كنوز الذهب

في تاريخ حلب

كنوز الذهب
في تاريخ حلب

تأليف

سبط ابن العجمي الحلبي

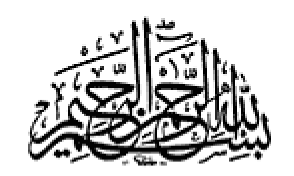
المتوفى ٨٨٤هـ

الجزء الأول

تحقيق

الدكتور
شوقي شعث

المهندس
فالح البكور



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

حلب من أقدم مدن العالم إن لم تكن أقدمها. فتاريخها يرجع إلى قرون عديدة خلت قبل الميلاد. وتحت تلالها المعروفة كتلة السوداء والعقبة والجبيلة والقلعة تكمن كثير من الأوابد والكهوف والمغر والسراديب التي تشير بمجموعها الى ماض موغل في القدم.

ولا تزال تحظى بعناية المؤرخين والدارسين ففي مختلف الأوقات نسمع عن كتاب صدر مؤرخا لها ليضاف إلى هذه السلسلة والتي تبدأ من القرن الخامس وحتى عصرنا الحالي ، كل يزيد على من سبقه بتسلسل زمني. والكتاب الذي نقدمه الآن حلقة من حلقات تلك السلسلة.

لقد ذيل فيه مؤلفه سبط بن العجمي على شيخه ابن خطيب الناصرية في تاريخه (الدر المنتخب في تاريخ حلب) ، والذي هو بدوره ذيلا لتاريخ ابن العديم (بغية الطلب في تاريخ حلب). وقد سرد فيه أحداثا عاصرها وكان له اليد الطولى في بعضها لمكانته آنذاك.

وتبرز أهمية هذا التاريخ وقيمته العلمية أمام الباحثين لأن صاحبه كان شاهد عصر ، وراصدا لأحداثه ومدوّنا لأخباره عن كثب. فقدّم بذلك ما لا نجده عند غيره حول هذه الفترة.

ثم إن كنوز الذهب من أوائل الكتب التي تناولت بعد ابن شداد تاريخ المعالم الإسلامية بحلب (كالجوامع والمساجد والمدارس والربط والمارستانات والخوانك ...) فقد نقل ما كتبه ابن شداد وأضاف عليه حتى عصره وبتفصيل دقيق ، فكان لكتابه

من القيمة العلمية مالا يستغني عنه أي باحث لتاريخ المنطقة سيما المعالم. وبذلك كان من موارد ابن الحنبلي والطباخ والغزي وبيشوف وطلس ....

ومما يؤسف له هو أن هذا السفر الخالد لم يبق منه في العالم سوى نسختين غير كاملتين أصابهما كل أنواع أعذار المخطوطات. حتى النسخة التي اعتبرناها النسخة الأم وصفها أحد الدارسين في فهرس المكتبة حيث توجد : «ذهبت الفائدة العلمية منها» (انظر مقدمة التحقيق).

وقد آلينا على أنفسنا ألّا نترك هذا السفر الخالد مهملا في زوايا المكاتب وبالرغم من الصعوبات الكثيرة قمنا بجمع أشتاته ورممنا ما استطعنا منه وأضفنا كحواش ما تمكنا من جمعه من موارد المؤلف ، وأردفنا الكتاب بملاحق بغية إتمام الفائدة علّ الكتاب يخرج أقرب ما يكون لمتناول يد الباحث والقارئ ، مشيرين إلى ذلك في الحواشي وبما لا يؤثر على المتن. فليعذرنا القارئ المتثبت وليقدّر غيرتنا على كشف كنوزنا التراثية العديدة.

وكلنا أمل أن تظهر للوجود نسخ أخرى خطية من الكتاب علنا في طبعة ثانية نقدم للباحثين والقراء كتاب كنوز الذهب كما أراد له أن يكون مؤلفه سبط بن العجمي. والله من وراء القصد.

22 / جمادى الآخر / 1415 25 / ت 2 / 1996

المحققان

شوقي شعث **فالح البكور**

سلاسل التواريخ حول حلب

1 ـ تاريخ حمدان الأثاربي :

تأليف : أبو الفوارس حمدان بن عبد الرحيم الأثاربي ، الحلبي : ولد عام 483 هـ. كان طبيبا مؤرخا ، أديبا ، له شعر. عاش أيام الحملات الصليبية في عهد طغتكين ـ صاحب دمشق ـ زار مصر ودمشق وبغداد. له العديد من الكتب. ضمن تاريخه أخبار الفرنج وأيامهم وخروجهم إلى الشام. توفي نحو عام 520 هـ [1].

عرف كتابه باسم «القوت [2]» ؛ ويرى بعضهم أن الصواب «المفوف [3]». وما كتب ليس إلا تصحيفا. وهو أول كتاب في تاريخ حلب والكتاب بحكم المفقود.

2 ـ تاريخ العظيمي :

تأليف : أبو عبد الله محمد بن علي التنوخي الحلبي ـ المعروف بالعظيمي ـ ولد في حلب عام 483 هـ وتوفي عام 556 هـ. كان شاعرا ، فصيحا ، بليغا. وكان معلما للصبيان بحلب ، سافر إلى دمشق وامتدح لشعره. وسمع الحديث. له تآليف عديدة كانت موارد لعدد من المؤرخين [4].

والكتاب ، تاريخ عام بدأه مؤلفه منذ آدم عليه السلام وحتى سنة 532 هـ. وقال حاجي خليفة : «هناك تاريخ عام ، وآخر عن حلب من وضع العظيمي [5]».

(1) (معجم البلدان : الأثارب) ؛ (معجم الأعلام : 226).
(2) كذا في العديد من المصادر.
(3) (تاريخ العظيمي : مقدمة المحقق).
(4) (إعلام النبلاء : 1 / 34) ؛ (معجم الأعلام : 753) ؛ (تاريخ العظيمي : المقدمة : 27).
(5) (كشف الظنون : 1 / 298).

خ : نسخة في مكتبة «قرا مصطفى باشا المرزيفولي» برقم : 398 محفوظة في مكتبة : «بايزيد» في استانبول «219 ورقة» ، خط نسخي ، نسخ عام 633 [1] ه.

ط : عرّف به المرحوم الأستاذ عباس العزاوي في صفحات مجلة مجمع اللغة العربية (م 1805 : ص 200).

ونشر قطعة منه المستشرق الفرنسي كلود كاهن عام 1938 [2].

ثم طبع بتحقيق إبراهيم زعرور. وصدر بدمشق عام 1984 لكن المطبوع تاريخ على شكل حوليات لبلاد العرب وليس لحلب فقط. وعنوانه : «تاريخ مملكة حلب».

وتنتهي أحداثه عام 532 هـ ، مع مقدمة تاريخية.

3 ـ معادن الذهب (أو سلاسل الذهب) في تاريخ حلب :

تأليف : يحيى بن حميدة الغساني ، الحلبي ـ الشهير بابن أبي طيء ـ المتوفى عام 630 هـ. كان عالما بالأدب ، مؤرخا. له العديد من التآليف [3].

4 ـ بغية الطلب في تاريخ حلب :

تأليف : كمال الدين أبي القاسم عمر بن أبي حرادة ـ المعروف بابن العديم ـ أعظم مؤرخ أرّخ لحلب وما حولها. نبغ في الأدب والتاريخ والحديث. والخط. وله العديد من المؤلفات ضاع كثير منها. وهو سليل أسرة حلبية عرفت بالعلم توفي عام 660 [4] ه.

يعدّ الكتاب من أعظم ما أرّخ لمدينة. كتاريخ معلمه ابن عساكر لدمشق. وقد رتبه على أحرف الهجاء في ثلاثين أو أربعين مجلدا ـ كما قيل ـ ويعتبر مصدرا أساسا لتاريخ بلاد الشام جنوبا وشمالا ثم تاريخا للإسلام بشكل عام.

---

(1) (تاريخ العظيمي : مقدمة المحقق : 29).
(2) (تاريخ العظيمي : مقدمة المحقق : 31).
(3) (معجم الأعلام : 938) ؛ (إعلام النبلاء : 1 / 35).
(4) ترجم له العديد في كتب التراجم.

وهو مفقود لم يبق منه إلا أجزاء متفرقة منها :

خ [1] : استانبول ـ مكتبة أحمد الثالث ـ 8 مجلدات ، رقم : 2925 ويرى فؤاد سزكين أنها بخط المؤلف. مع باقي مجلدات تركيا. وغيرها نسخ عنها.

ـ استانبول ـ مكتبة أيا صوفيا ـ برقم 3036. وتقع في 525 ص مخرومة الطرفين بخط حسن ، لها صورة في دار الكتب في القاهرة برقم : ثان : 5 / 58.

ـ استانبول ـ مكتبة فيض الله ـ برقم 1404.

ـ باريس ـ مكتبة الأمة ـ مجلدان ، رقمهما [2138]. بدأ بترجمة اسحاق بن منصور ولم يتمّه فأتمه أمين بن عبد الله الأموي. وتاريخ نسخهما منذ حوالي 500 سنة. لهما صورة في معهد المخطوطات العربية التابع لجامعة الدول العربية بالقاهرة برقم : 286.

ـ الموصل ـ مكتبة داود حلبي ـ برقم : 121 / 15. مجلدان ثانيهما بخط المؤلف.

ـ جزء في المتحف البريطاني ـ لوندرة ـ برقم : أول / 1290. لها صورة في معهد التراث العلمي العربي بحلب رقمها 1759.

ـ باريس ـ فصلة ـ أخرى ترجمها ابلوش للفرنسية. وطبعت بباريس عام 1900 مطبعة ليرو في 255 ص ويضم تراجم من عام 540 هـ وحتى 640 هـ. أولها ترجمة نور الدين الشهيد. وآخرها ترجمة جمال الدولة إقبال الخاتوني.

ط : المجلد : طبع بالتصوير عن مخطوطة آيا صوفيا ـ تقديم د. فؤاد سزكين وصدر عن معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية ـ جامعة فرانكفورت ـ 1406 هـ. ويرى أن مجلدات تركيا العشر تحوى ثلث الكتاب. وباقي المخطوطات نسخت عنها [2].

---

(1) اعتمدنا في تعداد المخطوطات ووصفها الكتب التالية : (بغية الطلب : تقديم د. فؤاد سزكين : المقدمة) ؛ (بغية الطلب : 1 / : تح / وسهيل زكار : مقدمة المحقق). (إعلام النبلاء : 1 / 32). وفهارس بعض المكاتب.

(2) مقدمة المحقق.

والمجلد الأول : مخروم من بدايته ويقع في 591 ص معظمه حول جغرافية المدينة وأعمالها.

وأخيرا قام بتحقيق عدة أجزاء متوفرة منه الدكتور سهيل زكار وصدر بدمشق.

وقد اختصره في كتاب دعاه :

5 - زبدة الحلب في تاريخ حلب :

(وفي كشف الظنون : زبدة الطلب [1]. وفيه سرد للأحوال السياسية منذ فتح حلب على يد المسلمين وحتى عام 643 هـ. مع مقدمة عن اسم حلب وأصله.

خ [2] : باريس - مكتبة الأمة - برقم 1666 وتقع في 268 ق. وقد ترجمت إلى الفرنسية وصدرت في باريس عام 1896.

- قطعة منه في المكتبة الخديوية - سابقا - نشرت في مجلة الشرق اللاتيني.

- نسخة ثانية في لينينغراد (بطرسبيرج حاليا) برقم 160 (مجموعة دوسو). في 119 ق نسخ عام 863 هـ.

ط : في ثلاثة أجزاء بتحقيق د. سامي الدهان وصدر عن المعهد الفرنسي للآداب العربية بدمشق في الأعوام : 1951 ، 1954 ، 1968 [3].

وللزبدة مختصرات :

6 - الزبد والضرب في تاريخ حلب :

تأليف : رضي الدين محمد بن الحنبلي - صاحب الحبب - المتوفى عام 971 هـ. الشيخ الإمام المدقق الفهامة. نبغ في الحفظ. والحديث. والعديد من الفنون ونظم الشعر. له كثير من المصنفات. توفي عام 971 هـ [4].

---

(1) (كشف الظنون : 1 / 291).
(2) (د. سامي الدهان : زبدة الحلب : 1 / - مقدمة المحقق : 73). (إعلام النبلاء : 1 / 35).
(3) انظر النسخة المطبوعة.
(4) الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة : 3 / 43).

وكتابه اختصر فيه زبدة الحلب. ثم أضاف العديد من الحوادث فيما بعد ابن العديم وحتى عصره. مع بعض الفوائد.

خ [1] : نسخة بطرسبرج ـ روسيا ـ برقم : 203 / ثاني. مع تكملة.

ـ نسخة المتحف البريطاني برقم : 334 / أول ـ أو 9975. لها صورة في معهد التراث العلمي بحلب رقمها [1762].

ـ نسخة المدينة المنورة ـ مكتبة عارف حكمت ـ ضمن مجموع رقمه : [59].

تنتهي حوادث هذه النسخة عام 641 هـ. تاريخ النسخ عام 951 هـ.

ط : ط 1 : بتحقيق د. محمد التونجي في 67 ص. وصدر في الكويت عام 1409 هـ عن مركز التراث والمخطوطات والوثائق.

7 ـ حضرة النديم من تاريخ ابن العديم :

تأليف : الشيخ حسن بن عمر بن حبيب ، بدر الدين ـ المعروف بابن حبيب الحلبي ـ المولود عام 710 هـ. له العديد من المؤلفات منها «درة الأسلاك في دولة الأتراك» و «نسيم الصبا». وغيرها كثير. توفي عام 779 [2] هـ.

خ : إحدى نسخه الخطية في جامعة الموصل برقم : «5 / 17 [3]».

وهناك كتاب يحمل الاسم نفسه ألفه ولده طاهر بن حسن بن عمر [4] ....

8 ـ اليواقيت والضرب في تاريخ حلب :

منسوب إلى إسماعيل أبي الفداء (؟). علّه الملك المؤيد صاحب حماة المتوفى عام 732 هـ صاحب التاريخ المعروف : «المختصر في تاريخ البشر». وكتاب :

---

(1) (إعلام النبلاء : 1 / 39) ؛ (برو كلمان : 6 / 75).

(2) (هدية العارفين : 1 / 286).

(3) عن فهرس المكتبة.

(4) هدية العارفين : 1 / 431 : «وقال : حضر النديم من تاريخ ابن العديم الذيل على درة الأسلاك في التاريخ لوالده ...».

«تقويم البلدان». والكتاب منتزع من الزبدة لأحداث ما قبل الإسلام. وحتى عام 405 هـ وباختصار لا يذكر [1].

خ [2] : نسخة فريدة في العالم من محفوظات مكتبة بودليانا ـ جامعة اكسفورد في بريطانيا وبرقم : 836 ـ 36.

لها صورة في معهد التراث بجامعة حلب ـ برقم : 145.

ط : بتحقيق : محمد كمال وفالح البكور وصدر عن دار القلم العربي بحلب عام 1410 هـ ويقع في 185 ص.

9 ـ تحف الأنباء في تاريخ حلب الشهباء :

تأليف : الدكتور تيودور بيشوف الجرماني. كان طبيبا للجالية الإنكليزية بحلب في أواخر القرن الماضي ويروي بعضهم عن من رآه وهو يجمع المعلومات عن أوابد حلب [3].

الكتاب مأخوذ عن الزبدة ، لكن مع كثير من الإضافات لفترة ما قبل الإسلام ثم لأحداث ما بعد ابن العديم مأخوذة عن النجوم الزاهرة وغيرها. وحتى بداية العهد العثماني. مع ملاحق لقراءات أخذها عما كتب على أوابد حلب الإسلامية [4].

وبرأينا أن الكتاب عمل طيب (ـ في بداية هذا العصر ـ كتاريخ لمدينة حلب) قام به بيشوف. وبالرغم من جميع ما انتقد به.

ط : الطبعة الأولى طبعت في المطبعة الأدبية عام 1880 م. بيروت.

الطبعة الثانية صدرت بتحقيق د. شوقي شعث وفالح البكور وصدرت في دمشق عام 1412 هـ.

---

(1) عن النسخة المطبوعة.

(2) عن فهرس المخطوطات المصورة في معهد التراث.

(3) (إعلام النبلاء : 1 / 36).

(4) انظر النسخة المطبوعة.

وللزبدة ذيول منها :

10 ـ الدر المنتخب في تاريخ حلب :

تـأليف : عـلاء الـدين أبـو الحسـن علـي بـن محمـد بـن سـعد الطـائي الجبريني ثم الحلبي. الشافعي المشهور ـ بـابن خطيـب الناصـرية ـ المتـوفى عام 843 هـ. قيل عنه : لم يخلف مثله[1].

الكتاب من ذيول تـاريخ ابـن العـديم ويتضـمن تـراجم لأعيـان المدينـة رتبهم على حروف المعجم.

وأضاف عليه ابن حجر العسقلاني وسماه (أنباء العمـر بأنبـاء الغمـر ـ ط ج 2 [2]).

خ [3] : ـ نسخة الموصل : 63 ق ، 22 x 16 ، نسخ عام 1103 ، رقم : 8 / 17 ـ ألمانيـا ـ بـرلين : بـرقم 9791 ـ ألمانيـا ـ غوطـة : بـرقم 9772 ـ لوندرة : برقم 436 ـ باريس ـ المكتبة الوطنية ـ ج 3 برقم : (2139). ويبدأ بعبد الكريم بن أحمد المصـري وختمـه بترجمـة محمـد بـن تمـام بـن يحيـى الحيرة. وتقع في حوالي 150 ق ـ علها بخط المؤلف.

ـ تركيـا ـ اسـتانبول : مكتبـة لالـه بـرقم (2036) و (2037) ـ نسـخة مكتبة خالص بك.

ـ نسخة المكتبة الوقفيـة بحلـب : ج 1 ، ج 2 بـرقم 14501 / 14502 في 362 ق / 452 ق وهناك تراجم بخط ابـن خطيـب ورقمهـا 31 وعـددها 150 ترجمة.

---

(1) (الضوء اللامع : 5 / 303).

(2) عن النسخة المطبوعة.

(3) جمعناها عـن : (إعـلام النـبلاء : 1 / 40) ؛ (فهـرس مكتبـة جامعـة الموصـل). (فهـرس المخطوطات المصورة في معهد التراث). (المكتبة الوقفية بحلب).

ط : الكتاب لا يزال مخطوطا. وهناك من يقوم بتحقيقه في حلب وحمص.

11 ـ المنتخب من الدر المنتخب :

اختصار العلامة الشيخ أحمد بن محمد الشهير ـ بالملا ـ المتوفى عام 1003 هـ. للمجلد الأول وولده الشيخ محمد المتوفى عام 1010 هـ. للمجلد الثاني [1].

خ [2] : ـ نسخة خطية في إحدى المكتبات الخاصة بحلب. بخط المؤلف. تبدأ بترجمة إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله المعروف ـ بابن الرعباني ـ وتحوي 68 ترجمة لأعلام اسمهم الأول إبراهيم. ثم ترجمة ابغا بن هولاكو. ثم 198 ترجمة لأحمد. ثم إسماعيل ... أخيرا ترجمة لست النعم بنت يوسف بن محمد بن النصيبي المتوفى عام 681 هـ تاريخ النسخ عام 1009 هـ. بعدها باب الشين.

ـ جزء في استانبول ـ مكتبة الداماد إبراهيم باشا ـ مجلد واحد برقم (922). وتقع في 242 ورقة ، خط فارسي ، 25 سطر في كل صفحة. نسخ عام 1009 هـ.

ط [3] : ذكر جرجي زيدان أن المستشرق فريتاغ الألماني قد نشره.

12 ـ كنوز الذهب في تاريخ حلب :

تأليف : أبي ذر سبط بن العجمي المتوفى عام 884 هـ وهو كتابنا هذا [4].

13 ـ الكواكب المضيئة [5] :

تأليف : أبي ذر سبط بن العجمي. المتوفى عام 884 هـ. والكتاب مفقود.

ويذكر الطباخ أن بحوزته كراسا فيه العديد من التراجم منقولة عن الكواكب المضيئة من بعض المجاميع [6].

---

(1) (إعلام النبلاء : 1 / 41).
(2) المصدر السابق.
(3) المرجع السابق.
(4) انظر ترجمة المؤلف.
(5) ذكره أكثر من مرجع لكن بحكم المفقود.
(6) (إعلام النبلاء : 1 / 45).

14 ـ در الحبب في تاريخ حلب :

تأليف : محمد بن إبراهيم بن يوسف المشهور بابن الحنبلي المتوفى عام 971 هـ. جعله ذيلا لكتاب كنوز الذهب [1]. وشرط أن يترجم لمن عاصرهم أو عاصر من عاصرهم من الأعلام أو غيرهم. ومن عاصرهم أو عاصر من عاصرهم ممن دخلها من شتى الأقوام [2].

فيه من التراجم 633 ليسوا جميعا من الأعلام.

خ [3] : ـ المكتبة الوطنية ـ باريس ـ برقم (2140) و (2141) ، (2142) ؛ (2143) في أربع مجلدات.

ـ تركيا ـ استانبول : مكتبة (يكي جامع) رقمها 850 ، نسخ عام 976 هـ.

ـ استانبول ـ مكتبة نور عثمانية ـ برقم (3893).

ـ نسخة ـ تونس ـ مكتبة حسن حسني عبد الوهاب ـ 400 ق لها صورة في دار الكتب المصرية.

ـ الجزء الثالث في (غوطة ، فينا ، المتحف البريطاني ، اكسفورد).

ـ نسخة مكتبة بلدية الاسكندرية.

ـ أربع نسخ في حلب : الحلوية ، مكتبة بشير الأبري ، محمد أسعد الجابري ....

ـ نسخة سوهاج ـ مصر ـ برقم : (90 / تاريخ).

ـ نسخة ديوبند ـ جامعة دار العلوم الهند ـ رقم : (91 / تاريخ) مصوره بدار الكتب المصرية.

ـ نسخة المدينة المنورة ـ عارف حكمت ـ رقم (236 / تاريخ).

---

(1) انظر مقدمة المؤلف : 1 / 14.

(2) (در الحبب : 1 / مقدمة).

(3) جمعناها عن : (إعلام النبلاء : 1 / 45 ـ 46) ؛ (در الحبب : مقدمة المحقق : 1 / 31).

ط [1] : جـزءان فـي أربعـة أقسـام. بتحقيـق محمـود فـاخوري ويحيـى عبارة. وصدر عن وزارة الثقافة بدمشق. عام 1972 - 1973 - 1974

الجزء الأول - القسم الأول - 132 ترجمة - آخرها : جهان بن سـليمان شاه - 492 ص

الجـزء الأول - القسـم الثـاني - 227 ترجمـة - آخرهـا : عائشـة بنـت يوسف بن أحمد - 648 ص

الجـزء الثـاني - القسـم الأول - 189 ترجمـة - آخرهـا : موسـى بـن الحسين الآلاني - 510 ص

الجزء الثاني - القسم الثاني - 54 ترجمة - آخرها : أبو اليمن محمد بـن حلفا - 529 ص

15 - نهاية الأرب من ذكر ولاة حلب :

ويرى الطباخ أنه : «شفاء السقيم بآيات إبراهيم .. [2]».

تأليف : محمد بن أحمد الحصكفي المعروف - بابن المنلا الحلبي - ولـد عام 967 هـ.

نبغ في العديد من الفنون. له كثير من التصانيف. وتوفي عام 1010 هـ [3].

ترجم فيه لمن حكم حلـب منـذ أيـام الصـحابة إلـى زمـن إبـراهيم باشـا (حاج إبراهيم) الذي كان حاكما لحلب عام 1008 هـ [4].

خ : الجامعة الأردنيـة - عمـان - يبـدأ فـي المائـة السـابعة مـن الخلافـة العباسية ضعفها

---

(1) عن النسخة المطبوعة.
(2) (إعلام النبلاء : 1 / 47) عن : (كشف الظنون : 2 / 1050).
(3) (إعلام النبلاء : 6 / 163).
(4) (إعلام النبلاء : 6 / 164): (كشف الظنون : 2 / 1050).

واضمحلالها منذ عام 732 هـ وحتى عام 742 هـ. فيه 17 ورقة. برقم : (1294) [1].

ويرى الطباخ أن لدى كامل الغزي نسخة خطية منه.

16 ـ إنعاش الروح بمآثر نصوح :

تأليف : برهان إبراهيم بن أحمد المعروف ـ بابن الملا الحلبي ـ المتوفى عام 1031 هـ؟. لزم المطالعة. له شعر. وعدة مؤلفات [2].

ـ قال في كشف الظنون : «... رسالة في وقائع نصوح باشا .. ألفها سنة 1020 هـ. وسلك فيها طريقة الإنشاء والسجع [3]».

نصوح باشا كان واليا على حلب من سنة 1011 هـ. وحتى سنة 1013 [4] ه.

17 ـ الدر المنتخب في تاريخ حلب :

في النسخة المطبوعة عام 1909 [5] والثانية عام 1984 [6]. نسب الكتاب إلى ابن الشحنة أبو الفضل محمد المتوفى عام 890 هـ.

لكن الكتاب في أصوله الخطية نسب أيضا إلى ابن خطيب الناصرية [7] المتوفى عام 74 هـ. إلى ابن الملا [8]. وإلى الشعيفي [9]. وإلى أبي اليمن البتروني المتوفى عام 1046 هـ. وغيرهم.

---

(1) عن فهرس المكتبة.

(2) للمزيد في ترجمته انظر : (خلاصة الأثر : 1 / 13).

(3) كشف الظنون : (1 / 183).

(4) للمزيد. انظر : (خلاصة الأثر : 4 / 448).

(5) طبعت بعناية يوسف إليان سر كيس ، في بيروت.

(6) طبعت بتقديم عبد الله محمد الدرويش وصدر في دمشق.

(7) سبقت ترجمته.

(8) سبقت ترجمته.

(9) علي بن الحسين بن علي الشعيفي ـ كما في نسخة الفاتيكان ـ بينما ذكر : زين الدين أحمد ابن علي الأشعاني [الشعيفي]. وسمى مؤلفه : «المنتخب من تاريخ حلب» كما في نسخة الجامعة الإمريكية ذات الرقم : [A 8. 956SM81] ، سابقا : (77). وتقع في 82 ورقة. خط نسخ عام 1232 هـ. وصنفت بالمختصر لتاريخ المنتخب. (عن فهرس المكتبة).

ترى من المؤلف؟

هل هو ابن خطيب الناصرية!

المقدمة الثانية للنسخة المطبوعة : «الحمد لله القديم الأزلي ، مكور الليل على النهار ، عبرة لأولي البصائر ...» وهي نفسها مقدمة كتاب الدر المنتخب لابن خطيب الناصرية ـ بالمقارنة مع مخطوطاته ـ مع بعض التحريف. لكن في بداية الكتاب يقول : «... أما بعد فهذه نبذة انتخبتها من كتاب نزهة النواظر في روض المناظر. تأليف مولانا ... أبي الفضل محمد بن الشحنة ... [1]».

فكيف يختصر ابن خطيب الناصرية المتوفى عام 746 هـ. كتابا لابن الشحنة المتوفى عام 890 هـ. أي بعده ب 44 سنة [2].

فلعله ليس من الصواب نسبتها إلى ابن خطيب الناصرية.

هل هو لأبي الفضل محمد بن الشحنة المتوفى عام 890 هـ؟

مؤلف الكتاب يدعي أنها نبذة منتخبة من كتاب نزهة النواظر ـ كما مر معنا ـ والكتاب عن حلب. بينما نزهة النواظر لابن الشحنة تاريخ عام [3].

فلعل أحد تلامذة ابن الشحنة انتخب هذه النبذة. وبالتالي ليس من الصواب نسبته إلى ابن الشحنة. فقط قد يكون الأصل له.

---

(1) انظر في ترجمته : (خلاصة الأثر : 3 / 493).

(2) طبعة 1984 : ص : 8.

(3) أخذ بهذا الرأي خالد الريان (المصدر السابق). والطباخ في : (إعلام النبلاء : 1 / 47).

لكن هل هو للشعيفي؟

ذكر بـرو كلمـان أن هنـاك. نسـخة مختصـرة مـن نزهـة النـواظر مـن اختصار علي بن الحسين ابن علي الشعيفي من محفوظات الفاتيكان. بـرقم : (الفاتيكان ثالث 826 / 1 [1] وقد اطلعنا على النسـخة وقارناهـا مـع النسـخة المطبوعة فوجدناها الكتاب نفسه لكن شوهه بحـذف بعض الفقرات بشكل عشوائي [2].

لكن هل هي لأبي اليمن البتروني المتوفى عام 1046 هـ؟

فـي الصـفحة : 188 مـن النسـخة المطبوعـة [3] ورد : «وفـي حاشـية لكاتبــه وجامعــه فــي تعريــف للإســكندرية ولأحــداث جــرت فيهــا أيــام الصليبيين». وقال : «والآن من سنة ألف جهدت الفرنج ...».

وهي الفترة التي عاصرها أبو اليمن البتروني. وهي بعيد عصـر ابـن الشحنة. وفي النسخة المطبوعة عـام 1909 يقـول يوسـف إليـان سـركيس : «ولست أنا بأول من عني بجمع هذا الكتاب بل سبقني إلى ذلك أحد الجهابـذة الأفاضل الشيخ كامل أبو اليمن البتروني المتوفى عام 1046 هـ ..».

فلعله هو جامع الكتاب.

يذكر الشيخ كامل الغزي رؤيته لنسخ خطية منه منسوبة لابـن المـلا .. (!) لكن بالنظر إلى عدة مخطوطات للكتـاب ـ وهـي عديـدة ـ لا نجـد واحـدة تتفق مع الأخرى إلا وفيها بعض التغيير.

وبالتالي قد يكون أصـل الكتـاب لابـن الشـحنة ثـم اختصـره وغيّـر بـه العديد من العلماء أشهرهم أبو اليمن البتروني. حتى وصل إلينا بهـذا الشـكل ولعله من الصواب تسميته :

---

(1) بروكلمان : 6 / 77.

(2) عن نسخة مصور عن النسخة الأصلية في الفاتيكان.

(3) طبعة : 1984.

«نبذة مختصرة من كتاب نزهة النواظر في روض المناظر».

إعداد : أبي اليمن البتروني وجماعة.

خ [1] : عديدة وكثيرة ، منها :

- برلين : 9792 - جوتا : 1724 - ليبزج أول : 656 - فينا : 899 - هافينا : 142 - باريس أول : 6730 - عاشر أفندي : 653 - بطرسبرج ثان : 238 - كمبرد ج أول : 360 - مانشستر : 259 ليدن : 851 - 1852 نور عثمانية : 3077 - الموصل : 173 / 25 المتحف البريطاني أول : 944 ، 1329 - أيا صوفيا : 3233 - 3234 - مكتبة الأسد بدمشق : 174 ورقة. نسخ عام 1320 هـ. لها صورة في معهد مخطوطات الكويت [2].

- نسخة (نواب محمد بهادرخان - تونك بالهند - 130 تا - ف 3011 - لها صورة في دار الكتب المصرية برقم تسلسل : 1043 - بخط معتاد - 120 ق - فيها إضافات لأحد أفراد أسرته حتى عام 928 هـ.

- نسخة مكتبة كوبنهاجن :(cod arab gx L 11). وتقع في 177 ورقة. بدون تاريخ. لها صورة في دار الكتب المصرية.

---

(1) برو كلمان : 6 / 76.

(2) عن معهد المخطوطات العربية الكويت.

18 ـ معادن الذهب في الأعيان المشرفة بهم حلب

تأليف : أبو الوفاء بن عمر الحلبي العرضي المتوفى عام 1071 [1] ه.

الكتاب تراجم لأعلام من حلب ليسوا بالضرورة مشهورين فمنهم الوزير والسفير والصوفي وحتى المجذوب. رتبهم على الأحرف الهجائية [2].

خ : ـ نسخة المتحف البريطاني : تقع في 91 ق. رقمها 3618 sch 5502 لها صورة في الجامعة الأردنية ـ ميكروفيلمية ـ رقم الشريط : (651) [3].

ـ نسخة استانبول. مكتبة فيض الله أفندي. جزء مؤرخ نحو 1113 هـ. في 34 ق. يبدأ بالمقدمة ثم ترجمة لأربعة وعشرين علما آخرهم إبراهيم بن أحمد الحصكفي ورقمه 33 [4].

ـ نسخة برلين ورقمها - Wahlwort Arabichen Hand

(Berlin 6749 (Pet 796 - Schiflen

وتقع في ست ورقات (المقدمة مع ترجمة لستة أعلام فقط). نسخت عام 1200 هـ [5].

ط : ـ طبع الكتاب بتحقيق د. محمد التونجي وصدر عن دار الملاح ـ دمشق عام 1407 هـ. ويضم (76) ترجمة ، حتى حرف الخاء. آخرها ترجمة : خضر بن حسين المارديني.

ـ طبع أيضا بتحقيق عبد الله الغزالي وصدر عن مكتبة العروبة. الكويت 1987 ويقع في 278 ص [6].

---

(1) للمزيد في ترجمته انظر : (خلاصة الأثر : 1 / 148).
(2) عن النسخة المطبوعة.
(3) عن فهرس مكتبة الجامعة. وذكرها المحقق كتاب (معادن الذهب ـ ط دمشق).
(4) (معادن الذهب : مقدمة المحقق : 15 ـ ط دمشق).
(5) الحاشية السابقة.
(6) عن مركز الملك فيصل ـ الرياض.

19 ـ التاريخ الطبيعي لحلب [1].

تأليف : الطبيب باترك رسل المتوفى عام 1768 م. وساعده فيه أخوه اسكندر رسل وكان باترك قد زار حلب عدة مرات منها عام 1753 [2] م.

ملخصه [3] :

1 ـ وصف البلد ، مواسم الزراعة والبساتين.

2 ـ وصف السكان وحكومة البلد.

3 ـ إحصاء السكان الأوروبيين. والمسيحيين واليهود ...

4 ـ بحث عن الحيوانات ذات القوائم الأربع والطيور والحشرات 5 ـ ملاحظات ملكية. وعن بعض الأوبئة.

6 ـ بحث عن الطاعون وطريقة مقاومة الأوروبيين له.

ط : طبع في لندن عام 1794 م. في مجلدين. في محل : (أيا ترنوستررردو). وأعيد طبعه ثانية في كوتونكين عام 1897. وقيل ترجم إلى الألمانية [4]. كما طبع مجددا بلندن

وقد انتزع منه في هذا العصر كتيب وسمي «حياة الإفرنج في حلب في القرن الثامن عشر». وصدر بحلب عن مجلة الضاد عام 1968.

20 ـ تاريخ حلب :

تأليف : عبد الله بن حسين الملقب بأبي المواهب المتوفى عام 1184 هـ. كما يرى الطباخ [5].

---

(1) اسم الكتاب الأصلي :» natural history of aleppo «.

(2) إعلام النبلاء : (1 / 50).

(3) عن المرجع السابق.

(4) عن المرجع السابق.

(5) إعلام النبلاء : 1 / 51.

قسمه إلى قسمين : الأول تكلم فيه عن مدارس الشهباء. والثاني ترجم فيه لأعيان القرن 12 [1].

وهو من موارد خليل المرادي في كتابه سلك الدرر في أعيان القرن الحادي عشر [2].

خ : ذكر الطباخ أنه اطلع على نسخة منه خطية ناقصة في مكتبة الشيخ كامل الغزي (صاحب نهر الذهب في تاريخ حلب). والمبيضة عند ورثة الشيخ بدر الدين الحسيني بدمشق. رآها عام 1340 [3] ه.

21 - نهر الذهب في تاريخ حلب :

الشيخ كامل بن حسين بن محمد الغزي. الأديب والمؤرخ ورئيس دار الكتب بحلب وعضو مجمع اللغة العربية. توفي عام 1933 [4].

قسمه إلى مقدمة وأربعة أبواب وزّعها على أجزاء الكتاب وهي :

الجزء الأول ويشتمل على المقدمة وحدها وقد فعل ذلك كما يبدو تيمنا بابن خلدون.

الجزء الثاني ويشتمل على الباب الأول كله وخصص للكلام على أحياء حلب ومعالمها التاريخية وأوابدها الأثرية.

الجزء الثالث ويشتمل على الباب الثاني من أبواب الكتاب وفيه يتقصى تاريخ الشهباء منذ أقدم العصور حتى عصر المؤلف في الربع الأول من القرن العشرين. وقال في آخر هذا الجزء إن الجزء الرابع سيلي ، ويشتمل على الباب الثالث ، لكنه من المؤسف أن الجزء الرابع لم يطبع وأضاعه أو باعه أحد ورثته أو لا يزال بحوزة أحدهم.

---

(1) المرجع السابق.

(2) اعلام النبلاء : 1 / 51.

(3) أغفل فيه بعض التراجم. منها ترجمة عبد الله ميرو.

(4) المنجد في الاعلام : 507.

ط : طبع هذا الكتاب بأجزائه الثلاثة أول مرة بحلب عام 1926 م وطبع للمرة الثانية بحلب أيضا عام 1991 م من قبل دار القلم العربي.

22 ـ طرائف النديم في تاريخ حلب القديم ولطائف الحديث في تاريخ حلب الحديث [1] :

تأليف : ميخائيل بن انطون الصقال (1852 ـ 1938). ولد بمالطة. وعاش في حلب. أديب ، وشاعر ، ومؤرخ. له كتاب : «العبر» [2].

قسم كتابه إلى قسمين : الأول في تاريخ سوريا منذ ما قبل الطوفان وحتى زمن المسيح ـ دراسة للسكان ـ وسماه : «طرائف النديم في تاريخ حلب القديم». ويقع في ثلاثة أجزاء. حوالي 600 ص.

والقسم الثاني سماه : «لطائف الحديث في تاريخ حلب الحديث». تكلم فيه عن الفتح الإسلامي وعن العرب وأصلهم. ثم بدأ بتاريخ الخلفاء. فالدولة الأموية فالعباسية ...

حتى انتهى لتاريخ عصره.

يرى بعضهم أن الكتاب لم يطبع أبدا [3].

23 ـ إعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء :

تأليف : محمد راغب بن محمود بن هاشم الطباخ. ولد عام 1293 في حلب.

لأسرة جمعت بين العلم والتصوف والتجارة. قرأ في أحد الكتاتيب ثم تعلم مبادئ اللغة العربية والتركية وغيرها في المدرسة المنصورية. وتلقن العلم على العديد من أعلام الفكر في حلب. والمستشرقين أيضا. صنّف العديد من الكتب. توفي عام 1370 [4] ه.

---

(1) إعلام النبلاء : (1 / 55).
(2) المنجد في الأعلام : 424.
(3) عن : إعلام النبلاء : 1 / 55. أخذنا التعريف بالكتاب.
(4) عن رسالة جامعية بعنوان : «محمد راغب الطباخ : حياته ـ آثاره» لولده محمد يحيى الطباخ. نشرت في مقدمة الجزء الأول لأعلام النبلاء. ط 2.

وقسم كتابه إلى سبعة أقسام. والثامن كان للفهارس العامة.

الجزء الأول : التعريف بتواريخ حلب. والتعريف بالمدينة ثم سردا للحوادث بتوسع حتى عام 541 هـ.

الجزء الثاني : أكمل فيه الحوادث حتى حوادث عام 821 هـ.

الجزء الثالث : أكمل فيه حتى عصره حوالي 1325 هـ. ثم وصف للقلعة.

أما الجزء الرابع والخامس والسادس والسابع ففيها تراجم لكثير من أعلام حلب حسب تواريخ وفاتهم. مع العديد من الإشارات التاريخية. والمواقع. والأماكن [1].

ط : طبعه بمطبعته بحلب عام 1342 هـ وطبع ثانية بحلب عام 1408 ـ وصدر عن دار القلم العربي ـ إشراف محمد كمال

24 ـ أدباء حلب ذوو الأثر في القرن التاسع عشر :

تأليف : قسطاكي الحمصي. ولد عام 1858 م. وتوفي عام 1941 م. كان عضوا في مجمع اللغة العربية بدمشق. له العديد من المؤلفات [2].

ترجم فيه لخمسين علما من أعلام حلب في عصره ط : ط 1 : بحلب عام 1925. ط 2 : بحلب عام 1967.

25 ـ الحركة الأدبية في حلب :

تأليف : سامي الكيالي ذكر فيه تراجم للأعلام منذ عام 1800 وحتى 1950

---

(1) عن النسخة المطبوعة : إعلام النبلاء : ط 2.

(2) المنجد في الأعلام : 260.

المؤلف

اسمه ونسبه [1] :

أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل ـ المعروف بسبط بن العجمي ـ الحلبي الطرابلسي الشافعي.

والطرابلسي : حيث أصله من طرابلس الشام فنسب إليها.

والحلبي : ولد وعاش ومات بحلب فنسب إليها أيضا.

والشافعي مذهبا ، فقد كان والده من كبار الشافعية.

ويرى السخاوي أنه : أحمد بن إبراهيم بن محمود بن خليل [2].

لقبه : موفق الدين [3].

كنيته : أبو ذر [4].

شهرته : سبط بن العجمي وهو بكنيته أشهر. وبها عرف في كتب التراجم.

وأول من عرف بهذا الاسم والده برهان الدين ذلك أن أمه ابنة عمر بن محمد بن الموفق أحمد بن هاشم بن أبي حامد عبد الله بن العجمي الحلبي [5] ـ والسبط ابن البنت ـ وبالتالي هو سبط بن العجمي. وقد اشتهر أبو ذر أيضا بهذا الاسم.

ومعلوم أن سبطي الرسول. (ص) هما الحسن والحسين من ابنته فاطمة (رض).

---

(1) انظر في ترجمته : (الضوء اللامع : 1 / 199 ؛ (در الحبب : 1 / 223) ؛ (كشف الظنون : 5 / 134) ؛ (الأعلام : 1 / 85) ؛ (نظم العقيان : 31) ؛ (شذرات الذهب : 7 / 339) ؛ (معجم الأعلام : 28) (معجم المؤلفين : 1 / 142) ؛ (نهر الذهب 1 / 80) ؛ (إعلام النبلاء : 5 / 297).

(2) (الضوء اللامع : 1 / 199).

(3) انظر الحاشية الأولى.

(4) انظر الحاشية الأولى.

(5) (الضوء اللامع : 1 / 138).

ولادته : ولد في ليلة الجمعة تاسع صفر سنة 818 هـ [1].

مكانته [2] : لقد نهل من مختلف العلوم والفنون كالفقه والحديث والأدب والتاريخ وصنف في كل منها مما أهله ليكون قاضيا. فشيخا للشيوخ. وشيخا للإسلام ولا غرو أن يصفه ابن حجر بالإمام. وأحيانا بالفاضل البارع ، المحدث ، الأصيل ويكفيه قول من ترجم له فيما بعد : «لم تنجب حلب أفضل منه».

وقد كانت له المكانة المرموقة لدى كفال حلب في عصره ـ ويظهر ذلك من خلال تاريخه هذا ـ حيث يؤخذ برأيه. وأثنى عليه وزكاه شيوخه كابن حجر العسقلاني وابن خطيب الناصرية وغيرهم ...

ولا عجب أن يصفه ابن أبي عذيبة بالإمام العلامة [3].

صفاته : أثنى عليه معاصروه ومن جاء بعدهم وأطنبوا في مدحه فمن ذلك : قال ابن حجر العسقلاني بوصفه : الأصيل الباهر الذي ضاهى كنيته في صدق اللهجة ، الماهر الذي ناجى سميه ففداه بالمهجة الأخير ، الذي فاق الأول في البصارة والنضارة ، والبهجة» [4].

وقال البقاعي : «.. له حافظة عظيمة ـ وملكة في تنميق الكلام وتأديته على الوجه المستظرف قوية مع جودة الذهن وسرعة الجواب والقدرة على استخراج ما في ضميره يذاكر بكثير من المبهمات وغريب الحديث .. [5].

وقال بوصفه أيضا : «.. الأديب ، البارع ، المفنن. وقد تصدى للتحدث والإقراء ..» [6].

---

(1) انظر الحاشية الأولى عن المصادر والمراجع التي ترجمت له.

(2) انظر : (الضوء اللامع : 1 / 199) وغيره من المصادر المذكورة سابقا.

(3) (الضوء اللامع : 1 / 199).

(4) المصدر السابق.

(5) (المصدر السابق : 1 / 200).

(6) (الضوء اللامع : 1 / 199 - 200).

ومن خلال أقوال مترجميه يمكن أن نرسم صورة له فقد كان خيّرا وشهما مبجّلا في ناحيته ، منعزلا عن بني الدنيا ، قانعا باليسير ، كثير التواضع والاستئناس بالغرباء والإكرام لهم ، شديد التخيل طارحا للتكلف ، ذا فضيلة تامة وذكاء مفرط ، واستحضار جيد [1].

شيوخه : أخذ العلم عن أبيه وعن مشايخ عصره وأعلام زمانه. منهم : [2]

1 ـ إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي ـ والده ـ ويدعى بالبرهان الحلبي ، وبسبط ابن العجمي. عالم بالحديث ورجاله ، من كبار الشافعية. ولد وعاش بحلب من كتبه «نور النبراس على سيرة سيد الناس» وكتاب : «التبين لأسماء المدلسين». كانت وفاته بحلب عام 841 ه‍.

2 ـ ابن حجر العسقلاني : (أحمد بن علي) ، المتوفى عام 852 ه‍. وصاحب التصانيف الشهيرة مثل : «لسان الميزان» و «وتهذيب التهذيب» و «الإصابة في تمييز الصحابة» ... الخ درس عليه عندما زار حلب.

3 ـ ابن الإعزازي : أخذ عنه العربية.

4 ـ العلاء بن خطيب الناصرية : علي بن محمد بن سعد الطائي الجبريني ثم الحلبي المتوفى عام 843 ه‍. صاحب التاريخ المشهور : «الدر المنتخب في تاريخ حلب» الذي ذيل عليه بكتابنا هذا.

5 ـ الزين الخرزي : أخذ عنه العربية.

(1) انظر فقرة (اسمه ونسبه) في أول ترجمته حيث ذكرنا الكتب التي ترجمت له.
(2) حتى رقم (9) أخذنا عن (الضوء اللامع : 1 / 199).

6 ـ الشمس السلامي : أخذ عنه العربية.

7 ـ صدقة (؟) : أخذ عنه العروض.

8 ـ عائشة ابنة ابن الشرائحي : سمع عنها الحديث.

9 ـ ابن طحان : واسمه عبد الرحمن بن يوسف بن الطحان. سمع عليه عام 838 ه.

قدم القاهرة عام 845 هـ. وقد ذكره في (كنوز الذهب : ج 2) ضمن الحوادث.

10 ـ عبد الرحمن بن أبي بكر بن داود الشامي ؛ وقد لبس منه الخرقة في زاوية الأطعاني. ذكر ذلك في تاريخه.

11 ـ عبد الرزاق بن الشهاب أحمد ... بن سحلول الحريري ـ المعروف بابن سحلول ـ المتوفى عام 852 هـ. وقد أجاز له. وليّ نظر السحلولية (خانقاه بحلب [1]).

12 ـ الحافظ بن ناصر الدين (777 ـ 842) : محمد بن عبد الله ، يكنى بأبي بكر بن محمد بن أحمد. حافظ الحديث. مؤرخ [2].

13 ـ محمد بن علي : شيخ الشيوخ بحلب توفي عام 899 [3] ه.

14 ـ محب الدين أبو الفضل محمد بن المحب أبي الوليد الشحنة الحنفي. صاحب كتاب : «نزهة النواظر في روض المناظر». كان من شيوخه أيضا.

15 ـ الكمال محمد بن الناسخ : أجاز له ، وقد أخذ عنه العربية [4].

16 ـ العلاء بن مكتوم الرحبي : أخذ عنه العربية. وقد توفي العلاء عام 848 هـ. وذكره في تاريخه قسم الحوادث [5].

---

(1) (در الحبب : 1 / 785)

(2) (الأعلام : 7 / 115)

(3) (در الحبب : 2 / 401)

(4) (در الحبب : 1 / 15)

(5) وحتى رقم (19) عن : (الضوء اللامع : 1 / 199).

17 ـ الشمس الملطي : أخذ عنه العربية.
18 ـ ابن الفخر المصري : سمع عنه الحديث
19 ـ ابن فهد : سمع عنه الحديث أيضا.
20 ـ أبو العباس محمد بن الشيخ إبراهيم الكتبي المتوفى عام 852 هـ. وقد ذكره بتاريخه.
21 ـ علي بن الصيرفي المتوفى عام 844 هـ. ذكره في تاريخه.
22 ـ سراج الدين عمر بن موسى المخزومي المتوفى عام 861 هـ. ذكره في تاريخه أيضا.
23 ـ شهاب الدين أحمد بن أبي بكر الرسام الحموي. المتوفى عام 844 هـ. ذكره أيضا.
24 ـ سراج الدين عبد اللطيف بن أبي الفتح محمد الحسيني الحنبلي المتوفى عام 847 هـ. قاضي مكة. ذكره بتاريخه أيضا.
25 ـ سراج الدين الحمصي ، كذا ذكره في تاريخه.

تلامذته :

بجمعه لمختلف الفنون أهّله لأن يتتلمذ على يديه كثير من أبناء عصره وقد تمكنا من جمع أسماء بعض منهم :

1 ـ إبراهيم بن أحمد الكردي القصري المعروف بفقيه اليشبكية. سمع عليه بحلب وتوفي عام 933 هـ [1].

2 ـ شهاب الدين أحمد بن أحمد الحاضري : كان يعظ الناس في الجامع الكبير بحلب.

توفي عام 923 هـ [2]

---

(1) (در الحبب : 1 / 23)
(2) (المصدر السابق : 1 / 130).

3 ـ الشيخ أبو بكر بن محمد الحيشي المعروف بابن الحيشي. قرأ وسمع على أبي ذر. توفي عام 930 هـ [1].

4 ـ الشيخ إسماعيل بن إبراهيم بن سيف الدين بن عربشاه. قرأ بها على أبي ذر مجموعة من أحاديث صحيح البخاري. وأجاز له. توفي نحو عام 962 هـ [2].

5 ـ حسن بن علي الأربلي الحصكفي المعروف بابن السيوفي المتوفى عام 925 هـ ، أخذ عنه الفقه والحديث بحلب ، وإعرابه للمناهج أيضا. وقد قرأ عليه (صحيحي البخاري ومسلم) و (الشفاء) للقاضي عياض [3].

6 ـ عبد الرزاق بن محمد الحسن الكيلاني : أبو البشرى الحمداني المتوفى عام 901 هـ.

لبس الخرقة عن أبي ذر [4].

7 ـ علي بن محمد الشيخ علاء الدين الكردي الشرابي : المتوفى عام 905 هـ. أخذ عن أبي ذر (المصابيح) وأجاز له [5].

8 ـ الشيخ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الحلبي المعروف بابن الطباخ أخذ عن أبي ذر (الشفاء) و (الشمائل) و (منظومة العراقي). قيل توفي عام 968 هـ [6].

9 ـ الجلال أبو بكر محمد بن عمر بن محمد ... بن عبد القاهر النصيبي (سبط المحب بن الشحنة) أخذ عنه الفقه وأصوله [7].

10 ـ الشريف قاضي القضاة أبو بكر محمد بن محمد ... الشهير بابن السيد منصور والمرفوع نسبه إلى موسى الكاظم .. كان حيا عام 895 هـ. أخذ الحديث عن أبي ذر [8].

---

(1) (المصدر السابق : 1 / 367).
(2) (المصدر السابق : 4 / 318).
(3) (المصدر السابق : 1 / 501 - 503 - 514).
(4) (المصدر السابق : 1 / 782).
(5) (در الحبب : 1 / 918).
(6) (المصدر السابق : 2 / 180).
(7) (المصدر السابق : 2 / 237).
(8) (در الحبب : 2 / 311)

11 ـ محمود بن أحمد نور الدين القرشي البكري المتوفى عام 934 هـ [1]

مؤلفاته :

مؤلفات سبط بن العجمي عديدة. لكن أغلبها مفقود ـ إن لم يكن قد أتلفها هو كما قيل عنه ـ ويعد كتابه كنوز الذهب وتاريخ حلب أشهر مؤلفاته. لما يحويه من معلومات دينية تاريخية وأدبية. وكتبه هي :

1 ـ أوفى الوافية في شرح الكافية [2] : ويعتبر أحد شروح الكافية في النحو لابن الحاجب [3].

2 ـ البدر إذا استنار فيما قيل في العذار [4] : وهو كتاب في الأدب.

3 ـ التوضيح للأوهام الواقعة في الصحيح [5] : قال عنه حاجي خليفة : «لخصه من شروح ابن حجر والكرماني والرهاوي» [6].

4 ـ مبهمات البخاري : وقد أفردها. واسمها : «التوضيح لمبهمات الجامع

---

(1) (المصدر السابق : 2 / 461).

(2) (هدية العارفين : 1 / 134).

(3) عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس ، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب فقيه مالكي ، من كبار العلماء بالعربية توفي 646 هـ (معجم الأعلام : 486).

والكافية في النحو : قال عنها حاجي خليفة : «.. وهي مختصرة معتبرة شهرتها مغنية عن التعريف. وله عليها شرح ونظمها في أرجوزة وسماها الوافية وشرحها ..». وقيل : هي دستور هذا الفن. إذ بها يعرف أكثر مسائله ومشهور إذ كل أحد يستضيء بنور معالمه. (كشف الظنون : 2 / 1370) ولها شروح كثيرة وبكافة العصور. أحدها كتاب أبي ذر هذا.

(4) (در الحبب : 1 / 226): (الضوء اللامع : 1 / 198).

(5) (در الحبب : 1 / 226) ، (كشف الظنون : 1 / 553) ؛ (هدية العارفين : 1 / 134) ... على شرح الصحيح).

(6) (كشف الظنون : 1 / 553).

الصحيح» [1]. قال حاجي خليفة : «صنف في المبهمات. وذكر إعرابه. وله أيضا مبهمات مسلم» [2]. واسمه «التوضيح لمبهمات الجامع الصحيح» منه نسخة في المولوية وأخرى بالأحمدية بحلب [3].

5 ـ ستر الحال فيما قيل في الخال [4] : وعند حاجي خليفة : «سير الجمال فيما يقال في الخال». وأضاف : «كتاب في الأدب. ويقال أذهبه في آخر عمره» [5].

6 ـ شرح الشفاء [6] : لم يكمله. والمقصود بالشفاء ؛ كتاب القاضي عياض وعنوان : «الشفا في تعريف حقوق المصطفى» [7].

7 ـ عروس الأفراح فيما يقال في الراح [8] : كتاب في الأدب. قال حاجي خليفة :

«يقال أذهبه في آخر عمره» [9].

8 ـ عقد الدرر واللآل فيما يقال في السلسال [10] : كتاب في الأدب. قال حاجي خليفة : «يقال أذهبه في آخر عمره» [11].

---

(1) (هدية العارفين : 1 / 135).
(2) انظر مراجع الترجمة. منها (الضوء اللامع : 5 / 283).
(3) (كشف الظنون : 2 / 1583).
(4) در الحبب : 1 / 224) ؛ (الضوء اللامع : 1 / 198).
(5) (كشف الظنون : 1 / 1012) ؛ (هدية العارفين : 1 / 199).
(6) (در الحبب : 1 / 226) ؛ (الضوء اللامع : 1 / 199).
(7) القاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي السبتي ، أبو الفضل عالم المغرب وإمام أهل الحديث في] وقته. توفي عام 544 هـ. وكتابه الشفاء مطبوع ومشهور.
(8) (در الحبب : 1 / 224) ؛ (الضوء اللامع : 1 / 198) ؛ (كشف الظنون : 2 / 1133) (هدية العارفين).
(9) (كشف الظنون : 2 / 1133).
(10) (در الحبب : 1 / 224) ؛ (الضوء اللامع : 1 / 198) ؛ (كشف الظنون : 2 / 1151).
(11) (كشف الظنون : 2 / 1151).

9 ـ قرة العين في فضائل الشيخين والصهرين والسبطين [1] :

قال حاجي خليفة [2] : «أوله : الحمد لله الذي طهر قلوب أهل السنة من الأدناس ... إلخ».

وأضاف : «رتبه على ثلاثة عشر فصلا آخره في ذم الروافض ..» والشيخين : أبو بكر وعمر رضي الله عنهما. والصهرين : عثمان وعلي رضي الله عنهما. والسبطين :

الحسن والحسين رضي الله عنهما.

10 ـ كنوز الذهب في تاريخ حلب [3] : وهو كتابنا هذا.

11 ـ الهلال المستنير في العذار المستدير [4] : وعند حاجي خليفة [5] : «الهلال المستنير في العذار المستدير» وأيضا صاحب الهدية.

وقيل : كتاب في الأدب وقد أذهبه في آخر عمره.

12 ـ مبهمات مسلم [6] : لم يكمله.

رواية أبي ذر لجامع الصحيح للبخاري [7] :

يرويه عن أبيه البرهان الحلبي عن كمال الدين شيخه المحدث عمر بن إبراهيم بن العجمي الحلبي الشافعي ، عن المعمر المسند أبي العباس أحمد بن أبي طالب الحجار

---

(1) (كشف الظنون : 2 / 1325) ؛ (هدية العارفين : 1 / 134).

(2) (كشف الظنون : 2 / 1325).

(3) (در الحبب : 1 / 227) ؛ (كشف الظنون : 1 / 249 - 1 / 292 - 2 / 1520) (الضوء اللامع : 1 / 199).

(4) (در الحبب : 1 / 225) ؛ (الضوء اللامع : 1 / 198) ؛ (كشف الظنون : 2 / 2046). (هدية العارفين : 1 / 134).

(5) (كشف الظنون : 2 / 2046) ؛ (هدية العارفين : 1 / 134).

(6) (در الحبب : 1 / 226).

(7) رأينا ذكر الرواية بالسند فأبي ذر اشتهر كمحدث أكثر منه كمؤرخ.

الصالحي الدمشقي ، عن الحسين بن المبارك الزبيدي ، عن عبد الأول بن عيسى السجزي الهروي ، عن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودي ، عن أبي محمد عبد الله بن أحمد بن حموية السرخي ، عن أبي عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح ابن بشر بن إبراهيم الفربري ، عن جامعة أمير المؤمنين في الحديث الحافظ الحجة أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري سماعا عليه لجميعه مرتين : مرة بفربر [1] سنة 248 هـ. ومرة ببخارى سنة 252 [2] ه.

طريق آخر بالرواية للإمام البخاري :

ويرويه عن شيخه ومجيزه الإمام أحمد بن علي الكناني المعروف بابن حجر العسقلاني بسماعه لجميعه على الأستاذ أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد التنوخي البعلي الأصل الدمشقي المنشأ نزيل القاهرة المعروف بالبرهان الشامي بسماعه لجميعه على المسند الكبير المعمر أبي العباس أحمد بن أبي طالب الحجار الصالحي الدمشقي بالسند المار [3].

روايته لصحيح مسلم :

يرويه عن والده البرهان الحلبي ، عن إبراهيم بن أحمد التنوخي المعروف بالبرهان الشامي والزين عبد الرحيم العراقي كلاهما عن علي بن إبراهيم العطار ، عن الإمام النووي عن إبراهيم بن عمر الواسطي ، عن المحدث منصور بن عبد المنعم الفراوي ، عن جد أبيه محمد بن الفضل الفراوي ، سماعا عليه لجميعه عن عبد الغافر بن محمد الفارسي النيسابوري سماعا قال : أخبرنا أبو أحمد محمد بن عيسى بن عمرويه الجلودي النيسابوري سماعا قال : أخبرنا به

---

(1) فربر : ويقال : فربر : بليدة بين جيحون وبخارى نبغ فيها العديد من الفقهاء ... (معجم البلدان : فربر).

(2) عن كتاب : (إعانة المجدين في تراجم أعلام المحدثين من الشيوخ الحلبيين : 302 - خ لمؤلفه الأستاذ أحمد سردار.

(3) (المصدر السابق : 303).

أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان الزاهد النيسابوري ماعا قال : أخبرنا جامعه إمام السنة أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري سماعا منه لجميعه سوى أفوات ثلاثة معلومة فإجازة أو وجادة [1].

طريق آخر بالرواية للإمام مسلم :

يرويه عن الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني ، عن أبي الفرج عبد الرحمن بن محمد ابن عبد الحميد المعروف بابن عبد الهادي المقدسي الحنبلي ، سماعا عليه لجميعه عن أبي العباس أحمد بن عبد الدائم النابلسي سماعا عليه لجميعه عن محمد بن علي المعروف بابن صدقة الحراني سماعا عليه لجميعه عن فقيه الحرم أبي عبد الله محمد بن الفضل الفراوي بالسند المار [2].

مرويات أبي ذر بن البرهان الحلبي :

ويروي عن طريق إسناد والده وعن طريق إسناد شيخه الإمام أحمد بن حجر العسقلاني : سنن أبي داود ، وسنن الترمذي ، وسنن النسائي ، وسنن ابن ماجه القزويني ، ومسند الشافعي ، ومسند أحمد بن حنبل ، ومسند الدارمي وسنن الدارقطني ، وسنن البيهقي ، والشفا للقاضي عياض ، ومسند الطيالسي ، وسنن سعيد بن منصور ، ومصنف ابن أبي شيبة عبد الله بن محمد الواسطي الكوفي ، ومصنف عبد الرزاق بن همام الصنعاني الحميري ، وصحيح الحاكم المسمى بالمستدرك على الصحيحين ، وصحيح ابن حبان المسمى بالتقاسيم والأنواع وصحيح ابن خزيمة ، ومعجم أبي يعلى أحمد بن علي الموصلي ، ومعجم الطبراني وغير ذلك من الكتب الحديثية [3].

---

(1) المصدر السابق : 303.

(2) عن كتاب : (إعانة المجدين في تراجم أعلام المحدثين من الشيوخ الحلبيين : 303).

(3) (المصدر السابق).

سماته :

من خلال ما كتب عنه في كتب التراجم [1] يمكننا تكوين صورة عن مؤلفنا نتعرف منها على ملامحه وسماته ومكانته بين أقرانه وتلامذته آنذاك فقد كان خيّرا وشهما مبجلا ، منعزلا عن بني الدنيا ، قانعا باليسير ، كثير التواضع والاستئناس ، طارحا للتكلف. ذا فضيلة ، وذكاء مفرط. واستحضار جيد ، وذا حافظة عظيمة ، وملكة في تنميق الكلام وتأديته على الوجه المستظرف مع جودة الذهن وسرعة الجواب. ولطالما استشاره كافل حلب في أمور عامة. وكم أوذي من تلامذة والده. وقيل عنه كان يضن بكتبه وكتب والده. ولا غرو فقد وصفه بعضهم مع والده بأنهم أكبر من أن يترجم لهم [2]. وقيل عنه أنه لم يخلف مثله [3].

وصفه السخاوي بالفاضل البارع المحدث الأصيل الباهر الذي ضاهى كنيته في صدق اللهجة الماهر. الذي ناجى سميه ففداه بالمهجة الأخير الذي فاق الأول في البصارة والنضارة والبهجة [4].

نظمه للموّال :

الموال صنف من فن الشعر الشعبي يقال في صيغة لحنية. وقيل إن أول من قاله موالي آل برمك ـ الفرس ـ ولا يلتزم فيه الفصاحة والإعراب بل تدخله ألفاظ دارجة بجناس لفظي من أنواع النعماني والأعرج ... [5]. ويبدو أن مؤرخنا قد تعاطى هذا الفن من جملة علومه فقد ذكر له السيوطي مواليا [6] :

---

(1) انظر : المقدمة.
(2) كتاب : «إعانة المجدين : 303 - خ».
(3) (الضوء اللامع : 1 / 200).
(4) المصدر السابق.
(5) الموسوعة العربية الميسرة : موال.
(6) (نظم العقيان في أعيان الأعيان : 31).

عارضـك والخـال ذا مسـكي وذا نـدي   واللحــظ والقــد ذا خطــي وذا هنــدي
والشـعر والفرق ذا وصـلي وذا صـدي   والخــد والثغــر ذا حــري وذا بــردي

وأيضا :

عنــي سـليت وأسـباب الجفـا سـليت   مني تخليت فـي قلبـي غصـص خليت
قتلـي اسـتحليت فيـه النحـر مـا حليـت   في القلب حليت ، مري بالوصال حليت

وقد ذكر السخاوي إنشاد أبـي ذر مـوالا لـه لـدى اجتماعـه بـه [1]. وأن الشيخ ابن حجر العسقلاني قال في أبي ذر موالا لاغتباطه به ومحبته له [2].

الطـرف أحـور حـوى فـي غـنج نعـاس   وقــد قــدالقنا أهيــف نضــر ميــاس
ريقتـك مـاء الحيـا يـا عـاطر الأنفـاس   عذارك الخضر يـا زينـي وأنـت اليـاس

وفاته : ذكر رضـي الدين ابن الحنبلي [3] عن الشيخ المعمـر محمـد بـن اينبك ـ قيم جامع حلب الأموي ـ عن جده اينبك المشـهور هـو بـه ، أنـه رأى في منامه عمودا أخضر ممتدا إلى جهة السماء صاعدا من بيت الشـيخ أبـي ذر.

فأتى الشيخ [أبي ذر] وقص عليه ما رأى فقال لـه : «الوقـت قريـب». فما مضى قليل من الأيام إلا وتوفي إلى رحمة الله.

قال : ولما أوصى ولده الشيخ أبو بكر أن يـدفن فـي قبـره كشـفوا عنـه فإذا كفنه بحاله.

وكانت وفاته عام 884 هـ. يـوم الخمـيس خـامس عشـر وقيـل : حـادي عشر ذي القعدة. بعد أن اختلط يسيرا. وحجب عن الناس. وقيل فقد بصـره ، وقيل : عوفي من المرض ورجع إليه بصره قبيل وفاته.

ويذكر الأستاذ أحمد سردار [4] أنه رأى في مدرسـة بنـي العجمـي فـي محلة ـ الجبيلة

(1) (الضوء اللامع : 1 / 200).
(2) (المصدر السابق : 1 / 199).
(3) (در الحبب : 1 / 1 / 228).
(4) في كتابه : «إعانة المجدين : 303 ـ حاشية».

اليوم ـ المعروفة بجامع أبي ذر في شرقي قبلية الجامع بيتا وفيه ثمانية قبور مسنمة لاحجارة عليها ولا كتابة ، ثم أدخلت بعدها في القبلية وصارت القبور تحت الجدار في جهة الشرق وفي وسط الجدار المذكور لوحة فيها أسماء من دفن في هذا المكان ومن بينهم المحدث العلامة المؤرخ موفق الدين أبو ذر أحمد بن برهان الدين إبراهيم بن محمد ابن خليل سبط ابن العجمي الحلبي الشافعي ، مؤلفنا هذا.

مقدمة التحقيق

منهج في التحقيق :

كان الهدف منه تقديم الكتاب للباحثين والقراء بنص سليم وواضح وبشكل يسهّل المراجعة والبحث والمطالعة.

وعملنا لم يخرج عن القواعد التي وضعها مجمع اللغة العربية بدمشق وعن الشروط التي أقرتها لجنة (مشروع وضع أسس تحقيق التراث العربي ومناهجه) باجتماعها المنعقد في عام 1980 حيث شارك كبار الباحثين والمحققين في العالم العربي بوضع القواعد. وما قمنا به يتلخص في الأمور الرئيسة التالية :

أ ـ ضبط النص لغويا وتقسيمه إلى أبواب وفقرات ومقاطع ، مع إضافة علامات الترقيم. وشرح الكلمات الغريبة ....

ب ـ مقابلة الأصول ، وإضافة ما نقص من إحداها عن الأخرى واستدراك ما أمكن.

ج ـ مقابلة النصوص ، وإضافة ما فقد من الكتب التي هي من موارد سبط ابن العجمي في تاريخه مع ذكر المصدر وطبعته وتاريخه.

د ـ ضبط ماورد من شعر ، ومقارنته مع الديوان ـ إن كان هناك ـ مع ترجمة للشاعر وتفسير للكلمات الغريبة إن وجدت.

ه ـ إثبات الآيات القرآنية (ذكر السورة ورقم الآية) ووضعها ضمن مزهرتين

و ـ ترجمة للأعلام ومن مصادر عديدة.

ز ـ ترجمة للمواقع.

ح ـ مقارنة الحوادث مع مصادر تاريخية أخرى ذكرتها حسب وجودها.

ط ـ إعادة ترتيب الحوادث بتسلسل زمني صحيح ، حيث فقد ذلك أحيانا في الأصول

ي ـ إضافة عناوين مساعدة أينما وجدنا الحاجة لذلك.

ك ـ حيث وجدت تراجم عارضة ، أضفنا عناوين ثانوية تسهيلا للمراجعة.

ل ـ وضع رموز مساعدة.

الرموز المعتمدة :

ف : نسخة الفاتيكان [..] إضافة المحققين م : نسخة مصر / علامة انتهاء ورقة الأصل.

م* : القسم المكرر من نسخة مصر / ... / الإضافة عن النسخة الأخرى من الأصول ت : توفي / و/ وجه ورقة الأصل.

ط : طبع أو طبعة / ظ / ظهر ورقة الأصل.

نسخة الفاتيكان (ف):

النسخة من محفوظات مكتبة الفاتيكان برقم (borg : 235). وهي مخرومة الأول والآخر ، وما تبقى يشمل معظم الجزء الأول (الخطط) من الكتاب. وتبدأ من الفصل السادس (فصل المنافع) وتنتهي في الفصل الثاني عشر (في قلعتها ودار العدل ...) سقط منه بعض الوريقات.

عدد أوراق المخطوطة / 119 / ورقة كتبت بخط عادي مقروء. سطرتها / 31 / سطرا في كل سطر نحوا من / 13 / كلمة. واللوحة بأبعاد 1727 x سم أخذت منها الكتابة 820 x سم.

والمخطوطة خلو من اسم الناسخ وتاريخ النسخ لكن في الورقة (27 و) في الفصل العاشر وعند الحديث على تاريخ الجامع الأموي الكبير بحلب ذكرت حاشية بخط مغاير على الهامش فيها أن ردما قد حصل في الجامع عام 1170 ه. نستدل من ذلك أن المخطوطة نسخت بعد عام 1170 ه. أو أنها نسخت عن مخطوطة كتبت قبل هذا العام. وتكرر هذا التاريخ في ورقة أخرى.

ويبدو أن النسخة التي نقلت عنها هي مسودة المؤلف أو شبيهة بها ذلك أن المؤلف قد ترك بياضا في الأصل في تعريفه ببعض الأعلام أو المواقع ويظن أنه ترك ذلك على أمل أن يكمله. بعد حصوله على المعلومات اللازمة مثلا. بينما نرى في نسخة (م) أنه عاد فأكمله بخط مغاير لبعضه. وبالتالي يقودنا ذلك إلى الظن أن النسختين قد نسختا عن أصل واحد علّه المسودة. ومما يزيد من هذا الاحتمال إن لم نقل يؤكده وجود بعض الكلمات التي شطبها ودون أن يطمسها ، وذكر الكلمة الصحيحة بجانبها في كلا النسختين ونفس الكلمة!

لا وجود لطرة للأصل ـ ورقة عادية ـ والصفحة الأخيرة ذكر عليها بخط مغاير ـ ليست من أصل الكتاب ـ رموز فلكية. انظرها.

تميزت هذه النسخة بكثرة الحواشي. ومعظمها أخذ عن تاريخ ابن خطيب الناصرية حيث يذكر : «قال في الذيل ..» أي الذيل على تاريخ ابن العديم.

انظر النماذج المرفقة من هذه النسخة.

نسخة دار الكتب المصرية (م):

النسخة من محفوظات دار الكتب المصرية برقم (837 تاريخ ـ تيمورية) ولها صور ميكروفيلمية في الدار نفسها بالأرقام (9638 ح ـ 939 ح ـ 9640 ح). وقد ضمت إلى الدار كغيرها من الخزانة التيمورية حيث كانت بحوزة العلامة أحمد سعيد تيمور ـ وعليها خاتمه ـ وقد كتبت بخطوط مختلفة. وفيها تقديم وتأخير وتكرار. وتتألف من جزئين (خطط ـ حوادث) وفي آخر جزء الحوادث قسم من الخطط مكرر.

ومن المؤسف تعرضها لكافة آفات المخطوطات فمن (خرم إلى طمس فأثر رطوبة ، وتآكل بسبب الأرضة. وخطوط مختلفة ، وتكرار. وتقديم وتأخير. وسهو للناسخ عن مقاطع بكاملها ...) وقد أشرنا إلى جلّ ذلك حين وروده.

كتب على الغلاف بخط عادي حديث ـ لعله خط العلامة أحمد تيمور حيث ذكر رقم 837 ـ تاريخ وهو المعتمد في دار الكتب المصرية ـ على النحو :

كتاب :

«كنوز الذهب في تاريخ حلب لموفق الدين ... ثم عرف بالكتاب لكن لم تعد واضحة الكتابة .. ثم كتب :

(في آخر هذا المجلد فهرس لجزء الحوادث).

جزء الخطط ينتهي بصفحة 221 جزء الحوادث ينتهي بصفحة 110 واختلطت بأواخره قطعه من الخطط من جزء الخطط مكررة تنتهي بصفحة 56

تاريخ 837».

ثم في الصفحة التي تليها ذكر فهرسا وضعه لجزء الخطط وفق الفصول وما تحويه من تراجم. ثم ذيله بفهرس للألفاظ العامية الواردة في الجزء ـ وهذا يزيد من احتمال نسبته للعلامة أحمد سعيد تيمور ـ فقد صنف عدة كتب في هذا المجال ـ والفهرس الذيل من ص 36 وحتى ص : 190.

الجزء الأول :

مخروم من أوله ويبدأ بالجزء الخامس. بخط عادي مقروء بصعوبة ومسطرة 16 x 11 في كل صفحة نحوا من 26 سطرا وكل سطر يحوي 15 كلمة ، العناوين ـ كما يبدو من الصورة ـ كتبت بمداد أحمر. وأيضا الكلمة الأولى من المقاطع أحيانا. وهناك تعقيبات. وتكثر الاستدراكات والهوامش. والأخطاء ...

ويلاحظ أن المخطوطة وكأنها نقلت عن مسودة المؤلف حيث تركت مساحات بيضاء ثم أكملت بخط مغاير علّه بوقت متأخر. وبعضها لم يكمل.

وأيضا ملاحظة أخرى تكرار بعض الأخطاء في (م) نفسها في (ف) ثم التصحيح نفسه مع إبقاء الخطأ مكتفيا بوضع خط عليه ، وذلك يوحي بأنهما نقلتا من نسخة واحدة وكنموذج للتقديم والتأخير ففي أخبار الفرنج نجده يذكر أحداث القرن السادس ثم يعود ليذكر أحداث القرن الثالث والرابع الهجري لذلك عمدنا إلى ترتيبها وفق التسلسل الزمني وأشرنا إلى ذلك في الحاشية وقد استبقينا أرقام صفحات الأصل كما هي تسهيلا للمراجعة.

وهناك فصل (عشاق حلب) عاد وكرره ، وفصل (الدروب) وفصل (العجائب) وغيرها ... وقد حذفنا ما وجدناه من معلومات مكررة وأعدنا ما وجدناه جديدا إلى موضعه في الأصل.

الجزء الثاني :

فيه العديد من الخطوط. والمسطرة 17 x 10 في كل صفحة / 28 / سطرا ، وكل سطر يحوي على / 13 / كلمة ، ويتصف بكثرة الأخطاء والتكرارات ... الخ وعلى الغلاف قراءات ـ انظرها ـ وهو خلو من تاريخ النسخ أو اسم الناسخ لكن يمكن الاستنتاج إلى أي عهد يعود من خلال القراءات. والتملكات التي ذكرت :

في طرة الأصل :

«وجد مكتوبا : (نظر فيه العبد الفقير الداعي لواقفه بالرحمة والرضوان أحمد بن طه الأشرفي الصحاف لطف الله به وبوالديه وبالمسلمين آمين سنة 1210 هـ.».

وأيضا : «نظر فيه العبد الفقير السيد محمد طالب الكواكبي لطف الله به ... م».

وأيضا :

«اللهم صلّ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. نظر فيه واستفاد .. من ما فيه وأنا الفقير السيد عبد السلام بن السيد أسعد السروني [كذا] غفر الله له ولوالديه أجمعين».

وأيضا خاتم حديث عليه (وقف أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور بمصر ..).

بعدها في الصفحة التي تليها فهرس حديث ـ علّه من إعداد أحمد بن إسماعيل تيمور كما في الجزء الأول ـ ذيله أيضا بفهرس للكلمات العامية الواردة في الجزء.

الصفحة (21) رقمها مكرر لصفحتين ، وهناك تسبيق وتأخير بالحوادث وفق السنين.

القسم المكرر (م*):

كما أشرنا وجود فصول مكررة رمزنا لها (م*) أيضا قد حذفناها وأضفنا ما بها من معلومات جديدة في مكانها. وتبدأ من صفحة 110 (1) وحتى 161 (56). في نهاية الجزء الثاني الصفحة الأخيرة من القسم المكرر : (56) :

كتب على الزاوية السفلية بخط مغاير :

«الحمد لله على نعمه ، ملكه والجزء الذي قبله الفقير محمد بن عمر بن الموقع الأنصاري ، عفى عنهما. وذلك في ربيع الثاني من شهور سنة ثلاث وأربعين وألف». وكتب على اليمين وبخط مغاير أيضا :

«طالع بهذا المجلد اللطيف والتاريخ الظريف نامق هذه السطور العبد الفقير إلى .... محمد بن عمر بن أبي بكر بن محمد بن علي بن أبي بكر ... الأنصاري الخزرجي الكواكبي ثم الدمشقي محب الدين بن قاضي القضاة علاء الدين بن قاضي القضاة تقي الدين المشهور جده محمد بن علي المذكور أعلاه بابن الموقع. لطف الله تعالى به وبلغه إلى مأموله وعفا عنه وعن فروعه وأصوله بجاه مصطفاه ورسوله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه الكرام ما تعاقبت الليالى والأيام. آمين قال ذلك ورقمه كاتبه المرقوم في سنة 1081 ه.». وفي الزاوية السفلية وبخط مغاير كتب أيضا.

«... والجزء الذي قبله لم أظفر عليه حيث أنه أعير إلى المرحوم السيد أحمد .. ابن نقيب رحمه الله تعالى».

وعلى الغلاف المقابل للصفحة الأخيرة كتب :

«نظر فيه داعيا لمالكه بالغفران الفقير علي قطان غفر الله له ولمعه (كذا) محمد ووالد.».

وكتب أيضا :

«يسر الله المطالعة فيه. والذي قبل لا الذي يليه.»

وفي هذا القسم كما في الجزئين السابقين أخطاء إملائية ونحوية أشرنا إليها في حينها.

أيهما النسخة الأم :

لا حظنا أن النسخة (ف) مخرومة الأول والآخر وبالتالي خلوة من اسم الناسخ وتاريخ النسخ لكن في إحدى الصفحات وجدنا حاشية تشير لحدث في عام 1170 هـ. والخط من الخطوط الحديثه ـ انظر النماذج المرفقة ـ هذا كل ما نعرفه عنها.

لكن نسخة مصر هي الأكثر في المواد وفيها تملكات تعود لعام 1043 هـ ، 1080 .... وخطها أقرب لخطوط عصر المؤلف. بالإضافة إلى العديد من الفقرات التي استدركت زيادة عن الجزء المتبقي من (ف).

لذلك اعتبرنا أن (م) النسخة الأم ونسخة (ف) المساعدة.

الصفحة الأولى من نسخة الفاتيكان (ف) .

جبل الاحص سمي بذلك لسطوحه وهو مطل على الحوص متصل بجبل سمعان من جهة الشمال وبجبل السماق من القبلة وفيه قرى عظيمة بها ارستانز من [illegible] الحقد وسكون [illegible] الالف ذاك وقال ابن شداد انها قرية من عمل دمشق وقيل من اعمال [illegible] وذكر السمعاني انها من اعمال حلب وقال [illegible] ارستانا [illegible] بينها وبين [illegible] من عمل حلب [illegible] انتهى والمعروف الآن ارستانز هي القرية المعروفة بهذا الجبل الآن وبها [illegible] لكثرة الزيت والحطب بها وبها معين ماء ومن شرقيه [illegible] وفيه من العمائر وبناء الروم آثار تروق الطرف

ومن قرى هذا الجبل [illegible] وهي قرية حسنة كثيرة الاشجار وبها [illegible] الارض والماء [illegible] هذا الحصن وهو عين جارية وينزل الى هذا الحصن [illegible] وفي اسفل هذا الجبل الى ناحية بلد [illegible] قرى [illegible] وهي قرى عظيمة كثيرة [illegible] وقال حمدان بن عبد الرحيم بن حمدان الاثاربي

[illegible] ۞ [illegible]

[illegible] ۞ [illegible]

[illegible] ۞ [illegible]

[illegible] ۞ [illegible]

[illegible] ۞ [illegible]

اشارة اشهر [illegible]

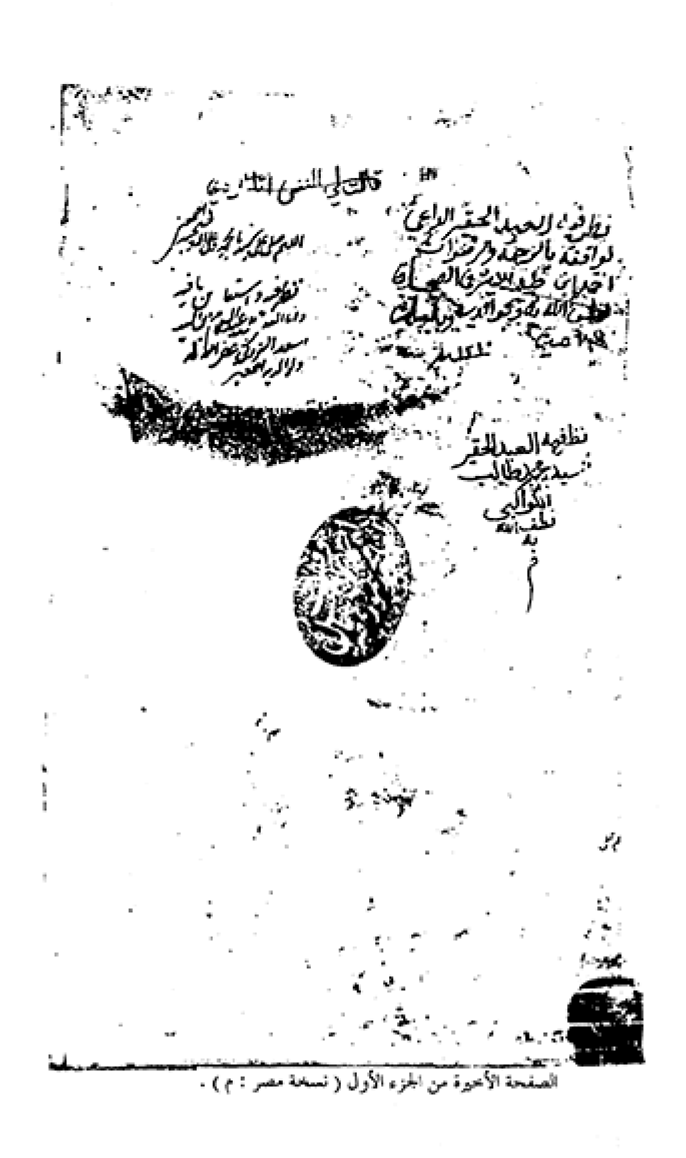
محرم ذكر ينظر الى [illegible]	صفر انثى ينظر الى [illegible]	ربيع الاول ذكر ينظر الى [illegible]	ربيع الآخر انثى ينظر الى [illegible]	جمادى الاول ذكر ينظر الى [illegible]	جمادى الآخر انثى ينظر الى [illegible]
رجب ذكر ينظر الى [illegible]	شعبان انثى ينظر الى [illegible]	رمضان ذكر ينظر الى [illegible]	شوال انثى ينظر الى [illegible]	ذو القعدة ذكر ينظر الى [illegible]	ذو الحجة انثى ينظر الى [illegible]

هذه ايام [illegible]

محرم ذكر ١ ١٠	صفر انثى ١٠ ٣	ربيع الاول ذكر ١ ٢٠	ربيع الآخر انثى ١ ٨	جمادى الاول ذكر ٣ ١٠	جمادى الآخر انثى ٣ ٤
رجب ذكر ١ ٤	شعبان انثى ٣ ٤	رمضان ذكر [illegible]	شوال انثى ٦ ٧	ذو القعدة ذكر ٣ ٩	ذو الحجة انثى ٦ ٧

الصفحة الأخيرة من نسخة الفاتيكان (ف)

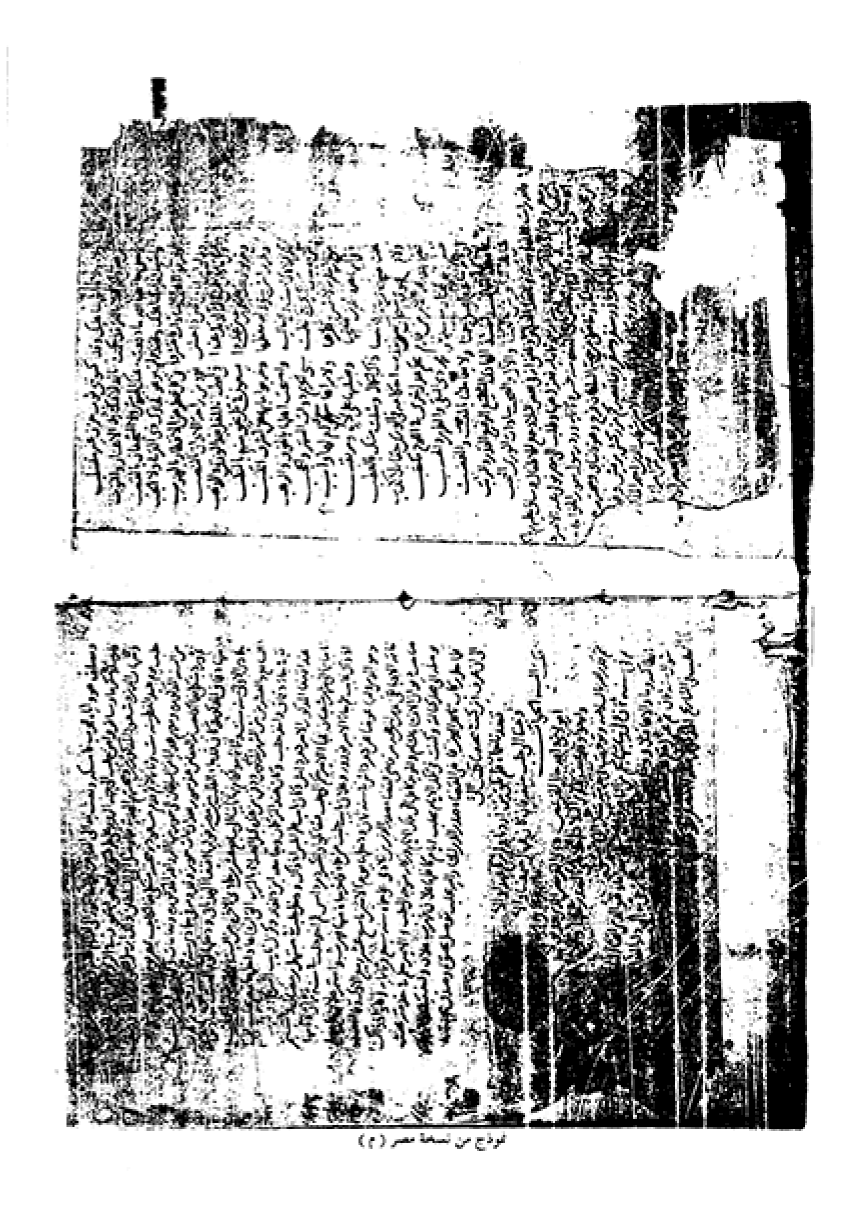
نموذج من نسخة الفاتيكان (ف) .



الصفحة الأخيرة من الجزء الأول (نسخة مصر : م) .



الصفحة الأخيرة من الجزء الثاني (نسخة مصر : م) .



نموذج من نسخة مصر (م)

الفصل الخامس [1]

في
- بعض عشاقها
- وغيرها.

(1) هذا ما وجدناه من أصل (م) فقد ضاعت الفصول السابقة للأسف ، تكرر هذا الفصل في الجزء الثاني من هذا الكتاب. كذلك في (ف) نجدها قد ضاعت أيضا إضافة إلى هذا الفصل أي أنها تبدأ بالفصل السادس.

اعلم أنّا قد روينا أن [1] الميت عشقا شهيد [2] لكن أعلّه [3] ابن عدي [4] ، والبيهقي[5] ، والحاكم [6] وغيرهم وهو أحد ما أنكر على سويد بن سعيد [7].

قال يحيى بن معين [8] : «لو كان لي سيف وترس أو فرس ورمح لكنت أغزوه لذلك [9]». وقد أشار إلى الحديث الشيخ الصالح العلامة كمال الدين

---

(1) استدركت في أعلى السطر.
(2) إضافة المحقق.
(3) في القسم المكرر (عله). لعل المقصور أي ضعفه.
(4) ابن عدي : عبد الله بن عدي .. ابن القطان الجرجاني. الإمام. الحافظ. الجوّال صاحب كتاب «الكامل» في الجرح والتعديل. ولد عام 277 هـ. سمع خلقا كثيرا في العديد من البلاد. كان ثقة. توفي عام 365 هـ. (تهذيب سير أعلام النبلاء : 2 / 162).
(5) البيهقي : أبو سليمان داود بن الحسين. مسند نيسابور. المحدث ، الإمام ، الثقة. ولد سنة 200 هـ. سمع يحيى بن يحيى ، وقتيبة ... وعنه خلق كثير. صنف العديد من الكتب توفي عام 239 هـ. (تهذيب سير أعلام النبلاء : 1 / 558).
(6) الحاكم : محمد بن عبد الله .. بن حمدويه. الإمام. الحافظ. الناقد. شيخ المحدثين. أبو عبد الله النيسابوري. ولد عام 321 هـ. سمع من نحو 2000 شيخ. رحل في طلب الحديث.
بلغت تصانيفه نحو 500 جزء. قيل لم يخلف في وقته مثله. توفي عام 405 هـ. (تهذيب سير أعلام النبلاء : 2 / 262).
(7) سويد بن سعيد الهروي : أبو محمد الأنباري.
نزيل حديثة. روى عن خلق. ضعفه العديد. أخرج له مسلم وابن ماجه. توفي عام 240 هـ. (خلاصة التذهيب : 135).
(8) يحيى بن معين الغطفاني : أبو زكريا البغدادي. الحافظ الإمام العلم. قال عنه أحمد بن حنبل : كل حديث لا يعرفه يحيى فليس بحديث. مات بالمدينة عام 233 هـ أخرج له الجماعة.
وكتابه «معرفة الرجال» معروف ومشهور. (خلاصة التذهيب : 368).
(9) وأضاف في كتابه : معرفة الرجال : 1 / 66 : «ليس بشيء إلا أن يحدث من حفظه».

الدميري [1] في منظومته. فقال بعد أن أسند عن ابن عباس [2] رضي الله عنهما :

وقد روى عنه سويد بن سعيد — من مات عشقا فهو بالرفع شهيد
في البيهقي وحاكم وابن عدي — وابن معين رده فاعتمد [3]

وسيأتي طرف من هذا في الخاتمة.

وقد صنف في هذا الباب الحافظ مغلطاي [4] كتابا واستحسن [5] بسببه.

ورأيت بعضهم صدّر كتابه في هذا الفن بقوله : «حمد الله الذي يدز [6] بالمحبة والولوع وقضى بإحراق كبد كل عاشق وولوع وحكم بهوان أهل الهوى فلم يفرحوا [7] الهجوع ..». ثم نسج على هذا المنوال [8].

---

(1) الدّميري : محمد بن موسى الدّمير أبو البقاء ، كمال الدين (742 - 808 هـ) باحث ، أديب ، من فقهاء الشافعية من أهل دميرة بمصر. (معجم الأعلام : 802).

(2) ابن عباس : عبد الله. أبو العباس. حبر الأمة. وفقيه العصر. وابن عم رسول الله (ص) ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات. صحب النبي ثلاثين شهرا. وحدث عن العديد من الصحابة. وعنه خلق. دعا له النبي بالحكمة. كان مسنده ألف وستمئه وستون حديثا. حتى قيل عنه البحر. توفي عام 67 هـ. وقيل غير ذلك (تهذيب سير أعلام النبلاء : 1 / 101).

(3) ليست واضحة في (م). أضفناها عن القسم المكرر (م*).

(4) مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي : أبو عبد الله علاء الدين ولد عام 689 هـ. مؤرخ. من حفاظ الحديث ، عارف بالأنساب من كتبه : «الواضح المبين في ذكر من استشهد من المحبين». تركي مستعرب. من أهل مصر. توفي عام 762 هـ.

(المنجد : 678) ؛ (معجم الأعلام : 854).

(5) كذا قرأناها.

(6) رسم الكلمة في الاصل : (بدز).

(7) رسم الكلمة في الأصل : (بهموم).

(8) العبارة : «وحكيم بهوان ... حتى ... هذا المنوال». استدركت على الهامش.

ورأيت في الفردوس [1] : (العشق من غير ريبة كفارة للذنوب) ..

وقد أفرد الأدباء لهذا الفن كتبا ؛ منها : «الموشى [2]» ومنها : «مصارع العشاق [3]» [4]. ومنها : «روضة المحبين [4]». ومنها : «ديوان الصبابة [5][6]» ، وغيرها [7].

وقد وصف الشعراء الهوى العذري. وتغزلوا فيه لأن بني عذرة موصوفون به ، وهو كثير فيهم. وعامر ليلى [6] معروف بذلك [7].

وتوبة بن الحمير [7] قضاياه مشهورة مع ليلى. وفيها يقول :

---

(1) لعله كتاب : «فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرج على كتاب الشهاب» : في الحديث لأبي شجاع المتوفي عام 509. قيل أنه أورد فيه عشرة آلاف حديث ..». (كشف الظنون : 2 / 1254).

(2) الموشى : لم نهتد إلى ترجمته في كشف الظنون ولا أسماء الكتب.

(3) مصارع العشاق في شارع الأشواق : لأكثر من مؤلف والمعني : أبا محمد جعفر بن أحمد المعروف بابن السراج القاري المتوفي عام 500 هـ. والكتاب من موارد البقاعي في كتابه : «أسواق من مصارع العشاق». (كشف الظنون : 2 / 1703).

أ ـ أقحمت وبخط مغاير العبارة : «مؤلفه : جعفر ابن السراج في تاريخ ابن خلكان».

(4) روضة المحبين ونزهة المشتاقين : لأبي عبد الله محمد بن قيم الجوزية المتوفي عام 751 هـ. وجعله تسعة وعشرين بابا كلها في مباحث المحبة. (كشف الظنون 1 / 932) والكتاب مطبوع ومشهور.

(5) ديوان الصبابة : لابن أبي حجلة أحمد بن يحيى التلمساني الحنفي المتوفي عام 776 هـ (كشف الظنون : 1 / 796) ب ـ «وهو كتاب نفيس في هذا الباب». كذا في هامش الأصل.

ج ـ ذكرت على الهامش الأيمن : «ومنها كتاب الداء والدواء لابن قيم».

(6) لعله يقصد : «مجنون بني عامر. قيس ليلى». وخبرهما معروف ومشهور.

د ـ على الهامش الأيسر وردت الحاشية : «وجميل صاحب بثينة ، وكثيّر عزة وله ترجمة في تاريخ ابن خلكان».

(7) أخباره في كتاب : (الأغاني : 11 / 204).

ولـــو أنّ ليلـــى الأخيليّـــة ســـلّمت علـــيّ ودونـــي جنـــدل وصـــفائح [1]

لســـلّمت تســـليم البشاشـــة أو زقـــا إليها صدى من جانب القبر صـائح [2]

فيقال أنها مرت بقبره. فأنشدت ذلك. فـارتفع مـن قبـره شـيء كالطـائر نفرت منه ناقتها فسقطت ميتة. ودفنت إلى جنبه [3].

لطيفة [3] : نقلت من ديوان الصبابة فوائد منهـا : أن أبـا حنيفـة رضـي الله عنه رأى رب العزة جل وعلا في المنـام تسـعة وتسـعين مـرة. ثـم قـال : لئن رأيته تمام المائة لأسألنه بما ينجو الخلائق يوم القيامة.

قال : «فرأيته تمام المائة. فقلت : أي ربّ عز شأنك وجلّ سلطانك. بماذا ينجو الخلائق يوم القيامة؟».

فقال : «من قال عند الصباح والمساء [4] : [(دعاء)]

«سبحان الأبدي الأبـد. سـبحان الواحـد الأحـد. سـبحان الفـرد الصـمد. سبحان من رفع السماء بغير عمد. لم يتخذ صاحبة ولا ولد. لم يلد ولـم يولـد. ولم يكن له كفوا أحد نجا من عذاب يوم القيامة».

---

(1) ويروى : «تربة».

(2) في الأصل : «زقى». وزقا : صاح. والصدى : طـائر كالبومـة كانـت العـرب تـزعم أنـه يخرج من رأس القتيل ويصـرخ : اسـقوني اسـقوني حتـى يؤخـذ بثـأره. والأبيـات وردت فـي كتاب : (الأغاني : 11 / 244)

ه ـ على الهامش الأيسر وردت الحاشية : «ومن العجيب أنها مرت مع زوجهـا بـالقبر. فقال لها هذا قبـر الكـذاب. فقالـت : «دعـه». فقـال : «أقسـمت عليـك لمـا دنـوت منـه وسـلمت عليه».

فأبت. فكرر ذلك. فتقدمت إلى القبر وسلمت فطار من جانب القبر طائر. فكان ما تقدم. وهذا من العجائب. لأنه وفى لها بما التزمه بعد الموت».

(3) ليست مقروءة. لعلها بقلم أحمر في الأصل.

أ ـ حاشية في الأصل : «طلب الدعاء الذي تنجو به الخلائق يوم القيامة».

واعلم أن في رسم العشق ووسمه أقوالا للأطباء : فمنها ما قاله : أبو علي ابن سينا : «مرض وسواسي شبيه بالمالخوليا [1] يجلبه [2] المرء إلى نفسه بتسليط فكرة على استحسان بعض الصور والشمائل. وقد تكون معه شهوة الجماع. وقد لا تكون».

وكتابنا هذا ليس موضوعا لهذا الباب فاطلبه من كتبه.

[أخبار ديك الجن] :

واستفتح هذا الفصل بقصة ديك الجن الحمصي [3]. وله ترجمة في التواريخ لم يسمع بمثلها. وهو أنه كان يهوى جارية وغلاما فمن شدة حبه لهما وغيرته عليهما خشي أن يموت وأن يتمتع بهما غيره فعمد إليهما فذبحهما بسيفه. وأحرق جسديهما وصنع من رمادهما «برنيتين [4]» للخمر.

وكان يضعهما في مجلس أنسه عن يمينه وشماله. وكان إذا اشتاق إلى الجارية قبّل «البرنية» المجبولة من رمادها. وملأ منها قدحه. وأنشد يقول أبياته فيها. ومنها :

يا طلعة طلع الحمام عليها ... وجنى لها ثمر الرّدى بيديها

روّيت من دمها الثّرى [5] ولطالما [6] ... روّى الهوى شفتيّ من شفتيها

وأجلت [7] سيفي من مجال خناقها ... ومدامعي تجري على خدّيها

---

(1) المالخوليا : مرض نفسي.

(2) كذا قرأناها.

(3) ديك الجن : عبد السلام بن رغبان ... بن تميم الكلبي. أبو محمد ، الشاعر المشهور. قيل : كان مولى لطيء ، أصله من أهل سلمية. ونشأ بحمص. ولم يغادر متكسبا في شعره. عاش إبان الدولة العباسية. عرف بتشيعه. كان ماجنا. خليعا. زاره أبو تمام في صباه. وأبو نواس أيضا. وله ديوان شعر مطبوع. توفي نحو عام 236 ه‍. في خلافة المتوكل (وفيات الأعيان : 3 / 184).

(4) البرنية : إناء من الخزف (معجم الألفاظ التاريخية : 33).

(5) في الأصل : التراب.

(6) في الأصل : طالما. والصواب : كما ذكرنا.

(7) في رواية أخرى : «مكنت». انظر : وفيات الأعيان : 3 / 186).

فوحقّ نعليها وما وطئ الثرى [1] شيء أعزّ عليّ من نعليها
ما كان قتليها لأنّي لم أكن أبكي إذا سقط الغبار عليها
لكن بخلت على سواي بحسنها [2] وأنفت من نظر العيون [3] إليها

وإذا اشتاق إلى الغلام قبل البرنيه المجبولة من رماده وملأ قدحه منها وبكى. وأنشد يقول فيه :

أشفقت أن يرد الزّمان بغيره أو أبتلى بعد الوصال بهجره
قمر [4] أنا استخرجته من دجنه لبليتي وأثرته [5] من خدره
فقتلته وله عليّ كرامة ملئ الحشا وله الفؤاد بأسره
عهدي به ميتا كأحسن نائم والطرف يسفح دمعتي في نحره [6]
غصص تكاد تفيض [7] منها نفسه ويكاد يخرج قلبه من صدره
لو كان يدري الميت ما ذا بعده بالحيّ منه بكى له في قبره

[8] أقول : هذا الذي يقال فيه الجنون فنون ، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون من فعل هذا المجنون على أنه أرق الناس شعرا. وأكثرهم للمحبوب ذكرا.

فمن شعره في الدعاء على المحبوب :

كيف الدعا [ء] على من جار أو ظلما ومالك ظالم في كل ما حكما

(1) في رواية أخرى : «الحصى». انظر : المصدر السابق.
(2) في رواية أخرى : «بحبها». انظر : المصدر السابق.
(3) في رواية أخرى : «الغلام».
(4) في الأصل : قمرا. لعل من الصواب ما ذكرناه.
(5) في رواية أخرى : ورفعته». انظر : «وفيات الأعيان : 3 / 187».
(6) ورد عجز البيت في رواية أخرى على النحو : «والحزن ينحر مقلتي في نحره» (وفيات الأعيان : 3 / 187).
(7) في رواية أخرى : «تفيظ». انظر : المصدر السابق.
أ ـ ورد في هامش الأصل : «قال في ديوان الصبابة».

لا وأخـذ الله مـن أهـوى بجفوتـه [1]   عنـي ولا اقـتص لـي منـه ولا انتقمـا

أقول : صار الطالب مطلوب. هذا الفقه المقلوب. ما كفاه أنه فعل بالأحباب مالا يفعل بالكلاب. حتى تقول هذا الكلام فهو في الخفة والطيش. وقتل المحبوب لا في أيش ولا على أيش [2].

قلت : وهذا لا ينكر عليه فقد تقدم الكلام على أهل حمص [3] وخفتهم في طبائع البلدان [4].

فنقول :

[التركي وجاريته] :

ذكر الشيزري في كتاب : «روضة القلوب» [4] : أنه رأى بحلب سنة خمس وستين وخمسمائة / رجلا تركيا له جارية رومية يهواها وأنها أحبت شابا خياطا فاعملت الحيلة في وصاله فلم تقدر. فطلبت من سيدها أن يعتقها ويتزوجها ففعل ثم أراد (تزويجها) [5] فأنظرته لوقت ثم أرسلت للخياط فتزوجته عند القاضي محي الدين أبي حامد محمد بن محمد بن الشيزري [6]. فلما بلغ التركي ذلك صاح صيحة عظيمة ثم اختلط ذهنه [7] وتوسوس. فحمل إلى البيمارستان فأقام مقيدا بالحديد خمسة أيام لا يأكل ولا يشرب حتى مات في تلك الأيام.

---

(1) كذا قرأناها.

(2) كذا وردت العبارة في الأصل. وهناك العديد من الكلمات العامية.

(3) العبارة : «على أهل حمص» استدركت على الهامش الأيسر في الأصل.

أ ـ حاشية على الهامش الأيمن في الأصل : «لطيفة : ...».

(4) روضة القلوب : ذكر الكتاب حاجي خليفة ونسبه لعبد الرحمن بن نصر الله الشيرازي. ذقاضي طبرية (كشف الظنون : 1 / 932).

(5) كذا في الأصل. لعل من الصواب : «الزواج منها».

(6) لم نهتد الى ترجمته.

(7) عقله.

[عشق امرأة]

وذكر أبو القاسم محمد بن عبد الرحمن الشيزري في كتابه المذكور قال : شاهدت امرأة من أهل شيزر تزوجت رجلا جنديا أعجميا يقال له يوسف وكانت تجد به وجدا شديدا حتى كانت لا تصبر عنه لحظة ، وكان إذا مضى إلى نوبته في القلعة تتزر وتظل قائمة قباله [1] حتى ينصرف ، فإذا دخل عليها لاعبها ، وقبلها ، فيسكن بعض ما تجد ، فدخل عليها مغيظا من كلام جرى بينه وبين مقدمه : فلما دخل أرادت منه العادة ، فلم يلتفت إليها ، ولاهش بها ، فظنت أن ذلك لسبب حدث منها ، فارتاعت ، وجزعت ، فمكث ساعة عندها ، لم يرفع طرفه إليها ، فقوي عندها فلما خرج ، خرجت خلفه كعادتها ، فانتهرها ، فلم تشك أن غيظه لأجلها ، فجعلت في رقبتها حبل وشدته في السقف ، فاختنقت به ، وماتت.

[الظاهر والرجل وغلام نصراني]

وقال الوداعي [2] : حكى الأمير شهاب الدين أحمد العقيلي [3] : أن شرف العلا هوى غلاما نصرانيا. وتهتك فيه حتى لبس المسح. وتزي بزي الرهبان. وكان يتبع الغلام حيث توجه. فاتفق أن الظاهر بن صلاح الدين [4] سمع بحاله فبينما هو

---

(1) رسم الكلمة في الأصل : «معان» لعلها كما ذكرنا.

(2) الوادعي : عله : علي بن المظفر بن إبراهيم الكندي الوداعي. علاء الدين. ويقال له ابن عرفة (640 - 716 هـ). أديب متفنن ، شاعر وعارف بالحديث والقراءات. من أهل الاسكندرية (معجم الاعلام : 539).

(3) غير منقوطه لعلها كما ذكرنا.

(4) الظاهر بن صلاح الدين : غياث الدين ، أبو منصور ، غازي. ولد بمصر عام 568 هـ. تملك حلب ثلاثين سنة ، كان بديع الحسن في صباه ، مليح الشكل ، له عقل وغور ودهاء. كان يجزل العطاء بالهدايا السنية. ويكرم الرسل والشعراء والقصاد. عمرت دولته بالعلماء شهد معظم غزوات والده عمر أسوار حلب. (تهذيب سير أعلام النبلاء : 3 / 136).

يتصيد في بعض نواحي حلب. قيل له : شرف العلى في هذه الأرض. فأرسل إليه من يحضره. على هيئته. فلما حضر كان السلطان في مجلس شراب. فقال لبعض ندمائه املأ [1] قدحا كبيرا والق شرف العلا به. فلما رأى القدح أخذه بيده. وشربه. وأنشد في الحال يقول ارتجالا يخاطب الظاهر :

جمعت بالكأس شملي فالله يجمع شملك
بحق رأسك دعني حتى أقبل نعلك

ولم يزل هائما بحبه في كل مكان حتى دخل في خبر كان.

[عشق القندري لمغنيه]

وحكى القاضي كمال الدين بن النحاس [2] ؛ عن القاضي زين الدين بن السفاح [3] وأخيه القاضي شمس الدين ، وجماعة من أهل حلب الموجودين الآن. أنهم أخبروا عن ناصر الدين محمد بن مكبوت [4] أحد كتاب المنسوب المعروف بالقلندري أنه كان يهوى مغنية ولا تزال زرموزتها [5] معه في كيس حرير أطلس معلق في رقبته تحت ثيابه فإذا حضر مجلس أنس ولم يتفق حضورها فيه أخرج الزرموزة من الكيس ووضعها (قدامه) [6] وجعل يبكي.

فإن لم يتفق له بكا [ء]. أنشد :

«لا متعت عين محب بما يسرها إن هي لم تسجم» [7].

---

(1) من الأصل : املىء ويتكرر ذلك.
(2) كمال الدين بن النحاس : سترد أخباره في الجزء الثاني.
(3) زين الدين بن السفاح : سترد أخباره في الجزء الثاني.
(4) كذا قرأناها.
(5) زرموزة : من اصطلاح الصرماياتية : صرماية الطفل. والزرموزة من الفارسية : «سر» الرأس و «موزه» الحذاء. أي : أول قياس من اقيسة الصدرامي. وفي الأرياف تطلق على نعل الكبار والصغار. (موسوعة حلب : 4 / 233).
(6) كذا في الأصل.
(7) تسجم الدمع أو الماء تصبه. (المنجد في اللغة : سجم).

ثم إنه يأمر من حضر بربط رجليه ويضربه عليها حتى يبكي.

[سعد الوراق وعيسى النصراني الفتى][1] :

وحدث الخالدي [2] عن أبي بكر أحمد بن محمد الصنوبري [3] قال : كان بالرها [4] وراق يقال له سعد. وكان في دكانه مجلس كل ذي أدب ، وكان حسن الأدب والفهم ، يعمل شعرا رقيقا ، فما كنا نفارق دكانه ، أنا وأبو بكر المعوج الشامي وغيرنا من الشعراء وشعراء الشام وديار مصر. وكان تاجر بالرها نصراني من كبار تجارها ، له ابن اسمه عيسى ، من أحسن الناس وجها ، وأحلاهم قدا ، وأظرفهم منطقا. وكان يجلس إلينا ، ويكتب عنا من أشعارنا ، وجميعنا نحبه ، ونميل إليه. وهو حينئذ صبي في الكتّاب. فعشقه سعد الوراق عشقا مبرحا. وكان يعمل فيه الأشعار ؛ فمن ذلك وقد جلس في دكانه :

اجعل فؤادي دواة والمداد دمي	وهاك فابري عظامي موضع القلم
وصير اللوح وجهي وامحه بيد	فإن ذلك برءا لي [5] من السقم
ترى المعلم لا يدري بمن كلفي	وأنت أشهر في الصبيان من علم

---

(1) إضافة المحقق.

(2) عله يقصد أحد الخالديين : سعيد بن هاشم. ومحمد بن هاشم - عاصرا الصنوبري - وهما من أهل الخالدية ، من قرى الموصل. ونسبتهما إلى جدهما خالد. توفي سعيد عام 371 هـ ومحمد عام 380 هـ. (معجم الأعلام : 306 - 805).

(3) الصنوبري : أبو بكر أحمد بن محمد الحسين الضبي الحلبي. الأنطاكي شاعر الطبيعة. شعره في الذروة العليا. اقتصر فيه على الأزهار والأشجار توفي عام 334 هـ. (شذرات الذهب : 2 / 335) ؛ (معجم الأعلام : 64).

(4) الرّها : مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام بينهما ستة فراسخ سميت باسم الذي استحدثها. وقيل غير ذلك. واسمها بالرومية : أذاسا. قيل بناها الملك سلوقس. والنسبة إليها رهاويّ. نبغ العديد منها. وفي مختلف العصور (معجم البلدان : الرها)

(5) في الأصل : الي.

ثم شاع بعشق الغلام في الرها خبره.

فلما كبر وشارف الاحتلام أحب الرهبنة وخاطب أباه وأمه في ذلك. وألح عليهما حتى أجاباه ، وأخرجاه إلى دير نبواحي الرقة وهو في نهاية حسنه فابتاعا له قلاية [1] ودفعا إلى رئيس الدير جملة من المال عنها. فأقام الغلام فيها.

وضاقت على سعد الوراق الدنيا بما رحبت وغلق دكانه وهجر إخوانه. ولزم الدير مع الغلام. وسعد في خلال ذلك يعمل فيه الأشعار. فأنكرت الرهبان إلمام سعد به. فنهوه عنه. وأحرموه أن يدخل قلايته. وتوعدوه بإخراجه من الدير إن أدخله إليه. فأجابهم إلى ما سألوه.

فلما رأى سعد امتناعه منه شقّ عليه وخضع للرهبان ورفق بهم فلم يجيبوه وقالوا في هذا إثم وعار ونخاف السلطان. وكان إذا وافى الدير أغلقوا الباب في وجهه ، ومنعوه من دخوله. ولم يدعوا الغلام يكلمه. فاشتد وجده وزاد عشقه حتى صار إلى الجنون.

فخرق ثيابه. وانصرف إلى داره. فضرب [2] جميع ما فيها بالنار. ولزم صحراء الدير وهو عريان يهيم. ويعمل الأشعار.

قال أبو بكر الصنوبري ثم عبرت يوما أنا والمعوج الشامي من بستان بيتنا فيه فرأيناه جالسا في ظل الدير وهو عريان ، وقد طال شعره ، وتغيرت خلقته ، فسلمنا عليه وعذلناه وعنفناه.

---

(1) قلاية : من العربية : القلّية عن السريانية عن اليونانية ، عن اللاتينية : gllea : الخلوة. واليونانية استعملتها بمعنى : حجرة الناسك وسكن الأسقف والصومعة. وفي معجم البلدان : «قلاية القس : بناء كالدير» ، ويدانيها في العربية : الكلة : الصومعة. وقد وقعت القلاية في الشعر العربي. (موسوعة حلب : 6 / 236).

(2) لعل من الصواب : فأضرم.

فقال دعاني من هذا الوسواس. أتريان ذلك الطائر الذي على هيكل الدير وأومأ بيده إلى طائر هناك. فقلنا نعم. فقال : وحقكما يا أخوتي أناشده منذ الغداة أن يسقط فأحمله رسالة إلى عيسى.

(2 ظ) م ثم التفت إلي وقال يا صنوبري / معك لوح؟ قلت : نعم.

قال : اكتب :

بدينك يا حمامة دير زكى [1] ... وبالإنجيل عندك بالصليبي

قفي وتحملي عني سلاما ... إلى قمر إلى غصن رطيبي

حماه جماعة الرهبان عني ... فقلبي ما يقر من النحيب [2]

وقالوا رأينا إلمام سعد ... ولا والله ما أنا بالمريب [3]

وقولي سعدك المسكين يشكو [4] ... لهيب جوى أحر من اللهيب

فصله بنظرة لكن من بعيد ... إذا ما كنت تمنع من قريب

وإن أنا مت فاكتب حول قبري ... محب مات من هجر الحبيب

رقيب واحد ينغص عيشي ... فكيف بمن له مائتا [5] رقيب

ثم تركنا [ه][6] وقام بعد ذلك إلى باب الدير وهو مغلق دونه وانصرفنا عنه ،

---

(1) ركى في الأصل. لعله : «دير زكّى» : قيل كان بالرقة قريب من الفرات. قال الشابشتي : هو بالرقة وعلى جنبيه نهر البليخ. وأنشد للصنوبري قصيدة منها :

كأن عناق نهري دير زكا إذا اعتنقا. عناق متيمين (معجم البلدان : دير زكى) قد يكون موقعه فوق تل البيعة (نونول). للمزيد انظره في كتاب (الديارات) للشابشتي بتحقيق كوركيس عواد ـ طبعة العراق.

(2) كذا قرأناها.

(3) رسم الكلمة في الأصل (بالمرى). لعلها كما ذكرنا.

(4) رسم الكلمة في الأصل (سلو). لعلها كما ذكرنا.

(5) في الأصل : مايتا.

(6) إضافة المحقق.

وما زال كذلك زمانا فوجد في بعض الأيام ميتا إلى جانب الدير.

وكان أمير البلد العباس بن كيغلغ [1] فلما اتصل ذلك به وبأهل الرها خرجوا إلى الدير وقالوا ما قتله غير الرهبان. وقال لهم ابن كيغلغ لابد من ضرب رقبة الغلام وإحراقه بالنار.

ولا بد من تعزير [2] الرهبان بالسياط. وتصعب في ذلك. فافتدت النصارى نفوسهم وديرهم بمائة ألف درهم.

وكان الغلام بعد ذلك إذا دخل الرها لزيارة أهله صاح به الصبيان : يا قاتل سعد الوراق.

وشدوا عليه بالحجارة يرجمونه. وزاد الأمر بعد ذلك. حتى امتنع من دخول المدينة. ثم انتقل إلى دير سمعان [3]. وما أدري ما كان منه. انتهى.

[إسلام راهب] :

وذكر الشيزري أنه كان بعمورية [4] راهب يسمى عبد المسيح أسلم فسئل عن إسلامه فقال : كان عندنا شاب فهوى جارية نصرانية ، تبيع الخبز ، فكان لا يبرح ناظرا إليها ، فلما علمت به سلطت عليه الصغار ، يضربونه ، ويصيحون عليه ، فكانت تفعل به ذلك كل يوم.

---

(1) العباس بن كيغلغ : لم نهتد إلى ترجمته.

(2) التعزير : تأديب دون الحد. وأصله من (العزر) : بمعنى الرد والردع. (المغرب : 2 / 59 - عزر).

(3) دير سمعان : أربعة مواضع عرفت بهذا الاسم. منها : دير سمعان قرب المعرة يقال فيه قبر عمر بن عبد العزيز - يستبعد ذلك ياقوت - في كتابيه.

والدير لم يبق منه أثر. لكن ضريح الخليفة رمم مؤخرا. ويقع بجانب قرية دير الشرقي. جنوبي تلمنس.

(4) عمورية : بلد في بلاد الروم غزاها المعتصم. وهي المشهورة. وهناك بليدة على شاطئ العاصي بين فامية وشيزر فيها آثار خراب - أيام ياقوت - وفيها رحى ... علّها المقصودة ، فالمؤرخ شيزري يروي أحداث عصره وبلده.

فلما علمت صدقه دعته إلى نفسها حراما ، فأبى فعرضت عليه التنصر ، ويتزوجها فأبى ، فسلطت عليه الصغار فاثخنوه قتلا.

قال عبد المسيح : فأدركته لما به وهو يقول : اللهم اجمع بيننا في الجنة ، ومات ، فلما كان من الليل رأت الجارية الشاب ، قالت فانطلق بي وأدخلني الجنة ، فلما أردت أن أدخلها منعت لأجل الكفر.

قالت : فأسلمت ، ودخلت معه فرأيت شيئا عظيما ورأيت قصرا من الجوهر.

فقال : هذا لي ولك ، وأنا لا أدخله إلا أنا وإياك ، ولك خمس ليال تكونين [1] عندي.

فلما استيقظت [2] أسلمت ، وجلست عند قبره ، وماتت في الليلة الخامسة ، فكان ذلك سبب إسلامي ، انتهى.

خاتمة : وقد اختلف [3] أهل الأدب في العشق ، هل هو اختياري أو اضطراري على قولين ولكلّ منهما وجه مليح وقدّ رجيح.

(3 و) قال / الفضل بن عياض [4] : لو رزقني الله دعوة مجابة لدعوت الله أن يغفر للعشاق لأن حركاتهم اضطرارية لا اختيارية. والكلام في هذا طويل.

---

(1) غير منقوطة في الأصل.

(2) في الأصل : استيقضت.

(3) حاشية في الأصل : «مطلب : اختلاف أهل الأدب في العشق اختياري أو اضطراري. ويأتي في آخر هذا الكتاب ما يتعلق بالعشق».
كتبت بخط مغاير على الهامش الأيسر للأصل.

(4) الفضل بن عياض بن مسعود بن بشر. أبو علي التميمي اليربوعي. الخراساني الإمام القدوة الثبت. شيخ الإسلام. ولد بسمرقند. ارتحل في طلب العلم. زار ابيورد والكوفة ومكة. وثقه العديد. وأخذ عنه خلق. مات بمكة عام 187 ﻫ في خلافة هارون الرشيد. (تهذيب سير أعلام النبلاء : 1 / 300).

وتقدم أول الفصل الكلام على حديث سويد بن سعيد ونزيد هنا. قال ابن السراج [1] : في كتابه : (مصارع العشاق) عن نفطويه [2] النحوي ، قال : دخلت على محمد بن داود الأصفهاني [3] في مرضه الذي مات فيه فقلت : كيف نجدك؟

قال : حب من تعلم أورثني ما ترى؟

فقلت : أما منعك من الاستمتاع به مع القدرة عليه؟

فقال : الاستمتاع على وجهين : أحدهما النظر المباح ، والثاني اللذة المحظورة. فأما النظر المباح فأورثني ما ترى. وأما اللذة المحظورة فإنه منعني ما حدثني به أبي. قال :

ثنا سويد بن سعيد [4] ؛ قال : ثنا علي بن مسهر [5] ؛ عن أبي يحيى القتات [6]

---

(1) ابن السرّاج : محمد بن السري البغدادي النحوي. أبو بكر ، إمام النحو وصاحب المبرد «انتهى إليه علم اللسان. أخذ عنه : أبو القاسم الزجاجي وطائفة وثقه الخطيب. من كتبه : «أصول العربية». له شعر. مات عام 316 هـ. (تهذيب سير أعلام النبلاء : 2 / 48).

(2) نفطويه : أبو عبد الله إبراهيم بن محمد. العتكي الأزدي ، الواسطي. صاحب التصانيف. سكن بغداد. نقل الحديث. كان ذا دين ، ومروءة. وحسن خلق. وله نظم. ونثر. مات عام : 323 هـ. وله عدد من الكتب منها : غريب القرآن ، كتاب التاريخ ، الأمثال ، الشهادات. (الفهرست : 121) ؛ (تهذيب سير أعلام النبلاء : 2 / 66).

(3) محمد بن داود الظاهري : أبو بكر. العلامة ، البارع ، كان أحد من يضرب المثل بذكائه ، صاحب كتاب «الزهرة» في الآداب والشعر. أحد من نقل حديث رسول الله ص. توفي عام 297 هـ. (تهذيب سير أعلام النبلاء : 1 / 509).

(4) سبق التعريف به.

(5) علي بن مسهر : أبو الحسن القرشي ، الكوفي ، قاضي الموصل. أحد مشايخ الإسلام. ولد نحو 120 هـ. وثقه العديد. توفي عام 189 هـ. (تهذيب سير أعلام النبلاء : 1 / 303).

(6) أبو يحيى القتات : علّه أبو يحيى مسلم القتات. ويقل زاذان ويقال عبد الرحمن بن دينار ، روى عن مجاهد وعنه الأعمش وغيره ... (الكنى والأسماء : 195).

عن مجاهد [1] ، عن ابن عباس [2] ؛ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :

«من عشق ، وكتم ، وعفّ ، وصبر غفر الله له وأدخله الجنة بمنّه وكرمه» [3]. ثم أنشد :

انظر إلى السحر يجري في لواحظه ... وانظر إلى دعج في طرفه الساج

وانظر إلى شعرات فوق عارضه ... كأنهن (نمال) [4] دب في عاج

وأنشد أيضا :

مالهم أنكروا سوادا بخديه ... ولم ينكروا سواد العيون

إن يكن عيب خديه بدو الشعر ... فعيب العيون شعر الجفون

فقلت له : نفيت القياس في الفقه وأثبته في الشعر؟

فقال : غلبة الهوى ، وملكة النفوس دعوا إليه ، ومات أبي [5] رحمه الله تعالى [6].

وقد اختلف الناس في قوله عليه السلام [6] : من عشق وكتم وعف ... الحديث. فقال بعضهم : كتم عشقه عن الناس.

---

(1) مجاهد بن جبر : أبو الحجاج المكي المولى. الإمام ، شيخ القراء والمفسرين قال عنه يحيى بن معين وطائفة : مجاهد ثقة. مات مجاهد وهو ساجد عام 102 هـ. وقيل غير ذلك. (تهذيب سير أعلام النبلاء : 1 / 158).

(2) ابن عباس : سبق التعريف به.

(3) عاد فكرر الفصل والحديث ؛ انظره.

(4) رسم الكلمة في الاصل (سمار) علّها كما ذكرنا.

(5) في الأصل : الى. ثم صححت. وبدون نقاط. استنتجناها من المعنى.

أ ـ حاشية في الأصل : «وسبب ذلك حسن ـ كتاب الزهرة». لعله إشارة إلى أنه صاحب كتاب «الزهرة» الشهير. وما إضيف تصحيف.

(6) فى الأصل : السلم.

وقال الحضرمي [1] : أحب فكتم ، ووصل ، فعف وهجر فمات فهو شهيد.

وقال آخر : كتم اسم محبوبه.

وقال عثمان بن زكريا المؤدب [2] ـ أحد رواة الحديث ـ عن سويد : كتم محبوبه أنه يحبه.

وقال الشيخ العلامة الحافظ علاء الدين مغلطاي [3] في كتابه : (الواضح المبين [4]) : هذا حديث إسناده صحيح. وإن كان جماعة من العلماء أعلوه بما ليس بعله. وقال في كتابه المذكور : إن هذا الحديث سنده كالشمس لا مرية في صحته ولا لبس.

ولهذا عدّ جماعة من الفقهاء ميت العشق من الشهداء. أخذ بهذا الحديث منهم الرفاعي [5] وغيره. فبعضهم اشترط الشروط المذكورة. وبعضهم أطلق كالنووي [6]. انتهى[7].

---

(1) الحضرمي : لعل المعني : أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن .. بن الفضل الحضرمي العلائي الاسكندراني ، الفقيه. ولد عام 514 هـ. نقل حديث رسول الله ص مات سنة 589 هـ. (تهذيب سير أعلام النبلاء : 3 / 122).

(2) عثمان بن زكريا : لم نقف على ترجمة له في ما لدينا من كتب رجال الحديث.

(3) سبق التعريف به.

(4) سبق التعريف به.

(5) الرفاعي : راجع تهذيب سير أعلام النبلاء : (3 / 5221) ؛ علّه المقصود.

(6) النووي : يحيى بن شرف ، الدمشقي ـ نسبة إلى نوى ـ أحد الأعلام. من سارت بحديثه الركبان. صاحب التصانيف الجمة. ولد عام 631 هـ. ثم رحل إلى دمشق. فكان يقوم ليله ونهاره طلبا للعلم. ففاق الأقران. اشتهر بورعه وزهده. قيل عنه : كان علم الأئمة. توفي ببلده عام 676 هـ. (شذرات الذهب : 5 / 354).

ب ـ حاشية في الأصل : «في الفردوس : عن أنس بن مالك لا .... يروا أهل العشق فليس ... وإن قلوبهم محترقة ... هم متواصلة. وعقولهم ...».

[العجمي والغلام ابن الشرابي] :

وقد رأيت في حلب في زمن الصبي [1] شخصا أعجميا يهوى غلاما وهو ابن شرابي فكان يجلس قباله في الحانوت من أول النهار إلى آخره يتمتع بالنظر. فإذا أغلق الغلام حانوته وذهب إلى بيته لازم العجمي بابه إلى الصباح. وهو يضرب ويلام على ذلك. فلا يلتفت إلى أحد. ولا يزيده ذلك إلا عشقا. ثم إن الصبي اخترمته المنية فلازم (3 ظ) / العجمي قبره حتى مات. انتهى.

[نهاية عشق] :

وحكى أبو الفرج ابن الجوزي [2] : قال ذكر لي شيخنا أبو الحسن علي بن عبد الله : أن رجلا عشق نصرانية حتى غلب عليه عقله فحمل إلى البيمارستان. وكان له صديق يترسل بينهما فلما زاد به الأمر ، ونزل به الموت. قال لصديقه : «قد قرب الأجل ولم ألق فلانة في الدنيا. وأنا أخشى أن أموت على الإسلام فلا ألقاها في الآخرة». فتنصر ، ومات.

فمضى صديقه إلى النصرانية فوجدها عليلة. فقالت : «أنا ما لقيت صاحبي في الدنيا وأريد أن ألقاه في الآخرة». فأسلمت. ثم ماتت. فلا حول ولا قوة إلا بالله [3].

[غلام عاشق] :

وقال ابن الجوزي : سنة ثمانين وأربعمائة كان ببغداد غلام يقال له (ابن الرواس) هوى امرأة. فماتت. فحزن عليها [3] وبقي أياما حتى خنق نفسه ، ومات.

---

(1) كذا في الأصل.

(2) ابن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد .. القرشي التيمي البكري البغدادي ولد نحو عام 510 هـ. صاحب التصانيف الشهيرة في التفسير والحديث والفقه والزهد والوعظ والتاريخ. حتى بلغت 43 مصنفا كما قيل. توفي عام 579 هـ. (شذرات الذهب : 4 / 329).

أ ـ حاشية في الأصل : «غريبة».

(3) في الأصل كلمة : «خنق» ثم شطبت.

[فداء من العاشق] :

وفي سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة اتفق أن شابا من أبناء دمشق جميل الصورة عدى على إنسان كان يحبه ، فقتله ، فحمل إلى الوالي : فلما سأله ، أنكر فعرّاه للضرب فتقدم إنسان كان يعشق دلك الشاب ، وقال : أنا قتلته ، فلا تظلموه.

فكتب الوالي عليه محضرا بإقراره بالقتل. وأطلق الشاب.

وكان ايتمش [1] نائب دمشق إذ ذاك ، فلما حكيت له القصة ، اطلع على باطنها فتوقف في قتله ، وأمر بحبسه.

فلما حضر أرغون الكاملي [2] من حلب عوضا عن ايتمش فكان أول شيء حكم به من الدما [ء] قتل العاشق بمقتضى المحضر. انتهى.

[الخليفة الهادي وجاريته غادر] : وقال عبد الحق في المعاقبه مما ابتلى الله به الهادي [3] من المحبة وعاقبه به أنه كان مغرى بجارية له تسمى غادرا. وكانت من أحسن الناس وجها.

وأطيبهن غناء. اشتراها بعشرة آلاف دينار. فبينما هو يشرب مع ندمائه فكر ساعة ، وتغير

---

(1) ايتمش : سيف الدين الجمدار الناصري. تولى أمرة السلطان عام 724 هـ. والوزارة في أيام الصالح إسماعيل. ثم ولى الحجوبية بمصر كان كثير الأدب. ثم ولي الشام وأكره على ذلك. نحو عام 750 هـ. ثم عزل عام 752 هـ. ثم طرابلس عام 753 هـ. إلى أن توفي عام 755 هـ. (تحفة ذوى الألباب فيمن حكم بدمشق : 2 / 883).

(2) أرغون الكاملي : نائب السلطنة في حلب عام 754 هـ من قبل الملك الناصر محمد بن قلاوون وهو الذي بنى البيمارستان الجديد المعروف بالأرغوني عام 755 هـ. فجاء لانظير له في العمارة والخدمات الطبية والاجتماعية. توفي بالقدس عام 758 هـ وعمره دون الثلاثين (أحياء حلب ص 375 / 376).

(3) الخليفة الهادي : الخليفة العباسي الرابع واسمه موسى ويكنى «أبا محمد».

لونه ، وقطع الشراب ، فقيل له : ما بال أمير المؤمنين.

فقال : وقع في فكري أني أموت ، وأن أخي هارون [1] يلي الخلافة ، ويتزوج غادر [2] امضوا فأتوني برأسه.

ثم رجع عن ذلك ، وأمر بإحضاره ، وحكما له ما خطر بباله ، فجعل هارون يترفق له ، فلم يقنع بذلك.

وقال : احلف لي بكل ما أحلفك به ، أنني إذا متّ لاتتزوج بها.

فرضي بذلك وحلف له أيمانا عظيمة.

ثم قام ودخل إلى الجارية وحلفها أيضا على مثل ذلك.

فلم يلبث بعدها شهرا حتى مات ، وولي هارون [3] الخلافة ، وطلب الجارية ، فقالت: يا أمير المؤمنين كيف نصنع في الأيمان؟

قال : «قد كفرت عني وعنك».

ثم تزوج بها ، ووقعت من قلبه موقعا عظيما ، وافتتن بها أعظم من أخيه الهادي ، حتى كانت تسكر وتنام في حجره فلا يتحرك ، ولا ينقلب حتى تنتبه ، فبينما هي في بعض الليالي في حجره إذ انتبهت فزعة مرعوبة.

فقال لها : ما بالك؟.

قالت : «رأيت أخاك الهادي في النوم. وأنشدني :

أخلفت وعدي بعدما جاورت سكان المقابر

---

(1) في الأصل : «هرون». على عادة القدماء.

(2) في الأصل : «غادرا». ثم حذفت الألف.

(3) هارون الرشيد : هو خامس الخلفاء العباسيين بلغت الدولة العباسية في عهده عصرها الذهبي جاء بعده ولده الأمين ثم ولده المأمون.

ونسيتني [1] وحلفت لي أيمانك الزور الفوا [جر][2]
ونكحت غادر [3] أخي صدق الذي سماك غادر [4]
لايهنك الإلف [5] الجديد ولا تدر عنك الدوائر
ولحقتني قبل الصباح وصرت حيث عدوت صابر (4 و)/

قالت : ثم ولى عني. وكأن الأبيات مكتوبة في قلبي. فما نسيت منها كلمة.

فقال لها : «هذه أضغاث أحلام من الشيطان».

فقالت : «كلا والله يا أمير المؤمنين».

ثم اضطربت بين يديه. وماتت في تلك الساعة. فلا تسأل عن حال هارون ومالقي بعدها.

[النحوي والغلام] :

وفي سنة ثلاثين وخمسمائه [6] توفي عبد الودود بن عبد الملك أبو الحسن النحوي من أهل ... [7] كان أديبا ، شاعرا. فاضلا ، قدم بغداد وأقام بها مدة وكان يحب صبيا وضيء الوجه بحلب ، فكان ذلك الصبي إذا غاضبه يمضي إلى رجل آخر يخدمه مثل ما يخدم عبد الودود ويعاشره فإذا رأى عبد الودود ذلك لا يملك صبره ، يستعين بكل طريق في رضاه ، فغضب مرة ، ومضى إلى ذلك الرجل وكان عطارا فمر عبد الودود بسوق العطر فوجد الصبي جالسا على دكان العطار فلم يتمالك أن خرّ مغشيا عليه في وسط الطريق وسقطت

---

(1) غير منقوطة في الأصل.
(2) طمس في الأصل. إضافة المحقق. والبيت ورد على نفس السطر مع البيت السابق على عادة القدماء.
(3) مضطربة الشكل. لعلها : غادرة.
(4) ورد على نفس السطر مع البيت السابق أيضا.
(5) الألف : بالكسر المرأة تألفها وتألفك (القاموس المحيط : ألف).
(6) كتب في الأصل : (تسع وعشرين). ثم شطبت.
(7) رسم الكلمة في الأصل : (مرطه). لعلها قرطبة.

عمامته عن رأسه. وباد [ر][1] الصبي ورفعه من الطريق إلى دكان حتى أفاق ففتح عينه ورأى ما حلّ به فقام ، وأنشد [2] :

لست أرضى لك يا قلب بأن ترضى [3] بذلي [4] هذه إن شئت أن تسلوا طريق السلو [5] ثم هجره بعد ذلك ، وسلاه ، ولم يعد إليه بعدها. انتهى.

[الأعجمي وفتى من القاهرة] :

وأخبرني من أثق به عن شخص كبير بالقاهرة من أرباب الوظائف أنه أخبر عن نفسه أن شخصا تيّم به من الأعاجم ، وأنه لازمه ، وصار يتعرض له في الطرقات وأنه أخبر أباه بذلك. فقال له : قل لهذا الرجل أتحبني. فإن قال : نعم. فقل له : أتأتمر بأمري. فإن قال : نعم. قل له : إني آمرك أن تخرج من القاهرة. فقال له ذلك : فخرج في الحال من القاهرة ولم يرجع إليها.

[غرام ابن نجم الكيلاني بجارية الناصر] :

ورأيت في تاريخ شيخنا الحافظ [ا] بن حجر [6] قال : «في سنة إحدى وعشرين وثمانمائة وفيها توفي آخر من علمناه مات عشقا. وهو غياث الدين محمد بن علي بن نجم الكيلاني كان أبوه من أعيان التجار ، فطلب العلم واشترى له أبوه الكتب النفيسة ، فمهر واشتهر بالفضل في مدة قليلة ، فعلق بجارية من جواري الناصر [7] اسمها سمرا فتزوج بها ، وهام بها وأتلف عليها ماله وروحه ، وأفرط في حبها. وأفرطت في بغضه ، حتى قيل إنها سقته سما فتعلل مدة ، ولم تزل به حتى فارقها فزال عقله.

---

(1) في الأصل : بار صححناها تمشيا مع المعنى.

(2) طمس في الأصل.

(3) في الاصل مرض.

(4) في الأصل ليست منقوطة.

(5) في الأصل (السل). والسلو : النسيان (القاموس المحيط : سلاه).

(6) ابن حجر العسقلاني : سترد ترجمته وأخباره في الجزء الثاني ضمن المتن.

(7) الناصر : هو الناصر ناصر الدين فرج أحد سلاطين المماليك الشراكة حكم مرتين المرة الأولى : بين 801 / 1399 و 808 / 1405 ـ أما المرة الثانية فهي من 809 / 1406 إلى 815 / 1412 (الدولة الإسلامية ص 175).

ولما حضرته الوفاة عادته واستحلته فحاللها من شدة المحبة. وكانت قد ألزمته بطلاق زوجته بنت عمه فطلقها لأجلها. ومن شعره فيها قصيدة. منها :

سلو [ا] سمرا عن حزبي وحزني   وعن جفن حكى هطال مزن [1]

سلوها هل عراها ما عراني   من الجن الهواتف بعد جن [2]

سلوا هل هزت الأوتار بعدي   وهل غنت كما كانت تغني

سأشكوها إلى مولى حليم   ليغفر في الهوى عنها وعني [3]

وتزوجت بعده عاميا فأحبته ، وأبغضها ـ انتهى.

قلت : وأذكر في ذلك قصة بريرة [4] مع زوجها مغيث [5]. وقال صلى الله عليه وسلم.

للناس : «ألا تعجبوا من حبه لها. وبغضها له». وكان يدور خلفها في سكك المدينة يبكي.

وقصتها مذكورة في كتب الصحابة رضي الله عنهم. انتهى [6] (4 ظ).

---

(1) سلو [ا] : إضافة المحقق ـ حزبي : ليست منقوطة في الأصل لعلها كما ذكرنا وتعني الشدة. هطال وتعني نازل.

(2) بعض الجن قيل كانت تهتف منادية الإنسان. عن هذا الموضوع انظر كتاب الحيوان للجاحظ.

(3) سأشكوها : في الأصل. شاشكوها ـ مولى : في الأصل : مولا.

(4) بريرة : مولاة عائشة رض. قيل كانت مولاة لقوم من الأنصار. وقيل لآل أبي أحمد بن جحش .. الخ. اشترتها عائشة واعتقتها. وهي المعنية بالحديث : «الولاء لمن أعتق» وحدث عبد الملك بن مروان أنه كان يجالسها ويسمع بعض نصائحها. زوجها مغيث. ذكرا في الصحيحين. (الإصابة : 4 / 245) ؛ (الاستيعاب : 4 / 242).

(5) مغيث : زوج بريرة. قيل كان حرا. وقيل مولى لأبي أحمد بن حجش. وقد ثبت ذكره في صحيح البخاري. ولدى الكوفيين حرا. وعند الحجازيين عبدا. واعتقت بريرة وهي عنده فخيرها الرسول فاختارت نفسها. حتى إنه استشفع الرسول ص بذلك فقالت : لا أريده. (الإصابة : 3 / 431) ؛ (الاستيعاب : 3 / 433).

أ ـ حاشية في الأصل : «وما أحق ابن الكيلاني بقوله الأول :

ولما رأتني في السياق تعطفت   وعندي من تعطفها شغل

أتت وحياض الموت بيني وبينها   وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل

الفصل السادس[1]

في -

المنافع التي بداخلها وخارجها.

- والطلاسم.
- والمطالب.

وفي آخره :

- حل الكتابة القديمة التي وجدت على بعض أحجارها. وما في معاملتها من ذلك.

(1) بداية الورقة الأولى من نسخة (ف).

اعلم وفقك الله تعالى أن المنافع ، التي تكون في الأحجار ، قد تكون لخاصية فيها كالياقوت فإنه ينفي الفقر. ولا يؤثر فيه النار ، ولا يغيّره. ومن تختّم به أمن من الطاعون ، وتيسرت له أمور المعاش ، ويقوى قلبه [1] ، ويهابه الناس ، ويسهل عليه قضاء الحوائج [2].

والفيروز ج : لم ير في يد قتيل أبدا [3] والمرجان : إذا علّق على طفل امتنعت عنه أعين السوء من الجن والإنس.

والبلور : من علّق عليه لم ير منام سوء.

والتيفاجي [4] له كتاب الأحجار [5] فيه فوائد جمة.

درب الأسفريس [6] : هذا الدرب به حمام الهذباني [7] ومدرسة الطمانية [8]

(1) م : «من العبارة : «ويقوى قلبه» وحتى العبارة : «فيه فوائد جمة». استدركت على هامش الأصل.

(2) ذكر القزويني ثلاثة أصناف له وأضاف : «.. فمن تختم أو تقلد بشيء من هذه الأصناف الثلاثة التي وصفناها : لا يعلق ببدنه الطاعون وإن عم أهل البلد ، ونبل في أعين الناس ، وسهل عليه أمور المعاش ..». (عجائب المخلوقات : 199).

(3) ويروي القزويني عن بعضهم قوله : «ما افتقرت يد تختمت بفيروزج». (عجائب المخلوقات : 199).

(4) التّيفاشي : في ف : «التيفاجي». والصواب كما في م : وهو شهاب الدين أحمد بن يوسف بن أحمد بن أبي بكر بن حمدون القيسي. من أهالي تيفاش. من قرى قفصه بإفريقيا ، [تونس اليوم]. ولد عام 580 هـ. عالم بالأدب والأحجار. توفي عام 651 هـ. (معجم الأعلام : 85).

(5) ويدعى : «أزهار الأفكار في جواهر الأحجار». طبع مؤخرا في مصر محققا. وكان أول من نشر نصه العربي وترجمته الفرنسية المستشرق كليمنت موليه في المجلة الآسيوية عام 1868 م.

(6) درب الأسفريس : به حمام الأسفريس.

(7) حمام الهذباني : لم نقف له على ترجمة.

(8) مدرسة الطمانية : سيرد شرح مستفيض عنها في الفصل العاشر.

وأوله المسجد الذي قيل إن إبراهيم بن أدهم نزل به [1].

في رصيفه الآن عمود أسود ينفع من عسر البول للإنسان والدابة.

قاله ابن العديم ، وقال : «إنه بالقرب من الأسفريس». انتهى.

وهذا يحتمل أن يكون لخاصة فيه. ويحتمل أن يكون لرصد [2]. ويسمى عمود العسر. فإذا أصاب الإنسان أو الدابة هذا الدا [ء] دير حوله فيبرأ.

درب الناصرية [3] ؛ التي انتزعها ابن الزملكاني [4] من اليهود : ينفع لمغل [5] الدواب تسير الدابة هناك فتبول ، وتروث ، ويزول ما بها ، انتهى.

والسر في ذلك أنها تسمع عذاب من بالناصرية المذكورة من الكفار فتفزع فتبول ، وتروث. ولذلك فالمسلمون يخرجون دوابهم إذا حصل لها ذلك إلى مقابر اليهود فيزول عنها.

---

(1) إبراهيم بن أدهم : أبو إسحاق الخراساني ، البلخي. نزيل الشام. سيد الزهاد مولده في حدود المئة. كان أحد السادات. هجر الملك. وساح في البلاد الشامية كان من نقلة الحديث وثقة العديد. له العديد من الكرامات. توفي سنة 162 هـ. [قبره بجبلة الآن. وسيرد تعريفه في الجزء الثاني]. (شذرات الذهب : 1 / 255) ؛ (تهذيب سير أعلام النبلاء : 1 / 270).

(2) الرصد : من أنواع السحر.

(3) درب الناصرية : لم نقف له على ترجمة.

(4) ابن الزملكاني : أبو المعالي محمد بن علي بن عبد الواحد الأنصاري بن خطيب زملكا. ولد عام 667 هـ. وقيل : 666 هـ. قرأ الحديث على أعلام عصره. ونبغ في الإنشاء وفاق أقرانه ولي العديد من الأعمال منها قضاء حلب. وطلب لقضاء مصر ـ حيث توفي قبل وصوله ـ صنف في العديد من العلوم. توفي عام 727 هـ. (شذرات الذهب : 6 / 79)

(5) مغل الدواب : قال الفيروزآبادي : «.. مغلت الدابة كمنع ، ونصر فهي مغلة أكلت التراب مع البقل فأخذها وجع في بطنها. والاسم المغلة ..». (القاموس المحيط : مغيل)

برج الثعابين [1] ؛ في الزاوية التي عند باب الفراديس [2] :

المستجد به طلسم [3] الحيات فإذا لدغت الشخص داخل السور [4] لاتؤذيه. وأما الجبل الأحمر [5] خارج بانقوسا إذا ضربت قتلت. وشاهدنا ذلك وكذلك خارج السور تقتل.

وفي أيامنا ضربت حية إنسانا بالقرب من بستان الحبيبي [6] فقتلته.

البق : ما كان يدخل إلى البلد حتى اتفق عمارة في مكان من السور فظهر فيه طاقة أفضت إلى مغارة. وكانت مسدودة فخرج منها بق عظيم عند فتحها [7] ؛ قال ابن العديم : أظنها في ناحية قلعة الشريف [8]. وكان الإنسان إذا أخرج يده إلى خارج السور جلس البق عليها. فإذا أدخلها ارتفع البق عنها.

---

(1) برج الثعابين : لم نقف له على ترجمة.

(2) باب الفراديس أحد أبواب حلب. وهو غربي البلد أنشأه الملك الظاهر غياث الدين غازي. وبني عليه أبرجة عالية حصينة ثم سدّ بعد وفاته. وأعاد فتحه حفيده الملك الناصر (الأعلاق : 1 / 1 / 22).

(3) علم الطلسم : عقد لا ينحل ، والعلم يبحث في كيفية تركيب القوى السماوية الفعالة مع القوى الأرضية المنفعلة في الأزمنة المناسبة للفعل والتأثير مع بخورات مناسبة مقوية جالية لروحانية ذلك الطلسم ليظهر عنها أفعال غريبة. والطلسم يظهر بنقوش وخطوط. وهو شبيه بالسحر. وأصل الكلمة يوناني استمدها العرب عنهم (أبجد العلوم : 2 / 2 / 45) ؛ (موسوعة حلب : الطلسم).

(4) في الأصل : الصور. ويتكرر ذلك.

(5) الجبل الأحمر : لم نقف له على ترجمة.

(6) ف : النصيبي.

(7) العمارة ؛ بناء للفصيل أنشأها نور الدين محمود بن زنكي وقام بتحرير الخندق أيضا ؛ ذكره ابن شداد. وأضاف : بجانب قلعة الشريف نقلا عن شرف الدين عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن العجمي عن أسلافه. (الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 291).

(8) انظر الحاشية السابقة.

[طلسم للبق وآخر للحيات في معرة النعمان][1] :

وكان في معرة النعمان عمود فيه طلسم البق ، وذكر أهل المعرة أن الرجل كان يخرج يده وهو على سور المعرة إلى خارج السور فيسقط عليها البق. فإذا أعادها إلى داخل السور زال عنها.

ورأى شخص بالمعرة عمودا في / أسفل / داره ففت موضعه ليستخرجه فانخرق إلى مغارة فنزل فلم يجد شيئا. ورأى في الحائط صورة بقة. فمن ذلك اليوم كثر البق بالمعرة [2].

وحياتها لا تؤذي إذا لدغت. والعمود القائم في مدينة المعرة طلسم الحيات. وهذا العمود قائم مستقر على قاعدة حديد [3] في وسطه يميله الإنسان فيميل. وكذلك حاله مع الري القوية. ويضع الناس تحته إذا مال الجوز واللوز فينكسر [4].

درب البذادرة [5] ؛ داخل باب أنطاكية إلى ناحية الجلوم تجاه البرج المعروف بالشيخ شمس الدين محمد النواوي الشافعي [6].

بحائط هناك حجر أبيض عليه كتابة قديمة ينفع للمبروق ظهره.

---

(1) إضافة المحقق بغية تسهيل المراجعة والبحث.

(2) م : في المعرة.

(3) وفي الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 201 : «بزبرة حديد».

(4) أورد ابن شداد خبر طلسم البق وطلسم الحيات ذكره أيضا نقلا عن ابن العديم عن إبراهيم ابن أبي الفهم (رئيس المعرة آنذاك). وابن الشحنة ذكر ذلك أيضا بدوره عن ابن شداد. (الدّر المنتخب : 130) ؛ (الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 304).

(5) درب البذادرة : لعله (درب البازيار) ويعرف الآن بزقاق الزهراوي. شمال المدرسة الشرفية ينفذ منه حاليا إلى محلة السويقة يمينا وإلى محلة بحسيتا يسارا. (وسيرد ذكره في فصل الدروب).

(6) برج الشيخ شمس الدين محمد النواوي الشافعي : لم نهتد إلى ترجمة النواوي.

مسجد قاقان [1] ؛ على جانب السور بالقرب من باب أنطاكية ، ولا أعرف لقاقان ترجمة : بحائطه حجر أسود فيه صور. والحائط على الجادة إذا حصل للشخص لوقة [2] في حنكه ينظر في هذه الصور قبل طلوع الشمس ثلاثة أيام يزول ذلك ، وقد جرّب.

وفي داخل هذا المسجد في حائطه الشمالي من جهة الشمال حجر فيه خط بالعبراني يقال إنه ينفع للمبروق [3] ظهره إذا أسند ظهره إليه. انتهى.

وأما جمعته فإنها محدثة. قدم الشيخ إبراهيم الوفائي [4] حلب ونزل في العقبة [5] بالقرب من هذا المسجد فاعتقده الناس وأحدث خطبة في هذا المسجد وقام بعمارة منبره المعلم يوسف السمسار في (البزجاد [6]) المسجد.

باب النصر [7] :

في دركاته [8] حجر وهي ملساء الآن وبها كتابة إذا حصل للشخص في

---

(1) مسجد قاقان : وهو اليوم في الحي المعروف باسم العقبة ، ويعرف بجامع (القيقان) لا يزال عامرا ، وتقام فيه الصلاة. وله منارة.

(2) وهناك فائدة أخرى هي شفاء العيون عند المرضى. والله أعلم.

(3) المبروق : هناك (برقان الظهر) مرض معروف ويطبب بالطب العربي.

(4) إبراهيم الوفائي : لم نهتد إليه.

(5) العقبة : تقع بين باب أنطاكية وباب الجنان. وهي أعلى حارة. وسميت عقبة لنشوزها عن بقية أرض حلب. اختارها الفضل بن صالح أحد بني العباس سكنا له. وتضاف لبني المنذر. (موسوعة حلب : 5 / 417).

(6) كذا في الأصل.

(7) كان يعرف بباب اليهود لمجاورته محال اليهود من داخله ومقابرهم من خارجه ثم غيّر اسمه الملك الظاهر. سيرد الحديث عنه في المتن.

(8) دركاه : القصر. فارسيّه : (دركاه) ومعناه الباب والسدّة والدار. وهو مركب من (دراي) : باب ومن (كاه) أي محل. (الألفاظ الفارسية المعربة : 62).

أظافره عروق الملح دلك أصابعه فيه. فيزول. وكذلك إذا دلك أصابعه به أمن من ذلك.

المسجد الكائن خارج باب الجنان الآن : وسيأتي الكلام عليه. به جب إذا اغتسل منه من حصل له الشري في جسمه ، برىء من ذلك. ورأيت شخصا على بابه له حانوت أخبرني أنه كان يجد في هذا الجامع كل يوم دراهم وأنه أخبر الناس بذلك. فانقطع عنه ذلك.

أنطاكية : بها طلسمات ـ كما سيأتي الكلام عليها في المعاملات ـ لا يدخلها البق.

براق [1] : وهي قرية من قرى حلب بها مزار يقصده الزمنى والمرضى فيبيتون هناك فإما أن يطيبوا وإما أن يروا في المنام قائلا يقول لهم : «دواؤكم في الشيء الفلاني». أو من يمسح يده عليهم فيطيبون ، كذا رأيته في تاريخي ابن الأثير وابن العديم [2].

بجارز ؛ من عمل سرمين [3] :

بها بئر ينفع لمن دخل في حلقه علقة فيشرب من ماء البئر فيلقها.

بابلي [4] : بها شيء ينفع من عض الكلب الكلب.

---

(1) براق : قال عنها ياقوت : «من قرى حلب بينهما نحو فرسخ ..». ثم ذكر قصة المزار. وقال : لعل الأخطل إياه عني بقوله :

وماء تصبح القلصات منه   كخمر براق قد فرط الأجونا

(معجم البلدان : براق)

(2) انظر الحاشية السابقة.

(3) بجارز : تقع بين سرمين وآفس. كانت مزرعة للثانية. (التقسيمات الإدارية : 141).

(4) بابلي : قال ياقوت : «بابلّا : .. قرية كبيرة بظاهر حلب شمالا بينهما نحو ميل وهي عامرة في أيامنا ... (معجم البلدان : بابلا). ويرى الأب شلحت أن بابلى. سريانية من : «ببلا» وتعني الضجة والقتال. وحاليا تعرف باسم «باب الله». (موسوعه حلب : 2 / 19).

جندارس [1]

؛ قرية من قرى حلب : يأتيها الناس من كل الآفاق يستحمون للعلل (1 و) ف / التي تصيبهم ولا يدرى من أين يأتي ماؤها الكبريتي. ولا أين يذهب [2].

الجومة ؛

كورة معروفة [3] : بها العيون الكبريتية التي تجري إلى الحمة التي بقرية جندارس [4].

قرية دنجو [5]

؛ من أعمال دير كوش [6] : إلى جانبها حمة يغتسل فيها يوم الأربعا [ء]. ينفع للخلط والدماميل أخبرني من اغتسل فيها فزال عنه ذلك.

---

(1) جندارس : لعلها البلدة المعروفة ب «جنديرس». ناحية في منطقة عفرين. محافظة حلب. وتبعد عن مركز المنطقة 20 كم. وعدد سكانها وفق إحصاء 1970 ، 3243 نسمة.
(التقسيمات الإدارية : 238) ؛ (الدليل الهجائي : 57).
وهي بلدة قديمة جدا بها تل أثري تنقب فيه بعثة مشتركة سورية ـ ألمانية اليوم.

(2) ذكر ذلك أيضا ابن شداد. انظر : (الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 206).

(3) ذكرها أيضا ياقوت. انظر : (معجم البلدان : الجومة).

(4) انظر : (الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 206).

(5) لعلها ما تعرف الآن «بعين السخنة». وما كتب عنها استدرك على الهامش الأيمن في الأصل. م.

(6) ديركوش : قال ياقوت : «دركوش : حصن قرب أنطاكية من أعمال العواصم) وحاليا مدينة معروفة في محافظة ادلب ـ سوريا (معجم البلدان : دركوش).

سخنة [1]

؛ من أعمال المناظر [2] من ناحية قنسرين [3] : بها حمة ماؤها في غاية الحرارة تنفع من الري والبلغم والجرب [4].

الرها [5] :

[6] بها عين الخليل عليه الصلاة والسلام ؛ تنفع للجذم وأصحاب العاهات.

سرمين :

لا عقرب فيها. وفي تاريخ الصاحب : لا يوجد فيها حية. وفي وسطها عمود يقال أنه طلسم الحيات [7].

---

(1) سخنة : بلدة في برية الشام بين تدمر وعرض وأرك. يسكنها قوم من العرب. وعلى التحديد بين أرك وعرض ؛ كذا قال ياقوت : (معجم البلدان : سخنة) حاليا قرية معروفة. تبعد عن تدمر 75 كم. وعن حمص 240 كم. ويتبعها الكثير من المزراع. (التقسيمات الإدارية : 81).

(2) المناظر : جمع منظرة ، وهو الموضع الذي ينظر منه ، وقد يغلب هذا على المواضع العالية التي يشرف منها على الطريق وغيره. وقيل : المنظرة في رأس جبل فيه رقيب ينظر العدو ويحرسه منه : وهو موضع في البرية الشامية قرب عرض. وقرب هيت (كذا) قال عدي بن الرقاع :

وثوى القيام على الصوى وتذاكرا ماء المناظر قلبها وأضاها

(معجم البلدان : المناظر).

(3) قنسرين : وهي «العيس اليوم» كانت مركز أحد أجناد بلاد الشام الخمسة في صدر الإسلام. إلى أن انتقلت الأهمية إلى ابنتها حلب. فيها خرائب تعود إلى ما قبل الإسلام.

(4) في الأصل : «الى». أكملناها عن : (الأعلاق الخطيرة : 1 / 306) وقد ذكر الخبر ابن شداد.

(5) الرها : وتدعى أيضا أورفة وهي اليوم في أراضي تركيا. وما كتب استدرك عل هامش الأصل. في «م».

(6) ف : بين.

(7) ذكر ذلك ابن الشحنة أيضا. (الدر المنتخب : 129).

شيخ الحديد [1] :

لا عقرب يوجد بها : «لطيفة» : من قال حين يمسي : «صلى الله على نوح ، وعلى نوح السلام». لم يلدغه تلك الليلة عقرب إنشاء الله ؛ ذكره في الفردوس [2].

عزاز [3] :

لا عقرب فيها.

العمق [4] : بناحيته حمة ينفع من الري والبلغم.

عين جارة [5] : بينها وبين الهوتة حجر قائم كالنجم ربما وقع بين أهل الضيعتين شر فيكيدهم أهل الهوتة بأن يطرحوا الحجر القائم فكلما يقع الحجر يخرج أهل [6] الضيعتين من النساء ظاهرات متبرجات لا يعقلن أنفسهن طلبا للجماع ، ولا

---

(1) شيخ الحديد : قال عنها ابن شداد بعد أن ذكر الخبر بتوسع : «وشيخ هذه قرية لها كورة ، وفيها وال ، وهي من أعمال العمق ، وكانت قديما تعد من أعمال أنطاكية. وبها مقام يوسف ابن اسباط ـ عليه السلام ـ ...». (الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 300).

(2) ورد العديد من الكتب تعرف بهذا الاسم في كشف الظنون.

(3) عزاز : وربما قيلت بالألف : (اعزاز) : والعزاز الأرض الصلبة : وهي بليدة فيها قلعة ولها رستاق شمالي حلب بينهما يوم ، وينسب لاسحاق الموصلي :

إن قلبي بالتل تل عزاز عند ظبي من الظباء الجوازي

حاليا منطقة تتبع لمحافظة حلب ـ معروفة ومشهورة. (معجم البلدان : اعزاز).

(4) العمق : كورة بنواحي حلب بالشام. وكانت من أعمال أنطاكية. وأضاف ياقوت ومنها أكثر ميرة أنطاكية. قال المتنبي :

ومثل العمق مملوء دماء مشت في مجاريه الخيول

(معجم البلدان : عمق).

(5) قال عنها ياقوت بعد أن ذكر الخبر : سألت بحلب عن هذه الضيعة فعرفوها وذكروا أن هناك أهوية كالخسف في وسطها عمود قائم لا يدرون ما هو. ولم يعرفوا هذا الذي ذكر من أنه إذا ألقي شبقت النساء ...» (معجم البلدان : عين جارة).

(6) وحتى نهاية الخبر استدرك على الهامش في : م.

يستقبحن ما هم عليه من غلبة الشهوة ، إلى أن يبادر الرجال إلى الحجر فيعيدونه إلى حالته الأولى ، وقد عاد إليهن التمييز باستقباح ماكن عليه. وقد بطل ذلك.

وهذه الهوتة [1] من أعاجيب الدنيا ، وهي مستديرة ، لا يدرى ما كانت ؛ وأهلها لصوص.

عين تاب [2] : لا عقرب بها ، وترابها إذا شمه العقرب هرب ؛ قاله العيني [3] في تاريخه.

الفوعة [4] : لا يوجد بداخلها عقرب.

قبتان الجب [5] ؛ في النواحي الشرقية : إلى جانبها : «جب الكلب». كان الكلب العقور إذا عض شخصا فيشرب منه فيبرأ فجا [ء] ت امرأة وألقت خرقة حيض فيه فبطلت منفعته.

وقرأت في كتاب : «عجائب المخلوقات» للقزويني ؛ قال بعض أهل القرية إذا لم يجاوز

---

(1) لم ترد ـ مستقلة ـ في معجم البلدان. لكن عند تعريف ياقوت بعين جارة. قال عنها ـ الهونة أو الحوفة أو الجومة ـ لكن يستبعد أن تكون هي عين جارة. وذكرها صاحب الدر المنتخب : 126. للمزيد انظر : (الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 295).

(2) قال عنها ياقوت : «قلعة حصينة ورستاق بين حلب وأنطاكية. كانت تعرف بدلوك ؛ ودلوك رستاقها ، وهي الآن من أعمال حلب». (معجم البلدان : عين تاب) وفي وقتنا الحاضر تقع ضمن الأراضي التركية.

(3) العيني : سترد ترجمته. وكتابه أيضا ضمن المتن.

(4) الفوعة : قرية كبيرة من نواحي حلب ، وإليها ينسب دير الفوعة. (معجم البلدان : الفوعة) لا زالت تعرف بهذا الاسم وتتبع معرتمصرين وتبعد عنها 4 كم وعن ادلب 12 كم. وآثار الدير معروفة هناك (التقسيمات الإدارية : 144).

(5) ذكرها ابن شداد باسم «قبثان». (الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 301).

المكلوب أربعين يوما وشرب منها برأ. وإذا جاوز ذلك مات. وإن شرب منه [1].

ورأيت في معجم البلدان [2] : «قال حدثني مالك القرية ابن الإسكافي وسألته عما يحكى من هذا الجب. وأن الذي نهشه الكلب الكلب إذا شرب منه برأ فقال : هذا صحيح لا شك فيه. قال : «وقد جاءنا منذ شهور ثلاثة أنفس مكلوبين يسألون [3] عن القرية فدلوا عليها فلما حصلوا في صحرائها اضطرب أحدهم وجعل يقول لمن معه اربطوني لئلا يصل إلى أحد منكم مني أذى» ؛ وذاك أنه قد تجاوز (2 و) ف أربعين يوما منذ نهش فربط فلما وصل إلى الجب وشرب من مائه مات.

وأما الآخران فلم يكونا جاوزا أربعين يوما فشربا فبرأا. قال وهذه عادته إذا تجاوز المنهوش أربعين يوما لم يكن فيه حيلة. بل إذا شرب منها تعجل موته [4].

وعن تاريخ ابن العديم في حدود الخمسمائة بطلت منفعته. وأن المعضوض إذا نظر في الجب فأبصر النجوم نفعه ذلك. وإن لم ينفعه سمع نباح الكلاب [5].

وقيل : إنما زالت منفعته لأن رضوان بن تاج الدولة [6] وسّع فاه فبطلت منفعته سنة ست وتسعين وأربعمائه.

---

(1) انظر : عجائب المخلوقات : 176. حيث الكتاب مطبوع ومشهور

والقزويني : زكريا بن محمد بن محمود. أبو يحيى. فقيه غلب عليه التاريخ والجغرافيا. ولد في قزوين - قرب طهران - تولى القضاء في واسط والحلة - ألف كتابه المذكور : «عجائب المخلوقات» واستحق به لقب هيرودتس القرون الوسطى وبيلنس العرب توفي عام 682 هـ. (المنجد في الأعلام : 551).

(2) ذكرها ياقوت في معجمه (مادة : الجب). وروى القصة.

(معجم البلدان : الجب).

(3) في الأصل : «يسئلون». ويتكرر مثل ذلك.

(4) لم ترد عند ابن شداد.

(5) ابن العديم وتاريخه بغية الطلب. انظر : المقدمة.

(6) رضوان بن تاج الدولة تتش : من آل سجلوق الأتراك. تملك حلب بعد أبيه وامتدت أيامه. حتى خطب له بدمشق. -

وفي معجم البلدان : «.. عن ابن الإسكافي ، على هذا الجب حوض رخام سرق مرارا فإذا حمل إلى موضع رجم أهل ذلك الموضع حتى يعاد إلى موضعه [1]».

وفي سنة خمس وأربعين وأربعمائة كلب الذباب والكلاب وأتلفت أكثر الناس.

وعلي بن منقذ [2] ـ سديد الملك ـ الذي فتح شيزر واشتراها من الأسقف بمال وكان من العقلاء والأدباء والشعراء كان ممن عضه كلب. فشرب منه ونظر إليه فرأى نجوما وصب عليه أربعين دلوا فبرأ. وبعد تمام الأسبوع قال : «بلت ثلاثة كلاب مصورة بأذنابها ورؤوسها.» انتهى.

«فائدة» : الكلب ، بفتح اللام : شبه الجنون يعرض للكلب. وعلامة ذلك أن تحمر عيناه ولا يزال يدخل ذنبه تحت رجليه. وإذا رأى إنسانا ساوره والكلاب تفرّ منه. وإذا عقر هذا الكلب إنسانا عرض له أمراضا رديئة. منها أن يمتنع عن شرب الماء. حتى يهلك عطشا. ولا يزال يستسقي حتى إذا سقي لم يشرب. فإذا استحكمت هذه العلة به قعد للبول خرج منه على هيئة صور الكلاب الصغار [3].

«فائدة» : الكلب الكلب إذا عضّ حيوانا وذبح لا يحلّ أكله لأن من أكله كلب

ـ أخذت منه الفرنج أنطاكية. قيل أنه قرب الباطنية. وقتل أخويه : أبا طالب وبهراما. توفي عام 507 هـ. فملك بعد ابنه ألب أرسلان الأخرس. (تهذيب سير أعلام النبلاء : 2 / 489)

(1) انظر ما كتب عن معجم البلدان. حاشية سابقة.

(2) واسمه : علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني ، أبو الحسن. أمير. أول من ملك قلعة شيزر. من أسرة آل منقذ الشهيرة. توفي عام 479 هـ. (معجم الأعلام : 540).

(3) م : في الأصل ترك الناسخ فراغا للفقرة المذكورة. ثم كتبت بخط مغاير. لعل نسختنا هي مسودة المؤلف. انظر مقدمة المحقق.

قاله التوحيدي [1].

«فائدة [2] : سمعت والدي ـ رحمه الله تعالى ـ يقول ينفع المعضوض قطرة من دم ملك. وقال ابن القيم [3] : «إن شرب العسل وحده ممزوجا بماء ينفعه. [4]»».

---

(1) م : أضيف بخط مغاير.

(2) م : أضيف بخط مغاير.

(3) علّه ابن قيم الجوزية.

أ ـ م : حاشية في الأصل بخط مغاير. ف : كتب على الهامش : «وإذا علق أسنان الكلب على من عضه سكن عليه وجعه. وأهل البديع يستشهدون بقول الكميت (*) من قصيدة يمدح بها أهل البيت :

أحلامكم لسقام الجهل شافية   كما دماؤكم تشفي من الكلب

وقول الحماسي (**) : دماؤكم من الكلب الشفاء قال العلامة سعد الدين (***) : الكلب شبه جنون يحدث للإنسان من عض الكلب الكلب. وهو الذي يأكل لحوم الناس. فيأخذه من ذلك شبه جنون ، لا يعض إنسانا إلا كلب ؛ ولا دواء له ـ (*) ـ الكميت بن زيد بن خنيس الأسدي : أبو المستهل. ولد عام 60 ه‍. يعد شاعر الهاشميين.

كوفي. اشتهر في العصر الأموي. توفي عام 126 ه‍. (معجم الأعلام : 629)

(**) الحماسي : تطلق على كل شاعر ورد في ديوان «الحماسة» لأبي تمام. والمعني هنا : أبو البرج القاسم بن حنبل المري. قال في زفر بن أبي هاشم بن مسعود بن سنان :

أرى الخلان بعد أبي حبيب   وحجر في جنابهم جفاء

من البيض الوجوه بني سنان   لو أنك تستضيء بهم أضاءوا

إلى أن يقول :

بناة مكارم وأساة كلم   دماؤهم من الكلب الشفاء

(شرح ديوان الحماسه للتبريزي : 2 / 304)

(***) العلامة سعد الدين : ورد العديد بهذا الاسم من الأعلام. علّه يقصد العلامة سعد الدين التفتازاني. ـ

كفر نجد [1] : ؛

من جبل السماق [2] :

فيها بئر من غربيها ربما ساح ماؤها في بعض السنين على وجه الأرض يقصدها من دخل في حلقه علقة كلما شرب من ماء البئر شربة طاف بالبئر مرة فإذا أكمل سبع مرات خرجت بغير أذى.

قال ابن العديم : وقد اتفق لي ذلك فشربت من مائها فألقيت العلقة وهي مقدار الأصبع.

قال ابن شداد : «والخاصية فيه أن الإنسان يشرب ماءها بحيث أن لا يسقط منه من الماء في البئر. ومن لم يشربه كذلك لا ينفعه. وقد شاهدت ذلك [3]».

إشارة :

قال الدميري [4] : طريق خروجها أن يبخر بوبر الثعلب فإذا أصابها دخانه قطت في الحال.

أنجع من شرب دم ملك (****) انتهى

- (****) - يرى الجاحظ : أن الدم الكريم هو الثائر المنيم. أن صاحب الثأر يعتريه غضب شديد وغيظ فيصبح أشبه بالمكلوب. وأن شفاءه هو إدراك ثأره. حتى لو كان من الملوك. أي لا يوجد في الواقع لا كلب ولا دماء ملوك كدواء بهذه الأبيات. (الحيوان : مجلد 1 : 236)

(1) كفر نجد : قال ياقوت : «... وهي قرية كبيرة من أعمال حلب في جبل السماق فيها عين من الماء جارية ولها خاصية عجيبة ...». ثم ذكر الخاصية الواردة في المتن (معجم البلدان : كفر نجد).

(2) جبل السّمّاق : بلفظ السماق الذي يطبخ فيه : هو جبل عظيم من أعمال حلب الغربية يشتمل على مدن كثيرة وقرى وقلاع ... فيه بساتين ومزارع كلها عدي ... وقيل سمي بذلك لكثرة ما ينبت فيه من السماق. قال الشاعر الحلبي عيسى بن سعدان - المعاصر لياقوت - : وقولها وشعاع الشمس منخرط : حييت يا جبل السماق من جبل (معجم البلدان : جبل السماق).

(3) الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 303.

(4) الدميري : ورد انظره.

ممبج [1] : على سبعة أميال منها حمة عليها قبة تسمى الدير [2] وعلى شفيرها صورة رجل من حجر أسود تزعم النساء أن كل من لا تحبل إذا حكّت فرجها بأنف تلك الصورة حبلت.

وبها حمام يقال له حمام الصراني [3] في وسطه صورة رجل يخرج ماء الحمام من إحليله.

معرة مصرين [4] : لا عقرب بها. وبها مسجد المحاريب ، به عمود يقال أن الطلسم به.

إشارة : قال في ربيع الأبرار [5] : «زعموا أن أرض حمص لا تعيش فيها العقارب. زعم أهلها أن ذلك لطلسم. وإن طرحت فيها [6] عقرب غريبة ماتت من ساعتها.»

باعو [7] : من أعمال حلب :

---

(1) ممبج ـ منبج. المدينة المعروفة انظر ترجمة عنها وموجزا على تاريخها في «جولة أثرية : 217).

(2) كذا في : (ف). وفي : (م). وفي : الدر المنتخب : 126 : المدير). وفي (الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 296 ـ المدير).

(3) كذا في الأصل. ولم نعثر له على ترجمة.

(4) معرة مصرين : قال عنها ياقوت : «... هي بليدة وكورة بنواحي حلب. ومن أعمالها. بينهما نحو خمسة فراسخ. وقال حمدان بن عبد الرحيم يذكرها :

جادت معرة مصرين من الديم ... مثل الذي جاد من دمعي لبينهم

(معجم البلدان : معرة مصرين) الآن إحدى المناطق في محافظة ادلب.

(5) ربيع الأبرار ونصوص الأخبار : في المحاضرات لأبي القاسم محمود بن عمر جار الله العلامة الزمخشري المتوفى عام 538 ه‍ ....». وقد اختصره غير واحد. (كشف الظنون : 1 / 832).

(6) في الأصل (فيه) لعل من الصواب ما ذكرنا.

(7) لعلها ما يعرف الآن باسم : «باعى». وتتبع عفرين حيث تبعد عنها 35 كم (التقسيمات الادارية : 228).

بها مزار يقصده من به جنون أو مرض خطر فيبيت هناك فيبرأ في الغالب.

يحمول [1] ؛ قرية بالقرب من معرة مصرين :

لا يوجد في أرضها عقرب. وإذا شمت العقرب ترابها ماتت.

وإلى جانبها «رأس [2]» وإليها ينسب الخمر ؛ قال الشاعر :

كأنّ سبيئة من بيت رأس يكون مزاجها عسل وماء.

وهي والكفر عقاربها كثيرة الضرر.

وأما : المطالب [3] ففي ظاهر حلب بالقرب من نوايل [4] من شرقها مطلب : أخبرني شخص من أهل الصلاح أنه كان نائما في كرمه بأراضي (بطياس [5]) فجاءه جماعة وراودوه على الذهاب معهم إلى هذا المكان. خاف من القتل ولم يذهب معهم. ثم إنهم خادعوه. وأخذوه فجاؤوا إلى صخور هناك وقرأوا كلاما فانفتح لهم عن مطلب.

---

(1) يحمول : اسم قرية مشهورة من قرى حلب من ناحية الجزر. ينسب إليها أبو الثناء محمود ، كان من أهل الشر وكان الملك الظاهر بن صلاح الدين يستعين به في استخراج الأموال وعقوبات العمال ... وهناك أخرى من أعمال كيسوم». (معجم البلدان : يحمول).

(2) ذكر ياقوت : «بيت رأس». وأشار إلى موقعين يعرفان بهذا الاسم. أحدهما قال : من نواحي حلب. ثم روى قول الشاعر : كأن سبيئه ....

والشاعر : حسان بن ثابت. وأضاف بيتا له آخر :

فلنشربها فتتركنا ملوكا وأسدا ما ينهنهنا اللّقاء

(معجم البلدان : بيت رأس) والآن هناك قرية تدعى : (كفر يحمول) تتبع معر تمصرين وتبعد عنها 5 كم. عن ادلب 15 كم.

(3) المطالب : مفردها مطلب : كمحسن ؛ بعيد». (القاموس المحيط : طلب).

(4) نوايل : قال عنها صاحب الدر المنتخب : «نوايل : .... من شرقي حلب. بها مشهد على تل يقال هو مقام إبراهيم عليه السلام (الدر المنتخب : 92).

(5) بطياس : لعلها تعرف الآن (بياطس). وتتبع سلقين من محافظة إدلب.

فأخذوا منه تبرا وسألوه أن يأخذ منه شيئا. فقال لهم : هذا صار لي. ولم يأخذ منه. ثم إنه عاود المكان بعد ذهابهم فلم ير لذلك أثرا. وشاهدته وقد قل عقله ، وتغير طبعه.

وبالخناقية [1] ؛ التي ظاهر حلب مطلب آخر :

سيأتي الكلام عليه في قلعتها في الحائط الذي بني على خندقها.

وببستان المطيلب :

دولاب وفيه باب مسدود نصفه في الماء. شاهدته ذهب إليه شخص من عدول حلب ، وكتب شيئا على خزف وطرحها في الماء. فخرجت يد وكسرت ذلك وساج الماء. وخرج منه دخان ففر ومن معه.

بانطاكية :

عدة مطالب. وكذلك : خارج تيزين [2] ؛ عين وبها مطلب :

أخبرني من دخل إليها مع المغاربة فإنهم حملوه على الدخول معهم وشاهد الأموال. ولم يأخذ منها شيئا. وقال كما قال المتقدم ذكره. وشاهدته وقد اصفر لونه ندما على ذلك.

وبحلب بخندق الروم [3] :

مطلب. عند الوتارة [4] :

---

(1) الخناقية : كانت إحدى منتزهات حلب في عهد المؤلف. (الدر المنتخب : 256).

(2) تيزين : قرية كبيرة من نواحي حلب ، كانت تعد من أعمال قنسرين ، ثم صارت في أيام الرشيد من العواصم مع منبج وغيرها. (معجم البلدان : تيزين).

(3) خندق الروم : سمي بذلك لأن الروم حفروه لما نازلوا حلب ، أيام سيف الدولة الحمداني وهو من قلعة الشريف إلى الباب الذي يخرج منه إلى المقام ـ ويعرف بباب نفيس ـ ثم يستمر من ذلك الباب شرقا إلى باب النيرب ، ثم يأخذ شمالا إلى أن يصل باب القناة ، خارج باب أربعين. ثم يأخذ غربا من شمالي «الجبيل» إلى أن يتصل بخندق المدينة. (الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 63).

(4) الوتارة : كذا وردت.

بئر ليست مربعة ولا مدورة ، بل هي مثلثة الشكل وفيها صندوق من ألقى في البئر حجرا أو غيرها سمع صوت الصندوق. وعجز الناس عن إخراجه.

وبعين التل [1] ؛ التي شمالي حلب : مطلب ، وقد سد لكثرة من كان يدخل إليه طمعا في إخراجه ، فيقتل.

وأما : حل الكتابات القديمة التي وجدت على بعض أحجارها

منها : الرخامة التي بالمدرسة الحلوية [2] : كانت النصارى تقرب عليها القربان وهي شفافة إذا أوقد تحتها نور ظهر من أعلاها عليها خط سرياني عرّب بأنه :

«عمل هذا للملك دق لطيانوس [3] ، والنسر الطائر في أربعة عشر درجة من برج العقرب».

فيكون مقدار ذلك ثلاثة آلاف سنة أي إلى زمن تعريبه ، وهذا اللوح أحضره نور الدين الشهيد [4] من فامية [5]. وكان يحشي به للفقهاء القطائف.

---

(1) عين التل : كانت إحدى منتزهات حلب في عهد المؤلف. (الدر المنتخب : 256).

(2) المدرسة الحلوية : سيرد تعريفها. وعن الرخامة وما كتب عليها. وما آلت اليه. وانظر : «الدر المنتخب : 103). مع حواشي الأصل.

(3) دق لطيانوس : سماه المسعودي : «قليطانس». وهو آخر ملوك رومية وثني ، ملك 10 سنوات ثم تولى بعده قسطنطين الذي تنصر ونقل العاصمة إلى (بوزنطيا) وسماها باسمه : القسطنطينية.

وبقيت كذلك ؛ (حاليا استانبول). (مروج الذهب : 1 / 315).

(4) نور الدين الشهيد : محمود بن زنكي (عماد الدين) ابن اقسنقر ، أبو القاسم. الملقب بالملك العادل (511 - 569 هـ). ملك الشام وديار الجزيرة ومصر. قيل عنه :

أنه أعدل ملوك زمانه وأجلهم وأفضلهم. وكان يتمنى الموت شهيدا ، مات بعلة الخوانيق في قلعة حلب ، فقيل له : «الشهيد». (معجم المؤلفين : 817).

(5) فامية : مدينة كبيرة وكورة من سواحل حمص. قيل إنها ثاني مدينة بنيت بعد الطوفان ويعتقد أنها (حماة) وقد تكون أفاميا. (معجم البلدان : فامية).

وهذا الملك آخر ملوك رومية. قيل إنه ملك عشرين سنة.
وتقدم ما كان مكتوبا على قنطرة باب أنطاكية بحلب.
ووجد بقنسرين حجر مكتوب فيه بالعبرانية شعر :

إذا كان الأمير وصاحباه وقاضي الأرض يدهن في القضاء
فويل ثم ويل ثم ويل لقاضي الأرض من قاضي السماء [1]

وبقرية نحلة [2] من جبل بني عليم [3] : مقبرة كان عليها كتابة بالرومية ويشاهد الناظر على المقبرة في بعض الليالي نورا ساطعا حتى إذا قصده اختفى عنه النور فلا يرى شيئا. والكتابة ترجمت بالعربية فكانت :
«هذا النور هبة من الله العظيم لنا ..» [4]. وذكر كلاما نحو هذا وفيه زيادة عليه.
وقد أمر الأمير سيف الدين علي بن قلج [5] بأن تنقل هذه الكتابة ودفعها إلى بعض علماء الروم بحلب فترجمها بما تقدم [6].

---

(1) ورد الخبر عند ابن شداد. والبيت الثاني على النحو :
فويل للأمير وصاحبيه وقاضي الأرض من قاضي السماء
(الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 307)
(2) نحلة : لم ترد في معجم البلدان. ولا زالت حتى الآن تعرف بهذا الاسم. وتتبع منطقة أريحا ـ محافظة ادلب.
(3) جبل بني عليم : هو جبل الزاوية. وسمي كذلك لأن بني عليم نزلوه. وسيرد في المتن في آخر هذا الجزء.
(4) ذكر الخبر أيضا في : (الدر المنتخب : 102) المنسوب لابن الشحنة.
(5) الأمير سيف الدين علي بن قلج النوري. صاحب عجلون. توفي عام 644 هـ. (المختصر : 3 / 175).
(6) ذكر الخبر ابن شداد عن القاضي ابن الخشاب ، والعبارة على النحو : «هذا النور موهبة من الله العظيم ...». وأيضا في : «الدر المنتخب : 102».

قلت : والشيء بالشيء يذكر [1] :

ففي معاملة الراوندان [2] قرية يشاهد منها نور ساطع في بعض الليالي فإذا قصدها شخص ودنا منها ذهب ذلك النور [3].

وبباب قلمية بطرسوس [4] : حجر مكتوب عليه باليونانية [5] :

«الحمد لله الوارث للخلق بعد فناء الدنيا كما عرفني فإني ابن عم ذي القرنين عشت أربعمائة سنة وكسرا [6]. ودرت الشرق والغرب أطلب دواء للموت. من أراد الجنة فليصلّ في هذا الدير عند العمود ركعتين ومن أراد صنعة العمد [7] وآلتها فعليه بالقنطرة السابعة من جسر أدنة [8]».

ونبش شخص أسود قبرا بأنطاكية فأصاب فيه صفيحة نحاس فيها مكتوب بالعبرانية :

«أنا عون بن ارميا النبي بعثني ربي إلى أنطاكية أدعوهم إلى الإيمان بالله

---

(1) م : (والشيء بالشيء يذكر). استدركت على الهامش الأيسر في الأصل.

(2) الراوندان : قلعة حصينة ، وكورة معشبة مشجرة. من نواحي حلب. (معجم البلدان : الراوندان).

(3) ذكر الخبر أيضا ابن شداد عن تاريخ ابن العديم ؛ قال : حضرت بقلعة الراوندان عند الملك الصالح بن الملك الظاهر غازي ...». ثم حكى الخبر. وقال : وأشار بيده نحو القرية غربا.

(الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 305) وأيضا أورد الخبر صاحب الدر المنتخب نقلا عن ابن شداد. (الدر المنتخب : 130).

(4) طرسوس : عرفت في موضع آخر.

(5) ذكر الخبر أيضا صاحب الدر المنتخب. حيث قال : «وفي مدينة طرسوس حجر بحفرة واد مزاحم قديما ، مدور لاصق بالحائط مكتوب عليه باليونانية ... الخ».

(6) الدر المنتخب : 101 «وكسورا»

(7) الدر المنتخب : 101 : «العمل والتها».

(8) آدنة : ربما كانت أضنة الحالية.

فأدركني فيها أجلي وسينبشني أسود في زمان أمة محمد صلى الله عليه وسلم [1]».

وورد كتاب من أبي جعفر [2] بنبش القبور التي بانطاكية فنبشوا قبرا فإذا فيه رجل أضلاعه تنثني وعند رأسه لوح مكتوب فيه :

«لا إله إلا الله محمد رسول الله ؛ أنا عون بن سام بن نوح بعثني الله إلى أهل أنطاكية ؛ فكذبوني ، وقتلوني. وينبشني رجل أسود أفدع [3] أصلع».

فإذا الذي نبشه أسود. وكانت عليه عمامة فكشفوها فإذا هو أصلع. ونزعوا خفه فاذا هو أفدع فتركوه كما كان.

وقال الله تعالى : (**وَكانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُما**)[4]. وورد عن ابن عباس : هو

---

(1) ذكره أيضا ابن شداد لكن الأسود في زمان «أحمد». دون عبارة «صلى الله عليه وسلم». رواه عن ابن العديم في سنده. (الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 308)

(2) روى الخبر ابن الشحنة عن ... عن موسى بن ظريف عن إسماعيل بن العباس قال : «كنت جالسا إلى عامل أنطاكية إذ ورد عليه كتاب من أبي جعفر ... الخ) (الدر المنتخب : 102)

(3) الأفدع : والفدع : محركة اعوجاج الرسغ من اليد أو الرجل حتى ينقلب الكف أو القدم إلى أنسيها وهو المشي على ظهر القدم وارتفاع اخمص القدم حتى لو وطيء الأفدع عصفورا ما آذاه.

وقيل : هو عوج في المفاصل كأنها قد زالت عن موضعها وأكثر ما يكون في الأرساغ خلقة وزيغ بين القدم وبين عظم الساق. (الدر المنتخب : 102 ـ حاشية في الأصل)

(4) سورة الكهف : آية : 82 ـ وتمامها : (**وَأَمَّا الْجِدارُ فَكانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُما* وَكانَ أَبُوهُما صالِحاً فَأَرادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغا أَشُدَّهُما وَيَسْتَخْرِجا كَنزَهُما رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَما فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ...**).

بأنطاكية والكنز لوح من ذهب [1]. والذهب لا يصدأ ولا يتغير. مكتوب فيه : [2]

«بسم الله الرحمن الرحيم : عجبت لمن يوقن بالموت كيف يفرح ، وعجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن. وعجبت لمن يؤمن بزوال الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها. محمد رسول الله».

هكذا ورد من حديث أنس مرفوعا. وعن مجاهد موقوفا قال :

كان الكنز لوحا في أحد جانبيه لا إله إلا الله الواحد الصمد ، لم يلد ، ولم يولد. ولم يكن له كفوا أحد». وكان في الجانب الآخر : «عجبا لمن أيقن بالنار كيف يضحك وعجبا لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم يطمئن إليها. عجبا لمن أيقن بالحساب غدا ثم لا يعمل». وعن جعفر بن محمد كان الكنز سطرين ونصفا. ولم يتم الثالث فيه مكتوب :

«يا عجبا من الموقن بالموت كيف يفرح. ويا عجبا من الموقن بالرزق كيف يتعب. ويا عجبا من الموقن بالحساب كيف يغفل [2]».

عربسوس [3] :

وجبل أهل الكهف [4] : قريبا منها في مسجدها كتابة بالعبرانية

---

(1) وفي ذلك أقوال.

أ ـ حاشية في الأصل : ف : «قف على ما هو مكتوب على اللوح».

(2) ورد الخبر عند ابن شداد ؛ وقال : «وقد ورد فيما كان مكتوبا على اللوح خلاف بين المفسرين. هذا الذي ذكرناه أتمه». وما ذكره رواية واحدة. (الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 309)

(3) عربسوس : بلد من نواحي الثغور قرب المصيصة. غزاه سيف الدولة ابن حمدان. فقال أبو العباس الصفري شاعره :

فحويت قسرا عربسوس ولم تدع ... فيها جنودك ما خلا أبلادها

(معجم البلدان : عربسوس) وقيل إنها آخر حدود الشام. (الأعلاق : 1 / 1 / 177)

(4) يقع من غربيها ويسمى : نجلوس ـ وقيل غير ذلك ـ فيه الكهف الذي كان فيه أصحاب الكهف. الذي بني عليه مشهد عظيم. وجعل له سور (الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 177)

تعريبها : «أن مسلمة يدخل بلاد الروم ويفتح أربعة حصون».

[مسلمة بن عبد الملك] :

ومسلمة هو ابن عبد الملك بن مروان بن الحكم. كان أكثر مقامه بالناعورة [1] من نقرة [2] بني أسد من أعمال حلب. وابتنى بها حصنا. وبقي ولده بالناعورة إلى أيام بني العباس. وغزا الروم في أيام أبيه عبد الملك الغزاة المعروفة. وغزاهم في أيام أخيه سليمان. وحاصر القسطنطينية. وله نكاية في الروم. وقرأت بخط الصاحب بن العديم. قال : قرأت بخط أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي [3] قال مسلمة :

قد كنت أبكي على من مات من سلفي وأهل ودي جميع غير أشتات

فالآن إذ فرقت بيني وبينهم نوى بكيت على أهل المودات

فما حياة امرء أضحت مدامعه مقسومة بين أحياء وأموات

ونقلت من منتقى من تاريخ نيسابور للحاكم والمنتقى بخط الصاحب كمال الدين ابن العديم عن أبي عمر القاضي ؛ قال : سمعت أبي يقول : دخلت بيت المال بصفين بعد أن دثر فرأيت على أحد جدرانه مكتوبا :

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

أبى الله إلا أن صفين دارنا وداركم ما لاح في الأفق كوكب

إلى أن تموتوا أو نموت ومالنا ولا لكم من حومة الموت مذهب

---

(1) الناعورة : بلفظ ناعورة الدولاب : موضع بين حلب وبالس فيه قصر لمسلمة بن عبد الملك بني من الحجارة ، وماؤه من العيون ، وبينه وبين حلب ثمانية أميال. [وسيرد ذكره في فصل الأبنية والقصور بحلب]. (معجم البلدان : ناعورة).

(2) النّقرة : كل أرض منصوبة في وهدة فهي نقرة.

وقيل : النّقرة. واحد النّقر للرحى وما أشبهها. (معجم البلدان : النقرة).

(3) أحمد بن فارس الرازي اللغوي. عالم باللغة. له «مجمل اللغة» و «معجم المقاييس في اللغة». وغيرها.

توفي عام 395 هـ. عن كتابه «الاتباع والمزاوجة : مقدمة المحقق».

واعلم أن المؤرخين والمتقدمين لم يحكوا في تواريخهم ما صدر في الصدر الأول من حل الكتابة القديمة وطلبها ممن يحسنها ويدريها عبثا. بل نبهوا بذلك على أن الصدر الأول إذا كان هذا طلبهم ممن يحسن ذلك ويجرون عليه الأرزاق / (4 و) ف. ويدرّون عليه فكيف حالهم مع من يحسن الشرعيات / (8 و) م. وكل هذا من جملة الحرص على محبة العلماء وأرباب العلوم والأدب.

فلله در العلم ومن به تردى | وتعسا للجهل ولمن في أوديته تردى

فانظر الآن إلى أهل الفضائل كيف هم مخمولون لا يعبؤون بهم. ولا يوقرون في مجلس ولا يصدرون. بل أكلوا ما لهم من الأرزاق والأقوات. وتركوهم يأكلون النبات :

ما الفضل إلا لأهل العلم أنهم | على الهدى لمن استهدى أدلاء
قدر كل امرئ [1] ما كان يحسنه | والجاهلون لأهل العلم أعداء

ولقد أحسن الإمام فخر الدين الرازي [2] حيث ، قال :

تعس الزمان فإن من أخلاقه | بغضا لكل مهذب ومفضل.
وتراه يتبع كل نذل ناقص | تبع النتيجة للأخس الأرذل.

«قلت» :

وأذكرني هذا الحال ما قال الأعمش [3] : «اشتكت شاة عندي فكان خيثمة بن

(1) في الأصل : امرء.
(2) فخر الدين الرزاي : محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي. البكري ولد عام 544 ه.
كان أوحد زمانه في التفسير والمنقول وعلوم الأوائل. قرشي النسب أصله من طبرستان. ومولده في الري. واشتهر (بابن خطيب الري». توفي عام 606 ه (عجم الأعلام : 765).
(3) الأعمش : سليمان بن مهران ، الأسد بالولاء. أبو محمد. تابعي مشهور. ولد عام 61 ه. وكانت وفاته عام 148 ه.

عبد الرحمن [1] يعودها بالغداة والعشي يسألني : هل استوفت علفها. وكيف صبر الصبيان منذ فقدوا لبنها. وكان تحتي لبد أجلس عليه فإذا خرج قال : خذ ما تحت اللبد حتى صار إليّ في علة الشاة أكثر من ثلاثمائة دينار من بره. حتى تمنيت أن الشاة لم تبرأ».

ويعجبني قول العلامة المحقق تقي الدين محمد بن دقيق العيد :

أهل المناصب في الدنيا ورفعتها   أهل الفضائل مرذولون بينهم
قد أنزلونا لأنا غير جنسهم   منازل الوحش في الإهمال عندهم
فما لهم في توقي ضيرنا نظر   ولا لهم في ترقي قدرنا همم
فليتنا لو قدرنا أن نعرفهم   مقدارهم عندنا أو لودروه هم
لهم مريحان من جهل وفرط وغنى   وعندنا المتعبان العلم والعدم

وناقضه أبو الفتح الثقفي فقال ، وأجاد :

إن المراتب والدنيا ورفعتها   عند الذي حاز علما ليس عندهم
لا شك أن لنا قدرا رأوه وما   لقدرهم عندنا قدر ولا لهم
هم الوحوش ونحن الأنس حكمتنا   تقودهم حيث ما شئنا وهم نعم
وليس شيء سوى الإهمال يقطعنا   عنهم لأنهم وجدانهم عدم
لنا المريحان من علم ومن عدم   وفيهم المتعبان الجهل والحشم

ولو أردنا أن نورد ما في طلب العلم من الفضائل لطال علينا وخرجنا عن مقصودنا ولكنا نقول ما قاله الجاحظ [2] :

(1) خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفي الكوفي ، من نقلة الحديث. أخرج له الجماعة. قال عنه الأعمش : ورث خيثمة مائتي ألف درهم فأنفقها على الفقراء. وقيل عنه : كان يختم في ثلاث. وثقه العديد. توفي عام 80 هـ. (خلاصة تهذيب الكمال : 92)

(2) قيل إن للجاحظ شعرا ولكن لا يقارن مع أدبه ونثره.

يطيب العيش إن تلقا حكيما غذاه العلم والنظر المصيب
فيكشف عنك ميرة كل جهل وفضل العلم يعرفه الأديب
سقام الحرص ليس له شفاء وداء الجهل ليس له طبيب

ونختم كلامنا بكلام أبي محمد الجويني [1] تيمنا به : «اللهم لا تعقنا عن العلم بعائق».

«خاتمة» : تقدم في الكلب الكلب ما سمعته من والدي. ثم رأيت أهل البديع يستشهدون بقول الكميت [2] من قصيدة يمدح بها أهل البيت :

أحلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفى من الكلب

وقول الحماسي : [3]

.... دماؤكم من الكلب الشفاء فنظرت في كلام المحقق سعد الدين فرأيته ؛ قال : «الكلب شبه جنون يحدث للإنسان من عض الكلب الكلب ؛ وهو الذي يأكل لحوم الناس فيأخذه من ذلك شبه جنون ، لا يعض إنسانا إلا كلب. ولا دواء له أنجع من شرب دم ملك.». [4] انتهى.

---

(1) عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيّوية الجويني. من علماء التفسير واللغة والفقه. ولد في (جوين) من نواحي نيسابور توفي عام 438 هـ. (معجم الأعلام : 462).
(2) سبق التعريف به. انظرها.
(3) سبق التعريف به. انظرها.
(4) وردت هذه الفقرة ـ بكاملها ـ فيما سبق كحاشية للأصل. انظرها.

الفصل السابع

في

ـ تراجم من دفن بها أو بمعاملتها من الخلفاء والملوك.

اعلم وفقك الله ، وبصّرك بعيوب نفسك أنّا ترجمنا بعض الخلفا [ء] والملوك هنا ليعتبر الناظر في تراجمهم ، ويعلم أنه لا بقا [ء] له في الدنيا. وأنه [1] لا دواء للموت ؛ كما قال صلى الله عليه وسلم : «ما أنزل الله داء إلا وأنزل له شفاء إلا الموت ؛ وفي رواية إلا الهرم». ونستفتح هذا الفصل بمواعظ.

ويقال : لا يدرك البقاء إلا بالدوا [ء]. والشقي من جمع لغيره وضنّ على نفسه بخيره.

ويقال : مدة العمر قليلة ، وصحة النفس مستحيلة.

ومن لم يعتبر بالأيام ولم ينزجر بالملام لكن [2] يثور.

قال الأول : بيت :

إذا قسى القلب لم تنفعه موعظة   كالأرض إن سبخت لم ينفع المطر.

منهم :

الملك الظاهر غازي بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب [3]

مدفون بالمدرسة السلطانية [4] تحت قلعتها ؛ وهو :

أبو الفتح ، وأبو منصور. كان مهيبا ، حازما ، كثير الاطلاع على أحوال رعيته واختبار الملوك ، عالي الهمة ، حسن التدبير ، باسط العدل ، محبا للعلماء ، مجيزا

---

(1) م : العبارة : (أنه لا دواء للموت ..... وحتى ... هذا لفصل بمواعظ). استدركت على الهامش الأيسر وبخط مغاير.

(2) م : العبارة : (لكن يثور .. وحتى .. لم ينفع المطر). استدركت في أعلى الصفحة وبخط مغاير.

(3) انظر : (المختصر : 3 / 117)

(4) المدرسة السلطانية : وتعرف بالمدرسة الظاهرية الجوانية ، وتقع قبالة قلعة حلب وسترد في فصل المدارس.

للفقراء ، أعطاه والده حلب في سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة بعد عمه العادل [1]. توفي بقلعة حلب ليلة الثلاث [و] العشرين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وستمائة ، ودفن بالقلعة.

ثم بنى الطواشي تغربك أتابك [2] ولده العزيز مدرسة تحت القلعة ، وعمر فيها تربة ونقله إليها.

ومولده بالقاهرة في نصف رمضان سنة ثمان وستين وخمسمائة. وهي السنة الثانية من استقلال أبيه بالمملكة بالديار المصرية.

ومن شعره في مملوكه ايبك الجمدار / (5 و) ف :

أنا مالك مملوك ظبي أغيد ومن العجائب مالك مملوك

وأنا الغني وإنني من وصله بين البرية معدم صعلوك

ولكم سفكت دما بسيفي عنوة ودمي بسيف لحاظه مسفوك

نقلته من ديوان الصبابة.

قال الذهبي ، قال الحلي الشاعر يوما للظاهر في المنادمة وهو يعبث به وزاد عليه. فقال : أنظم؟ يتهدده بالهجاء!. فقال : السلطان : أنثر ، وأشار إلى السيف! انتهى.

توفي طغربك المذكور سنة إحدى وثلاثين وستمائه.

---

(1) الملك العادل : سيف الدين ابو بكر محمد بن أيوب. ولد عام 538 ه. شهد المغازي مع أخيه صلاح الدين. استنابه بمصر. ثم حلب ثم بدله بابنه. كان سائسا. مصيبا امتدت أيامه حتى حكم العديد. اختلف مع أولاد أخيه صلاح الدين. هادن الفرنج. خلّف عدة أولاد. توفي عام 615 ه. (تهذيب سير أعلام النبلاء : 3 / 189)

(2) طغرلبك شهاب الدين الخادم ـ كان مدبر دولته. وكان صالحا ، خيرا ، متعبدا كثير المعروف. ذا رأي وعقل. وسياسة وعدل. توفي عام : (631 ه) (شذرات الذهب : 5 / 145)

ثم قام بالأمر بعد الملك الظاهر غازي ولده العزيز غياث الدين أبو المظفر محمد [1] ومولده يوم الخميس خامس ذي الحجة سنة عشر وستمائه بقلعة حلب.

وتوفي بها يوم الأربعاء رابع عشر ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وستمائه ودفن بالقلعة[2].

وترتب بعده صلاح الدين [3] يوسف بن الملك العزيز.

وقام بتدبير دولته : الأمير شمس الدين لؤلؤ الأميني [4] ، وعز الدين بن مجلى [5] والوزير جمال الدين القفطي [6] ، والطواشي جمال الدولة إقبال الخاتوني [7]. والأمر كله راجع إلى ضيفة خاتون [8].

وذكر في تاريخ الإسلام [9] ترجمة لصلاح الدين : منها : كان يذبح في مطبخه

---

(1) الملك العزيز غياث الدين : قيل عنه : ملك حلب وهو ابن أربع سنين. وقام بالأمر طغربك. كان شابا عادلا ، شفوقا على الرعية ، متوددا لابأس به. (تهذيب سير أعلام النبلاء : 3 / 278).

(2) عن ظروف الوفاة انظر : (المختصر : 3 / 158).

(3) انظر ترجمته في : (سير أعلام النبلاء : 23 / 204).

(4) لؤلؤ الأميني : انظر : (سير أعلام النبلاء : 23 / 204).

(5) عز الدين بن مجلي : انظر المصدر السابق.

(6) الوزير جمال الدين أبو الحسين علي بن يوسف الشيباني. المصري. صاحب «تاريخ النحاة». و «تاريخ مصر». وغيرها. كان عالما بالوصف. وقاضيا. ووزيرا .. توفي عام 646 هـ. (تهذيب سير أعلام النبلاء : 3 / 284)

(7) إقبال الخاتوني : انظر : (سير أعلام النبلاء : 23 / 204)

(8) ضيفة خاتون : بنت الملك العادل وزوجة الملك الظاهر. ووالدة صاحب حلب ـ المذكور ـ الملك الظاهر. كانت نبيلة معظمة. نافذة الأوامر ، دينة ، عادلة سائسة ، تباشر الملك بنفسها. كثيرة البر. توفيت بحلب سنة 640 هـ. عن 59 سنة. (تهذيب سير أعلام النبلاء : 3 / 192)

(9) وفي كتابه : «سير أعلام النبلاء : 23 / 204». عن : (تهذيب سير أعلام النبلاء : 3 / 278)

كل يوم أربعمائة رأس سوى الدجاج والطيور والأجدية.

قال : وقيل أن قتله عقب وقعة عين جالوت في الخامس والعشرين من شوال سنة ثمان وخمسين وستمائه [1]. انتهى.

واتسعت مملكته وملك دمشق والبلاد الشامية يوم الأحد سابع ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين وستمائه [2].

ومولده بقلعة حلب في رمضان سنة سبع وعشرين وستمائه. وقصده التتار وملكوا دمشق. فخرج منها في صفر سنة ثمان وخمسين في الثالث والعشرين من شوال [3].

وتوفي الصالح شهاب الدين أحمد ـ صاحب عين تاب ـ بن الظاهر غازي في شعبان سنة إحدى وخمسين وستمائه.

وكانت ولادته في صفر سنة ستمائه بحلب.

ومات بعين تاب ، وإنما قدم العزيز وهو الأصغر لأن أمه ضيفة خاتون بنت العادل ابن أيوب. فقدموه في الملك لأجل جده ، وأخواله ، والصالح أمه جارية [4].

واعلم أنني اقتصرت وذكرت في ترجمة السلطان صلاح الدين ما ذكره في تاريخ الإسلام [5] إشارة إلى أن الواقف على هذا التاريخ ينظر كيف كان الملوك وكيف آل الحال.

وقد روينا بالسند إلى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال : «ذهب الناس وبقي

---

(1) وروايات أخرى. انظر المصدر السابق.
(2) انظر : «المختصر في تاريخ البشر : 3 / 183».
(3) انظر : «المختصر في تاريخ البشر : 3 / 200».
(4) انظر : «شذرات الذهب في أخبار من ذهب : 5 / 253)
(5) أيضا ذكره الذهبي في : (سير أعلام النبلاء : 21 / 278)

النّسناس [1]». قيل : وما النسناس؟. قال : الذين يشبهون الناس. وليسوا بالناس.

يعجبني قول بعضهم :

قف بالديار وناد في صحرائها فعسى يجيب الحي عن أبنائها.
لا والذي حجت قريش بيته مستقبلين الركن من بطحائها.
ما أبصرت عيني خيام قبيلة إلا ذكرت أحبتي بفنائها.
أما الخيام فإنها كخيامهم وأرى نساء الحي غير نسائها.

وأما السلطان المذكور فلسان الحال يقول في ترجمته :

عجبا إذا لاقى شريف ركابه أرضا ولم يخضر يابس عودها.
وإذا تلألأ من أشعة وجهه نور بدا للأفق سعد سعودها.

فينبغي للواقف على هذه الترجمة أن يلزم البيوت حتى يموت. وينشد :

صبرت عن اللذات حتى تولت [2] فألزمت نفسي هجرها وتولت.
وما النفس إلا حيث يجعلها الفتى فإن طعمت تاقت وإلا تسلت.

وأما أنا فأقول كما [3] قال الصّنعاني :

تسربلت سربال القناعة والرضى صبيا فكانا في الكهولة ديدني
وقد كان ينهاني أبي حف بالرضى [4] وباليمن أن أوتي يدي من يديّ دني

وأقول :

دعوني ونفسي في عنائي فإنني جعلت غنائي في حياتي ديدني.
لا عظم من قطع اليدين على الفتى ضيعة بر نالها من يدي دني.

---

(1) النسناس : دابة وهمية قيل إنها على شكل الإنسان. (المنجد في اللغة : نسنس).
(2) ف : تولتي.
(3) م : العبارة : «كما قال الصّنعاني». استدركت على الهامش الأيمن.
(4) ف : الرضا.

رجع. ومنهم :

آقسنقر [1]

مدفون في شمالية المدرسة الزّجاجية. وهو :

أبو سعيد بن عبد الله الملقب : «قسيم الدولـة» ؛ جد البيت الأتـابكي ، أصحاب الموصل. وهو والد عماد الدين زنكي.

قتل في جمادى الأولى سنة سبع وثمـانين وأربعمائـة [2]. وفـي تـاريخ الإسلام :

ودفن بالمدرسة الزجاجية داخل حلب. بعـدما كـان دفـن بمشـهد قرنبيـا [3]. وإنما نقله ولد ولده زنكي وعمل عليه قبة.

وقال ابن خلكـان [4] وكـان أولا مـدفونا بقرنبيـا فلمـا ملـك ولـده زنكـي حلب نقله إلى المدرسة ودلّاه من سـور البلـد. وقـال قبـل ذلـك. ورأيـت عنـد قبره خلقا كثيرا يجتمعون ليلة الجمعة لقـراءة القـرآن الكـريم وقـالوا إن لهـم على ذلك وقفا عظيما ، يفرق عليهم ـ لا أعرف من وقفه ـ ثم إني وجـدت أن الذي وقفه نور الدين محمود. انتهى.

وقال ابن شداد : ولما نقله زنكي زاد في وقفها لأجل القرا [ء][5].

واتفقت له وقعة مع تتش عند نهر سبعين قريبا من تل سـلطان فـاقتتلوا فخامر بعض

---

(1) انظر في ترجمته : (وفيات الأعيان : 1 / 241) وما كتب شبه مختصر عن ابن خلكان.

(2) المختصر في تاريخ البشر : (2 / 204).

(3) مشهد قرنبيا : يقال أنه محرف عن : «مقر الأنبياء» : ويقـع فـي محلـة الضوضـو قريـب من النيرب. مشهد معمور يقصده الناس للتبـرك. بنـي فـي عهـد قسيم الدولـة إثـر رؤيـا لشـيخ منبجي.

وهنـاك مسـجد بنـي عـام 685 هـ. ووسـع عـام 1290 هـ. (الآثـار الإسـلامية بحلـب : 241).

(4) وفيات الأعيان : (21 / 241).

(5) م : العبارة : «وقال ابن شداد .....». استدركت على الهامش الأيسر.

عسكر آقسنقر وانهزم الباقون. وثبت آقسنقر فأخذ أسيرا وأحضر إلى تتش. فقال تتش : لو ظفرت بي ما كنت صنعت. قال : كنت أقتلك. فقال تتش : «فأنا أحكم عليك بما كنت [1] تحكم عليّ به ، فقتل اقسنقر صبرا [2].

وكان يقال لمدفنه القسيمية [3]. وعلى مدفنه موقوف حصته بقرية (شامر) من النقرة ؛ وقفها زنكي. وكان نظرها لبني العجمي فلما صاهر بنو العجمي القاضي المالكي بحلب صدر الدين الدميري نزل له شهاب الدين بن الخطيب العجمي عن / (6 و) ف نظرها. واستقر من ذلك الوقت النظر للمالكية.

ومنهم :

محمد الملك الأشرف عز الدين [4]

ولد السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ....

توفي بحلب في سنة خمس وستمائه ؛ قاله الذهبي في تاريخ الإسلام ومنهم :

الملك الصالح بن نور الدين الشهيد :

مدفون في خانقاه تحت القلعة غربيها. وكان [5] قد دفن أولا بقلعة حلب ولم يزل قبره بها إلى أن ملك الناصر حلب. وتسلم قلعتها فحول قبره إلى هذه الخانقاه [6].

---

(1) م : العبارة : «بما كنت تحكم ...». استدركت على الهامش الأيسر.

(2) للمزيد انظر : «المختصر في تاريخ البشر : 2 / 204).

(3) القسيمية : نسبة إلى منشئها اقسنقر ولقبه : «قسيم الدولة».

(4) محمد الملك الأشرف عز الدين : وعند الزبيدي : عزيز الدين. أبو عبد الله محمد ولم يذكر وفاته (ترويح القلوب : 73).

(5) العبارة : «وكان قد دفن ... وحتى ... كرائحة المسك». استدركت على الهامش الأيسر.

(6) الخانقاه : مؤسسة دينية اجتماعية أدخلها الأيوبيون بلاد الشام كانت تضم مسجدا ومدرسة لتعليم القرآن والأحاديث النبوية وكان يقدم فيها الطعام لروادها ، وسترد.

ولما حول أظهر الناس عليه الحزن كيوم مات وشم من قبره عند نبشه كرائحة المسك.

ولما توفي نور الدين والده قام ابنه الصالح إسماعيل [1] بالملك بعده. وعمره إحدى عشرة سنة. وحلفت له العسكر بدمشق وأقام بها. وأطاعه صلاح الدين بمصر ، وخطب له بها ، وضرب السكة باسمه.

وكان المتولي لتدبير الصالح وتدبير دولته الأمير شمس الدين محمد بن عبد الملك المعروف بابن المقدم [2].

ثم اتفقت له أمور مع صلاح الدين ذكرها صاحب حماه في تاريخه [3].

وتوفي سنة سبع وسبعين وخمسمائة في رجب وعمره نحو تسع عشرة سنة ولما اشتد به القولنج وصف له الأطبا [ء] الخمر فمات ولم يستعمله [4].

وكان حليما ، عفيف اليد والفرج واللسان ، ملازما لأمور الدين لا يعرف له شيء مما يتعاطاه الشباب رحمه الله تعالى.

وفي مجمع الأحباب [5] : «في سنة تسع وستين وخمسمائه في يوم عيد الفطر أمر نور الدين بتطهير ولده الصالح إسماعيل [6]».

ومنهم :

---

(1) الملك الصالح إسماعيل : انظر ترجمته في : (سير أعلام النبلاء : 21 / 110).

(2) ابن المقدم : سبق التعريف به.

(3) انظر : «المختصر في تاريخ البشر : 3 / 55» ؛ وما ذكره نقلا عن التاريخ المذكور وبتصرف.

(4) ذكر ذلك صاحب حماه انظر : «المختصر في تاريخ البشر : 3 / 62».

(5) كتاب : «مجمع الأحباب» أغفله صاحب كشف الظنون ، وأسماء الكتب.

(6) قال الذهبي : «عمل له ختانا لم يسمع بمثله». (تهذيب سير أعلام النبلاء : 3 / 102)

مسعود المؤيد بن السلطان صلاح الدين [1]

كان أخوه الظاهر قد بعثه من حلب إلى العادل وهو محاصر سنجار [2] فشفع إليه في أهل سنجار وصاحبها يومئذ قطب الدين محمد بن زنكي بن مودود بن زنكي [3] فلم يشفعه.

ومات المؤيد برأس عين [4] في نصف شعبان ؛ وذلك أنه أقام في بيت مع ثلاثة أنفس وفيه منقل نار ولا منفذ في البيت فانعكس البخار فأخذ على أنفاسهم وهم نيام فماتوا جميعا ؛ قاله أبو شامة.

وقال ابن واصل [5] : «دخل بيتا مجصصا. وكان يوما شديد البرد. فأشعل نارا وسدّ الطاقات فاختنق مع جماعة ، وسلم اثنان فيهما حيوية ضعيفة.».

وتحدث الناس بأنه سقي سما. وحمل في تابوت إلى حلب. وحزن عليه أخوه. وأغلقت حلب سبعة أيام. وذلك في سنة ست [6] وستمائه.

ومنهم :

---

(1) مسعود المؤيد بن السلطان صلاح الدين : انظر : (ترويج القلوب : 73) ؛ (المختصر : 3 / 112).

(2) سنجار : يحمل هذا الاسم جبل في الجزيرة السورية. وهناك مدينة تحمل هذا الاسم أيضا وكانت سنجار من المناطق الهامة بالدولة الأيوبية.

(3) قطب الدين محمد بن زنكي بن مودود بن زنكي : تملك سنجار مدة. وحاصره الملك العادل أياما تم رحل عنه بأمر الخليفة. تملك بعده ولده عماد الدين شاهنشاه أشهرا. توفي في صفر من عام 616 هـ. (شذرات الذهب : 5 / 70)

(4) رأس عين : هي اليوم رأس العين بالجزيرة السورية بمحافظة الحسكة وهي مركز منطقة وتقع بالقرب من الحدود التركية.

(5) ابن واصل في كتابه : (مفرج الكروب : 2 / 424).

(6) في الأصل : ستين. والصواب ما ذكرناه عن مصادر الترجمة.

الملك الحافظ نور الدين أرسلان شاه بن الملك العادل بن أيوب [1]

توفي بأعزاز في ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائه. وهي التي تعوضها عن قلعة جعبر [2] ونقل إلى حلب فدفن في الفردوس [3] ؛ قاله المؤيد [4].

وفي تاريخ الإسلام [5] الملك الحافظ نور الدين أرسلان شاه صاحب جعبر تملك قلعة جعبر دهرا طويلا. وكان بها خزانة عظيمة من المال لوالده فلما توفي أبوه أخذها هو. فلما كان في أواخر أمره خاف من الخوارزمية [6] لأنهم شعثوا بلاده وخاف من أبيه أن يسلم القلعة ، فأرسل إلى أخته (صاحبة حلب) ليسلم إليها قلعة جعبر وبالس ، وأن تعوضه بمدينة أعزاز. ففعلت ذلك ، وتسلم الحلبيون قلعة جعبر.

وقدم الحافظ إلى حلب واجتمع بأخته ، وتسلم بلد أعزاز وقلعتها ، فقطعت

---

(1) الملك الحافظ نور الدين أرسلان : انظر : «ترويح القلوب : 50». «المختصر : 3 / 167».

(2) قلعة جعبر : واحدة من القلاع العربية الإسلامية التي تقع على يسار نهر الفرات بالجزيرة العربية. امتنعت على عماد الدين زنكي. وقتل تحت أسوارها. وهي مبنية بالقرميد الطيني. خربت وأعيد ترميمها في العهد المملوكي. وعند إنشاء سد الفرات قامت الدولة السورية بإنفاق الكثير في سبيل حمايتها وترميمها وهي اليوم بمثابة جزيرة وسط بحيرة سد الفرات.

(3) الفردوس : انظرها ضمن المتن.

(4) المختصر في تاريخ البشر : 3 / 170. ويرى الذهبي : عام 640 هـ.

(5) وأيضا في كتابه : «سير أعلام النبلاء : 22 / 132».

(6) الخوارزمية : بقايا جيش جلال الدين منكوبرتي الهندي. الذين انضموا إلى صاحب الروم بعد اندحارهم أمام التتار. ثم إلى الصالح أيوب نحو 633 هـ. ثم عاثوا فسادا حتى القدس. كالتتار. وحيث السلب والنهب وهتك الأعراض. إلى أن هزمهم المنصور صاحب حمص وعسكر الحلبية قرب عين القصب قرب حمص عام 644 هـ. وتشتتوا فرقا بعدها. (المختصر : 3 / 146 - ...) ؛ (النجوم الزاهرة : 6 / 323 - ..)

الخوارزمية وعادوا على جعبر وبالس. وعبروا أهلها.

ثم إنه سكن عزاز فتوفي بها. وحمل تابوته إلى حلب. ودفن بالفردوس. ومنهم :

يعقوب الملك الأعز شرف الدين أبو يوسف بن السلطان الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب :

ولد بمصر سنة اثنتين وسبعين وخمسمائه [1]. وسمع من العلامة عبد الله بن بري [2] وأجاز له جماعة. وحدث [3] بعرفة ودمشق.

وكان توفي بحلب. وقدم في سنة أربع [4]. فتحقق السنة ؛ كذا قاله في تاريخ الإسلام.

وذكره فيمن [5] توفي سنة سبع وعشرين. انتهى.

قلت : «لا أعرف قبره في أي مكان هو. وقال الذهبي في مكان آخر من تاريخه الملك المعز. ويقال : الأعز ، قرأ القرآن على الأرتاجي [6] ، وكان متواضعا كثير التلاوة ، حدث بالحرمين ودمشق ، وكان صدوقا سمع منه الزكي البرزالي [7] وابن

---

(1) م : استدركت على الهامش الأيمن. وتاريخ الولاده 572 هـ. أيضا «شفاء القلوب : 270».

(2) عبد الله بن بري بن عبد الجبار المقدسي الأصل. المصري. أبو محمد. ابن أبي الوحش. ولد عام 499 هـ. في مصر. ونشأ بها. من علماء العربية النابهين. كانت وفاته بمصر أيضا عام 582 هـ. (معجم الأعلام : 436).

(3) ق : استدركت على الهامش الأيسر.

(4) لعله يقصد قدومه إلى حلب سنة 604. حيث وفاته 624 هـ. وقيل غير ذلك.

(5) م : العبارة : «فيمن توفي في سنة سبع وعشرين وانتهى». استدركت على الهامش.

(6) الأرتاجي : أبو عبد الله محمد بن أبي الثناء حمد بن حامد الأنصاري. الشامي. ولد نحو 507 هـ. كان شيخا ، ثقة. مسندا. صالحا. خيرا. سمع من العديد منهم أبو الحسن علي بن الفراء. حدث عنه الحفاظ منهم : الضياء. أجمع من عاصره أنه حسن السيرة توفي عام 601 هـ. (تهذيب سير أعلام النبلاء 30 / 154)

(7) الزكي البرزالي : أبو عبد الله محمد بن يوسف الإشبيلي والبرزالي منسوب إلى قبيلة برزالة في الأندلس ـ الإمام ، المحدث ، ـ

الحاجب [1] ، وعبد الله بن محمد بن حسان الخطيب [2]. وقال إنه توفي في سنة أربع وعشرين وستمائه [3]. انتهى.».

ومنهم : اسحاق المعز أبو يعقوب بن صلاح الدين [4] :

سمع من ابن بري ، وحدث. وكان فاضلا نزل عند أخيه في حرمة وتجمل ، تقنطر به فرسه في الصيد فمات في ذي الحجة سنة خمس وعشرين وستمائه وله ست وخمسون سنة[5].

ومنهم :

الأفضل أبو الحسن [6] علي بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب [7]

: كان من أكبر أولاده ، وله معرفة وفضيلة وكتابة. ونباهة. وشعر. يعظم العلماء ، ويحب الفضلاء ، وإليه كانت ولاية عهد أبيه. فلما توفي بدمشق استقل لمملكتها ، واستقل أخوه عماد الدين عثمان بالديار المصرية. وأخوهما الظاهر بحلب وآخر الأمر أن العزيز

الحافظ ، الرحال ـ ولد عام 577 هـ. ورحل نحو الشرق طلبا للحدث. فزار العديد من البلاد الإسلامية. حتى توفي بحماة عام 636 هـ. (تهذيب سير أعلام النبلاء : 3 / 248)

(1) ابن الحاجب : سبق التعريف به.

(2) عبد الله بن محمد بن حسان الخطيب : رجعنا إلى من ترجم لطبقته فلم نهتد إلى ترجمة له.

(3) (ترويح القلوب : 75 ـ الوفاة عام 624 هـ) ؛ (الأعلام : 627 هـ) ؛

(4) اسحاق المعز أبو يعقوب بن صلاح الدين : للمزيد انظر : «ترويح القلوب : 73». و (شفاء القلوب : 265) ؛ (السلوك : 1 / 154).

(5) انظر : (السلوك : 1 / 154) ؛ فقد ذكر ذلك.

(6) ف : استدركت على الهامش.

(7) الأفضل أبو الحسن علي بن السلطان صلاح الدين : انظر في ترجمته : (ترويح القلوب : 69) ؛ (شذرات الذهب : 5 / 101) ؛ (النجوم الزاهرة : 6 / 262) ؛ (وفيات الأعيان : 3 / 419).

والعادل عمه حاصرا دمشق. وأخذاها من الأفضل وأعطياه صرخد [1]. ثم ولى المنصور محمد بن العزيز وأخذ الديار المصرية فدفع للأفضل عدة بلاد بالشرق فمضى إليها فلم يحصل له إلا سميساط [2].

فأقام بها إلى أن مات في صفر سنة اثنين وعشرين وستمائة فجأة ونقل إلى حلب. ودفن في [3] تربة خارج باب المقام وبالقرب من تربة الهروي ومولده في يوم عيد الفطر وقت العصر سنة ست. وقيل خمس وستين وخمسمائه بالقاهرة ووالده يؤمنذ وزير المصريين [4].

ومن شعر الأفضل :

أمـا آن للسـعد الـذي أنـا طالـب لإدراكـه يومـا يـرى وهـو طـالبي

تـرى هـل يرينـي الـدهر أيـدي شـيعتي تمكـن يومـا فـي نواصـي النواصـي

ومن شعره أيضا على ما ذكره ابن واصل في : «مفرج الكروب» [5]

:

يـا مـن يسـود شـعره بخضـابه لمسـاه مـن أهـل الشـبيبة يحصـل

هـا فاختضـب بسـواد خطـي مـرة ولـك الأمـان بأنـه لا ينصـل

---

(1) صرخد : هي صلخد اليوم وتقع في محافظة السويداء لها قلعة. ومن أشهر علمائها ابن أبي أصيبعة صاحب كتاب «طبقات الأطباء».

(2) ف : شميساط. وما سبق ذكره عن : (وفيات الأعيان : 3 / 419).

(3) م : العبارة : «ودفن في تربة خارج باب المقام بالقرب من تربة الهروي). استدركت على الأصل. وبخط مغاير.

(4) عن : (وفيات الأعيان : 3 / 421).

(5) أيضا ذكره المؤيد في : «المختصر في تاريخ البشر : 5 / 135».

ووجدتهما بخط ابن خلكان في بعض مسوداته لابن الكيزاني المصري [1].

قلت : ويعجبني قول أبي عبد الله الناشيء البغدادي :

إذا وجد الشيخ من نفسه	نشاطا فذلك موت خفي
ألست ترى أن ضوء السراج	له لهب عندما ينطفئ

رجع :

ولما اتفق على الأفضل العادل أبو بكر وأخوه العزيز عثمان كتب إلى الخليفة [2] :

مولاي إنّ أبا بكر وصاحبه	عثمان قد غصبا بالسيف حقّ عليّ
وهو الذي كان قد ولّاه والده	عليهما واستقام الأمر حين وليّ
فخالفاه وحل [3] عقد بيعته	والأمر بينهما والنص فيه جليّ
فانظر إلى حظ هذا الاسم كيف	لقى من الأواخر ما لاقى من الأول

فأجابه :

وافى كتابك يا ابن يوسف معلنا	بالود يخبر أن أصلك طاهر
غصبوا عليا حقّه إذ لم يكن	بعد النبي له بيثرب ناصر
فابشر فإن غدا عليه حسابهم	فاصبر فناصرك الإمام الناصر

ورأيت بخط ابن العديم بعد ذكر بيتين من أبياته وهما الأول والآخر.

ما لفظه : بعض الناس يقول إنهما من نظم أبي فراس بن أبي الفرج البزاعي. ثم إن أبا طالب بن زيادة أجابه عن البيتين المذكورين بالأبيات الثلاثة المذكورة.

(1) ابن الكيزاني المصري : محمد بن إبراهيم بن ثابت بن فرح الكناني. واعظ. وشاعر ، تصوف ونسبت إليه «الكيزانية» إحدى طرائق الصوفية. كان معتزليا ، توفي عام 562 هـ. (معجم الأعلام : 657).

(2) وردت أبيات الأفضل وجواب الخليفة في مصادر عديدة. منها : وفيات الأعيان : 3 / 420 وتمام المتون : 249.

(3) في الأصل : «حل». لعل الصواب كما ذكرنا.

وقال الذهبي : وقيل إن الخليفة جرد لنصرته سبعين ألفا. فجاءه الخبر إن الأمر قد فات. فبطل التجريدة. ولم يصح هذا القول. انتهى. ومنهم :

مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي ؛ أبو سعيد [1]

(12 و) م تقدم أن أكثر مقامه كان بالناعورة من نقرة بني أسد من أعمال حلب وابتنى بها حصنا. وبقي منه برج إلى زماننا هذا. وبقي ولده بالناعورة إلى أيام بني العباس.

غزا الروم في أيام أبيه عبد الملك الغزاة المعروفة. وغزاهم في أيام أخيه سليمان ، وحاصر القسطنطينية [2]. وولى الموسم في أيام أخيه الوليد والعراقين [3] في أيام أخيه يزيد ثم عزله. وولي أرمينية. وكان له نكاية في الروم وهو من رجال بني أمية وأجوادهم. وتقدمت ترجمته.

(7 ظ) ف ولما احتضر جعل يبكي فقيل له ما هذا الجزع. فقال : والله ما أجز من الموت وإني لواثق. ولكن بعد ثلاثين غزاة أموت على الفراش كما تموت النسا [ء]. ونقلت من خط العظيمي [4] أنه توفي سنة إحدى وعشرين ومائة يوم الأربعاء سابع المحرم في موضع يقال له : «الحانوت» [5] ؛ وهي مزرعة كانت له بأرض قنسرين وعمره خمس وخمسون سنة.

وقيل : مات سنة عشرين ؛ نقلته من خط ابن العديم [6]. ومنهم :

---

(1) للمزيد انظر : «سير أعلام النبلاء : 5 / 241».

(2) عن الغزاة انظر : (الكامل : 4 / 146 - حواث سنة 59 هـ). وغيره عام 102 هـ. (الكامل : 4 / 177).

(3) انظر (الكامل : 4 / 181). وعن توليته الموسم كذا وردت في الأصل لعلها : الموصل.

(4) انظر تاريخ العظيمي المطبوع : «تاريخ مملكة حلب : 210)

(5) لعلها (الناعورة).

(6) وأيضا ابن الأثير في : (الكامل : 4 / 239). بينما الذهبي يرى عام 121 هـ. في : (الأعلام بوفيات الأعلام : 61).

سليمان بن عبد الملك

قبره بدابق [1] ؛ قال في المنتظم [2] : وقد وقع الحريق بها حتى احترق الرجال والدواب وذلك في سنة ثمان ومائة.» [3]. انتهى

واستخرج من قبره في أيام السفاح فلم يوجد منه إلا صلبه وأضلاعه ورأسه. فأحرق. [4] وبويع سليمان المذكور بدمشق في اليوم الذي كانت فيه وفاة الوليد [5] وذلك يوم السبت النصف من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين.

وتوفي يوم الجمعة لعشر بقين من صفر سنة تسع وتسعين.

فكانت ولايته سنتين وثمانية أشهر وخمس ليال ، ومات وهو ابن تسع وثلاثين سنة وعهد إلى عمر بن عبد العزيز [6].

وقيل : وفاته كانت يوم الجمعة لعشر خلون من السنة المذكورة. وأن ولايته كانت سنتين وتسعة أشهر وثمانية عشر يوما. واختلف في سنه حين وفاته. فقيل : قبض وهو ابن خمس وأربعين. وقيل : ابن ثلاث وخمسين وقيل : تسع وثلاثين [7].

---

(1) دابق : إلى الشمال من حلب ورد ذكره باسم (مرج دابق) ويقال إن سليمان بن عبد الملك مدفون فيها. كانت فيها المعركة الحاسمة بين المماليك والعثمانيين وبها تم فتح أبواب سوريا للعثمانيين.

(2) م : العبارة : «قال في المنتظم». استدركت على الهامش.

(3) وأيضا عند ابن الأثير ؛ في : (الكامل : 4 / 199).

(4) وغيره من الخلفاء الأمويين كمعاوية وابنه يزيد وهشام بن عبد الملك. وغيرهم. ويظن أن الأمر مدسوس.

(5) الوليد بن عبد الملك الخليفة الأموي. شقيق سليمان.

(6) عن ظروف البيعة وأخباره. انظر : (تاريخ الخلفاء : 180 - 182).

(7) انظر : (مروج الذهب : 3 / 183).

قال المسعودي [1] : ووجدت أكثر شيوخ بني مروان من ولده وولد ولده يذهبون إلى أنه كان ابن تسع وثلاثين سنة.

قيل سبب موته أن نصرانيا أتاه وهو نازل على دابق بزنبيلين مملوءين [2] تينا وبيضا فأمر من قشر له البيض. وجعل يأكل بيضة وتينة حتى أتى على الزنبيلين. ثم أتوه بمخ وسكر فأكله فاتخم ومرض ومات [3].

وقرأت في المنتظم : ذكر سنده إلى عبيد الله بن محمد التيمي يقول : كان سليمان يوما جالسا ينظر في المرآة إلى وجهه. وكان حسن الوجه فأعجبه ما رآه من جماله وكان على رأسه وصيفة : فقال : أنا الملك الشاب. فرأى شفتي الجارية تتحركان فقال لها : ماقلت. قالت : خيرا. قال : لتخبريني. قالت : قلت [4] :

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى غير أن لا بقاء [4] للإنسان [5]

وزاد غيره في الشعر :

أنت [6] حلو من العيون ومما يكره الناس غير أنك فاني.

ثم خرج إلى المسجد ، فخطب ، فسمع أقصى من في المسجد صوته. ثم لم يزل

---

(1) وذلك في كتابه : (مروج الذهب : 3 / 183).

(2) ف : استدركت على الهامش العبارة : «مملؤين تينا .. وحتى .. أتى على الزنبيلين».

(3) ويرى الذهبي أن وفاته كانت بذات الجنب. (تهذيب سير أعلام النبلاء : 1 / 178)

أ ـ في النسختين : «قف على هذين البيتين». حاشية.

(4) في الأصل : بقاع.

(5) ورد أيضا في : (الكامل : 4 / 151) : وأضيف :

ليس فيما علمته فيك عيب كان في الناس غير أنك فان

وأيضا في : (وفيات الأعيان : 2 / 421). وأضيف :

ليس فيما بدا لنا فيك عيب عابه الناس غير أنك فاني

ب ـ حاشية في الأصل : (لعله : أنت خال من العيوب ..).

يضعف وانصرف محموما حمى موصولة بمنيته ، انتهى.

(12 ظ) م ورأيت في مصباح العيان : أنه لما حمل إلى بيته قال : عليّ بتلك الوصيفة التي كانت قائمة على رأسي. فجا [ء] ت. فقال : أعيدي ما قلت. قالت : وما قلت قال : ألست القائلة : أنت نعم المتاع لو كنت تبقى .... فقالت : والله ما طرق سمعي هذا قط.

فعلم أن نفسه قد نعته. فمات. انتهى.

ومن الغريب (7 ظ) ف أن السفاح نظر يوما في المرآة وكان أجمل الناس. فقال : اللهم لا أقول كما قال سليمان : أنا الملك الشاب. ولكن أقول : اللهم عمرني طويلا فما استتم كلامه حتى سمع غلاما من غلمانه يقول لغلام آخر : الأجل بيننا شهران وعشرة أيام. فتطير من ذلك. فما مضت أيام حتى أخذته الحمى ومات بعد شهرين وعشرة أيام [1].

لطيفة : تقدم أن سليمان كان أكولا [2]. وقد ذكر الدميري أن الإمام أحمد روى في الزهد عن منذر بن جندب أن ولدا له اعتل من كثرة الأكل ؛ فقال : إن مات لم أصلّ عليه.

لأنه مات عاصيا. انتهى.

ورأيت هذا في كتب الحنابلة عن سمرة بن جندب.

ورأيت في العقد لابن عبد ربه أبو الأشهب عن الحسن ؛ قال : قيل لمنذر [3] بن جندب ابنك أكل طعاما ... فذكر الحكاية. ورأيت في كلام ابن الملقن [4] أن

---

(1) ذكر الخبر ابن الأثير. وقال : «.... ومات بعد شهرين وخمسة أيام».

(الكامل : 4 / 346).

(2) قال ابن خلكان عنه : «.. يأكل في كل يوم نحو مائة رطل». (وفيات الأعيان : 2 / 422).

(3) ف : طمس في الأصل.

(4) عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي ، سراج الدين ، أبو حفص ابن النحوي ولد عام 723 وتوفى عام 804 هـ. [من كتبه : طبقات الأولياء]. (معجم الأعلام : 551).

عبد الله بن المغفل قيل له : إن ابنك أكل طعاما كاد يقتله. فقال : لو مات ما صليت عليه. ومعاوية ـ رضي الله عنه ـ كثرة أكله معروفة. يروي مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «لا أشبع الله بطنه» ؛ وهذا دعاء له بعدم التخمة. وقد أشار إلى ذلك الدميري في المنظومة حيث قال مضمنا :

أفلح من كانت له قوصرة يأكل منها كل يوم مرة.

إن الأكول بطنه كالهاوية كأن في أمعائه معاوية.

انتهى.

ورأيت في كلام الدارقطني [1] هلال بن أسعر : قال سليمان التيمي : لقيته فقلت : كم أكثر ما أكلت؟ قال : نحرت ناقتي فأكلتها ، إلا ما حملت منها على ظهري. قلت كم تكفيك هذه الأكلة؟ قال : خمسة أيام.

وقال صدقة بن عبيد الله : أو لم عليّ أبي [2] فصنع عشر جفان [3] ثريدا. فكان أول من دخل عليه هلال بن أسعر فأقعده أبي على جفنة فأكلها. ثم على أخرى فأكلها حتى استوفاها جميعا. ثم استسقى فدعا له أبي بقربة من نبيذ فوضع طرفها في شدقه ففرغت في جوفه. ثم قام. فخرج واستأنفنا عمل الطعام.

وكان ميسرة التراس أكولا. قال : أكلت أربعة آلاف تينة ومائة رغيف ،

---

(1) الدارقطني : أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد البغدادي ـ من محلة دار قطن ببغداد وإليها نسب ـ الإمام. الحافظ ، شيخ الإسلام ، المحدث. ولد نحو 306 هـ. وسمع وهو صبي حتى أصبح بحرا للعلم ، ومن أئمة الدنيا : في القراءات ، وعلم الرجال .... توفي عام 385 هـ. (تهذيب سير أعلام النبلاء : 1 / 214).

(2) كذا في الأصل.

(3) مفردها : جفنة ، والجفنة كالقصعة. (مختار الصحاح : جفن).

وقوصرتين [1] بصل. وكيلجة [2] سمك مسلوخا. وشربت نصف جرة سمن.

روينا هذه الحكاية بالسند ، وفي السند غلام خليل أحمد بن محمد بن غالب باهليّ معروف بالوضع. انتهى [3].

ومنهم :

هشام بن عبد الملك :

مدفون بالرصافة [3] وأخرج من قبره في أيام أبي العباس السفاح فوجدوه

---

(1) مفردها : القوصرة : وعاء التمر يتخذ من قصب. (المغرب : 2 / قصر).

(2) الكيلجة : كيل معروف لأهل العراق وهي منا وسبعة أثمان منا. فارسية معربة لكلمة : (كيله) الفارسية ، وبدورها مأخوذة عن الآرامية. (الألفاظ الفارسية المعربة : 141)

أ ـ م : حاشية في الأصل وبخط مغاير : قال الأصمعي : قال لي الرشيد : كم أكثر ما أكله ميسرة قلت : مائة رغيف أكلها إلا رغيفا. وبعض المجان أنزلوه عن حماره ـ وذبحوه وشووه وأطعموه إياه على أنه كبش [دفعوا] إليه ثمن الحمار. ونذرت امرأة أن تشبع ميسرة فأتته وقالت : اقتصد. فكان الذي ....

وصنع لهم (طعاما) فلما فرغ الطباخ من الطعام خرج لحاجة فرآه ميسرة خارجا فنزل وأكل الطعام جميعه وعاد إلى عمله. فجاء الطباخ وليس في المطبخ سوى العظام فأعلم صاحب الدعوى وقد حجز الناس ، فحار ولم يدر ولكن صدقه فنهضوا وعاينوا العظام. وقيل هذا فعله يهجى. فلمح رجل منهم ميسرة وكان يعرفه فقال : هذا الذي أفنى الطعام فأنزلوه فاعترف وقال لو كان لي مثله لأكلته. فإن شئتم فجربوا هذا ....».

(3) الرصافة : تقع اليوم في محافظة الرقة بين تدمر والرقة. تاريخها موغل في القدم. لا تزال الآثار البيزنطية العائدة لمدينة (سرجيوبولس) ماثلة للعيان. اتخذها الخليفة هشام بن عبد الملك مقرا له وبنى فيها قصرين. ومات ودفن فيها.

صحيحا ما فقدوا منه إلا جرمة أنفه فضربه عبد الله [1] بن علي ثمانين سوطا ثم أحرقه[2].

وإنما فعل به ذلك وببني أمية لأنه نبش عن قبر زيد بن علي بن الحسين [3] بعد أن خرج عن الكوفة ومعه القراء والأشراف فحاربه يوسف بن عمر الثقفي [4]. (3 و) م فلما قامت الحرب انهزم أصحاب زيد وبقي في جماعة يسيرة فقاتل أشد (8 و) ف القتال وحال الماء بين الفريقين فانصرف زيد مثخونا بالجراح وقد أصابه سهم في جبهته فطلب من ينتزعه فأتي بحجّام من بعض القرى فاستكتموه أمره فأخرج النصل ، فمات من ساعته. فدفنوه في ساقية ماء ، وجعلوا على قبره التراب والحشيش وأجرى الماء على ذلك.

---

(1) عبد الله بن علي بن البحر (عبد الله بن عباس) ، عم السفاح والمنصور. من رجال العالم ودهاة قريش. كان بطلا شجاعا. مهيبا. به قامت الدولة العباسية. ولما مات السفاح زعم أنه وليّ عهده. فندب المنصور لحربه أبو مسلم الخراساني. فأخفاه أخوه سليمان مدة إلى أن سلمه للمنصور فسجنه. إلى أن توفي عام 147 هـ. (تهذيب سير أعلام النبلاء : 1 / 223)

(2) أورد الخبر أيضا ابن الأثير في : (الكامل : 4 / 333). وأبو الفداء في : (المختصر : 1 / 202) وغيرهم من المؤرخين.

(3) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب : أخوه أبو جعفر الباقر. وعبد الله .... وغيرهما. روى عن أبيه .... وعنه شعبة وغيره ... كان ذا علم وجلال .... خرج على بني أمية فاستشهد عام 122 هـ. عن نيف وأربعين سنة. (تهذيب سير أعلام النبلاء : 1 / 203)

وقصة نبش قبره من قبل بني أمية معروفة ومشهورة. انظر الخبر بتوسع عند ابن الأثير في : (الكامل : 4 / 247).

(4) يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم الثقفي. أمير العراقين وخراسان لهشام. ثم أقره الوليد بن يزيد. كان شهما. سائسا. جبارا. جوادا. قتل عام 127 هـ (تهذيب سير أعلام النبلاء : 1 / 208).

وحضر الحجام مواراته فلما أصبح مضى إلى يوسف متنصحا [1] فدله على موضع قبره فاستخرجه يوسف وبعث برأسه إلى هشام فكتب إليه هشام بأن أصلبه عريانا. فصلبه يوسف ثم كتب هشام إلى يوسف يأمره بإحراقه وذره في الرياح [2].

وبويع هشام في اليوم الذي توفي فيه أخوه يزيد [3] بن عبد الملك وهو يوم الجمعة لخمس بقين من شوال سنة خمس وخمسمائة.

وتوفي هشام يوم الأربعاء لست خلون من ربيع الأول سنة خمس وعشرين ومائة ؛ وهو ابن ثلاث وخمسين سنة. فكانت ولايته تسع عشرة سنة وتسعة أشهر وأحد عشر ليلة. وكان فظا غليظا أحول يجمع الأموال ويعمر الأرض ، ويستجيد الخيل ، وأقام الحلبة فاجتمع له فيها من خيله وخيل غيره أربعة آلاف فرس.

ومنهم :

الملك المحسن أحمد بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب [4]

ولد سنة سبع وسبعين. وكان يميل إلى التشيع.

---

(1) أي جاء لنصيحته.

(2) يرى ابن الأثير أن يوسف بن عمر أرسل برأس زيد بن علي إلى الشام وصلب جسده بالكناسة بأمر من هشام. وبقي مصلوبا إلى أن تولى الوليد فأمر بإنزاله وإحراقه. وقيل إن الذي نبش القبر خراش بن حوشب عامل يوسف بن عمر على شرطته. وفي ذلك يقول السيد الحميرى :

لعـــــــن الله حوشـــــــبا وخراشـــــــا ومزيـــــــدا

(الكامل : 4 / 248).

(3) ف : طمس في الأصل.

(4)؟؟؟؟ المحسن أحمد بن صلاح الدين : انظر : (ترويح القلوب : 76) ؛ (النجوم الزاهرة (؟؟؟؟ 2) (شذرات الذهب : 5 / 162) ؛ (شفاء القلوب : 267) ؛ (مفرج الكروب؟؟؟؟ / 425) ؛ (تهذيب سير أعلام النبلاء : 3 / 278).

توفي بحلب في الرابع والعشرين من المحرم سنة أربع وثلاثين وستمائه [1] وحمل إلى الرقة فدفن بها بقرب قبر عمار بن ياسر [2][3].

ومنهم :

الملك الزاهر داود بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب [3]

قبره بالبيرة ، كان صاحب قلعة البيرة على شاطئ الفرات. وكان يحب العلماء وأهل الأدب ، ويقصدونه.

توفي بالبيرة ليلة التاسع من صفر سنة اثنتين وثلاثين وستمائه.

وكانت ولادته بالقاهرة لسبع بقين من ذي الحجة. وقيل : ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين وخمسمائه ؛ كذا نقلته من مختصر تاريخ ابن خلكان [4].

ونقلت من تاريخ الإسلام[5] :

---

(1) كذا في الكتب التي ترجمت له. بينما المرتضى الزبيدي ذكر وفاته عام 633 هـ. انظر : «ترويح القلوب 760).

(2) قتل عمار بن ياسر في صفين وهو يقاتل مع جيش علي رضي الله عنه. لترجمته انظر : (الإصابة : 2 / 505) ؛ وغيره من المصادر. وعن موضوع دفن عمار بن ياسر في الرقة يحتاج إلى مزيد من الشواهد لإثباته.

أ ـ م : حاشية في الأصل بخط مغاير : «أوصى أن يصلي عليه العاص بن (أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله. وعبد الله بن علوان (؟) بحلب».

(3) انظر في ترجمته : (ترويح القلوب : 74) ؛ (شذرات الذهب : 5 / 148) ؛ (شفاء القلوب : 266) (المختصر : 3 / 156) ؛ (وفيات الأعيان : 2 / 257).

(4) انظر : وفيات الأعيان : 2 / 257 - 258).

(5) وأيضا في كتابه : «الإعلام بوفيات الأعلام : 241» .. وكتابه الكبير : (سير أعلام النبلاء : 21 / 161).

وأجاز له عبد الله بن بري النحوي ، وأحمد بن حمزة بن الموازيني [1] والبوصيري [2] وكان فاضلا ، شاعرا ملك البيرة مدة مديدة.

ومنهم : في طرسوس في البرج المنسوب إلى الهري على اسكفتي الباب العليا بين حجر قد طبق المصراعين ؛ فيه قبر :

دقيانوس ملك أصحاب الكهف [3]

وقد كشف عنه بمقدار ما يمكن الوصول إليه فوجد ميتا مسجى بأكفانه مصبرا معه سيف إلى جانبه. فوزن فوجدوه أحد عشر أوقية ـ بالطرسوسي التي وزن كل أوقية منها اثنان وثلاثون درهما ـ ورد ما كان كشف منه إلى حاله.

ومنهم : في طرسوس أيضا :

المأمون

دفن في بطانة محراب جامعها [4] بسلاحه ، ولما ملكها الدمستق [5] سقط محراب الجامع وسقط المأمون بسلاحه فأخذ الدمستق سيفه. ورد الباقي إلى حاله.

(1) أبو الحسن أحمد بن حمزة بن أبي الحسين علي بن الحسن السلمي. سمع من جده ورحل إلى بغداد في الكهولة فسمع من أبي بكر بن الزاغوني وطبقته وكان صالحا خيرا محدثا. فهما. توفي في المحرم سنة 585 هـ. وهو في عشر التسعين. وفي نسبه وكنيته قيل غير ذلك (شذرات الذهب : 4 / 283) ؛ (سير أعلام النبلاء : 21 / 161) ؛ (الإعلام لوفيات الأعلام : 241)

(2) أبو القاسم هبة الله بن علي بن مسعود الأنصاري ، الكاتب ، الأديب. مسند الديار المصرية. ولد سنة 506 هـ. وسمع من أبي صادق المديني ومحمد بن بركات السعيدي ... وتفرد في زمانه ورحل إليه. توفي في 2 صفر 598 هـ. (شذرات الذهب : 4 / 338) ؛ (سير أعلام النبلاء : 21 / 390) ؛ (الإعلام لوفيات الأعلام : 246).

(3) انظر : (مروج الذهب : 1 / 314) ؛ (الكامل في التاريخ : 1 / 206) .... وغيرها.

(4) سيرد بعد قليل.

(5) حاكم الروم.

ورأيت في تاريخ المؤيد قال : وحمله ابنه العباس وأخوه المعتصم إلى طرسوس فدفناه بدار خلعان خادم الرشيد [1].

وفي تاريخ أبي غالب همام بن المهذب المعري [2] : أن قبر المأمون كان على بطانة المحراب بجامع طرسوس. فوقع في أيام بسيل [3] الملك وهو بالدرع والبيضة والسيف. فذكر ذلك لبسيل فقال : هذا ملك ولا يجب أن يغير ، فأمر بأخذ السيف. وأمر برده إلى موضعه.

قال ابن الوردي وفيه يقول بعضهم [4] :

خلّفوه بعرصتي طرسوس مثلما خلّفوا أباه بطوس

حمل إليه المعتصم ثلاثين ألف ألف ألف فاستبشر به الناس. فقال ليحيى بن أكثم أننصرف بالمال وترجع أصحابنا خائبين. إن هذا اللوم. ففرق أربعة وعشرين ألف ألف ألف ورجله في الركاب [5]. انتهى.

---

(1) المختصر : 1 / 32. وعند ابن الأثير في : (الكامل : 5 / 227 - خاقان خادم الرشيد).

(2) أبو غالب همام بن المهذب المعري : من الفضلاء المبرزين في كل فن ، عاصر أبي العلاء المعري. له تاريخ - مفقود - كان من موارد ابن العديم وابن الوردي. وياقوت قال عنه في كشف الظنون : أنه مرتب على السنين. (تاريخ معرة النعمان 3 / 233).

وتاريخه هذا لم يصل إلينا منه سوى وريقات حققها وطبعها د. إحسان عباس وصدرت عن دار الغرب الإسلامي مؤخرا مع مجموعة من الكتب النادرة.

(3) بسيل بن أرمنوس : قام بتدبير الملك إثر مقتل نقفور. وبقي في الملك نيفا وسبعين سنة إلى أن هلك عام (410 هـ) (صبح الأعشى : 1 / 400) ويقال : باسيل.

(4) القول لأبي سعيد المخزومي. ومنه :

هل رأيت النجوم أغنت عن المأ مون شيئا وملكه المأنوس

وفي هذا البيت إشارة لدفن الخليفة هارون الرشيد بمدينة طوس بإيران. (مروج الذهب : 4 / 45).

(5) انظر الخبر عند : (الكامل : 5 / 228) ؛ (المختصر : 2 / 32).

والمأمون هو : عبد الله بن هارون. وكنيته : أبو جعفر. وقيل كنيته : أبو العباس [1].

وبويع عند مقتل الأمين في سنة سبع وتسعين ومائه ، وهو ابن ثمان وعشرين سنة وتوفي سنة ثمانية عشر ومائتين وهو ابن تسع وأربعين سنة. ومدة خلافته إحدى وعشرون سنة [2]. ومن شعره [3] :

بعثتك مرتادا ففزت بنظرة وأغفلتني حتى أسأت بك الظنا

فناجيت من أهوى وكنت مباعدا فياليت شعري عن دنوك من [4] أغنا

أرى أثرا منها بعينيك بينا لقد أخذت عيناك من عينها حسنا

لطيفة : ذكر المعافى [5] في كتاب الأندلس : قال وصفت للمأمون جارية ... بكل ما توصف امرأة من الكمال والجمال فبعث في شرائها فأتى بها وقت خروجه إلى بلاد الروم فلما همّ ليلبس درعه خطرت بباله فأمر فخرجت إليه. فلما نظر إليها عجب بها وأعجبت به. فقالت : ما هذا. قال : أريد الخروج إلى بلاد الروم ، فقالت : قتلتني والله يا سيدي. ثم جرت دموعها على خدها كاللؤلؤ وأنشدت.

سأدعو دعوة المضطر ربا يثبت عليّ الدعاء ويستجيب

لعل الله أن يكفيك حربا ويجمعنا كما تهوى القلوب

فضمها المأمون إلى صدره. وأنشد متمثلا :

---

(1) ذكر الروايتين المسعودي في : (مروج الذهب : 4 / 4).
(2) (مروج الذهب : 4 / 4).
(3) ذكرها أيضا أبو الفداء. انظر : (المختصر : 2 / 32).
(4) في المختصر : ما.
(5) المعافى : في الأصل : المعافا : وهناك العديد من عرف بهذا الاسم من الأعلام. وكتاب الأندلس لم نهتد إلى ترجمته في كتب الفهارس.

فيـا حسـنها إذ يغسـل الـدمع كحلهـا وإذ هـي تـدري الـدمع منهـا الأنامـل.
صـبيحة قالـت فـي العتـاب قتلتنـي وقتلـي بمـا قالـت هنـاك تحـاول.

ثم قال لخادمه سرور احتفظ بها ، وأكرم محلها. وأصلح لها كل ما تحتاج إليه من (9 ظ) ف المقاصير والخدم ، والجواري إلى وقت رجوعي. فلولا ما قال الأخطل [1].

قـوم إذا حـاربوا شـدّوا مـآزرهم دون النساء ولو باتت بأطهار (14 و) م

لكان لي ولها شأن.

ثم خرج ، فلم يزل يتعاهدها مسرور ويصلح ما أمره به. فاعتلت الجارية علة شديدة أشفق عليها منها. وورد نعي المأمون فلما بلغها ذلك تنفست صعدا وتوفيت.

وكان مما قالت وهي تجود بنفسها :

إنّ الزمـان سـقانا مـن مرارتـه بعـد الحـلاوة أنفاسـا وأورانـا
أبـدا لنـا تـارة منـه فأضـحكنا ثـم انثنـى تـارة أخـرى فأبكانـا
إنّـا إلـى الله فيمـا لا يـزال لنـا مـن القضـا [ء] ومـن تلـوين دنيانـا
دنيـا تراهـا ترينـا مـن تصـرفها مـالا يـدوم مصـافاة وأحزانـا

خاتمة : جلس المأمون يوما وهو مغتاظ يستاك ويقول : متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى عهد أبي بكر وأنا أنهي عنهما ومن أنت يا جعل حتى تنهي عما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فأوجم الحاضرون حتى دخل يحيى بن أكثم [2] فقال له المأمون : أراك متغيرا.

---

(1) الأخطل : الشاعر المشهور.

(2) يحيى بن أكثم المروزي : قاضي القضاة. العلامة. ولد في خلافة المهدي. نبغ في الحديث. كان من أئمة الاجتهاد. وله تصانيف. ولاه المأمون قضاء بغداد مات بالربذة منصرفه من الحج عام 242 هـ. عن 83 سنة. (تهذيب سير أعلام النبلاء 1 / 446)

فقال يحيى : هو غم لما حدث من النداء بتحليل الزنا يا أمير المؤمنين. قال : الزنا قال: نعم ، المتعة زنا. قال : ومن أين قلت هذا. قال : من كتاب الله تعالى وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم. قال الله تعالى : (**وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ * حافِظُونَ إِلَّا عَلى أَزْواجِهِمْ أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغى وَراءَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ العادُونَ**)[1].

يا أمير المؤمنين زوجة المتعة ملك يمين. قال : لا. قال : فهي الزوجة التي ترث وتورث؟. قال : لا. قال : فقد صار متجاوز هذين من العادين. وهذا الزهري [2] روى عن عبد الله والحسن ابني محمد بن الحنفية عن أبيهما عن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنهم ، قال : أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أنادي بالنهي عن المتعة. وتحريمها بعد أن كان أمر بها.

فقال المأمون : أمحفوظ هذا عن الزهري. قال : نعم ؛ رواه عنه جماعة منهم مالك رضى الله عنه. فقال المأمون : أستغفر الله وبادر إلى الندا [ء] بتحريم المتعة والنهي عنها. انتهى.

خاتمة أخرى تنعطف على ما مضى : رابط سليمان بن عبد الملك بدابق سنتين وحلف لايعود منها حتى يفتح الله القسطنطينية على المسلمين. وجهز لفتحها أخاه مسلمة إلى أن استدعاه عمر بن عبد العزيز إشفاقا على المسلمين ورحمة. انتهى.

وقد تقدم في الملك الظاهر غازي ضبط وفاة طفربك ونورد هنا ترجمته :

[طفربك] :

هو الأمير شهاب الدين أتابك العزيز ـ صاحب حلب ـ ومدبره كان حازما رئيسا من كبرا [ء] الأمرا [ء] الظاهرية لما توفي (10 و) ف أستاذه قام بأمر

(1) سورة المعارج آية : (29 - 30 - 31).
(2) الزهري : من أئمة الحديث رضي الله عنه كالنسائي وابن معين ....

ولده العزيز أتم قيام ، وحفظ البلاد ، واستمال الأشراف حتى أعانهم ، ودفع عنهم. كان صالحا دينا كثير الصدقات وافر الخيرات (14 ظ) م.

كان الأشرف يقول : إن كان لله في الأرض وليّ فهو هذا الخادم. ولما استعاد الأشرف تل باشر [1] دفعها له وقال : هذه تكون برسم صدقاتك فإنك لا تتصرف بأموال الصغير.

وطهر حلب من الفسق والمكوس والفجور.

توفي كما تقدم بحلب حادي عشر المحرم سنة 631 هـ. [2] ودفن بباب الأربعين [3] في مدرسة الحنفية [4]. وقد حدّث عن الصالح أبي الحسن علي بن محمد الفاسي.

انتهى.

لطيفة : قال صاحب (جنى النحل) : حضرت يوما بسميشاط وصاحبها يومئذ الأفضل فنظر إلى صبي تركي [5] لابس زردية [6] فقال على البديهة :

وذي قلب جليد ليس يقوى ... على هجرانه القلب الجليد

تدرع للوغى درعا فأضحى ... وظاهره وباطنه حديد

---

(1) تل باشر : قلعة في شمالي حلب بينها وبين حلب يومان (زبدة الحلب : 2 / 489 - 3 / 875) وفي (المواكب السلطانية : 2 / 80): «حصن شمالي حلب على مرحلتين منها. ذات بساتين ومياه». وانظر : (دوسو : 468).

(2) سبق التعريف به.

(3) انظره في المتن.

(4) م : العبارة : (في مدرسة الحنفية) ؛ استدركت على الهامش.

(5) ف : ترك.

(6) الزرد : ثوب ينسج من الحديد يلبس في الحرب وقاية من سلاح العدو والكلمة معربة عن الفارسية : «زره» الذي بمعناه ... وفي التركية (زرخ) وتعني درع. (الألفاظ الفارسية المعربة : 77).

رجع : العباس بن الخليفة المأمون كان مع أبيه حين قدم حلب. وولاه الثغور والعواصم في سنة ثلاث عشرة ومائتين وأمر له بخمسمائة ألف دينار [1] ، وضم إليه في سنة أربع عشرة ومائتين أعمالا أخرى من كور دجلة.

ثم عزله المأمون عن سائر هذه البلاد في سنة أربع عشرة ومائتين. وقيل في سنة خمس عشرة وولاها اسحاق بن إبراهيم بن مصعب. ثم عزله في هذه السنة [2] وأعاد ابنه العباس إليها ثانية في سنة أربع عشر ومائتين إلى أن توفي المأمون. فكان الولاة من قبل العباس.

ولما ولي المعتصم الخلافة وغزا الروم وعبر حلب في سنة ثلاث وعشرين ومائتين عاث العباس بن المأمون فقبض عليه ، وقتله ودفنه بمنبج وهو عابر في الغزاة [3]. وفي تاريخ الخوارزمي ونعى اسحاق بن إبراهيم العباس بن المأمون إلى الناس وذكر أنه مات بجسر منبج يوم الجمعة لعشر خلون من ذي القعدة في السنة المذكورة [4].

ولمات مات المأمون سعت الجند وطلبوا العباس ونادوه باسم الخلافة ، فأرسل المعتصم إليه ، فأحضره ، وبايعه ، وخرج العباس إلى الناس وقال لهم : ما هذا الحب البارد قد بايعت عمي. فسكنوا. وعاد المعتصم إلى بغداد والعباس معه [5].

فلما توجه المعتصم إلى الغزاة ومر بحلب في سنة ثلاث وعشرين ومائتين ودخل إلى بلاد الروم اجتمع بعض الجند بالعباس ووبخوه على ما فعل من إعطاء المعتصم الخلافة وحسن له مدارك الأمر. فاستمال جماعة من القواد. وعزموا أن يقبضوا على المعتصم وهو داخل إلى الفرات. فلم يمكنهم العباس ، وقال : لا أفسد على الناس عزائمهم [6].

(1) (الكامل : 5 / 216) ؛ (تاريخ العظيمي : 247)
(2) (تاريخ العظيمي : 247).
(3) انظر تفاصيل الخبر بتوسع عند ابن الأثير في : (الكامل : 5 / 251).
(4) لم نهتد إلى هذا الخبر فيما لدينا من المراجع.
(5) ذكر الخبر لدى العديد من المؤرخين.
(6) انظر : (زبدة الحلب : 1 / 69) ؛ (اليواقيت والضرب : 57) وغيرهما من المصادر.

فنما الخبر إلى المعتصم : فقبض على العباس وعلى (9 ظ) ف من ساعده على ذلك وهو عائد من الفرات. فلما وصل إلى منبج فسأل العباس الطعام وكان جائعا فقدم إليه طعاما كثيرا. فأكل : فلما طلب الماء منع. وأدرج في مسح [1]. فمات في ذي القعدة كما تقدم. وصلى عليه بعض أخوته ودفن بمنبج [2].

وذكر نفطويه [3] في تاريخه بفتح عمورية ؛ قال : «ولما انصرف المعتصم من بلاد الروم حبس العباس بن المأمون فمات بمكان يقال له : دابق. ودفن هناك» (20 و) م [4].

ذكر عن مالك بن دينار [5] قال : «قرأت في الحكمة يقول الله عز وجل : «أنا الله مالك الملوك ، قلوب الملوك بيدي. فمن أطاعني جعلتهم عليه رحمة ، ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة. فلا تشغلوا أنفسكم بسب الملوك. ولكن توبوا إليّ أعطفهم عليكم [6]. انتهى.

---

(1) المسح : البلاس [وهو أشبه بالبساط]. (القاموس المحيط : مسح).

(2) انظر : (زبدة الحلب : 1 / 69) ؛ (اليواقيت والضرب : 57).

(3) نفطويه : أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة العتكي. الأزدي. الواسطي. الإمام الحافظ ، النحوي ، العلامة ، الاخباري. صاحب التصانيف. سكن بغداد. مات عام 323 هـ.

(تهذيب سير أعلام النبلاء : 2 / 66) وانظر أيضا (الفهرست لابن النديم : 121 ـ ط مصر عام 1348 هـ ـ المطبعة الرحمانية).

(4) م : بياض في الأصل بما يعادل صفحة واحدة.

(5) مالك بن دينار : علم العلماء الأبرار ، من كتبة المصاحف. ولد أيام ابن عباس. سمع من أنس بن مالك ... وعنه : الحسن البصري وابن سيرين ... له نحو من أربعين حديثا. توفي عام 127 هـ. وقيل : 130 هـ. (تهذيب سير أعلام النبلاء : 1 / 199)

أ ـ حاشية في الأصل : «كيف ما تكونوا يولى عليكم.».

الفصل الثامن

ـ فيما ظهر بها من العجائب.
ـ ونتبعه بحوادث بها.
وفي آخره :
ـ عجائب ظهرت بغيرها.

فمنها : في سنة ثلاث وثلاثين ومائتين تزلزلت أنطاكية ومات فيها عشرون ألفا [1]

ومنها : تطايرت نجوم السماء كالجراد من المغرب إلى الفجر [2].

ومنها : قرأت في تاريخ ابن الجوزي ؛ قال : في خلافة المتوكل في سابع رمضان وقع طائر دون الرخمة وفوق الغراب بحلب ، فصاح : يا معشر الناس اتقو [ا] الله الله الله حتى صاح أربعين صوتا [3].

وقرأت في مصباح العيان في السنة الثانية والأربعين بعد المائتين ؛ وقع طائر دون الرحمة وفوق الغراب على دلبة ببلد حلب ، فصاح ، وذكر ما تقدم ؛ وكذا رأيته في تاريخ الإسلام.

ومنها : في سنة خمس وأربعين ومائتين كثرت الزلازل بأنطاكية [4] وحلب وما يليها من كور الشام والجزيرة ، وذلك في ذي القعدة وذي الحجة.

وقال ابن الوردي وذلك في شباط وسقطت من ذلك كنيسة خاك الكبرى وغيرها.

ومنها [5] : ذكر الإمام أحمد في سنده في ضمن حديث قال : وجد في خزائن بني أمية حنطة الحبة بقدر نواة التمر ، وهي في صرة مكتوب عليها : «هذا [6] كان نبت في زمن العدل [7]»

---

(1) م : وردت على الهامش.
(2) م : استدركت على الهامش.
(3) وأيضا ابن تغري بردي في حوادث هذه السنة.
(4) «تاريخ العظيمي : 258».
(5) إضافة المحقق.
(6) ف : هذا.
(7) كامل العبارة كتبت على الهامش في : م.

قال ابن القيم : وأخبرني جماعة من الشيوخ أنهم كانوا يعهدون الثمار أكبر مما هي الآن.

وكثير من هذه الآفات التي تصيبها لم يكونوا يعرفونها». انتهى.

ورأيت في بعض الكتب أن حبة القمح كانت بمقدار كلوة البقر [1].

وفي كلام بعضهم كانت بمقدار بيضة النعام.

لطيفة [2]

: في سنة ثلاث وثمانين ومائتين أمر المعتضد أن يكتب إلى الآفاق والأقطار برد المواريث على ذوي الأرحام وأبطل ديوان المواريث [3]. انتهى [4].

ومنها :

في سنة سبع عشرة وثلاثمائة وقع بسبب قوله تعالى : (عَسى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ) (11 و) ف (مَقاماً مَحْمُوداً)[5] ببغداد فتنة عظيمة بين الحنابلة وغيرهم [6] دخل الجند والعام وقتل بينهم كثير.

قال أبو بكر المروزي الحنبلي : إن معنى ذلك أن الله تعالى يقعد للنبي صلى الله عليه وسلم معه على العرش.

وقالت الطائفة الأخرى إنما هي الشفاعة [7].

ومنها :

في سنة ست وثلاثين وثلاثمائة عدا أسد بأرض الشام لم يسمع بمثله كان يفترس في بلد

(1) العبارة بكاملها كتبت على الهامش في م.
(2) كامل عبارة «لطيفة» كتبت بخط مغاير على الهامش.
(3) (تاريخ العظيمي : 270).
(4) ف : استدركت على الهامش.
(5) سورة الإسراء : آية : 79.
(6) انظر ما كتبه ابن الأثير عن الخبر في : «الكامل : 6 / 206».
(7) (المختصر في أخبار البشر : 2 / 75).

أنطاكية وأرض حمص في ليلة واحدة. حتى ظن الناس أن الأسد كلها عدت. ووتب شخص فدس أصبعه في عين الأسد فقلعها. وسلم منه. وكان يحدث بذلك فيكذّب. فلما قتله الأكراد وجد أعور.

ومنها :

كان الغلاء العظيم بالشام الذي لم يسمع بمثله. وأكلت الحمير والقطاط والصبيان.

ومات خلق عظيم.

[ومنها] :

وفي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة جاء ثلج عظيم لم ير مثله حتى جمد الفرات (1) ومشوا عليه. وكانت القدور على النار تجمد أعلاها. وييس شجر الزيتون بالمعرة (16 و) م وكفر طاب (2).

ومنها :

قال في تاريخ الإسلام في سنة أربعين وثلاثمائة كثرت الزلازل في حلب والعواصم ودامت أربعين يوما. وهلك خلق كثير تحت الهدم. وتهدم حصن رعبان ودلوك وتل حامد (3). وسقط من سور دلوك ثلاثة أبرجة.

عجيبتان :

إحداهما : قرأت في عجائب المخلوقات للقزويني : «حدثني بعض التجار أن بقرب ملطية جبلا فيه عين يخرج منها ماء عذب ضارب إلى التثاخن يشرب منه الحيوان ولا يضره فإذا مشى الماء مسافة يسيرة ينعقد حجرا (4).

(1) في الأصل : الفراة.
(2) (تاريخ معرة النعمان : 1 / 113).
(3) تل حامد : لم نهتد إلى ترجمتها.
(4) (عجائب المخلوقات : 168).

الثانية : عين النار بين أقشهر وأنطاكية ؛ حدثني من رأى هذه قال : إذا غمست فيها قصبة احترقت [1].

ومنها : في أيام سليمان بن عبد الملك قال ابن أبي حجلة ورد كتاب بن هبيرة أن ببخارى [2] وقت السحر سمع قعقعة عظيمة من السماء. ودوي كالرعد القاصف أسقطت منه الحوامل فنظر فإذا قد انفرج من السماء فرجة عظيمة ونزل أشخاص عظماء رؤوسهم في السماء وأرجلهم في الأرض وقائل يقول : يا أهل الأرض اعتبروا بأهل السماء ؛ هذا صفوئيل الملك عصى الله فعذب فلما طلع النهار جاء الناس إلى ذلك الموضع فوجدوا خسفا عظيما لا يدرك قراره يصعد منه دخان أسود. انتهى.

ومنها : في سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة أرسل بطارقة الأرمن إلى ناصر الدولة بن أحمد أن رجلين ملتصقين ظهر أحدهما إلى ظهر الآخر عمرهما خمس وعشرون سنة وأبوهما معهما وكانا متلاصقين من تحت إبطهما (11 ظ) ف ولهما بطنان وصرتان وفرجان ومقعدان. وكل منهما كامل الأطراف والأعضاء.

وأراد ناصر الدولة فصالهما فأحضر الأطباء فسألوهما هل تجوعان معا وتعطشان معا؟

قالا : نعم فقال الأطباء : متى ما فصلناهما [3] يموتان. وذكر أبوهما أنهما يختصمان في بعض الأوقات ويقيمان مدة لا يتكلمان. ثم يصطلحان ثم إن أحدهما مات وعاش الآخر بعد مدة طويلة. ولما مات ربطوه بحبل حتى انقطع ووقع ، فدفنوه [4]. انتهى. وذلك في أيام المطيع لله.

---

(1) انظر : (عجائب المخلوقات : 171).
(2) ف : في الأصل : بخارا.
(3) في الأصل : افصلناهما.
(4) حكى الخبر ابن الجوزي في المنتظم. ونقله عنه ابن الكثير. لكن مع شيء من الاختلاف.

ورأيت [1] بخط والدي رحمه الله رحمه وجد عن الإمام الشافعي قال : دخلت بلدا من اليمن فرأيت إنسانا من وسطه إلى أسفله بدن امرأة ومن وسطه إلى فوق بدنان مفترقان برأسين ووجهين وأربع أيدي. وهما يأكلان ويشربان ويتعاملان ويتلاطمان ويختصمان ويصطلحان. ثم غبت أياما ورجعت فقيل لي أحسن الله عزاك في أحد الجسدين توفي وربط من أسفله بخيط وثيق حتى ذيل وقطع. فعهدي بالجسد الآخر في السوق ذاهبا. انتهى.

ومنها :

في سنة خمس وسبعين وثلاثمائة خرج بعمان طائر من البحر كبير أكبر من الفيل ووقف على تل هناك ، وصاح بصوت عال ولسان فصيح : «قد قرب». قالها ثلاث مرات. ثم غاص في البحر. ففعل ذلك ثلاثة أيام. ولم ير بعد ذلك [2].

ومنها :

قال ابن سينا : وقد صح عندي (17 ظ) م بالتواتر ما كان ببلد جوزجان [3] في زماننا من أمر حديد يزن مائة وخمسين منا [4] نزل من الهواء فنشب في الأرض ثم نبا نبوة الكرة التي يرمى بها الحائط. ثم عاد فنشب في الأرض وسمع الناس لذلك صوتا عظيما هائلا فلما تفقدوا أمره ظفروا به. وحملوه إلى والي جوزجان ثم كاتبه سلطان خراسان محمود بإنفاذه.

أو إنفاذ قطعة منه فتعذر نقله لثقله فحاولوا كسر قطعة منه فما كانت الآلات تعمل فيه إلا بجهد. وكان كل آلة تعمل فيه تنكسر لكنهم فصلوا منه آخر الأمر شيئا فأنفذه إليه.

---

(1) ف : ذكرت على الهامش. وفي : م : أضيفت بخط مغاير.

(2) (الكامل : 7 / 128) ؛ (المختصر : 2 / 124).

(3) بلاد جوزجان : ويقال : جوزجانان : اسم كورة واسعة من كور بلخ بخراسان من مدنها الأنبار ... (معجم البلدان : جوزجانان).

(4) وحدة وزن ؛ والمنّ يساوي 40 سيرا. وكل سير يساوي 15 مثقالا (سفرنامة : 178 - ملاحق)

ورام أن يطبع منه سيفا فتعذر عليه ذلك. وحكى أن جملة ذلك الجوهر كان ملتئما من أجزاء جاورشية صغار ومستديرة التصق بعضها ببعض.

قال : وهذا الفقيه عبد الواحد الجوزجاني صاحبي شاهد ذلك كله [1].

ومنها :

في سنة إحدى عشرة وأربعمائه في ربيع الآخر نشأت سحابة بإفريقية شديدة البرق والرعد فأمطرت حجارة كثيرة. وهلك كل من أصابه [2].

ومنها

في سنة أربع عشرة وأربعمائة ألقت الريح رجلا من يأجوج ومأجوج من فوق السد طوله ذراع ولحيته شبران وله أذنان عظيمتان. فبعثوه إلى القادر بالله. فطافوا به بغداد وراه الناس [3].

ومنها :

في سنة ثمان عشرة وأربعمائة سقط بالعراق برد كبار وزن البردة رطل ورطلان بالبغدادى. وأصغره كالبيضة [4].

ومنها :

في سنة عشرين وأربعمائة وقع برد كبار بالنعمانية. ووجدت بردة عظيمة يزيد وزنها على مائة رطل. وقد نزلت في الأرض نحوا من ذراع ؛ نقلته من تاريخ الإسلام [5] (12 و) ف

---

(1) ذكر الخبر أبو الفداء : (المختصر : 2 / 161) عن ابن سينا في المقالة الأولى من الفن الخامس من طبيعيات الشفاء.

(2) (المختصر : 2 / 152).

(3) م : استدركت العبارة بكاملها على الهامش.

(4) (المختصر : 2 / 156).

(5) وأيضا ذكر ابن الأثير : (الكامل : 7 / 343). وابن الجوزي أيضا ...

ومنها :

في سنة ثمان وعشرين وأربعمائة كان غلا [ء] عم الدنيا بأسرها شرقا وغربا من البحر إلى البحر حتى لم يبق من الناس في كل بلد أكثر من خمسين نفسا أو أقل. وذلك في أيام القائم لله [1].

ومنها :

في سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة وقت العصر ظهر ببغداد كوكب له ذؤابة يغلب نوره على نور الشمس وسار سيرا بطيئا ثم انفض [2].

ومنها :

في سنة أربع وخمسين وأربعمائة جاءت برقة وتبعها صيحة سقط لها الناس لوجههم.

وماتت [3] طيور كثيرة بالمعرة.

ومنها :

في سنة ستين وأربعمائة في أيار جاءت رعدة عظيمة بالمعرة غشى من صوتها على كثير من الرجال والصبيان والنساء وجا [ء] بعدها سحاب عظيم معظمه على جبل بني عليم [4] وفيه برد فقلع الشجر. وجرى ماء سيل في وادي شنان [5] الذي فيه العين. فكان من الجبل القبلي إلى الجبل الشمالي وغطى شجر الجوز وأخذ صخرة يعجز عن حملها خمسون رجلا ، ومضى بها فلم يعرف لها في ذلك الوقت موضع [6].

---

(1) أبو عبد الله جعفر بن القادر ، بويع عام 422 هـ. (معجم الأنساب والأسرات الحاكمة : 40)

(2) (المختصر : 2 / 171).

(3) في الأصل : (مات).

(4) عرفه المؤلف في موضع آخر من الكتاب ؛ انظره.

(5) وادي شنان : واد بقرية معروفة بالجبل الآن.

(6) ذكر الخبر ابن القلانسي عن الشام. انظر : «تاريخ دمشق : 159».

وزلزلت فلسطين ومات فيها خمس عشرة ألفا وانشقت صخرة بيت المقدس ثم عادت فالتأمت [1].

ومنها :

في سنة تسع وستين وأربعمائة حوصرت أنطاكية فبيع كل رغيفين بدينار والدجاجة بدينار.

ومنها :

في سنة خمس وثمانين وأربعمائة كانت زلازل بالشام هدمت بنيانا كثيرا منها تسعين برجا من سور أنطاكية وهلك تحت الردم خلق كثير [2].

ومنها :

في سنة ثمان وسبعين وأربعمائة جاءت ريح عظيمة سوداء كالليل ببغداد وقت العصر وتتابع الرعد والبرق ووقعت عدة صواعق وبقي النهار ليلا بهيما وسقط رمل بدل المطر وظن الناس أنها الساعة ودام إلى المغرب شاهد ذلك الإمام أبو بكر الطرسوسي [3] وحكاه في أماليه. [4]

ومنها :

خمس عشرة وخمسمائة كانت زلزلة بالحجارة تضعضع بسببها الركن اليماني وتهدم بعضه [5]. وتهدم شيء من مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم [6].

---

(1) (المختصر : 2 / 186). والعبارة استدركت على الهامش في م.

(2) عند العظيمي عام 484 هـ (تاريخ العظيمي : 355).

(3) انظر ترجمته في موضع آخر.

(4) أيضا ابن الأثير في : «الكامل : 8 / 139».

(5) (المختصر : 8 / 235).

(6) (الكامل : 8 / 204).

ومنها :

في سنة أربع وعشرين وخمسمائة طلعت سحابة على بلد الموصل فأمطرت نارا أحرقت ما أمطرت عليه (!).

وطار بالعراق عقارب طيارة فقتلت خلقا كثيرا [1].

ومنها :

في [2] سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة توالت الزلازل بالشام وخربت كثيرا من البلاد ولا سيما حلب فإن أهلها فارقوا بيوتهم وخرجوا إلى الصحراء ودامت من رابع صفر إلى تاسع عشره. قاله المؤيد [3]

وقال ابن الأثير عدوا ليلة واحدة جاءتهم ثمانين مرة ، ومعها صوت وهدة شديدة [4].

ومنها :

(12 ظ) ف في سنة إحدى وأربعين وخمسمائة ورد كتاب من حماة يخبر فيه أنه وقع في هذه الأيام ببارين من عمل حماة برد على صور حيوانات مختلفة منها سباع وحيات وعقارب وطيور ومعز. ورجال في أوساطهم حوايص [5]. ثبت ذلك عند قاضي الناحية.

ونقل ثبوته إلى حماة.

ومنها :

في سنة أربع وأربعين وخمسمائة أمطرت باليمن مطرا كله دم. وبقى أثره في الأرض.

وفي ثياب الناس.

---

(1) (الكامل : 8 / 332).

(2) م : استدركت على الهامش العبارة بكاملها.

(3) في كتابه : «المختصر : 3 / 15». وأيضا ابن القلانسي في : «تاريخ دمشق : 420».

(4) في كتابه : «الكامل : 8 / 364».

(5) كذا في الأصل.

ومنها :

في سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة وقعت زلازل عظيمة بالشام [1] وحلب وشيزر وأنطاكية وغيرها. فهلك خلق عظيم حتى أن معلما بحماة قام من المكتب وعاد فوجد المكتب قد وقع على الصبيان فماتوا كلهم. ولم يأت أحد يسأل عن ولده لأن آباءهم ماتوا أيضا [2].

ومات في هذه السنة بالزلزلة نحو من ألف ألف ومائة ألف إنسان وهلك كل من في [3] شيزر إلا امرأة وخادما واحدا.

وانشق تل في حران فظهر فيه بيوت وعمائر ونواويس. وخربت صيدا وبيروت وطرابلس وعكا وصور وجميع بلاد الفرنج وانشق في اللاذقية موضع فظهر فيه صنم قائم في النار. وانفلق البحر إلى قبرص [4] وقذف بالمراكب إلى ساحله.

وقرأت في تاريخ الإسلام ؛ قال : «في سنة إحدى وخمسين وخمسمائة كان بالشام زلازل عظيمة هدمت ثلاثة عشر بلدا ؛ منها : خمسة للفرنج ، وأما حلب فهلك منها تحت الردم خمسمائة نفس. وأما حماة فهلكت جميعا إلا اليسير. وأما شيزر فما سلم (17 ظ) م منها إلا امرأة وخادم وأما كفرطاب فما سلم منها أحد. وأما أفامية [5] فهلكت وساخت قلعتها إلى الأرض. وأما أنطاكية فسلم نصفها [6].».

ومنها :

في سنة سبع وخمسين وخمسمائة ورد كتاب أنه حدثت زلزلة وقع من سور الرها ثلاثة عشر برجا. وخسف بسميساط وقلب بنصف قلعة بالس.

---

(1) أخبار الزلازل ذكرها ابن القلانسي في تاريخه وبتوسع. (تاريخ القلانسي 526).

(2) (المختصر : 3 / 31).

(3) سقطت من ف.

(4) في الأصل : «قبرس».

(5) في الأصل : «فامية». ويتكرر ذلك.

(6) للمزيد انظر : «تاريخ دمشق لابن القلانسي : 514 - 526».

ومنها :

في سنة خمس وستين وخمسمائة في ثاني شوال زلزلت حلب ، وأخربت الزلزلة كثيرا من البلاد [1]

وهذه [2] قال ابن الجوزي : وقع فيها نصف حلب. ويقال : هلك من أهلها ثمانون ألفا. وقال في مصباح العيان : وقع نصف قلعة حلب.

ومنها :

في سنة تسع وتسعين وخمسمائة ماجت النجوم ببغداد وتطايرت شبه الجراد ودام ذلك إلى الفجر. وضج الناس بالابتهال إلى الله تعالى ؛ قاله الذهبي.

ومنها :

في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ورد كتاب ملك الحبشة إلى سيف الإسلام صاحب اليمن أن جبلا بالحبشة يعرف بالأصم. بعده من المدينة ثلاثة أيام حمله الريح إلى باب المدينة(!).

(13 و) ف وأن نهرا بها أصبح دما عبيطا (!).

وفي هذه السنة وقع بأرض بالس برد كل حبة وزنها مائة وخمسون درهما فأهلكت الطيور والوحوش والشجر. وأخذ أهل حارم من الصيد شيئا كثيرا.

و [منها] :

في سنة تسع وثمانين كانت زلزلة وسيول عظيمة أخربت بظاهر حلب ثلاث مائة دار.

ومنها :

في سنة تسع وعشرين وستمائة جاءت الأمطار والسيول حتى دخل السيل إلى

---

(1) (الكامل : 9 / 106).

(2) باقي الخبر استدرك على الهامش في : م.

حمام العرائس [1] بحلب فمات فيه نسا [ء] كثير وصبيان.

ومنها :

في سنة سبع وأربعين وستمائة ولدت امرأة ببغداد اثنين وثلاثين في جوف وشاع ذلك فطلبوا إلى دار الخلافة فأحضروا وقد مات واحد. فأحضر ميتا. فتعجبوا من ذلك وأعطيت المرأة من الثياب والحلي ما بلغ ألف دينار. وكانت فقيرة مستورة.

وحكى ابن الرفعة في المطلب عن محمد بن الهيثم عن زوجة كانت لسلطان بغداد وضعت كيسا فيه أربعون ولدا وأنهم عاشوا وركبوا الخيل وقاتلوا مع أبيهم [2] (!) انتهى.

قال الأذرعي : وفي صحة هذا نظر.

وحكى القاضي حسين أنه وجد خمسة في بطن.

وقال الشافعي : أخبرني شيخ باليمن أنه ولد له خمسة أولاد في بطن واحد.

وعن ابن المرزبان أنه قال : في امرأة بالأنبار ألقت كيسا فيه اثنا عشر ولدا [3]. انتهى.

ومنها :

في سنة ست وخمسين وستمائة اشتد الوبا [ء] بالشام وبلغ الفروج الواحد بحلب إلى عشرة دراهم [2]. ورأيت في بعض التواريخ قيل إن موجب هذا الوبا [ء][3] ....

---

(1) ذكره ابن شداد في : «الأعلاق الخطيرة : 1 / 316» ؛ ويعلق المؤلف بمكان آخر من الكتاب بقوله : «لا أعرفه».

أ ـ م : حاشية في الأصل بخط مغاير : «قف على ما حكاه ابن الرفعة عن زوجة السلطان أنها ولدت كيسا فيه أربعون ولدا».

ب ـ م : حاشية في الأصل أضيفت بعد انتهاء الخبر : «في الإمكان أبدع مما كان».

(2) (المختصر : 3 / 197).

(3) بياض في (ف) وفي (م) حاشية أضيفت لكن ليست واضحة.

ومنها :

في سنة تسع وخمسين وستمائة وردت الأخبار من ناحية عكا أن سبع جزائر من البحر خسف بها وبأهلها. ولبس أهل عكا السواد وبكوا واستغفروا من الذنوب بعد (18 و) مأن أمطرت عليهم سبعة أيام دما. وهلك منهم قبل الخسف خلق كثير [1]. انتهى.

لطيفة :

بعكا عين ماء تسمى عين البقر يعظمها المسلمون والنصارى واليهود ويزعمون أن البقرة التي جاءت إلى آدم عليه الصلاة والسلام للحرث خرجت منها والله أعلم.

ومنها : في سنة اثنين وثمانين وستمائة كان المنصور [2] بدمشق فجا[ء] سيل عظيم حتى أخذ كل ما مر عليه من العمائر والأشجار والدواب والطواحين وحمل عسكر المنصور بخيامهم ودوابهم وأثقالهم [3] ورماهم في البحر وأهلك أمما [4].

ومنها : [5] وفي سنة خمس وثمانين وستمائة يوم الخميس رابع عشر صفر وقت العصر جعل بناحية الغولة من معاملة حمص سحابة سوداء أرعدت وخرج منها [6] دخان أسود (انفتل) بالأرض على هيئة ثعبان في (كخانة) العمود الكبير الذي لا يحيطه إلا عدة من الرجال. رأسه في عنان السماء وذنبه يلعب في الأرض شبه الزوبعة الهائلة. وصار يحمل الأحجار الكبيرة [7] ويرفعها إلى السماء كرمية سهم فتقع على الأرض ، وتصدم بعضها بعضا فيسمع لها أصواتا مرعبة ..

---

(1) (المختصر : 3 / 213).

(2) المنصور قلاوون.

(3) ف : أبقالهم.

(4) (المختصر : 4 / 18).

(5) لم يرد خبر 685 في الأصل. ذكرها في م* : (ص 108) القسم المكرر في نهاية القسم الثاني. اضفناها في محلها.

(6) في الأصل : منه.

(7) في الأصل : كبار.

واتصل ذلك بأطراف العسكر المجرد وعليهم مكتوب [1]. وهم زيادة على المئتي فارس فما مر شيء إلا وقع كرمية سهم وأكثر. وحمل السروج والجواشي وآلات الحرب ، وحمل خرجا فيه تطابيق نعال الخيل حتى علّى رمية سهم. ورفع الجمال بأحمالها حتى ارتفعت قدر رمح على الأرض وحمل كثيرا من الغلمان والجذم. ثم غاب الثعبان نحو الشرق. ووقع بعده مطر.

ومنها : [2]

وفي سنة اثنين وسبعمائة في يوم الخميس ثالث عشر من الحجة عند صلاة الصبح سمع بمصر للحيطان قعاقع وجاءت الزلزلة فخرجت [3] النساء من البيوت وتساقطت الدور وانهدمت المآذن [4]. وخرجت رياح فغاص ماء السيل حتى ألقى المراكب. خرج الناس إلى ظاهر القاهرة. ونصبوا الخيم من بولاق إلى الروضة.

وورد الخبر من الاسكندرية بأن المنار انشق وسقط من أعلاه نحو الأربعين بدنة [5]. وأن البحر هاج وألقى الريح موجه حتى وصل باب البحر وصعد بالمراكب (54 ظ) م* الافرنجية على من سقط جانب كبير من القمح [6].

وقدم الخبر من الوجه القبلي بأن في اليوم المذكور هبت ريح سوداء مظلمة حتى لم يرد أحد قدر ساعة ثم ماجت الأرض وظهر من تحتها رمل أحمر غض ، وفي بعض المواضع رمل أحمر ، وكشطت الريح مواضع من الأرض وظهرت عمائر قد ركبها الرمل.

وخربت قوص.

---

(1) كذا رسم الكلمة.

(2) ما ذكر في هذه السنة لم يرد في الأصل. نقلناه عن القسم المكرر في نهاية الجزء الثاني (م*).

(3) في الأصل : فخرج.

(4) في الأصل : الموادن.

(5) غير منقوطة في الأصل. لعلها كما ذكرنا.

(6) ليست منقوطة. كذا قرأناها.

وأن رجلا كان يحلب بقرة فارتفعت وقت الزلزلة وبيده الحليب. وارتفعت البقرة حتى سكنت الزلزلة ثم انحط إلى مكانه من غير أن يبيد شيء من اللبن.

وقدم الخبر أن دمنهور لم يبق بها بيت. وخرب جامع عمرو. وخربت أكثر سواري الجامع الحاكمي ، وسقطت مئذنته. وخرب الجامع الأزهر ، وخرب جامع الصالحية. وخربت مئذنة المنصورية وسقطت مئذنة جامع الطاهين. وانهدم من سور الاسكندرية ستة وأربعين بدنة وسبعة عشر برجا.

وسقط جانب من قلعة صفد. وأن البحر من جهة عكا انحسر قدر فرسخين وانتقل من موضعه إلى البر فظهر في مواضع الماء أشياء كثيرة في مقر البحر من أصناف البحارة وتشققت جدر جامع بني أمية واستمرت الزلزلة خمس درج. إلا أن الأرض أقامت عشرين يوما ترص.

ولما انشعث بالزلزلة من الجامع الحاكمي وجد في ركن من المئذنة كف إنسان فريدة [1] قد لف في قطن وعليه أسطر مكتوبة لم يدر ماهي. والكف طري [2]

في سنة ست وسبعمائة كتب محضر يتضمن أن بأراضي بارين من عمل حماه جبلين بينهما واد يجرى الماء فيه عرضه نحو مائة ذراع وأن نصف أحد الجبلين انتقل من موضعه إلى الجبل الآخر والتصق به ، ولم يسقط بينهما شيء من حجارة. وأن طول النصف المنتقل نحو مائة ذراع وعرضه نحو خمسين ذراعا (13 ظ) ف وفيه خطوط جماعة من الشهود وخط الحاكم ببارين (!).

(1) غير منقوطة في الأصل. لعلها كما ذكرنا.
(2) انتهى ما أضفناه من القسم المكرر م* (109).

سبحان من في أرضه عز أمره جبل العجائب لا يزال يحول.
سبحان من يدنو البعيد بإذنه وبحكم حكمته الجبال تزول.

ومنها :

في سنة ست عشرة وسبعمائة جاء سيل عظيم حتى ملأ الأودية وقلع قرية من قرى دمشق بجميع ما فيها من الدور والكروم والبساتين وأهلها وغلاتها المزروعة. ولم يسلم منهم أحد إلا خمسة أنفس فإنهم تعلقوا بذنب ثور فقام بهم وسلموا. واحتمل (خركاوات) كثيرة من العرب والتركمان فألقاهم في البحر ثم عاود في العام القابل وأخرب دورا وأهلك أمما وكانت عدد الدور ثمانمائة وخمسة وتسعين دارا وسبعة عشر فرنا وأحد عشر طاحونا وأربعين بستانا ، وواحد [1] وعشرين مسجدا ، وخمس مدارس [2].

ثم نشأ بعد ذلك ريح قلعت أشجارا كثيرة وخرج منه عمود يرمي بشرر من نار وامتد إلى كنيسة رومية هناك مبنية بحجارة عظيمة فقلعها من أساسها وحملها في الجو مقدار رمية نشاب وهي بحالتها لم تتغير حجر عن حجر ، والناس ينظرون إليها ، ويبكون ، ويتضرعون إلى الله تعالى. ثم انتقضت حجارتها ووقعت حجرا حجرا. وغاصت في الأرض. وبقي مكانها مثل الخندق.

ووافق هذا الريح برق عظيم ورعد وظلمة حتى أيقن الناس بالهلاك. ثم أمطرت بردا عظيما أخرب بلادا كثيرة بما فيها من أهلها والدواب والوحوش والطيور.

واجتمع من ذلك البرد والمطر سيل عظيم ملأ الوادي المعروف بوادي الفيل ، وغرق مائة من الناس والدواب ، وهجر الباقون من الهالكين تلك الأرض خوفا من العود.

---

(1) في الأصل : احد.

(2) (المختصر : 4 / 78).

وقد ذكر ذلك [ا] بن حبيب في تاريخه فقال : «وقع بحمص وحماه وحلب مطر عظيم ، ليل سحابه بهيم ، ومعه برد كبر حجمه. وتواتر وقعه ورجمه ، وظهرت (18 ظ) م أشراره ، ووصل إلى البيضة بل إلى النارنجة مقداره ، وصحبه شيء من السمك والضفادع ، وأتى بما هو للقلب صارع ، فأهلك البلاد ، وقلع عدة من بيوت الاكراد ، ثم بلعت الأرض ما [ء] ها. فسبحانه من كبير متعال [1].

ومنها :

في سنة سبع عشرة وسبعمائة ثار بحلب هواء عظيم وغبار وقعه أليم أزعج الخواطر. وهيج المواطر. وأظلم به الجو ، وتغير بسببه النو ، وقارنه رعد وبرق خاطف ، حتى أيقن الناس بالهلاك. ثم أفاضت السحاب جودها وكرمها. ورمت بنادق البرد. وهمت بما لا يحصره العدد. ثم اشتد الهوى فخرب عدة من القرى واقتلع أشجارا وثيقة العرى.

ومنها :

في سنة ثمان عشرة وسبعمائة خرج ريح بالجون من طرابلس نصف النهار فمرت على بيوت الدورباكي ـ مقدم التركمان ـ بالجون فكسرت بيوت جماعة. ثم جاءت إلى بيوت علاء الدين طرالي صارت عمودا كهيئة الثعبان متصلا بالسحاب وجعلت تمر على البيوت يمينا وشمالا فلا تمر على شيء إلا وأهلكته. فقال علاء الدين : «يا رب قد أخذت الرزق ، وتركت العيال بغير مال ، فأي شيء أطعمهم». فعاد الريح إليه فأهلكه ، وأهلك أولاده.

أ ـ م : حاشية في الأصل بخط مغاير : «اللهم لا تقتلنا بغضبك. ولا تهلكنا بعذابك ، وعافنا قبل ذلك. يا رب يا مالك نجنا من المهالك بجاه حبيبك محمد صلى الله عليه وسلم».

وحملت جملين كانا قد بقيا إلى الجو مقدار رمية نشاب. ثم أرمتهم مقطوعين أربعة أنصاف ، وطوت قدور [1] النحاس والطسوت والصاجات الحديد بعضها على بعض. ثم ذهبت تلك الريح إلى عرب بجوار طرالي المذكور فأحملت لهم أربعة أجمال فغابت بهم في الجو. ثم وقعوا متقطعين ثمانية أنصاف. ثم أمطرت عليهم بردا كبيرا زنة البردة رطل شامي. فما وقع على شيء إلا وأهلكه.

و [منها] : في سنة خمس وثلاثين وسبعمائة ظهر في القاهرة رجل بأربع (19 ظ) م أيدي وأربع أرجل. ولا يقدر على المشي. بل يحمل على الرأس [2]

لطيفة : ذكر القزويني قال : حدثني بعض الفقهاء أنه شاهد عند الأكراد المحمدية بعض .... إنسانا كرديا كبيرا بستة أذرع وهو صبي ما بلغ الحلم وكان يأخذ بيد الرجل القوي ويرميه خلف ظهره [3]

ومنها : في سنة أربع وأربعين وسبعمائة كانت الزلزلة العظيمة المزعجة المخرجة العميمة ، التي حركت السواكن. وخربت كثيرا من الأماكن. دخلت إلى مصر والشام وتواترت مده ، إلى أن فتح الله باب الفرج ورفع الشدة ، وبها خربت منبج ، وكذلك قلعة الراوندان [4]. وقال ابن الوردي [5] من مقامة : «نعوذ بالله من شر ما يلج في الأرض وما يخرج منها. ونستعينه في طيب الإقامة بها ، وحسن الرحلة منها. نعم نستعيذ بالله ونستعين من سم هذه السنة ؛ فهي أم أربعة وأربعين. ذات زلزال بث في البلاد رجله وخيله. وجزم برقع الأرض لما جرى عليها ذيله لا عاد من زلزال ، زال به العقل وزال ، قنت الناس لأجله في الصلوات. وسكنت من خوفها الصحارى والفلوات.

---

(1) في الأصل : القدور.
(2) م : الرؤس ، وكتبت بخط مغاير.
(3) كامل عبارة اللطيفة استدركت في م فقط وبخط مغاير المتن.
(4) م : استدركت العبارة على الهامش.
(5) (المختصر : 4 / 141 - تتمة).

إن الـــــدهر حـــــار [1] أمـــرا يهـــــــون أذاه يهـــــــن
فكـــم زخـــرف قـــد ســبا إذا زلزلـــت لـــم يكـــن

فلو رأيت حلب وقد أشرفت على سوء المنقلب. ووضح بجامعها مزوق وأماكن وتعلمت منارته باب الإماله وتحريك الساكن. فلولا بركة النداء فيها لرجمت ولكن الله سلم ، فسلمت. انتفع ما يليها بشرف التذكير. وسلم جميعها الصحيح من (14 ظ ف) التكسير. ولو رأيت القلاع والحصون وقد أزالت الزلازل منها كل مصون :

طـــارت لقلـــع القـــلاع زلزلـــة مـــا خشـــيت رأســـا ولا صـــايد
إذا رأى الحصـــن مـــن رمـــاه بهـــا خزلـــه مـــن أساســـه ســـاجد

ولو رأيت منبج منبت كل سري ، ومهب الريح السحري ، وهي لشدة الطمس كأن لم تغن بالأمس ، وقد كسف [2] الرمل منها كل بدر وشمس. وليس وفاتهم بالردم نقصا لقدرهم. ففي الشهداء صاروا :

ومـــا فـــي بســـطوة الخـــلاق عيـــب ولا فـــي ذلـــة المخلـــوق عـــار.

فوا أسفا عليها من مدينة جليلة أصبحت دفينة. وكانت الألسن عن وصفها كليلة.

غشيها قتر [3] وظلمة ، وركبتها ريح سوداء مدلهمة.

هلكـــوا هـــم وديـــارهم فـــي لحظـــة فكـــأنهم كـــانوا علـــى ميعـــاد.
نبشـوا وأوجههـم تضـيء مـن الثـرى مثـل السـيوف بـدت مـن الأغمـاد.

وقال ابن حبيب معرضا بمن خرج إلى بر حلب خوفا من الزلازل [4] :

يـا فرقـة فرقـوا وعـن حلـب نـأوا وتباعـــدوا لمـــا رأوا زلزالهـــا

---

(1) كذا.
(2) ف : «كشف».
(3) قتر : غبار.
(4) م : استدرك شعر ابن حبيب على الهامش.

مـــا زلزلـــت شـــهباؤها وتحركـــت إلا لتخـــــرج عامـــــدا أثقالهـــــا

ومنها : في سنة سبع وأربعين وسبعمائة فيها أقبل إلـى حلـب وبلادهـا من جهة الشرق جراد عظيم. فكان أذاه قليلا بحمد الله تعالى.

رجل جراد صدّها عن الفساد الصمد فكـم ولـم للطفـه فـي هـذه الرجـل يـد

وفي هذه السنة في ذي الحجة صدر بحلب أن بنتا بكـرا مـن أولاد عـم عمرو. [1]. كرهـت زوجهـا ابـن المقصـوص [2] فلقنـت كلمـة الكفـر لينفسـخ نكاحها قبل الدخول فقالتها وهي لا تعلم معناهـا فأحضـرها البـدري إلـى دار العدل بحلب وأمر فقطعت أذناها وشعرها وعلق ذلك في عنقهـا وشـق أنفهـا وطيف بها على دابة بحلب وهي من أجمل البنات وأحياهن.

فشق ذلك على الناس وعمل النساء في كل ناحية بحلب عليها عزا [ء] ، حتى نساء اليهود.

وأنكرت القلوب قبح ذلك ؛ وما أفلح البدري بعدها [3]. قلت [4] :

وضـــج النـــاس مـــن بـــدر منيـــر يطـــوف شـــرعا بـــين الرجـــال

ذكـــرت ولا ســـوا [ء] بهـــا الســـبايا وقـــد طـــافوا بهـــن علـــى الجمـــال

ومنها : في سنة ثمان وأربعين وسبعمائة [5] قدم على كركـر [6] وكختـا [7] وما

---

(1) بياض في الأصل.

(2) ابن المقصوص التيزيني (المختصر : 4 / 146).

(3) (المختصر : 4 / 146).

(4) الكلام منقول عن ابن الوردي. والشعر له أيضا.

(5) أحداث عام 748 هـ استدركت بكاملها على الهامش في : م.

(6) كركر : قلعة شاهقة كـان يـرى منهـا الفرات كالجـدول الصـغير فـي الشـمال مـن حلـب. وكانت من أعظم الثغور أيام التتار. (المواكب السلطانية : 2 / 75).

(7) كختا : ويقال : الكختا : قلعة في أقاصي الشام من جهة الشمال ـ عالية لا ترام ، وبها نهر كان يدعى (كركر) من شرقها. ومن غربها ملطية. (المواكب السلطانية : 2 / 74)

بينهما عصافير كالجراد المنتشر فسارع الناس إلى (شيل) الغلات بدارا. وهذا لم (15 ظ) ف يسمع بمثله وذلك في شهر ربيع الآخر من السنة [1] وفيها :

في العشر الأوسط من آذار وقع بحلب والبلاد ثلج عظيم وتكرر وجاء عقبه غلاء أسعار وقلة أمطار.

قلت [2] :

ثلج بآذار أم الكافور في مزاجه ولونه والمطعم.
لو لاه سالت بالفلا [ة][3] دماؤنا من عادة الكافور امساك الدم.

وقبل ذلك في المحرم ظهر بين منبج والباب جراد عظيم من بزر السنة الماضية فخرج عسكر من حلب وخلق من فلاحي النواحي نحو أربعة آلاف نفس لقتله ، ودفنه. وقامت عندهم أسواق. وصرفت عليهم من الرعية أموال.

وهذه سنة ابتدأ بها الطنبغا الحاجب من قبلهم [4].

قلت [5] :

قصد الشام جراد سنّ للغلات سنا
فتصد الحنا عليه وحفرنا ودفناه

ومنها : في سنة تسع وأربعين وسبعمائة [6] فيها كان الفنا [ء] العظيم. والطاعون العميم الذي جاب البلاد والأمصار ، ولم يسمع بمثله في سائر الأعصار. وطالت شقة

(1) (تتمة المختصر لابن الوردى : 4 / 147).
(2) ذكرها ابن الوردي في تاريخه ونسبها لنفسه.
(3) عند ابن الوردي : بالغلا. (تتمة المختصر : 4 / 151)
(4) نقل الخبر عن ابن الوردي. (المصدر السابق)
(5) الأبيات ذكرها ابن الوردي. ونسبها لنفسه. (المصدر السابق)
(6) نقل خبر الطاعون عن ابن الوردي مع شيء من التصرف (المصدر السابق : 4 / 152)

مدته ، وغالت مثلة شدته وحمى وطيسه ، ودارت خنذريه. فسرى وسرح ، واجترأ واجترح ، ورمى ورمح ، وما صفى ولا صفح ، وضرب وطعن. وقتل من أقام وظعن ، وامتضى سيف سفكه ، وصبغ بالدم الأحمر والأصفر وجه رنكه ، وأخلا الديار والبيوت ، وأوقع الناس في علة السكوت.

وصار وجال ، وقرب الآجال ، ويتم الأطفال ، وقبض الأرواح وصرف الأموال.

لم أنس قول الخل والخل يرى بأنفه خوف فناء غلبا

إن الوبا في حلب أضحى له على الورى كاف وراء قلن وبا

سماه بطاعون الأنساب [1] من لدغ بعقاربه ، لأنه قلما مات به شخص إلا وتبعه أحد من أولاده وأقاربه. بعث للناس من البشرة واللوزة والخيارة نفث الدم رسلا [2] تجد بهم إلى المنية. فكان الإنسان يتفل دما أصفر. وغاية ما يعيش بعده ساعة رملية. وإذا [3] عاين ذلك ودع أصحابه ، وأغلق حانوته وحفر قبره ، وأعد كفنه ، وهيأ تابوته ، ومضى إلى بيته فمات. وأصبح معدودا في العظام والرفات.

وبلغت عدة الموتى بحلب في اليوم إلى نحو خمسمائة ، وبدمشق إلى أكثر من ألف نفر. ومات بالديار المصرية في يوم واحد نحو من ألف ؛ هكذا ورد الخبر. ورأيت بخط والدي ـ رحمه الله تعالى ـ عن العالم نجم الدين بن حسام أنه وقف على باب [4] زويلة ...... أنه مات في القاهرة في أيامه مائة ألف محصورة. معدودة.

(1) ألف ابن الوردي رسالة عن الطاعون سماها : «النبا عن الوبا». وقد أخذ عنها المؤرخ ما سرده. (تتمة المختصر : 4 / 152)
(2) بياض في الأصل. وفي (م) سهلا ، لعلها كما ذكرنا.
(3) م : العبارة : «وإذا عاين .. وحتى ... في العظام والرفات». استدركت على الهامش
(4) ف : بياض في الأصل. وفي (م) استدركت على الهامش لكن أثر طمس أودى بالكلمات. تمكنا من قراءة بعضها كما في المتن.

واستمر نحو سنة برمحه طاعنا ، وبسهمه مصيبا ، وفني فيه من العالم نحو ثلثيهم تقريبا ، وفيه يقول ابن الوردي من رسالة [1] :

(15 ظ) ف «.... ومن الأقدار أنه يتتبع أهل الدار ، فمن بصق واحد منهم دما تحققوا كلهم عدما ، ثم يسكن الباصق الأجداث بعد ليلتين أو ثلاث. سألت بارئ النسم في رفع طاعون صدم. فمن أحس بلع دم ، فقد أحس بالعدم.

استرسل ثعبانه وانساب ، وسمي طاعون الأنساب. فلو شاهدت كثرة النعوش وجملة الموتى. وسمعت بكل قطر نعبا وصوتا. لوليت منهم فرارا وأبيت فيهم قرارا. وهو سادس طاعون وقع في الإسلام.

وعندي أنه للموتان الذي أنذر به نبينا صلى الله عليه وسلم فإنه قال قائل هو (20 و) م يعدي ويبيد. قلت : بل الله يبدئ ويعيد. فإن جادل في دعوى العدوى وتأول ؛ قلت: قد قال الصادق الصادح فمن أعدى الأول : اللهم إنه فاعل بأمرك فارفع هذا الفاعل ، وحاصل عند من شئت فاصرف عنا هذا الحاصل. فمن لدفع هذا الهول غيرك ياذا الحول.

ومن فوائده تقصير الأمالي ، وتحسين الأعمال ، واليقظة من الغفلة ، والتزود للرحلة ، فهذا يوصي بأولاده ، وهذا يودع إخوانه وهذا يهيئ أشغاله ، وهذا يجهز أكفانه ، وهذا يصالح أعداءه ، وهذا يلاطف جيرانه ، وهذا يحبس أملاكه ، وهذا يحرر غلمانه ، إلا أن هذا الوبا قد سبا ، وكاد يرسل طوفانه ، ولا عاصم اليوم من أمره سوى رحمة الله سبحانه. انتهى.».

---

(1) ذكرناها سابقا : «رسالة : النبا عن الوبا». (تتمة المختصر : 4 / 153)

وفي هذا الطاعون قال بدر الدين الحسن بن حبيب :

إن هذا الطاعون يفتك في العا	لم مثلا مرئ ظلوم حقود [1]
ويطوف البلاد شرقا وغربا	ويسوق العباد نحو اللحود
قد أباح الدما وحرم جمع الشمل	قهرا وحل نظم العقود
وكم طوى النشر من أخ عن أخيه	وسبى عقل والد بوليد [2]
أيتم الطفل أثكل الأم أبكى العين	أجرى الدموع فوق الخدود
بسهام ترمي الأنام خفيات	تشق القلوب قبل الجلود
كلما قلت زدت في القتل أقصر	وتثبت يقول هل من مزيد [3]
إن أعش بعده فإني شكور	مخلص الحمد للولي الحميد
وإذا مت هنوني وقولوا	كم قتيل إذا قتلت شهيد [4]

وقال بعضهم : إنه ابتدأ من بحر الظلمات من خمسة عشر سنة قبل تاريخه. ودخل مكة.

وطبق شرق الأرض وغربها.

إشارة ؛ حديث : (إن الطاعون لا يدخل مكة) [5] ؛ ضعيف.

ومنها :

في سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة ظهر بحلب شخص يدعى بوضاح الخياط وتكلم بما عنده من الهذيان والخباط وادعى النبوة ، وأشاع قربه ، ودنوه ، ووعد من كان له سامعا ومطيعا. وذكر أنه قيل له : «قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا».

---

(1) م : استدركت على الهامش. وسقطت من ف. وعند المقريزي : بالعالم ، ف : امر.

(2) ف : النشر ، عند المقريزي : البشر. ، ف : فعل. وما ذكرناه عن : م. وعن المقريزي.

(3) عند المقريزي : «وتلبث».

(4) عند المقريزي : «هيئوني».

(5) حديث : إن الطاعون لا يدخل مكة ، استدرك على الهامش في : م.

(16 و) ف ثم إنه أعرض عن مقالته الفاسدة ، وأسلم ، وسلم. وأسف على ما وقع منه. وندم فحكم بإسلامه. وحقن دمه [1].

ومنها :

رأيت بخط شيخي في سنة إحدى وستين وسبعمائة وقع برد بحلب أتلف شيئا كثيرا. وكذلك في غيرها من بلاد الشام. قال ابن كثير أنه قرأ في كتاب جاء من حلب أنه وزنت واحدة فجا [ء] ت سبعمائة درهم [2] ومنه ما هو أكبر وأصغر.

ومنها :

في سنة اثنين وستين وسبعمائة [3] أحضر بين يدي نائب حلب رجل له ولد له رأسان على كل كتف رأس بوجهين مستديرين إلى ناحية واحدة عاش ساعة ومات.

قال ابن كثير أنه نقله من كتاب كتبه الفقيه العدل شمس الدين العراقي الحلبي أنه (20 ظ) م حضر ذلك. وأنه شاهد الكتاب.

ومنها : في سنة اثنين وسبعين وسبعمائة [4] في ليلة الخامس من جمادى الأول ظهر في السماء نور ساطع ، وسيف قاطع ، وضوء لامع. ولونه لاشتات [5] قلوب العارفين جامع. له ردا متسع الأطراف ، ولون كالشفق الأحمر الشفاف. وصخت به مفارق الطرق. واستضاء ضياؤه في جوانب الأفق. واستمر من أول الليل إلى قرب الثلث الآخر. مبديا أنواع العجائب من بحره الزاخر. ياله شفقا أشفق الناس من ورود وروده. واضطربوا بما حصل لهم من الوجد عند وجوده. واستكانوا لهذه الآية

(1) عاد الناسخ فكرر حوادث 753 في القسم المكرر من الجزء الثاني ص 103.
(2) الدرهم 1 / 48 من الرطل الظاهري. (سفرنامة : 178 - ملاحق).
(3) عاد الناسخ وذكر حوادث هذه السنة في القسم المكرر من م نهاية الجزء الثاني.
(4) عاد الناسخ وذكر حوادث هذه السنة في القسم المكرر من م أيضا.
(5) في القسم المكرر م* : ونور لرتبة أشتات قلوب العارفين.

الظاهرة. واستغاثوا بصاحب القدرة الكاملة والعظمة الباهرة ، وأكثروا من التسبيح والتهليل والتكبير. وابتهلوا بالدعاء إلى من له الملك ، وله الحمد وهو على كل شيء قدير.

يا ليلة أقبل من آياتها ما أوجب السهد وتكرار القلق.

خاف الورى مما جرى وابتهلوا لله فيها شفقا من الشفق.

وقد سمعت والدي رحمه الله تعالى ؛ قال : خرج نائب حلب مرة إلى ظاهرها فأمسك جماعة من العربان ، وقدم بهم إلى حلب ، واعتقلهم ، وكان السجن إذ ذاك بخندق القلعة ، فلما أظلم الليل ظهرت حمرة بالسماء كالدم. وضج الناس من ذلك. ومات العرب الذين بالسجن عن آخرهم. ولم يدر سبب موتهم فالله أعلم أنهم كانوا مظلومين.

ومنها : وفي سنة أربع وسبعين وسبعمائة [1] رجع الوباء إلى الشام وبلاده. وأجال في ميدان حلب سوابق جياده ، ونصب على أرضها أشراكه ، واصطاد عرب محلها ولم يترك [2] أتراكه. وصال صولة الليث وأكثر من العبث والعيث. وعوض عن الحلاوة (16 ظ) ف بالمرارة. وأهلك الناس بالكبة والخيارة. وأثبت الأحزان ونفى السرور. وزادت مدة مقامه على ست شهور. وعظم الخطب. وهصر كل غصن رطب ، وفنى كثير من الشباب والنسا [ء] والأطفال ، وظفر الفقير من مائدة الوارثين [3] بجزء من الأنفال ، وخلت المعاهد والمعالم ، وجرت على نقد السليم عيون السالم ، وانتقل إلى أبيات الأموات قوم بعد قوم ، حتى بلغ عدة الموتى أكثر من مائتي نفر في اليوم.

---

(1) عاد الناسخ فكرر حوادث 774 ﻫ وذكرها في سنة 744 ﻫ في القسم المكرر بنهاية الجزء الثاني. ونسب الكلام إلى ابن حبيب. م* (103)

(2) ف : استدركت على الهامش.

(3) ف : أثر رطوبة.

وتوفي جماعة من العلما [ء] والأعيان تغمدهم الله بالرحمة والرضوان

وقلت في ذلك :

قلت لقوم عتبوا على الوبا حيث غزا فيهم بقلب قاسي
لا يحسن العتب على ذي جنة يلعب بالكبة بين الناس

قاله الحسن بن حبيب [1].

ومنها : في سنة خمس وسبعين وسبعمائة [2] ورد إلى حلب سيل ، وخرب نحو أربعمائة مكان ، ما بين دار وحانوت وطاحون وبستان.

ومنها :

في سنة سبع وسبعين وسبعمائة [3] استمر غول الغلاء مقيما بالشام نازلا ممن معه من أعوان القحط وأنصار الشام ، كاشرا عن أنياب النواب ، ناشرا حبائل (21 و) ممصايده المصائب خارقا للعوائد. مبديا أنواع الأزمات والشدائد.

ولقد جال بحلبة حلب وصال ، وقطع من الرفق والرفد أسباب الوصال. وعظم أمره ، وطال عمره ، وسطا شجاعه ودمره ، واحتدم لهبه ، واضطرم جمرة ، وأجحف بالناس وخرج عن الحد والقياس ، وجعل الغني فقيرا وأهلك من الضعفاء والمساكين خلقا كثيرا. وزاد إلى أن نقصت الأقوات. وترادفت أمواج الأموات. وارتفعت الأسعار ، وقبلت بنية الأعسار وتدرج القمح إلى بيع المكوك بمائتي درهم. وجبر وصول الرطل من الخبز إلى ثلاثة دراهم من يعقل ويفهم. حتى قلت في ذلك :

لا تقم بي على حلب الشهبا [ء] وارحل فاحضر العيش أدهم.
كيف لي بالمقام والخبز فيها كل رطل بدرهمين ودرهم.

(1) سقطت العبارة من القسم المكرر م* (104).
(2) حوادث السنة هذه مكرر أيضا حرفيا في م*.
(3) حوادث السنة مكرره أيضا في (م*).

ثم تضاعف الارتفاع ، وتشتت شمل القوم بعد الاجتماع ، ففرقوا شذر مدر ، وضجوا عند خلو السّفر إلى السفر ، وذاقوا عذاب الجوع. ونأو [ا] عن الهجوم والهجوع. وانكشف الستر وانهتك الحجاب ، وأقدموا على أكل الميتة والقطاط والكلاب. كيف لا وقد بلغ المكوك [1] من القمح إلى ثلاثمائة درهم وزيادة. وانخرط الباقي من الأقوات والمطعومات من نسبة هذا السعر الذي لم يسمع مثله في بلاده ، ولم تبرح الأحوال حائلة ، والمسرات زائلة ، ومسألة [2] الجدب عايلة ، وعيون المستهلين بالأدعية كألسنتهم سائلة. إلى أن منّ الله في أواخر السنة برحمته. ومحا (17 و) ف ظلام ليل نقمته ، بضياء نهار نعمته ، وقابل الشدة بالرخاء والسؤال بالجواب ، يمحو الله ما يشا [ء]. ويثبت. وعنده أم الكتاب

ومنها :

في سنة سبع وثمانين وسبعمائة [3] وقع بحلب فنا [ء][4] توفي فيه خلق كثير وصل عدة الموتى فيه كل يوم إلى نحو الألف [5]. وفيه يقول طاهر بن حبيب في ذيله على تاريخ والده :

«.. وفيها حصل بحلب فناء عظيم دوت به الأفنان ، وموت ذهبت فيه نفوس كثيرة من الشبان والولدان. وطاف بأركانها وسعى ، ورعى حول حماها ثم رتع فيها وما رعى. وأطلق عقاله وثار ، وأثار نار حربه ، وفتك فتك من له ثار ، ودخل المدينة على حين غفلة ، وأدخل الحزن لحزن الديار وسهلها. وركب الشهباء وجال ، وألحق في حلبتها النساء بالرجال ، وأقامهم في مقامها وأصدت نفوسهم إلى الحمام بلجامها.

---

(1) المكوك : وحدة مكيال للحبوب.

(2) في الأصل : «مسئلة» ، ويتكرر ذلك.

(3) عاد الناسخ فذكر حادثة هذه السنة في القسم المكرر من م* : (ص ، 104).

(4) سقطت من «م*».

(5) في م* : (103): «قال ابن حجي : وهذا كثير لم يسمع بمثله في طاعون بدمشق فضلا عن دمشق ؛ غاية ما بلغ بدمشق ألفا حزرا».

وأطلق لشن الإغارة الأعنة ، وسن للطعن وسفك الدماء الأسنة ، ولم يبق من لا دخلت دويهته بينهم ، واصفرت منه أناملهم ، حتى قربت حينهم وطالت مدة أخذه في طول البلد والعرض ، واستطالت يد حكمه في الصرف والقبض إلى أن وصل في اليوم إلى الألف وما ينيف عنها ، ثم تنازل في أيسر مدة إلى العشر وما يقرب (21 ظ) م منها ، ثم قوض عنها خيامه بعد أن بلغ قصده ومرامه. انتهى.».

ومنها :

في سنة خمس وتسعين وسبعمائة [1] في ربيع الآخر جا [ء] سيل عظيم بحلب فساق جملة من الوحوش والأفاعي فوجدوا حيات [2] فيها ثعبان يسع ابن آدم إذا بلعه طول سبعة أذرع.

ومنها :

في سنة ست وثمانمائة [3] زلزلت حلب زلازل كثيرة ، منها : واحدة عظيمة مزعجة صبيحة نهار الخميس عاشر شعبان فأخربت كثيرا من الأماكن والمساجد بحلب. وأخربت كثيرا من مدينة الشغر. ولم يعهد من قديم الزمان زلزلة مثلها. ومات بالشغر من الناس ما لا يحصى كثرته.

ومنها :

في العشر الأوسط من الحجة سنة عشر وثمانمائة [4] ولد مولود كما رأيته بخط والدي رحمه الله تعالى قال : ولد بحلب بخارجها بالهزازة مولود له رأس واحد وفي الرأس وجهان : الواحد من (قدامه) ، والآخر من (قفاه). فالوجه الذي من قدامه وجه

---

(1) عاد الناسخ فذكر حادثة هذه السنة في القسم المكرر من م* : (105).

(2) في الأصل : «حية». وما ذكرناه عن (م*).

(3) عاد الناسخ فكرر حوادث هذه السنة في م* : (105).

(4) وردت حوادث السنة في القسم المكرر (م* : 105).

إنسان غير أن فمه مشقوق بالطول والوجه الآخر الذي من قفاه يشبه وجه قرد ، وعليه شعر نابت. وفي كل جانب من جانبيه يدان وله أربعة أرجل وفخذان فقط ملتصقان. فإذا انحنى الفخذ عن الفخذ ظهر في كل جانب ذكر. فله في الجانبين ذكران. وعاش لحظة ثم مات.

(17 ظ) ف ثم ولد آخر توأمان في العشر الأواخر من ذي الحجة من السنة المذكورة بحمام القواس خارج باب النصر أول التوأمين في غاية الملاحة. والتو [أ] م الثاني على التربيع. من فوق. ثم مات في الحال.

ومنها :

سنة خمس عشرة وثمانمائة منها : وقعت بمكة كائنة عجيبة وهي أن جمّالا يقال له حسن الفاروني كان يكرى من مكة إلى المدينة فرأى بعض جماله قد أسن فأراد بيعه وأن يشتري بثمنه عنزة. فباعه للجزار فاعتقله بالمجزرة لينحره فانفلت والناس في صلاة العشاء. فدخل المسجد الحرام فأرادوا أن يخرجوه فعجزوا عنه ، فرفعوا الأمر إلى القاضي جمال الدين بن ظهيرة فأمرهم بحفظ الطواف منه. وكانوا يحرسونه ويمنعونه من الدخول فلما كان الثلث الأخير .... [1] فطاف ثلاثة أشواط ثم ذهب في الثالث إلى جهة مقام الحنفية فسقط ميتا ، وحفرت له حفيرة ودفن بها.

ومنها :

في سنة عشرين وثمانمائة في المحرم [2] وضعت جاموسة بقلقين [3] مولودا برأسين وعنقين وأربعة أيدي وسلسلتي ظهر وذنب واحد. ورجلين اثنتين. ومخرج واحد.

---

(1) رسم الكلمة : «لحمه».

(2) م : استدركت على الهامش بالأصل.

(3) قلقين : لم نهتد إلى ترجمتها. وفي (م*): (ببلقين).

فالذنب مفروق باثنين. فكان ذلك من بديع صنع الله ؛ قاله شيخنا [ا]بن حجر في تاريخه.

ومنها :

في ثلاث وعشرين وثمانمائة ذبح جمل بغزة فأضا [ء] اللحم كما يضيء الشمع وشاع ذلك حتى بلغ حد التواتر ، ورميت من لحمه قطعة إلى كلب فلم يأكلها.

ومنها : في سنة خمس وعشرين وثمانمائة كان الغلاء بحلب وأعقبه الطاعون. يقال : مات فيه سبعون ألفا. وخلا أكثر البلد من الناس (1). قلت :

[محمد بن أحمد بن إبراهيم الممدوح الحسيني] : وفيه (2) توفي الرئيس الفاضل الشريف بدر الدين أبو عبد الله محمد بن عز الدين أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن زيد بن جعفر بن أبي إبراهيم محمد الممدوح الحسيني الحلبي ، نقيب الأشراف بحلب وابن نقيبها ، وكاتب السر بها ، وهو المذكور مع أسلافه فيمن مضى من ... (3).

كان إنسانا حسنا يستحضر طرفا من التاريخ يذاكر به. وليّ نقابة الأشراف بحلب بعد موت والده. ثم وليّ كتابة سر حلب من قبل المؤيد في سنة إحدى (22 و) م وعشرين وثمانمائة. ولما جاء هذا الفصل الطاعون إلى حلب في سنة خمس وعشرين وثمانمائة كتب وصيته وتركها معه في جيبه. ولا يزال يذكر الموت. وتحدثه نفسه بأنه يموت في الفصل إلى أن مرض أياما. ثم انتقل إلى رحمة الله تعالى آخر نهار الخميس حادي عشر جمادى الآخرة

---

(1) ورد الخبر في القسم المكرر وأضيف : (سمي طاعون الشباب).

(2) عاد فذكرها الناسخ في القسم المكرر م* وأضاف : «وفيه آخر نهار الخميس حادي عشرين جمادى الآخر - وبخط والدي العتسرين - توفي الرئيس الفاضل ...». وذكر الاسم مختصرا. دون أن يترجم له أو يذكر قصيدة الرثاء.

(3) رسم الكلمة (رسامها).

سنة خمس وعشرين وثمانمائة. ودفن الجمعة ثاني اليوم وصلى عليه بالجامع الأعظم بكرة النهار. ودفن بسفح جبل جوشن. بحوش مشهد الحسين عند أجداده. وكانت جنازته مشهودة. وله من العمر نيف وأربعون سنة [1].
وقد رثاه الأديب شمس الدين بن عبد الأحد المخزومي الحلبي ـ شاعر بني السفاح ـ بقصيدة ، ولم يذكرها شيخنا المذيل في تاريخه. وأولها:

قل للمنية طولي أم قصري ... نلت المنى وبمثله لن تظفري
هو سيد الأرض الذي غيبته ... منها قضاء فخذي سواه أو ذري [2]
ما ذا عساك تصيبين من بعده ... هل تبلغين شبيهه في الأعصر
كان ابن بنت محمد ها قد قضى ... فتّي الورى وغدا قيام المحشر
(17 و) ف بوفاته الدنيا خلت من أهلها ... والأرض موحشة فما من مخبر
وترى السما [ء] بها الجواري خنس ... والبدر ساه بينها كالمفكر
هل بعد بدر الدين يا بدر الدنا ... نور يروق عيانه للمبصر
أين ابن عز الدين عز وجوده ... وبفقده وجد البلاء الأكبر
يا صيحة الناعي به كم أخمدت ... من أنفس بوفاته لم تفتر
سار السرور مصاحبا لسريره ... وأقام طول الحزن غير مقصر
ما كان أبهج قبره من حفرة ... تزهو وأشنع داره في المنظر
فلك الهنا يا سفح جوشن بالهنا ... ولك العزا بأذيل عقبة منذر
ولفقده نوحوا بني الدنيا ويا ... حور الجنان بروحه فاستبشري

انتهى.

---

(1) انظر ترجمته أيضا في : «الضوء اللامع : 6 / 291». وسيمر في جزء الحوادث.
(2) في الأصل : قضى.

وفيه توفي أيضا الإمام عز الدين أبو الحامد محمد بن العلامة عز الدين أبي البقاء الحاضري المذكور هو ووالده في قضاة حلب الحنيفة [1].

وفيه توفي الرئيس الفاضل صلاح الدين صالح بن الرئيس شهاب الدين بن السفاح [2] الشافعي كاتب سر حلب المذكور في فصل أهلها الذين سلفوا.

[ولي الدين بن شرف الدين الأنصاري] :

وفيه توفي الخطيب البليغ الشاب السعيد ولي الدين بن العلامة شرف الدين الأنصاري المذكور والده في فصل القضاة. كان شابا حسنا. لطيف المزاج. حسن المحاضرة ، عليه سيماء الأنصار ، خطب بجامع حلب بعد والده ، وترقى إلى قضاء الشافعية فاخترمته المنية ، قرأ على والدي كثيرا ، وكان والدي يعظمه ويقدمه على (22 ظ) م أقرانه لنسبه وصحبة والده ، وقعت له محنة مع المؤيد [3] فباع منها بعض كتبه ، ولما توفي خلف ولدا صغيرا اسمه يوسف فغيروه بموسى فنشأ في حشمة ورئاسة ، وخطب مكان أبيه ثم توفي وهو شاب في سنه وانقرض هذا البيت المبارك [4].

«فائدة [5]

» : كانت الطواعين المشهورة العظام في الإسلام خمسة [6] :

ـ طاعون شيرويه بالمدائن في عهده عليه السلام سنة ست من الهجرة. ثم

---

(1) انظره في موضع آخر.

(2) انظر الجزء الثاني.

(3) المؤيد سيف الدين شيخ ، أحد سلاطين المماليك البرجية (الشراكسة) حكم في القاهرة ما بين (815 - 824 هـ) (الدول الإسلامية لستانلي بول : 175).

(4) إضافة عن القسم المكرر (م*).

(5) الفائدة الأولى والثانية ليست مذكورة في (م) ، (ف).

أ ـ حاشية في الأصل (م*): «مطلب عدد الطواعين».

ـ طاعون عمواس في زمن عمر رضي الله تعالى عنه كان بالشام مات فيه خمس وعشرون ألفا ، وفيه مات أبو عبيدة ، ويزيد بن أبي سفيان. ثم ـ طاعون في زمن ابن الزبير رضي الله عنه في شوال سنة تسع وستين مات في ثلاثة أيام كل يوم سبعين ألفا ، ومات فيه لأنس رضي الله عنه ثلاثة وثمانون ابنا ، وقيل ثلاثة وسبعون. ومات لعبد الرحمن ابن أبي بكر أربعون ابنا. ثم ـ طاعون الفتيان في شوال سنة سبع وثمانين ، سمي بذلك لأنه بدأ في العذارى بالبصرة وواسط والشام والكوفة. ويقال له طاعون الأشراف أيضا. ثم ـ طاعون سنة إحدى وثلاثين ومائة في رجب واشتد في رمضان. وكان يحصى في سكة المربد بالكوفة كل يوم ألف جنازة ثم خف في شوال وكان بالكوفة طاعون سنة خمسين وفيه مات المغيرة بن شعبة.

«[فائدة] أخرى» :

قال ابن قتيبة : لم يقع بالمدينة ولا مكة طاعون قط.

ومنها :

في سنة ست وعشرين وثمانمائة في العشر الأواخر من المحرم وقع بنواحي حوران برد كبار على صور خشاش [1] الأرض / والماء / [2]

[ومنها] :

[في] سنة ثمان وعشرين [وثمانمائة] فيها وقعة الفار باللجون وقد تقدمت [3].

---

(1) ليست منقوطة في الأصل.

(2) ما بين قوسين إضافة عن (م*) حيث ذكر حادثة هذه السنة أيضا.

(3) ليست واردة في (م) ، (ف). أضفناها عن القسم المكرر (م*).

ومنها : [في] سنة خمس وثلاثين وثمانمائة ظهر بحلب نجمان كل منهما بذنب [1] وفيها ولدت فاطمة بنت جلال الدين البلقيني ولدا خنثى له ذكر وفرج أنثى من تقي الدين رحب ، وقيل أن له يدين زائدتين نابتتان في كتفيه ، وفي رأسه قرنان كقرني الثور ، ويقال : ولدته ميتا. ويقال : مات بعد أن ولدته ، قاله شيخنا العلامة أبو الفضل ابن حجر في تاريخه.

قلت :

وأذكر في ذلك ما ذكره ابن الجوزي في تاريخه في سنة اثنين وثمانين وخمسمائة أن امرأة كانت تمشي في الطريق ورجل يعارضها كل مرة. فقالت له : لا سبيل إلى هذا إلا بالطريق الشرعي ، فتزوجها. ومكثت عنده مدة. ثم اعتراه انتفاخ بطن ظن أنه استسقا [2]. فداوته. فلما كان بعد مدة ولد ولدا كالنساء وإذا الرجل خنثى مشكل. انتهى.

(18 ظ) ف واذكرني أيضا ما حكاه شيخ الإسلام محي الدين النووي ـ قدس الله روحه ـ قال : وجدت في زماننا وتواترت به الأخبار أن رجلا من بلاد بصرى في أوائل سنة خمس وستين وستمائة كان يسيء الاعتقاد في أهل الخير وله ابن محسن الاعتقاد فيهم فجاء ابنه من عند شيخ صالح ومعه سواك. فقال : ما أعطاك شيخك مستهزئا فقال : هذا السواك. فأخذه وأدخله في دبره ، احتقارا له. فبقي مدة ثم ولد ذلك الرجل الذي أدخل السواك في دبره جروا قريب الشبه بالسمكة. ومات الرجل في الحال ، أو بعد يومين. انتهى.

وهذا [3] جزاء من استهزأ بالسنة المحمدية. على صاحبها أفضل الصلاة والسلام

---

(1) حادثة الظهور لم ترد في (م) ، (ف) أضفناها عن القسم المكرر (م*).

(2) استسقاء : سبق التعريف به.

(3) لم ترد في (م) ، (ف). أضفناها عن القسم المكرر (م*).

[عبر][1] :

ومن هذا القبيل الرجل الذي سمع بقوله عليه السلام إذا استيقظ أحدكم من منامه فلا يدخل يده في الإناء حتى يغسلها ، فإن أحدكم لا يدري أين باتت يده. فقال : أنا أدري أين باتت. فأصبح فوجدها قد دخلت في دبره.

ومن قبيل ذلك أيضا ما رواه البيهقي عن الأوزاعي قال : كان عندنا رجل يسافر يوم الجمعة يصطاد ولا ينتظر الجمعة فخرج يوما فخسف ببغلته فلم يبق منها إلا أذناها ، وروي عن مجاهد أن قوما سافروا يوم الجمعة حين زوال الشمس عليهم خيامهم [فاحترقوا][2] من غير أن يوروا نارا.

ومن هذا القبيل أيضا ما روي عن أبي يحيى الساجي قال : كنا نمشي في أزقة البصرة إلى باب بعض المحدثين فأسرعنا المشي وكان معنا رجل ماجن متهم في دينه. فقال : ارفعوا أرجلكم [3] عن أجنحة الملائكة لا تكسروها ، كالمستهزىء ، أي بقوله صلى الله عليه وسلم : «إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاء بما يصنع». فما زال من موضعه حتى خفت رجلاه ، وسقط ، انتهى.

وكان في أصحاب الحديث رجل خليع فسمع الحديث الشريف المشار إليه فجعل في نعليه مسامير من حديد وقال أريد أن أطىء أجنحة الملائكة فصابته الأكلة في رجليه ، والآفات في نظير ذلك كثيرة ، نسأل الله العافية والسلامة.

[ومنها] : سنة [4] أربعين وثمانمائة فيها كان ابتداء الطاعون بحلب ، واستمر يظهر مرة ويخفى أخرى إلى سنة إحدى وأربعين وثمانمائة فظهر ، وانتشر. وفشى ومات فيه خلق كثير من الناس.

---

(1) الفقرة بكاملها ليست مذكورة في (م) ، (ف) أضفناها عن (م*).

(2) لعلها كما أضفنا.

(3) استدركت على الهامش في (م*).

(4) ليست واردة في (م) ، (ف) أضفناها عن (م*).

وفيه توفي الشيخ ولي الدين محمد بن العلاء عز الدين الحاضري في يوم ... [1] وكانت وفاته بالمدرسة الحلاوية ، وصلى عليه بكرة النهار بجامعها ودفن عند والده. وكان إنسانا حسنا دينا خيرا. منقطعا عن الناس وفيه بر وإحسان ، يحفظ كتبا كثيرة على قاعدة مذهبه وفي النحو. وكان يكررها ، وقرأ صحيح خ عن والده بجامع الدمرداش.

وفيه توفي والدي الحافظ برهان الدين وسأله بعض الناس الدعاء وهو في الاحتضار فقال : رفع الله عنكم هذا الطاعون.

وفي ذلك يقول الأديب شمس الدين محمد الشهير بزيتون :

عجبت من طاعوننا إذ التي يهدي خيارا يورث القلب نار
(107) م*قلبه مما بنا بارد وهو يبقى من حمانا الخيار

خاتمة وهي جامعة [2] :

قال صفوان بن عيسى : مكث محمد بن عجلان في بطن أمه ثلاث سنين ثم شق بطنها فأخرج وقد نبتت أسنانه.

في أيام الحاكم العبيدي [3] خرجت بدمياط سمكة طولها مائتا ذراع وستون ذراعا وعرضها مائة ذراع. وكان قحفها خمس رجال بالمجارف يجرفون شحمها ويناولونه إلى آخرين. وأقام أهل دمياط يأكلون منها عدة أشهر.

---

(1) بياض في الأصل.

(2) م* : خاتمة جامعة. في الأصل : خرج.

(3) الحاكم العبيدي : اسمه منصور بن العزيز بالله (نزار) بن معد (المعز) بن إسماعيل بن محمد الفاطمي ، أبو علي. من خلفاء الدولة الفاطمية بمصر. وصلت به الأمور أن ادعى الألوهية كان غريب الأطوار قتل عام 411 هـ. وبشكل دون أن يعرف سر ذلك تاركا لغزا للعصور. (معجم الأعلام : 867)

وفي أيام الظاهر بن الحاكم [1] ظهر الروافض وحضر رجل أعجمي ومعه جماعة عظيمة إلى مكة المشرفة يظهرون أنهم يحجون ، فلما وجدوا البيت خاليا من غيرهم عمدوا إلى الحجر الأسود فقلعوه وكسروه [2] ، فمسكوا على ذلك. وقتلوا عن آخرهم. خبؤوا الحجر الأسود وأعادوه إلى مكانه ، وقد تقدم طرف من هذا في خطبة الكتاب.

وفي أيام المستعلي بالله [2] جاء بمصر ريح عاصف هدم أماكن كثيرة. وقلعت الأشجار. وكانت مظلمة ، حالكة. حتى ظن أن القيامة [3] قد قامت ثم سكنت وانجلت قليلا قليلا.

وفي أيام الآمر بأحكام الله ابن المستعلى [4] هاجت ريح وطلعت سحابة سوداء

---

(1) الظاهر بن الحاكم : علي بن منصور بن العزيز بن المعز الفاطمي. العبيدي ولد عام 395 هـ. بالقصر الفاطمي بالمعزّية (القاهرة). تولى الخلافة بعد اغتيال والده. وكان له من العمر 17 سنة. كان الحكم لعمته. تميز عهده بالسلام. توفي عام 427 هـ. عن 32 سنة. (موسوعة الخلفاء الفاطميين : 7 ـ الظاهر : 5 ـ 7)

أ ـ م : حاشية في الأصل : «قف على قلع الحجر الأسود وكسره».

(2) المستعلى بالله : اسمه أحمد. وكنيته أبو القاسم. الخليفة الفاطمي التاسع. ولد في القاهرة «المعزية» عام 467 هـ. تسلم الخلافة عام 487 هـ. وكان ابن عشرين عاما. مدة خلافته سبع سنوات ونيف. امتاز عهده ببدء نهاية الخلافة الفاطمية بمصر. توفي عام 495 هـ. (الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين : المستعلي بالله : 5)

(3) في الأصل : القيمة. ويتكرر ذلك.

(4) الآمر بأحكام الله ابن المستعلي : لقبه المنصور. بويع في الخلافة وهو ابن نيف وخمس سنوات ليصبح الخليفة العاشر ـ كان الوصي على الخلافة الأفضل. اغتالته النزارية عام 515 هـ. عن نيف وأربع وثلاثين سنة. لتدخل مصر في عهد الأوصياء. وصف عهده بأنه اغتصب ـ

على مصر حتى أظلم منها الجو واشتد الريح حتى ظن أنها القيامة. ودامت من (23 و) م العصر إلى المغرب ثم انجلت قليلا قليلا. وفي أيام الحافظ لدين الله [1] ظهر بدمشق سحابة سوداء [2] مظلمة حالكة وهبت ريح عاصفة. وأظلم الجو ، وقلعت الأشجار. وهدمت الأماكن. ثم أمطرت مطرا شديدا حتى زادت أنهار دمشق.

وكادت تغرق دمشق. وفي الثامنة والخمسمائة كانت زلزلة هائلة بأرض الجزيرة سقط منها ثلاثة عشر برجا من الرها. وبعض سور حران ودور كثيرة. فهلك أهلها. ومن بالس نحو مائة دار. وقلب بنصف قلعتها. وسلم نصفها. وخسف بنصف مدينة سمياط. وهلك تحت الردم خلق كثير.

[ما ورد في الزلزلة]

ذكر ابن أبي الدنيا [3] عن أنس بن مالك أنه دخل على عائشة رضي الله عنها هو

ـ الخلافة. لعدم وجود نص شرعي بذلك. لكن ابن كثير يرى في تاريخه أن الخلافة الفاطمية بأساسها ليست شرعية. (الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين : الآمر بأحكام الله : 5).

(1) الحافظ لدين الله : اسمه عبد المجيد والحافظ لقبه. وكنيته أبو الميمون. ولد بعسقلان عام 467 هـ. وهو من الأسرة الفاطمية لكن لا ينحدر من أسرة الأئمة الخلفاء ومهمته الوصاية على ما سمي «بالطفل الغائب» أو لدى الاسماعيلية «نائب غيبة ،. والمقصود به «الطيب» الطفل الوحيد الذي أنجبته امرأة الآمر لكن كما يزعمون أنه دخل كهف الستر. وسيظهر بزعمهم كما تقول فرقة «المستعلية ـ الهرة». والحافظ حكم نيف و 18 سنة. إلى أن توفي عام 544 هـ. امتاز عهده بالشداد. كان حازما. غارقا بالهموم (الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين : الآمر : 19).

(2) م : سود.

(3) ابن أبي الدنيا : عبد الله بن محمد. بن قيس القرشي. من موالي بني أمية. وصاحب التصانيف السائرة. ولد عام 208 هـ. أقدم شيخ له سعيد بن سليمان سعدويه الواسطي. كان يروي عن الكثير. لكنه قليل الرحلة. حدث عنه : ابن أبي حاتم وابن المرزبان ... وعنه ابن ـ

(19 و) ف ورجل آخر فقال : يا أم المؤمنين حدثينا عن الزلزلة. فقالت إذا استباحوا الزنا وشربوا الخمر وضربوا بالمعازف [1] غار الله عز وجل في سمائه فقال للأرض تزلزلي بهم : فان تابوا ونزعوا. وإلا أهدمها عليهم. قال : يا أم المؤمنين أعذابا لهم؟ قالت : بل موعظة ورحمة للمؤمنين. ونكالا وعذابا وسخطا على الكافرين. فقال أنس : ما سمعت حديثا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أشد فرحا مني بهذا الحديث

وذكر ابن أبي الدنيا حديثا مرسلا أن الأرض تزلزلت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليها ، وقال : اسكني فإنه لم يأن لك بعد» ؛ ثم التفت إلى أصحابه فقال : «إن ربكم يستعتبكم فاعتبوه.».

ثم تزلزلت على عهد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه [2] فقال : «يا أيها الناس ما كانت هذه الزلزلة إلا عن شيء أحدثتموه! والذي نفسي بيده إن عادت لا أساكنكم فيها أبدا».

وفي مناقب عمر لابن أبي الدنيا أن الأرض زلزلت على عهد عمر فضرب يده عليها وقال : مالك ، مالك أما لو أنها كانت القيامة حدثت أخبارها» ؛ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «إذا كان يوم القيامة فليس فيها ذراع ولا شبر إلا وهو ينطق».

وذكر الإمام أحمد عن صفية قالت : زلزلت المدينة على عهد عمر فقال : يا أيها الناس ما هذا ما أسرع ما أحدثتم لإن عادت لا أساكنكم فيها.

ـ ماجه أيضا. قال عنه أبو حاتم : صدوق. كان يؤدب أولاد الخلفاء. توفي عام 281 هـ. (تهذيب سير أعلام النبلاء : 1 / 536)

(1) المعّازف : «الملاهي كالعود والطنبور. الواحد عزف ، أو معزف .. والعازف اللاعب بها والمغني ...» (القاموس المحيط : عزفت).

(2) العبارة : (رضي الله عنه) سقطت من م.

وقال كعب : إنما تزلزل الأرض إذا عمل فيها [1] بالمعاصي فترعد فرقا من الرب جل جلاله أن يطلع عليها.

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الأمصار : «أما بعد فإن هذا الرجف شيء يعاتب الله عز وجل به العباد ، وقد كتبت إلى الأمصار أن يخرجوا في يوم كذا وكذا في شهر كذا وكذا فمن كان عنده شيء فليتصدق به فإن الله يقول : (**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ**) (23 ظ) م (**تَزَكَّى**)[2] وقولوا كما قال آدم [3] ونوح [4] ويونس [5]. انتهى.

---

(1) انتهى ما وجدنا من القسم المكرر م* (109) في نهاية الجزء الثاني.

(2) (سورة الأعلى : آية : 14).

(3) لعله يقصد ما ورد عن لسان آدم وحواء عليهما السلام في الآية الكريمة : (**... رَبَّنا ظَلَمْنا أَنْفُسَنا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنا وَتَرْحَمْنا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ**). (سورة الأعراف : آية 23).

(4) لعله يقصد ما ورد في الآية الكريمة : (**... إِنِّي إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ**) (سورة هود : آية : 31).

أو ما ورد على لسانه في الآية الكريمة : (**لا عاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ ..**). (سورة هود : آية : 43).

(5) لعله يقصد ما تضمنته الآية الكريمة : (**وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنادى فِي الظُّلُماتِ أَنْ لا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ* فَاسْتَجَبْنا لَهُ وَنَجَّيْناهُ مِنَ الْغَمِّ.**) (**وَكَذلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ**). (سورة الأنبياء : الآية : 87 - 88).

الفصل التاسع

في

بعض وقائع الفرنج وما اتفق لهم بها وبمعاملاتها [1]

---

(1) م : ف : في الأصل تداخلت حوادث السنين. يبدو أن الناسخ قد نقل عن نسخة بدون ترتيب فحصل هذا التداخل. لذا عمدنا إلى إعادة الترتيب وفق التسلسل الزمني للأحداث. وأبقينا على أرقام صفحات الأصل كما هي تسهيلا للمراجعة.

اعلم أن الفرنج تارة كانوا يأتون إلى حلب نفسها وتارة يأتون إلى بعض معاملاتها. فنذكر هنا طرفا ، وفي المعاملات طرفا ؛ وأما [1] من أتى إلى معاملاتها من المدن والمراكز [2] فسيأتي في معاملاتها. فنقول :

في السنة الخامسة [3] والأربعين بعد المائتين : أغارت الروم على حلب ، وقتلوا وسبوا وعادوا إلى بلادهم [4].

وفي سنة إحدى وتسعين ومائتين : بعث صاحب الروم جيشا مبلغه مائة ألف فوصلوا إلى الحدث فنهبوا ، وسبوا ، وأحرقوا [5].

خاتمة : قال ابن الوردي :

وفي سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة : احترق حصن أفامية وكان بيد المغاربة وضعيف. فنازل الدقس في [6] في ثلاثين ألفا وحاصره سبعة أشهر وأشرف على أخذه فدفعه عنه صمصامة والي دمشق في جهة المغاربة فانفضوا [7] فقتل الدوقس وقتل من عسكره أربعة عشر ألفا ، وأسر منهم خلق. وكسروا بعد أن ظهروا.

وفي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة أخرج ملك الروم نقفور على أفامية وجمع قيام القتلى وصلى عليهم ودفنهم.

وفتح شيزر بالأمان لقلة رجالها.

---

(1) ف : العبارة : «وأما من أتى إلى معاملاتها من المدن والمراكز فسيأتي في معاملاتها». سقطت من الأصل.

(2) م : العبارة : «من المدن والمراكز» ؛ استدركت على الهامش.

(3) ف : الخامس.

(4) يرى ابن الأثير أن سيف الدولة هو الذي أغار على بلاد الروم. انظر حوادث هذه السنة.

(5) (الكامل في التاريخ : 6 / 109).

(6) الدقس : قائد الروم.

(7) كذا قرأناها.

وفي سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة : فيها ملك الروم سروج [1] وسبوا وغنموا ، وخربوا المساجد. قاله المؤيد [2].

قال ابن الوردي : قلت :

وتبع سيف الدولة الروم وبلغهم ذلك فولوا راجعين فسبى حينئذ مرعش فقال المتنبي[3]:

فديناك من ربع وإن زدتنا كربا	فإنك كنت الشرق للشمس والغربا

ومنها :

سراياك تترى [4] والدمستق هارب	وأصحابه قتلى وأمواله نهبى
(23 ظ) ف أتى مرعشا يستقرب البعد مقبلا	فأدبر [5] إذ أقبلت يستبعد القربا

ومنها :

(27 ظ) م كفى عجبا أن يعجب الناس أنّه	بنى مرعشا تبا لآرائهم تبا
وما الفرق ما بين الأنام وبينه	إذا حذر المحذور واستصعب الصعبا

وفي سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة : غزا سيف الدولة الروم فجرت بينهم وقعة عظيمة ، وانتصر سيف الدولة وغنم [6].

---

(1) سروج : بلدة قريبة من حران من ديار مضر. فتحها عياض بن غنم صلحا عام 17 هـ. إليها ينسب أبو الفوارس إبراهيم بن برية السروجي الخطيب ؛ محدث. (معجم البلدان : سروج).

(2) في كتابه : «المختصر : 2 / 100».

(3) (العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب : 433 - 439).

(4) تترى : متتابعة.

(5) الديوان : وأدبر. (المصدر السابق : 433).

(6) (زبدة الحلب : 1 / 123).

قلت :

أسر سيف الدولة في هذه الوقعة قسطنطين ـ ولد الدمستق ـ وحمله الإبريق إلى بيت الماء. وكان أمرد ، فخرج فوجده قائما يبكي ، واعتل عنده فمات. فكتب إلى أبيه يخبره أنه لو كان هو المتولي تمريضه ما فعل ما فعله سيف الدولة.

وترهب الدمستق بعد الوقعة ولبس المسوح [1].

قال في تاريخ الإسلام : في سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة في صفر وجه ملك الروم رسولا فقدم على سيف الدولة يسأله الهدنة فاحتفلوا لدخوله من إظهار الزينة والسلاح الكامل فاستعظم ذلك وقال : أظن أن هذا جيش الإسلام كله قد اجتمع. قال له سيف الدولة : بل هذا شيء يسير من جيوش بني حمدان ومعظم الجيش مع أخي ناصر الدولة.

وفيها :

جدّ سيف الدولة في بناء الحدث [2] وأن ملك الروم أنكر على الدمستق وقال متى خليته يبنيها يطلب قطعة كبيرة من أرض الروم فسار في جيوشه فلم يشعر سيف الدولة وهو نازل عليها إلا بقوم من الأرمن قد وافوه يطلبون الأمان فاستراب بهم

---

(1) ذكر الخبر ابن العديم في : «زبدة الحلب : 1 / 124».

وعن لبس الدمستق للمسوح قال الشعراء : منهم المتنبي قال :

فلو كان ينجي من «علي» ترهّب ترهّبت الأملاك مثنى وموحدا

وقال أبو العباس أحمد بن محمد النامي في ذلك أيضا :

لكنّه طلب الترهّب خيفة فمن له تتقاصر الأعمار

فمكان قائم سيفه عكازه ومكان ما يتمنطق الزّنار

(زبدة الحلب : 1 / 124 - 125)

(2) (الكامل في التاريخ : 6 / 346).

وقررهم فصدقوه بأن الدمستق قد أقبل وعظموا الأمر وأن بينه وبينه أميالا وكان كثير من الجند في الإقطاعات وليس عند سيف الدولة شك من أن جيش الروم يقصده ولا يتخطى ناحيته فعبأ أصحابه وطلعت جيوش الروم ورحل المسلمون فحمل سيف الدولة في غلمانه حملة قتل فيها بيده فارسا فولت الروم وأخذتهم السيوف فقتل خلق ، وأسر نحو ثلاثمائة بطريق بيمند وابن أخت الدمستق وزوج ابنته لعبد. وأحد الأبطال المذكورين الذي كان قد أخذ الحدث وخربها. وكانت القتلى نحو أربعة آلاف. ولم يصب من المسلمين إلا دون العشرة. وجرح جماعة.

وفي سنة سبع وأربعين وثلاثمائة : كانت وقعة عظيمة بنواحي حلب بين الروم (18 ظ) ف وسيف الدولة فقتلوا معظم رجاله وغلمانه وأسروا أهله وهرب في عدد يسير.

وفي حوادث سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة : كانت غلبة الروم على عين زربة وتل موزة.

والخليج. وتل صوعا ، وحمام نوفل. وأرقنينة ، وما بين هذه المدن من القرى والرساتيق.

وقد قيل : بل كان في سنة تسع وأربعين.

وصار إلى بلد الروم وفي يد الطاغية من المسلمين والمسلمات مائة ألف وعشرون ألفا فيهم من أهل الأخطار والأشراف بشر كثير وذلك بعد قتلهم مالا يقع به إحصا [ء]. وأدركهم البرد الشديد فتلف أكثر المسلمين من الخوف عليهم والأسف ما جل من الوصف ، ولم يكترث بذلك من بيده الأمر والنهي ، والحل والعقد ، ولا ألفى لديهم أنفة الأحرار ، ولا غير الأبرار. والله المستعان.

وأكثر شعرا [ء] الثغور ... الرأى فيما حل بهم. فقال إبراهيم البجلي المصيصي كلمة طويلة أولها :

سئمت حياتي وهانت وفاتي   عليّ لأنّي فقيد اللذات

فقيد الشموس فقيد البدور   فقيد الحماة فقيد الكماة

أنـــوح علـــى الســـادة الأفضـــلين وجــوه بنـــي الثغــر حتـــى الممـــات
وأنـــــدب كـــــلّ فتـــــى باســـــل يــروي مــن الــروم صــدر القنـــاة
أفكـــر فـــي عظـــم هـــذا المصـــاب لقــد جــا [ء] نــا الــدهر بالقصــمات
أرانـــــــا الأوداء والأقـــــــربين تحكـــــم فـــــيهم أكـــــفّ العـــــداة
كــــرام بهــــم كــــان فــــك الفتـــاة فصـــار بهـــم فـــي محـــلّ العنـــاة
ويعــرض لــي ذكــرهم فــي الصــلاة فيقطـــع بينـــي وبـــين الصـــلاة
فــلا كــان فــي الــدهر يــوم رمــت تصــــاريفه جمعهــــم بالشــــتات
فـــذلك يـــوم رأينـــا بـــه مصـــاب الفتـــــــى وبكـــــــاء الفتـــــــاة

وقال فيها أيضا :

ولـــم أنـــس مصـــرعهم بـــالفلات تحكـــم فـــيهم ضـــباع الفـــلاة
نجـــوم هـــوت فخبـــى نورهـــا وقـــد كـــنّ مـــن قبلـــه نيـــرات
لقـــد عـــزّ ناصـــر أهـــل الثغـــور فلـــيس نصـــير إلـــيهم بـــآت
ففـــي النيـــل لـــيس لهـــم منجـــد ولـــيس لهـــم منجـــد فـــي الفـــرات
كـــان لهـــم عنـــد أهـــل الزمـــان كـــرات .. [1] فلهـــم بـــالتراب

وقال إبراهيم البجيلي أيضا (29 ظ) م :

تـــرى الأيـــام تصـــريف عجيـــب إذا حكمـــت فمـــا بعـــدها قريـــب
وأحقـــر مـــا يـــرى فيهـــا كبيـــر وأيســـر مـــا يـــرى منهـــا صـــعوب
مصـــائب لا تقـــوم لهـــا الرواســـي لأهـــل الثغـــر وحـــدهم تصـــيب
إذا دهمـــــتهم دهيـــــاء غـــــول أتـــت مـــن بعـــدها أخـــرى شـــعوب
فمـــا يخلـــون مـــن عقبـــى مصـــاب لهـــم مـــن بعـــد عقبـــاه عقيـــب
لفقــــد أحبــــة كــــانوا جميعــــا رزئـــت بهـــم فعيشـــي مـــا يطيـــب

---

(1) بياض في (ف). وفي (م) ليست مقروءة.

كــــرام لـــيس فـــيهم غيـــر شـــهم	ولـــم يـــك فـــيهم إلا نجيـــب
لقـــد شـــملتهم ســـاعات نحـــس	وجهـــم جمعهـــم يـــوم قطـــوب
فكـــم عـــين تفـــيض دمـــا علـــيهم	وكـــم كبـــد لنـــا بهـــم تـــذوب
محـــال لـــيس يبـــرأ قـــرح قلبـــي	وهـــل يبـــرأ ولـــيس لـــه طبيـــب
كـــان علـــى بنـــي الـــدنيا حرامـــا	ونـــذرا إن دعـــوهم أن يجيبـــوا
كـــان بنـــي الثغـــور لهـــم ذنوبـــا	إلـــيهم لـــيس يعـــد لهـــا ذنـــوب
خيـــول مـــا يجفلهـــا لبـــود	وأعـــدا ...... [1] تنـــوب
إذا قـــاموا لحـــرب أعقبـــتهم	حـــروب ثـــم يتبعهـــا حـــروب
فكيـــف بقـــاء ثغـــرهم عليـــا	إذا كـــان المنـــادى لا يثـــوب
ملـــوك زماننـــا فـــابكوا ونوحـــوا	لثغـــركم فقـــد غلـــب الصـــليب

وفي سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة افتتح الروم حلب بسو [ء] تدبير سيف الدولة وما كان به من القلة. وكانت الوقعة بسفح بانقوسا [2] وأحرقوا جامعها وقتل في هذه الوقعة زها [ء] مائتي ألف. وقال بعض المؤرخين [3] : استولى على حلب دون قلعتها وكان قد سار إليها الدمستق ـ ملك الروم ـ ولم يعلم به سيف الدولة إلا عند وصوله. فلم يلحق سيف الدولة أن يجمع ، وخرج فيمن معه وقابل الدمستق. فقتل غالب أصحابه. وانهزم سيف الدولة في نفر قليل [4].

(1) ف : بياض في الأصل. وفي (م) لسلهم.
(2) بانقوسا : من أحياء حلب. ستِرد.
(3) منهم أبو الفداء في : (المختصر في تاريخ البشر : 2 / 103).
(4) انظر : (زبدة الحلب : 1 / 140).

وظفر الدمستق بداره وكانت خارج مدينة حلب بمشهد فوجد الدمستق فيها ثلاثمائة بدرة [1] من الدراهم - وقال الذهبي ثلاثمائة وتسعين بدره ، وكذلك في كلام ابن الجوزي [2] - وأخذ لسيف الدولة ألفا وأربعمائة بغل ، ومن السلاح ما لا يحصى. وملكت الروم الحواضر ، وحصروا المدينة ، وثلموا السور وقاتلهم أهل حلب أشد قتال. فتأخر الروم إلى جبل جوشن. ثم وقع بين أهل حلب ورجال الشرطة فتنة بسبب ما كان وقع بالبلد فاجتمع بسبب ذلك الناس ولم يبق على الأسوار أحد فوجد الروم السور خاليا فهجموا البلد وفتحوا أبوابه وأطلقوا السيف في أهل حلب ، وسبوا بضعة عشر ألف صبي وصبية. وغنموا ما لا يوصف من كثرته فلما لم يبق معهم ما يحمل الغنائم ، أمر الدمستق فأحرقوا ما بقي.

وأقام الدمستق تسعة أيام. وارتحل عائدا إلى بلاده. ولم ينهب قرايا حلب. وأمرهم بالزراعة ليعود من قابل إلى حلب في زعمه [3].

وفي سنة أربع وخمسين وثلاثمائة : أطاع أهل أنطاكية بعض المقدمين الذين حضروا من طرسوس. وسيأتي الكلام على قضية طرسوس هذه في فصل المصيصية وخالفوا سيف الدولة وكان اسم المقدم [4] الذي أطاعوه رشيقا فسار إلى جهة حلب وقاتل عامل سيف الدولة قرعويه [5]. وكان سيف الدولة بميافارقين فأرسل سيف الدولة عسكرا مع خادمه بشاره.

فاجتمع قرعويه [6] العامل بحلب مع بشارة. وقاتلا رشيقا. فقتل رشيق وهرب أصحابه ودخلوا أنطاكية.

---

(1) بدرة : كيس فيه ألف أو عشرة آلاف درهم أو سبعة آلاف دينار. (القاموس المحيط : بادره)

(2) وأيضا عن ابن العديم في كتابه : «زبدة الحلب : 1 / 140».

(3) عن هذه الوقعة وتفاصيلها انظر : (زبدة الحلب : 1 / 138 - 140) ، وأيضا : (المختصر في تاريخ البشر : 2 / 103).

(4) مقدم المماليك : يوكل إليه أمر المردان. (نقد الطالب لزغل المناصب : 69).

(5) في (المختصر : 2 / 105 - قرعوبه) ، وفي زبدة الحلب : قرعويه.

(6) بياض في : ف وكذا قرأنا العبارة في : م.

وفي بعض التواريخ في سنة أربع وخمسين بعد الثلاثمائة عاد نقفور إلى الشام فخرب قنسرين ، وهدم قلعتها. وطمّ خندقها. وفتح حلب. واستعصت قلعتها.

وفي سنة خمس وخمسين وثلاثمائة : سار طاغية الروم بجيوشه إلى بلد الشام فعاث ، وأفسد. وأقام به نحو خمسين يوما فبعث سيف الدولة يستنجد أخاه ناصر الدولة (20 و) ف يقول : «قد عسكر بالدرب ومنع رسولنا ابن المغربي أن يكتب بشيء ، وقال : لا أجيب سيف الدولة إلا بباب أنطاكية. ليذهب من الشام فإنه لنا ويمضي إلى بلده ، ويهادن عنه ، وأن أهل أنطاكية راسلوا نقفور وبذلوا له الطاعة ، وأن يحملوا إليه مالا. وأنه التمس منهم يد يحيى بن زكريا عليه الصلاة والسلام ، والكرسي. وأن يدخل بيعة أنطاكية ليصلي فيها ويصير إلى القدس.

وكان الذي جر خروجه وأحنقه إحراق بيعة القدس في هذا العام. وكان البترك كتب إلى كافور صاحب مصر يشكو قصور يده عن استيفاء حقوق البيعة. فكاتب [1] متولى القدس بالشدّ على يده فجاءه من الناس مالا يطيق رفعه ، فقتلوا البترك. وحرقوا البيعة وأخذوا زينتها. فراسل كافور طاغية الروم بأن يرد البيعة إلى أفضل ما كانت. فقال : بل أنا أبنيها بالسيف.

وأما ناصر الدولة فكتب إلى أخيه إن أحب مسيره إليه سار ؛ وإن أحب حفظ ديار بكر سار إليها وبث سراياه. وأصعد سيف الدولة الناس إلى قلعة حلب وشحنها وانحفل الناس. وعظم الخطب. وأخليت نصيبين.

ثم نزل عظيم الروم على منبج وأحرق ، وخرج إليه أهلها فأقرهم ولم يؤذهم. ثم سار إلى وادي بطياس [2].

---

(1) ف : فكان.

(2) في الأصل : بطياز.

وسار سيف الدولة متأخرا إلى قنسرين ورجاله الأعراب قد ضيقوا الخناق على الروم في أربع ضياع بما حوت. فراسل سيف الدولة ملك الروم وبذل له مالا يعطيه إياه في ثلاثة أقساط فقال لا أجيبه إلا أن يعطيني نصف الشام فإن طريقي إلى ناحية الموصل على الشام فقال سيف الدولة والله لا أعطيه ولا حجرا واحدا. ثم جالت الروم بأعمال حلب. وتأخر سيف الدولة إلى ناحية شيزر وانكبت العربان في الروم غير مرة وكسبوا مالا يوصف.

ونزل عظيم الروم على أنطاكية يحاصرها ثمانية أيام ليلا ونهارا ، وبذل الأمان لأهلها فأبوا. فقال : أنتم كلمتموني ، ووعدتموني بالطاعة. فأجابوا : إنما كاتبنا الملك حيث كان سيف الدولة بأرمينية بعيدا عنا. وحدثنا أنه لا حاجة له في البلد. وكان السيف بين أظهرنا. فلما عاد سيف الدولة لم نؤثر على ضبط أدياننا وبلدنا شيئا فناجزهم [1] الحرب من جوانبها. فحاربوه أشد الحرب وكان عسكره معوزا من العلف.

ثم بعث نائب أنطاكية محمد بن موسى إلى قرغويه متولي نيابة حلب بتفاصيل الأمور (24 ظ) م وثبات الناس على القتال. وأنا قد قتلنا جملة من الروم. وأنا ليلي ونهاري في الحرب لا أستقر ساعة وأن اللعين قد ترجل عنا ، ونزل الجسر.

ثم جاء الخبر بأن نائب أنطاكية محمد بن موسى أخذ الأموال التي في خزائن (20 ظ) ف أنطاكية معدة وخرج بها كأنه متوجه إلى سيف الدولة. فدخل بلد الروم فقيل كان عزم على تسليم أنطاكية للملك فلم يمكنه لاجتماع أهل البلد على ضبطه فخشى أن يتم خبره إلى سيف الدولة فيتلفه. فهرب بالأموال. انتهى

(1) غير منقوطة في الأصل.

وفي سنة ست وخمسين وثلاثمائة : نزلت الروم على رعبان [1]. فسار عسكر حلب للكف عنها. فرحل ملك الروم.

ثم سار عسكر حلب فنزلوا على حصن سرحون [2] فافتتحوه بعد أيام بالسيف بعد حرب عظيم وأخذوا منه مالا يوصف وحصل من السبي خمسة آلاف آدمي ثم نازلوا حصن سين [3] الحمراء فافتتحوه. وسبوا نحو الألف وأسروا ثلاثمائة علج. وأسروا سرحون وهو الذي كان أسر أبا فراس بني حمدان.

وعدت الخراسانية مع لولو الحجراجي [4] من أنطاكية إلى ناحية المصيصة فالتقاهم ثلاثة آلاف فارس من الروم فنصر الله وقتلوا من الروم ألفا وأسروا خلقا وردوا بالغنائم إلى أنطاكية ثم عادوا وغزوا فأصيبوا. وسار نحو ألفي فارس من الترك إلى مصر لأن كافورا راسلهم.

ودخل الثغر محمد بن عيسى ـ رئيس الخراسانية ـ ومعه [ا] بن ساطر الطرسوسي فظفروا ، وغنموا ، وردوا بالمغانم ، وتأخر في الشام محمد بن عيسى وابن شاكر في نحو ثمانمائة فارس فدهمتهم جموع الروم. فقال ابن عيسى ما استحل أن أوليهم الدبر بعد أن قربوا. وسار ابن شاكر يكشفهم فإذا هم فيما يقال في ثلاثين ألفا. فرجع.

---

(1) رعبان : مدينة بالثغور بين حلب وسمياط قرب الفرات معدودة من العواصم. وهي قلعة تحت جبل خربتها الزلزلة عام 340 هـ. فأنفذ سيف الدولة أبا فراس بن حمدان في قطعة من الجيش فأعاد عمارتها في 37 يوما. فقال أحد شعرائه يمدحه :

أرضيت ربّك وابن عمك والقنا   وبذلت نفسا لم تزل بذالها

ونزلت رعبانا بما أوليتها   تثني عليك سهو لها وجبالها

(معجم البلدان : رعبان).

(2) سرحون آسر أبي فراس الحمداني.

(3) ف : سير ، م : سى.

(4) ليست واضحة في الأصل.

وقال : لا طاقة لك بها. فلم يقبل والتقاهم ، وقاتلوا أشد قتال. وأنكوا في الروم نكاية عظيمة. واستشهد عامة المسلمين. وبقي محمد بن عيسى في مائة وخمسين فارسا. فقال له [ا] بن شاكر : لا تلقي بيدك إلى التهلكة. فقال له فقيه معه : إن وليت الدبر [1] لحقوك [2] ، وقتلوك ، وأنت فار فقاتل حتى قتل أكثر أصحابه ثم أسر محمد بن عيسى ، وابن شاكر.

ثم ورد الخبر بأن ابن عيسى اشترى نفسه بمائة ألف درهم وثمانية وعشرين علجا كانوا بأنطاكية ، وبرطل فصوص فيروزج. وأنه بعد ذلك غزا العدو وظفر. انتهى.

وفي سنة سبع وخمسين وثلاثمائة : في ذي القعدة أقبل عظيم الروم نقفور [3] بجيوشه إلى الشام. فخرج من الدرب [4] ، ونازل أنطاكية : فلم يلتفتوا إليه. فهددهم وقال : أرحل ، وأخرب الشام كله. وأعود إليكم من الساحل [5].

ورحل في اليوم الثالث ونازل معرة مصرين فأخذها وغدر بهم. وأسر منهم أربعة آلاف ومائتي نسمة [6].

ثم نزل على معرة النعمان فأحرق جامعها. وكان الناس قد هربوا في كل وجه إلى الحصون والبراري والجبال المنيعة [7].

---

(1) أي فررت.
(2) في الأصل : (محقوك) لعل الصواب كما ذكرنا.
(3) ف : «نقفور» ؛ استدركت على الهامش.
(4) الدرب : كل مدخل إلى الروم أو النافذ فيه. (القاموس المحيط : الدّرب).
(5) انظر الخبر بنفس العام عند ابن العديم في (زبدة الحلب : 1 / 143).
(6) المصدر السابق.
(7) المصدر السابق.

(21 و) ف ثم سار إلى كفر طاب ، وشيزر [1].
ثم إلى حماة ، وحمص فخرج من تبقى بها فأمنهم ودخلها فصلى في البيعة. وأخذ (25 و) م منها رأس يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام. وأحرق الجامع [2] ثم سار إلى عرقة فافتتحها.
ثم سار إلى طرابلس فأخذ ربضها [3]. وأقام في الشام أكثر من شهر ورجع فأرضاه أهل أنطاكية بمال عظيم [4]. انتهى.
وفي سنة تسع وخمسين وثلاثمائة : ورد نقفور فاحتاط بأنطاكية. وملكها بالأمان فيما أحسب. وأخرجوا أهلها منها. وأطلقوا العجائز والشيوخ والأطفال وقال : امضوا حيث شئتم. وأخذوا الشباب والصبايا والغلمان سبيا ، فكانوا أكثر من عشرين ألفا [5].
وكان نقفور قد عتى ، وتجبر ، وقهر البلاد ، وعظمت هيبته. وتزوج امرأة الملك الذي قتله على كره منها. وكان لها ولدان فأراد أن يخصيهما. ويهديهما للبيعة. ويستريح منهما لئلا يملكا. فعلمت زوجة الملك فأرسلت إلى الدمستق ليأتي إليها في زي النساء ومعه جماعة في زي النسا [ء].؟ فجاءوا [و] باتوا عندها ليلة الميعاد. فقتلوه. وأجلس في الملك ولدها الأكبر [6]. انتهى.
وفي [7] بعض التواريخ بعد أخذ أنطاكية قصدوا حلب وقد تغلب عليها قرعويه غلام سيف الدولة بعد طرد ابن استاذه عنها. فتحصن قرعويه بالقلعة وملك الروم

---

(1) المصدر السابق.
(2) المصدر السابق.
(3) حيث فتح أنطاكية عام 358 هـ. (زبدة الحلب : 1 / 144).
(4) انظر الكامل : (7 / 136 - 138).
(5) (الكامل في التاريخ : 7 / 136 - 138).
(6) المصدر السابق.
(7) م : العبارة (وفي بعض التواريخ. وحتى .. وعاد المسلمون إليها) استدركت على الهامش.

بحلب. وحصروا القلعة. ثم اصطلحوا على مال يحمله قرعويه في كل سنة وكانت المصالحة يحمل المال المقرر على حلب وما معها من البلاد : وهي حماة وحمص وكفر طاب والمعرة وفامية وشيزر وما بين ذلك. ودفع أهل حلب الرهائن بالمال إلى الروم فرحلت الروم عن حلب وعاد المسلمون إليها [1].

وفي سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة : هدم لؤلؤ الكبير ـ مدبر دولة أبي الفضائل سعيد بن سعد الدولة أبي المعالي شريف بن سيف الدولة ـ حصن كفروما. وحصن عار وحصن اروح ، خشية أن يقفز فيها (28 ظ) م.

وفي سنة ست وعشرين وأربعمائة : وصلت الروم إلى ولاية حلب فقاتلهم صاحبها شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس [2] فهزمهم ، وتبعهم إلى عزاز فقتل [3] ؛ واسم ملك الروم ارمانوس [4].

والصحيح ما قاله ابن المهذب : أن خروج أرمانوس كان سنة إحدى وعشرين وأربعمائة. وكانوا ستمائة ألف. وخرج في شهر تموز.

وفي ذلك يقول أبو الفتح الحسن بن أبي حصينة المعري [5] من قصيدة طويلة وأنشده إياها بظاهر قنسرين :

ديـــار الحـــي مقفـــرة ببـــاب كـــأن رســـوم دفتهـــا كتـــاب.

ومنها :

وذكـــرك كلّـــه ذكـــر جميـــل وفعلـــك كلّـــه فعـــل عجـــاب.

---

(1) عن شروط الهدنة انظر : (زبدة الحلب : 1 / 163).

(2) انظر الخبر عند ابن الأثير في حوادث عام 426 هـ. (الكامل : 8 / 9).

(3) (زبدة الحلب : 1 / 176).

(4) ستر د ترجمته وأخباره. انظره.

(5) الحسن بن عبد الله بن أحمد ... بن أبي حصينة أبو الفتح السلمي. الشاعر الأمير. توفي عام 456 هـ. (إعلام النبلاء : 4 / 180).

وأرمـــانوس كـــان أشـــد بأســـا وحـــل بـــه علـــى يـــدك العـــذاب
أتـــاك يجـــرّ بحـــرا مـــن حديـــد لـــه فـــي كـــل ناحيـــة عبـــاب
(20 ظ) فـ إذا سـارت كتائبـه بـأرض تزلزلـــت الأبـــاطح والهضـــاب
فعـــاد وقـــد ســـلبت الملـــك عنـــه كمـــا ســـلبت عـــن الميـــت الثيـــاب
فـــلا تســـمع بطنطنـــة الأعـــادي فـــإنهم إذا طلبـــوا ذبـــاب
ولا ترفـــع لمـــن عـــاداك رأســـا فـــإن الليـــث ينبحـــه الكـــلاب

وفـي [1] شـبل الدولـة لمـا هـزم ملـك الـروم يقـول الإمـام أبـو عـامر الجرجاني من قصيدة :

لبســوا دروعــا مــن ضــباك تقــيهم كانـــت علـــيهم للحتـــوف شـــباك
نالــت بــك العــرب الغنــا مــن مــالهم وتقاســـمت أتراكـــك الأتـــراك
لــو لــم يفــر جعلــت صــفحة خــدّه نعـــلا وقوســـي حاجبيـــه شـــراك

وقال إبراهيم بن الحسن البليغ من قصيدة يمدح بها نصرا منها :

نفـدي الـذي ردّ أرمـانوس عـن حلـب للخـوف مهجتـه فـي قبضـة الطـرب
إذ قابـل الثغـر عـذب الـورد ذا شـنب فلـم ينـل قبلـه مـن ذلـك الشـنب
لله أيامـــه البـــيض الـــذي خضـــبت أســيافه البـيض فيهـا مـن دم سـرب
أعلامـــه العـــز مكتـــوب بأجمعهـــا أعـلام لاقيـة مـا يلقـى مـن العطـب
والـــريح تخدمـــه فـــي نشـــرها فـــإذا رأى الكتابـــة قـــال الـــرأى فـــي ... [2]

وفي سنة إحدى وستين وأربعمائة : في المحرم وصل ملك الـروم إلـى بلـد حلـب فـي مـائتي ألـف. فخـرج إليـه محمـود وواقعـه وقعتـين. وانهـزم المسـلمون. وفـتح الـروم حصـن عـم وارتـاح. ومنـبج. وبلـغ ملـك الـروم أن الأفشين فتح عمورية فعاد إلى القسطنطينية. وجاء الأفشين إلى أنطاكية.

(1) العبارة (وفي شبل الدولة .. وحتى عجز البيت الأخير) استدركت على الهامش.
(2) ليست مقروءة في (م) وفي (ف) بياض في الأصل وحتى كلمة (في) أغفلت أيضا.

إشارة :

في سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة : أقبل ملك الروم [1] في ثلاثمائة ألف مقاتل. فالتقاه كمشتكين الملقب بالدانشمند [2] وهو أتابك الجيوش بدمشق الذي يقال له : أمين الدولة واقف الأمينية بدمشق وببصرى فهزم الفرنج. وقتل منهم خلقا كثيرا لم ينج منهم سوى ثلاثة آلاف [3] وأكثرهم جرحى وذلك في [ذي] القعدة من هذه السنة [3][4]

وفي [4] سنة ثمان وتسعين وأربعمائة : كانت وقعة بين الفرنج ورضوان [5] فانكسر رضوان وذلك أن تنكري صاحب أنطاكية نازل حصنا فجمع رضوان عسكرا ورجاله كثيرة من المطوعه. فوصلوا إلى تيزين فلما رأى تنكري [6] سوادهم راسل يطلب الصلح فامتنع رضوان فعملوا المصاف. فانهزمت الفرنج من غير قتال. ثم قالوا نعود ونحمل حملة صادقة ففعلوا فانحطمت المسلمون. وقتل شيء منهم كثير. ولم ينج من الأسر الخياله.

---

(1) ويدعى بيمند. وهو من مقدمي الفرنج

(2) عند ابن الأثير كمشتكين بن الدانشمند طايلو. وقيل له ابن الدانشمند لأن أباه كان معلما للتركمان وتقلبت به الأحوال حتى ملك. (الكامل : 8 / 195).

أ ـ م : حاشية في الأصل : «قف على أنه سلم من كل مائة ألف ألف».

(3) المصدر السابق.

ب ـ م : حاشية في الأصل : «قف على أن ما يأتي عام 842 ... المرسل ... والمزاع سنة 860». كذا وجدناها.

(4) م : كل أحداث السنة بكاملها استدركت على الهامش في الأصل.

(5) رضوان بن تتش حاكم حلب. فيما حكم شقيقه دقاق دمشق.

(6) تنكري لعله تنكريد أحد الحكام الصليبيين.

وافتتح الفرنج حصن ارتاح [1] وذلك في شعبان [2]. انتهى.

وفي سنة ثلاث عشرة وخمسمائة : قاتل ايلغازي بن ارتق [3] الفرنج بأرض حلب عند عفرين في نصف ربيع الآخر. فهزمهم. وقتل منهم كثيرا [4]. وممن قتل صاحب أنطاكية وفتح عقب الوقعة الأثارب وزردنا [5]. فقال بعض الشعرا [ء] فيه [6].

(25 ظ) م قل ما تشا [ء] فقولك المقبول	وعليك بعد الخالق التعويل
واستبشر [7] القرآن حين نصرته	وبكى لفقد رجاله الإنجيل

قال ابن الوردي : وهذا الشعر لا يعجبني فإن انجيل عيسى عليه الصلاة والسلام (22 و) ف لا يبكي لفقد الكفار المشركين. وما أحسن قول بعضهم في كسرة النصارى ونصر المسلمين

يبكي من المنبر الصليب كما	يضحك للمصحف الأناجيل.

ويمكن تأويل البيت المذكور. ولكن ليس هذا موضعه والله أعلم.

---

(1) أرتاح : اسم حصن منيع ، كان من العواصم من أعمال حلب. قيل إن أرتاح من ارتاح البصر لأن يعقوب ـ عليه السلام ـ بها ردّ إليه بصره. نبغ العديد منها. (معجم البلدان : أرتاح).

(2) انظر الخبر في : «الكامل : 8 / 228».

(3) ايلغازي بن أرتق : الملك نجم الدين التركماني. صاحب ماردين ، كان من أمراء تاج الدولة تتش صاحب الشام ، هو وأخوه سقمان فأقطعهما القدس. وجرت لهم سير ثم استولى على ماردين. كان شجاعا. مهيبا ، حارب الفرنجة وانتصر. ووقائع كثيرة. توفي عام 516 هـ. (تهذيب سير أعلام النبلاء : 2 / 505).

(4) انظر الخبر في : «الكامل : 8 / 288».

(5) زردنا : ورد الحديث عنها في مكان آخر.

(6) ذكرها أيضا أبو الفداء في : (المختصر : 2 / 231). وابن الأثير في : «الكامل : 8 / 289» ونسبها للعظيمي.

(7) في : (المختصر : 2 / 231) : واستبشر وكذلك : «الكام : 8 / 289». وفي الأصل : استبشر.

وفي بعض التواريخ في هذه السنة سارت الفرنج إلى حلب ففتحوها عنوة وملكوها فسار إليهم صاحبها صاحب ماردين أي : الغازي في جيش كثيف فهزمهم عنها ولحقهم إلى جبل قد تحصنوا به فقتل منهم مقتلة عظيمة. ولم يفلت منهم إلا القليل. انتهى.

وفي سنة ثمان عشرة وخمسمائة : ذكر ابن العديم والمؤيد [1] أن الفرنج نزلوا حلب ومعهم دبيس بن صدقة [2] وسلطان شاه بن رضوان وحاصروها. وقلّت أرزاقهم واجتمع رأيهم على أن يسيّروا القاضي أبا غانم ابن جرادة. والشريف زهره. وابن الجلي إلى حسام الدين بن تمرتاش إلى ماردين فأخرجوهم ليلا. فوصلوا إلى ماردين وذكروا له ما حلّ بأهل حلب وما هم فيه من الحصار والصبر فقال : خلوهم إذا أخذوا حلب عدت أخذتها.

فأعمل الجماعة الحيلة على أن يمضوا إلى آق سنقر السيوفي إلى الموصل فأمر بالتوكيل عليهم فأعملوا الحيلة وخرجوا وجاؤوا إلى الموصل فوجدوا آق سنقر مريضا قد أشفي. وهو يسقى مرقة الفروج المدقوق فأعلم مجيئهم فدخلوا عليه ، وقالوا : أغث المسلمين. فقال : وكيف بالوصول إلى ذلك وأنا على ما ترون. فقالوا له : اجعل على نفسك إن خلصت أن تنصر الإسلام. فقال : أي والله. ثم رفع رأسه إلى السماء وأشهد الله عليه بذلك.

فما استتم ثلاثة أيام حتى أكل الفروج ونادى في العسكر الغزاة فبرز الناس وعملوا أشغالهم ، وتوجه حتى أتى إلى حلب فلما قاربها رحل الفرنج ونزلوا على جبل جوشن وأبعدوا عن المدينة فلما وصل ساق وعسكر خلفهم مع أهل البلد فانهزموا بين يديه.

---

(1) انظر الخبر في (المختصر : 2 / 227).

(2) وردت ترجمته فيما سبق.

ورحلتهم كانت في سنة ثماني عشرة وخمسمائة كما ذكرنا وهو يسير ورا [ء] هم على مهل حتى أبعدوا عن البلد فأرسل الشاوشية ليردوا الناس فجعل أبو الفضل بن الخشاب يقول له : يا مولانا لو سقت خلفهم أخذناهم بأسرهم فإنهم منهزمون فقال له : تعلم أن في بلدكم ما يقوم بكم وبعسكري لو قدر والعياذ بالله علينا كسرة. فقال : لا. فقال : وما يؤمننا أنهم لو كسرونا. ودخلنا البلد وقووا علينا ما نفعنا أنفسنا. ولكن الله تعالى قد دفع شرهم. وكان أهل البلد قد أكلوا القطاط في هذه الحصرة. ولما طال الحصار عليهم وقلت أزوادهم وقع فيهم المرض والفنا [ء]. فكان يمر المار من الأسواق فيجد المرضى على الدكاكين فإذا قارب الفرنج البلد للقتال. ووقع الصائح قام المريض مع شدة مرضه وقاتل أحسن قتال وردوا العدو (22 ظ) ف وكان إقلاع الفرنج في آذار فجعل الناس يأخذون الغلة ويبلونها بالماء (26 و) م ويزرعونها فجا [ء] ت تلك [1] السنة الغلة من أحسن الغلات وأزكاها.

تنبيه :

[دبيس بن صدقة]

دبيس بن صدقة المذكور هو نور الدولة ملك العرب [2] ـ صاحب الحلة المزيدية [3] كان جوادا كريما. عنده معرفة بالأدب والشعر. وتمكن في خلافة المسترشد [4] واستولى على كثير من بلاد العراق. وهو من بيت كبير ، وله شعر حسن. وأبوه وأجداده مذكورون

---

(1) ف : مكرر في الأصل.

(2) المتوفى عام 474 هـ. (معجم الأعلام : 254).

(3) ترجم له ابن خلكان في : «وفيات الأعيان : 2 / 263» ؛ وذكر له كتاب : «الحلة المزيدية».

(4) المسترشد بالله : أبو منصور الفضل بن المستظهر بالله العباسي. ولي الخلافة بعد والده المستظهر واستمر إلى أن مات شهيدا عام 529 مقتولا عن 45 سنة. وكانت خلافته نيف وست عشرة سنة. ولم يل الخلافة أشهم منه بعد المعتضد. وكان عالي الهمة مهيبا شجاعا (المقنع : 52).

في كتب التواريخ. وأبوه سيف الدولة [1] له نظم الشريف أبو علي بن الهبارية كتاب : «الصادح والباغم».

والحلة [2] : بليدة بين الكوفة وبغداد اختطّها سيف الدولة سنة خمس وتسعين وأربعمائة.

وفي سنة ثمان وعشرين وخمسمائة : سار صاحب القدس بالفرنج فقصد حلب فخرج إليه عسكرها فالتقوا فانهزم المسلمون. وقتل منهم مائة فارس. ثم التقوا ونصرهم الله سبحانه وتعالى ؛ قاله الذهبي [3].

وفي سنة اثنين وثلاثين وخمسمائة [4] : خرج ملك الروم وقدم إلى بزاعا وفعل ما سيأتي فيها. وأقام على بزاعة بعد أخذها عشرة أيام. ثم رحل بمن معه من الفرنج إلى حلب. ونزل على قويق. وزحف على حلب. وجرى بين أهلها وبينهم قتال كبير. فقتل من الروم بطريق عظيم القدر عندهم فعادوا خاسرين.

---

(1) صدقة بن دبيس ـ ملك العرب ـ صاحب الحلة السيفية ـ المتوفى عام 501 هـ. (وفيات الأعيان : 2 / 490) وكتاب «الصادح والباغم» منظومة على أسلوب كليلة ودمنة في ألفي بيت لأبي يعلي محمد بن محمد المعروف بابن الهبارية المتوفى عام 509 نظمها لسيف الدولة صدقة. فيها قصائد وأراجيز من غرائب مؤلفاته. لبث بها 10 سنوات (كشف الظنون : 2 / 1068)

(2) الحلة : علم لعدة مواضع : أشهر حلة بني فريد ـ المذكورة ـ وكانت تسمى : «الجامعين». وهي ـ كما ذكر ـ عمرها صدقة بن دبيس وكان وآباؤه ينزلون الدور من النيل. فلما قوي أمره انتقل إلى الجامعين عام 495 هـ. فنزل بها بأهله فبنى الدور الفاخرة حتى صارت أفخر بلاد العراق. (معجم البلدان : الحلة).

(3) لم نهتد إلى تفاصيل الخبر فيما لدينا من المصادر المعتمدة بالتحقيق غير الذهبي.

(4) انظر : «المختصر : 3 / 12 ـ 13» فالمؤرخ نقل عنه شبه كامل. وأيضا : «تاريخ دمشق لابن القلانسي : 417 ـ حوادث 533 هـ.».

وأقاموا ثلاثة أيام ورحلوا إلى الأتارب وملكوها ؛ وتركوا فيها سبايا بزاعة ، وتركوا من الروم من يحفظهم.
وسار ملك الروم بمجموعة من الأتارب نحو شيزر فخرج أسوار نائب زنكي بحلب بمن عنده وأوقع بمن في الأتارب من الروم فقتلهم واستفكت أسرى بزاعة وسباياها [1].
وسار ملك الروم بمجموعة إلى شيزر وحصرها ونصب عليها ثمانية عشر منجنيقا وأرسل صاحب شيزر أبو العساكر سلطان بن علي بن منقذ بن نصر بن منقذ الكناني [2] إلى زنكي يستنجده ، فسار زنكي ونزل على العاصي بين حماة وشيزر وكان يركب عماد الدين زنكي وعسكره كل يوم ويشرفون على الروم وهم محاصرون شيزر بحيث يراهم الروم. ويرسل السرايا فيأخذون كل ما يظفرون به منهم.
وأقام ملك الروم محاصرا شيزر أربعة وعشرين يوما ثم رحل عنها من غير أن ينال منها غرضا [3]. وسار زنكي في أثر الروم فظفر بكثير ممن تخلف منهم.
ومدح الشعرا [ء] زنكي بسبب ذلك فأكثروا. فمن ذلك ما قاله مسلم بن حضر ابن قيم الحموي من أبيات [4] :

لعزمك أيها الملك العظيم   تذلّ [5] لك الصعاب وتستقيم
ألم تر أنّ كلب الروم لما   تبين أنّه الملك الرحيم

---
(1) انظر الحاشية السابقة.
(2) أبو العساكر سلطان بن علي بن منقذ (وقيل : مقلد) بن نصر الكناني : أمير فاضل من أمراء شيزر من أسرة آل منقذ له نظم حسن. توفي عام 543 هـ. (معجم الأعلام : 309).
(3) انظر : (المختصر : 3 / 13).
(4) انظر : (المختصر : 3 / 13) حيث وردت أيضا.
(5) وردت أيضا في : (المختصر : 3 / 13) ؛ كذلك.

(23 و) ف وقد نزل الزمان على رضاه	وأنّ لخطبه الخطب العظيم
فحين رميته بك عن خميس	تيقن فوق ما أمسى يروم
نك في العجاج شهاب نور	توقد وهو شيطان رجيم
(26 ظ) م أراد بقاء مهجته فولى	وليس سوى الحمام له حميم

[وفي سنة إحدى وأربعين وخمسمائة][1] :

وفي سابع يوم من استقرار نور الدين [2] بحلب اتصل خبر مقتل أتابك بصاحب أنطاكية البيمند فخرج ليومه في عساكر أنطاكية وقسم عسكره قسمين :

قسما أنفذه إلى جهة حماة. وقسما أغاربه على جهة حلب وعاث في بلادها. (24 و) فوكان الناس آمنين. فقتل وسبى عالما عظيما وعاد حتى وصل إلى صلدع ونهبها ووصل الخبر إلى حلب فخرج أسد الدين شير كوه [3] في من كان بحلب من العساكر. وجدّ في السير؟ فقام الفرنج وأدرك جماعة من الرجالة يسوقون الأسرى فقتلهم واستنقذ كثيرا مما كانت الفرنج أخذته. وسارع مختبأ [4] عن طريق الفرنج إلى أن شن الغارة على بلد ارتاح واستاق جميع ما كان للفرنج فيه وعاد إلى حلب مظفرا.

(1) كذا وجدنا الحوادث التالية متداخلة مع بقية السنوات. وبالعودة لمصادر التحقيق رأينا إضافة هذا العنوان ليستقيم المعنى.

(2) أي نور الدين محمود بن زنكي ؛ سبق التعريف به.

(3) أسد الدين شير كوه بن شاذى بن مروان الكردي. الملك المنصور ، أحد الأبطال الموصوفين بالشجاعة ، مولده في (بدوين) من أعمال أذربيجان. نشأ في تكريت هو وأخوه نجم الدين أيوب.

وتنقلت بهم الأحوال في مواجهة الإفرنج وفي بلاد عديدة. حتى قيل : كانت الفرنج ترعب من ذكره. توفي بغتة في علة الخوانيق عام 564 هـ. بمصر (تهذيب سير أعلام النبلاء : 3 / 85)

(4) كذا قرأناها.

(27 ظ) م ووردت الأخبار بعد وفاة زنكي بأن ابن جوسلين جمع الفرنج من كل ناحية وقصد الرها على غفلة بموافقة النصارى المقيمين فيها فدخلها واستولى عليها وقتل من فيها من المسلمين فنهض نور الدين في عسكره ومن انضاف إليه من التركمان وغيرهم في زها [ء] عشرة آلاف فارس. ووقعت الدواب في الطرقات من شدة السير ووافوا البلد وحصل ابن جوسلين [1] وأصحابه فيه فهجموا عليه ووقع السيف فيهم. وقتل من أرمن الرها والنصارى من قتل. وانهزم إلى برج يقال له «برج الماء [2]» فحصل فيه ابن جوسلين في تقدير عشرين فارس من وجوه أصحابه وأحدق بهم المسلمون وشرعوا في النقب عليهم حتى تعرقب البرج فانهزم [ا] بن جوسلين في الخفية من أصحابه ، وأخذ الباقون ، ومحق السيف كل من ظفر به من نصارى الرها. واستخلص من كان فيه أسيرا من المسلمين ونهب منها شيئا كثيرا من المال والأثاث والسبي وانكفأ المسلمون بالغنائم إلى حلب وسائر الأطراف [3].

وقال ابن الأثير : «لما قتل زنكي كان جوسلين الفرنجي ـ الذي كان صاحب الرها ـ في ولايته في تل باشر وما جاورها ؛ فراسل أهل الرها وكان عامتهم من الأرمن وواعدهم يوما يصل إليهم فيه فأجابوه إلى ذلك. فسار في عساكره إليها وملكها وامتنعت عليه القلعة بمن فيها من المسلمين فقاتلهم وجدّ في قتالهم فبلغ الخبر نور الدين وهو بحلب فسار إليها بعسكره فهرب جوسلين ودخل نور الدين الرها ونهبها وكبس [4] أهلها [5].».

(1) م : جوسكين ؛ لعل ذلك تصحيفا فالصواب : جوسلين.
(2) في الأصل المآ ؛ ويتكرر ذلك.
(3) الخبر منقول حرفيا عن ابن القلانسي المتوفى عام 555 هـ في كتابه : (تاريخ دمشق : 449 - 450) ؛ أحداث عام 541 هـ.
(4) عند ابن القلانسي : وسبى أهلها.
(5) نقل ما أورده ابن الأثير مع بعض التصرف. (الكامل : 9 / 14)

وفي هذه الوقعة نهبت ، وحرقت ، وخلت من أهلها ولم يبق منهم بها إلا القليل ووصل خبر الفرنج إلى غازي بالموصل فجهز العساكر إلى الرها ، فوصلت وقد ملكها نور الدين فبقيت بيده ولم يعارضه أخوه سيف الدين غازي [1].

قلت : «ومن عجيب ما جرى أن نور الدين أرسل من غنائمها إلى الأمراء وأرسل إلى زين الدين علي جملة من الجواري فحملن إلى داره ودخل لينظر إليهن فخرج وقد اغتسل وهو يضحك فسئل عن ذلك (!). فقال : لما فتحنا الرها مع الشهيد كان في جملة ما غنمت جارية مالت نفسي إليها فعزمت على أن أبيت معها. فسمعت منادى الشهيد وهو يأمر بإعادة السبي والغنائم وكان مهيبا مخوفا فلم اجتر [ء] على إبقائها وأطلقتها. فلما كان الآن أرسل إليّ نور الدين بسهمي من الغنيمة وفيه تلك الجارية (24 ظ) ف فوطئتها خوفا من العود. انتهى [2]».

وفي سنة أربع وأربعين وخمسمائة : حصر العادل نور الدين [3] حصن حارم فجمع البرنس صاحب أنطاكية وقاتله فانهزم الفرنج وقتل البرنس [4].

قال ابن الوردي : وحمل رأسه إلى حلب وأسر أصحابه. وفي ذلك يقول [ا] بن المنير الأطرابلسي [5].

أقوى الضلال وأقفرت عرصاته وعلا الهدى وتبلجت قسماته

وانتاش دين محمد محموده من بعد ما علت دما عثراته

---

(1) المصدر السابق.

(2) نقله ابن الأثير أيضا : (الكامل : 9 / 14)

(3) الملك العادل نور الدين : سبقت ترجمته ؛ انظره.

(4) انظر الخبر في : «المختصر : 3 / 22».

(5) ابن منير الطرابلسي : أبو الحسين أحمد مهذب الدين. شاعر مشهور من أهل الشام. ولد عام 473 هـ. وتوفي عام 548 هـ. (معجم الأعلام : 81)

ردت علـــى الإســـلام عصـــر شـــبابه وثباتـــــه مــــن دونـــــه وثباتـــــه

صــدم الصــليب علــى صــلابه عــوده فتفرقـــت أيـــدي ســـبأ خشـــباته

وســقى البـــرنس وقـــد تبـــرنس ذلـــة بـــالروح مقمـــر مـــا جنـــت غدراتـــه

فانقـــاد فــــي خطـــم المنيـــة أنفـــه يـــوم الحطـــيم وأقصـــرت بزواتـــه

فجلوتـــه تبكــــي الأصـــــادف تحتـــه بــــدم إذا صـــــلحت لــــه شـــــماته

يمشــــي العنـــاة برأســـه وهـــو الـــذي نطـــت مـــدار النيـــر بـــين قتاتـــه

انتهى.

وملك بعد البرنس ابنه بيمند [1] وهو طفل. وتزوجت أمه برجل آخر وتسمى بالبرنس[2].

ثم إن نور الدين غزاهم غزوة أخرى فهزم وقتل وأسر البرنس الثاني فتمكن بيمند في ملك أنطاكية.

حكاية : قيل أن دبيس بن صدقة لما سار مع ايلغازي إلى الكرج سأل ايلغازي في الطريق أن يهب له حلب ، وأن يحمل له دبيس مائة ألف دينار ويجمع بها التركمان ويعاضده [3] حتى يفتح أنطاكية. فأجابه ايلغازي إلى ذلك وأخذ يده على ذلك.

فلما وقعت كثرة الفرنج بدا له في ذلك فانفذ إلى ولده سليمان إلى حلب وكان خفيفا. وقال له : اظهر أنك قد عصيت عليّ حتى يبطل ما بيني وبين دبيس فحمله الجهل على عصى والده ووافقه على قرباص [4] والحاجب ناصر وهو شحنة حلب وغيرها.

---

(1) بيمند وتلفظ بوهمندbohemond : والاسم لعدة أمراء من النورمان الصليبيين حكام أنطاكية وطرابلس. والمقصود بوهمند (1050 م - 1111 م) أحد قواد الحملة الصليبية الأولى. شقيق تانكرد. (المنجد في الأعلام : 155).

(2) انظر : «المختصر : 3 / 22».

(3) ف : يعاضد.

(4) كذا في الأصل : وفي : «المختصر : 2 / 235» ؛ (الكامل : 8 / 303) : رجل من حماة من بيت قرناص.

(28 ظ) موقبض سليمان [1] حجاب أبيه فصفعهم وحلق لحاهم ومد يده إلى أموال الناس وظلمهم فطمع الفرنج. وفرقهم سليمان فولوا زردنا [2] وعمروها لابن صاحبها كليام بن الأبرص.

ثم سار الفرنج إلى نائب حلب فكبسوا في طريقهم حاضر حلب وغيرها فخرج إليهم الحاجب ناصر والعسكر وكسروهم وقتلوا منهم جماعة [3].

وخرج في جمادى الآخرة فنازل حاضره وأخذها وخربها وحمل باب حصنها إلى أنطاكية ، ونزل برج سينا ففعل به ذلك. وكذلك فعل بغيرها من حصون النقرة والأحص ، وسبا ، وأحرق ، ونهب ، وعاد فنزل صلدع على نهر قويق.

وخرج إليه اتزر بن ترك طالبا منه الصلح مع سليمان فقال : على شرط أن يعطيني سليمان الأتارب حتى أحفظه ، وأنا أذب عنه ، وأقاتل دونه. فقال له : ما يجوز أن نسلم ثغرا من ثغور حلب في بدو مملكته بل ألتمس غيرها. مما يمكن لنوافقك عليه. فقال له : الأتارب لا يقدر صاحب حلب على حفظها ؛ فإن قدرت عمرت عليها الحصون بما دارت. وأنا أعلمكم أنها اليوم تشبه فرسا لفارس قد عطبت يداها. وللفارس هري [4] شعير يعلفها رجا [ء] أن تبرأ ويركبها. فنفذ هرى الشعير وعطبت الفرس. وفاته الكسب. ثم رحل نحوها فحاصرها ثلاثة أيام واتصل به ما أوجب رحيله إلى أنطاكية.

---

(1) وكان عمره 20 سنة. (الكامل : 8 / 303).

(2) زردنا بليدة من نواحي حلب الغربية. (معجم البلدان : زردنا) وهي اليوم عامرة وتتبع محافظة إدلب. وبرزت إبان الحروب الصليبية. انظر في موضع آخر.

(3) (المختصر : 2 / 230) ؛ (الكامل : 8 / 33) ؛ (الأعلام والتبين في خروج الفرنج الملاعين : 72).

(4) الهري : جمعه أهراء. وتعني مستودع.

ولما بلغ ايلغازي إصرار ولده على العصيان ضاقت عليه الأرض ، وأعمل في الوصول إليه ، وأخذ حلب منه فكاتب أقوام ، وعرفوه أن ما بحلب من يدفعه عنها. فسار حتى وصل إلى قلعة جعبر. فضعفت نفس ابنه سليمان عن العصيان على أبيه فأنفذ إليه من استحلفه عن الصفح عنه ، والإحسان إليه وإلى من حسن له العصيان مثل ابن قرناص وناصر الحاجب وأكد الأيمان على ذلك. ودخل حلب في أول شهر رمضان فخرج الناس للقائه ودخل القصر. وأحسن إلى أهل حلب وسامحهم. وصرف الشحنة الذي كان يؤذي الناس في البلد. وقبض على الريس مكي بن قرناص وعلى أهله. وشق لسانه ، وكحله. وأخذ ماله. وسلم أخاه إلى من يعذبه. وكحل (25 و) ف ناصر الحاجب. فعني به من تولى أمره فسلمت إحدى عينيه وعرقب طاهر بن الزاير ؛ وكان من أعوان الريس ... [1]

وأعاد الملوك أولاد رضوان من قلعة جعبر إلى حلب وكان ولده قد أخرجهم من حلب فمضوا إلى قلعة جعبر وهم سلطان شاه وإبراهيم وغيرهم.

وخطب بنت الملك رضوان وتزوج بها. ودخل بها حلب.

وولى رياسة حلب سليمان بن عبد الرزاق العجلاني البالسي.

وولى ابن أخيه بدر الدولة سليمان بن عبد الجبار رياسة في حلب. وصالح الفرنج مدة سنة كاملة وأعطاهم من الضياع ما كان في أيديهم أيام ملكهم الأتارب وزردنا [2].

وسار في المحرم من سنة ست عشرة وخمسمائة إلى الشرق ليجمع العساكر فمات وزيره بحلب أبو الفضل بن الرضوان في صفر وولى الوزارة أبو الرجا ابن السرطان. انتهى.

---

(1) ليست واضحة.

(2) انظر تفاصيل الخبر في المصادر للفقرات السابقة وبتوسع.

الفصل العاشر

في

- جوامعها.
- وبعض مدارسها.
- وخوانكها.
- وزواياها.
- وربطها.
- وبيمارستانها.

لما فتح أبو عبيدة حلب كما تقدم صلحا أو عنوة [1] ، ودخل من باب (26 و) ف أنطاكية فحف المسلمون بالأتراس حتى بنيت الشعيبية. وكانت تسمى قديما بمسجد الأتراس ثم بالغضائري [2]. وسيأتي لماذا سميت بالشعيبية [3] ـ صالحوا أهلها على القول بأنها فتحت صلحا على موضع المسجد الجامع ، فاختطه الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ وكان بستانا للكنيسة التي هي الحلاوية الآن. والجب الذي فيه كان دولابا للبستان ، ثم جدده سليمان بن عبد الملك ، ولم يذكر ابن العديم في [4] ترجمة سليمان أن سليمان بناه. وقال في مكان آخر : وبلغني أن سليمان هو الذي بناه [5] ، كما رأيته بخط ابن عشائر [6] ولم يبق فيه من بناء سليمان سوى السور. وقد نقض من السور قطعة يسيرة فوق الباب الغربي في [7] سنة تسع وأربعين وثمانمائة وأعيد في أوائل سنة خمسين ، وكذلك القبو الذي على الباب الغربي داخل الباب وخارجه. ابتدئ في عمارته في أواخر سنة تسع وأكمل في أوائل سنة خمسين.

---

(1) انظر كتاب : (فتوح البلدان : 150).

(2) منسوب إلى أبي الحسن علي بن الحميد الغضائري. أحد الأولياء. من أصحاب سري السقطي. قيل : حج من حلب ماشيا أربعين حجة. حدث بها عن أبي إبراهيم الترجماني ... توفي عام 313 هـ. (الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 138) ، (تاريخ بغداد : 12 / 29).

(3) نسبة إلى شعيب بن أبي الحسن الحسين بن أحمد الأندلسي الفقيه. كان من الفقهاء والزهاد. (الأعلاق الخطيرة : 1 / 138).

(4) م : العبارة : «في ترجمة .. وحتى .. الذي بناه». سوى : «أنا سليمان بناه». استدركت على الهامش.

(5) ذكر ذلك ابن شداد أيضا عن ابن العديم (الأعلاق الخطيرة 1 / 1 / 104).

(6) ابن عشائر : محمد بن علي بن محمد السلمي الحلبي أبو المعالي ، ناصر الدين حافظ ، مؤرخ ، كان خطيب حلب. توفي عام 789 هـ. (معجم الأعلام : 757)

(7) ف : العبارة : «في سنة تسع وأربعين .. وحتى .. على الباب الغربي». استدركت على الهامش.

ولم يعمر من مال الجامع وإنما عمره شخص يقال له : أبو بكر بن الحلواني وشرط لنفسه أن يسكن مدة حياته في البيت الذي عمره على ظهر القبو المذكور وبعده يكون وقفا على مؤذني الجامع ، وسيأتي في الحوادث كيفية موت أبي بكر المذكور [1].

وقد كان هذا الجامع يضاهي جامع دمشق في الزخرفة والرخام والفسيفساء وباهى سليمان في بنائه ليضاهي ما عمل أخوه الوليد في جامع دمشق.

وقيل إنما بناه الوليد ، وأنه نقل إليه آلة كنيسة قورص [2]. وكانت هذه الكنيسة من عجائب الدنيا ويقال أن ملك الروم بذل في ثلاثة أعمدة كانت فيها سبعين ألف دينار فلم يسمح الوليد بذلك [3].

ويقال إن بني العباس نقضوا ما كان فيه من الرخام والآلات إلى جامع الأنبار كما نقضوا آثار بني أمية من بلاد الشام. ولم يزل على هذه الصفة إلى أن دخل نقفور في سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة حلب فأحرقه. ولما عاد سيف الدولة رمّ بعض ما تهدم منه ثم لما مات سيف الدولة ولى ولده أبو المعالي [4] فبنى فيه [5].

وهذا الجامع أحرق مرارا :

---

(1) انظر المتن.

(2) انظر : «الدر المنتخب : 62 : ح : نشرت المشرق (سنة 1908 وجه 239 : كتابة يونانية اكتشف سنة 1907 على عمود بازاء كنيسة القديس ديونيسيوس في مدينة قورس أو قورش وفحواها : «إن القيصر أنسطاس منح كنيسة القديس ديونيسيوس هذا الانعام بأن تكون ملجأ للهاربين دون أن يصابوا فيها بأذى».

(3) (الدر المنتخب : 62) ؛ (الاعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 104).

(4) أبو المعالي بن سيف الدولة : شريف بويع بعد وفاة والده. توفي بداء الفالج عام 381 هـ. انظر أخباره مفصلة في : «أخبار الدول المنقطعة : 54»

(5) (الدر المنتخب : 63) ؛ (الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 104).

منها : في [1] سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة أحرقه الفرنج.

ومنها : سنة أربع وستين وخمسمائة أحرق فجدده نور الدين الشهيد ؛ كما قاله ابن كثير.

ومنها : في سنة تسع وسبعين وستمائة حرقه صاحب سيس [2] ونقل صاحب ماردين رخامه.

وسيأتي من أحرقه أيضا من التتار وغيرهم. والكلام على الجامع قبليته وشرقيته وشماليته وغربيته ، ومنارته ، وصحنه ، ومصنعه. وما فيه على الترتيب.

أما الحائط القبلي الذي يلي الصحن وفيه أبواب القبلية فأخبرني شيخنا أنه من بناء نور الدين الشهيد ؛ وسيأتي كلام ابن شداد في الخاتمة [3].

وفي سنة ستمائة وقع باب قلعة حلب ، وكان الباب قريبا من أرض البلد متصلا (26 ظ) ف بالباشورة [4] فقتل تحته خلق كثير منها : الأستاذ ثابت بن شعويق الذي بنى الحائط القبلي بجامع حلب الذي فيه محراب الصحن.

---

(1) م : العبارة : «في سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة» ؛ استدركت على الهامش الأيسر.

(2) لعله أخذ الخبر عن ابن خطيب الناصرية. فقد ذكر الخبر صاحب الدر نقلا عن ابن خطيب الناصرية. شيخ مؤلفنا هذا حيث يذيّل لكتابه. (الدر المنتخب : 64).

(3) ال م : العبارة : «وسيأتي كلام ابن شداد في الخاتمة» ، استدركت على الهامش.

(4) الباشوره : جمعها بواشير وهي تصميم خاص بمداخل البيوت والقلاع يقضي برفع جدار يواجه الداخل مباشرة ويفرض عليه الانعطاف يمينا أو شمالا بممرات ضيقة ، والقصد من ذلك في البيوت حجب داخل البيت من الخارج ـ وقد يصل الباب الخارجي بغرفة الاستقبال دهليز يمر به الضيف من دون الإشراف على حرم المنزل أما في القلاع فهو لإعاقة تقدم المهاجمين لقد كان لمدينة بغداد المدورة أربعة أبواب من هذا النوع غير أنها غابت بعد بغداد ولكنها ظهرت من جديد ـ

والحائط الشرقي مكتوب عليه أنه عمر في أيام الناصر محمد بن قلاوون. في سنة سبع وعشرين وسبعمائة. انتهى.

(30 و) م ومنه قطعة من جهة الشمال بنيت في أيام السلطان صلاح الدين. وأما الرمح المغروزة فيه فهو علامة لوقت العصر وقد عمل الشيخ العارف ابن التيزيني تلميذ الرئيس بن الحارمي نزيلا دمشق علامة أخرى بالقرب من العلامة المذكورة [1].

وجهة الشمالية من الجامع مقبرة للكنيسة التي هي الآن المدرسة الحلاوية قبل الفتوح. والحائط الغربي جدد بعد موت السلطان المؤيد في تولية ولده السلطان أحمد ؛ ورأيته وقد سقط فلما أزيلت الحجارة الساقطة خرجت بالحمام حية من بينهالأنه سقط ليلا ولم يؤذ أحدا. وكان بحلب الوزير علم الدين فأصبح بكرة النهار بالجامع ومعه الصناع لتحرير الحائط وبنائه. فسمع كافل حلب فغضب من ذلك وأنف. فأمر بإخراج الوزير من الجامع. وتمثل بعمارته.

إشارة [1] : «في ليلة الأربعا [ء] سابع عشر من شوال في أيام نور الدين. وذلك في سنة أربع وستين وخمسمائة أحرقته الاسماعيلية [2]. واحترقت الأسواق فبناه نور

ـ في بلاد الشام ومصر في العصرين الأتابكي والأيوبي حوالي القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي واستخدمها صلاح الدين الأيوبي في أبواب اسوار القاهرة والقلعة التي شيدها عام 872 هـ / 1670 [انظر مادة الباشوره في موسوعة العماره الإسلامية لعبد الرحيم غالب جروس بريس 1988.]

أ ـ ف : حاشية في الأصل : «أقول وعلى ما عمله العارف ابن التيزني العمل الآن).

(1) ما سيذكره نقله عن ابن شداد بشيء من التصرف. وأيضا صاحب الدر المنتخب. (الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 106) ؛ (الدر المنتخب : 63)

(2) هم القائلون بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق بعد أبيه. ولما تولى الخليفة أحمد المستعل انشق عن خلافته فريق من الإسماعيليين بزعامة الحسن بن الصباح وبايعوا لأخيه نزار ، ـ

الدين كما تقدم ، ونقل إليه عمدا من قنسرين ، وقطع له العمد من بعادين لأن العمد التي كانت فيه تفطرت من النار».

وكان النصف القبلي من الشرقية التي في قبلي الجامع الملاصقة لسوق البز عن يمين الداخل من الباب القبلي سوقا موقوفا على الجامع فاستفتى نور الدين في ذلك الفقيه عبد الرحمن الغزنوي [1] فأفتاه بجوازه فنقض السوق وأضافه إلى الجامع ، فاتسع المسجد. وحسن في مرآى العين.

ووقف عليه نور الدين أوقافا كثيرة. قال ابن شداد : وشاهدت الفتوى بخط الغزنوي[2].

وهذا المكان رؤي النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصلي فيه كثيرا وهو الآن دكة مرتفعة عن أرض الجامع. وأراد بعض المتكلمين في أيامي أن يجعل له حائطا وأن يجعله حاصلا للجامع. فمنعته من ذلك وأخبرته بما فعل السلطان نور الدين رحمه الله تعالى وأثابه الجنة. انتهى [3].

ـ وبعد أن أخفقت جهودهم في الإسكندرية انتقل الحسن إلى قلعة الموت إلى أن أعلن الحسن بن محمد زعيم النزاريين إلغاء الشعائر الدينية .. وأصبح النزاريون أو كما عرفوا بالحشاشين مغايرين لأصحاب المذهب الإسماعيلي. مع بقاء الاسم حتى عصرنا. وهم اتباع آغاخان. والآخرون عرفوا بالبهرة أو السبعية. (المنجد في الأعلام : 45)

(1) عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن جعفر الغزنوي أبو الفتح. وقيل : أبو محمد الملقب علاء الدين ، انتهى إليه التدريس في المدرسة الحلاوية عام 548 ه وبقي إلى أن توفي بحلب عام 564 ه. فخلفه في التدريس ابنه محمود. (الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 267)

(2) انظر : «الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 107».

أ ـ ف : حاشية في الأصل : «أقول : ثم بعد المذيّل ـ رحمه الله ـ جعل شبه حاصل بدن (!) وأدركناه. وكان يدخل إليه النساء يوم الجمعة لصلاواتها إلى أن أذن الله تعالى وأبطل ـ

ولما دخل السلطان صلاح الدين حلب في سنة سبع وسبعين نزل المسعودي ـ شارح المقامات ـ واسمه : محمد ؛ وله ترجمة في تاريخ ابن خلكان [1] ـ جامع حلب وقعد في خزانة كتبه الموقوفة. وكانت بالشرقية [2] واختار منها جملة وأخذها ولم يمنعه منها مانع. انتهى.

وأما المحراب الكبير :

فقد وجد بعد حريقة في أيام السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون في شهر (27 و) ف رجب سنة أربع وثمانين وستمائة في كفالة قراسنقر المنصوري وفيه انحراف [3] وأما المنبر : الذي هو الآن به فعمل في أيام السلطان الملك الناصر محمد وصانعه محمد ابن علي الموصلي بتولي محمد بن عثمان بن الحداد ؛ وهذا المنبر غير المنبر الذي كنت سمعت أن صانعه كان فلاحا من قرية «الأخترين» من قرى حلب. وأنه

ـ وأضيف المحراب الأصفر حين رخم الجامع الحاج إبراهيم بن هيكل. وحين ردم الجامع سنة 1170 هـ. شوهد في الحائط الشرقي أثر باب السوق المضاف إلى الجامع.».

انظر : لعل المخطوطة ف نسخت نحو عام 1170 هـ.

(1) محمد بن أبي السعادات عبد الرحمن الخراساني. المروزي. الملقب بتاج الدين. فقيه شافعي صوفي. كان أديبا فاضلا. شرح المقامات الحريرية ـ المشهورة ـ في خمسة مجلدات. لم يسبقه إلى ذلك أحد. كان يقيم بدمشق. قيل أن ولادته كانت عام 521 هـ. أو 522 هـ. وتوفي عام 584 هـ. بدمشق ودفن بسفح قاسيون.

والمسعودي نسبة إلى جده مسعود. وعرف بالبندهي : نسبة إلى دبنج ديه ، من أعمال مرورروذ ؛ ومعناه بالعربي : «خمس قرى». (وفيات الأعيان : (4 / 390).

(2) م : استدركت على الهامش.

(3) مكتوب عليه : «أمر بعمارته بعد حريقه مولانا السلطان الأعظم الملك المنصور سيف الدنيا والدين (قلاوون). وعلى جانبه : «بالإشارة العالية المولوية الأميرية الشمسية قرا سنقر الجو كندار الملكي المنصوري كافل المملكة بحلب المحروسة أدامه الله وحرسه في رجب 684».

(30 ظ) م مات قبل تركيبه. وعجز الناس عن تركيبه. فرآه ولده في النوم فقال له : عجزتم عن تركيبه. قال نعم. فأراهم كيفية التركيب. فأصبح ولده وركبه.

وقرأت في تاريخ الاسلام : وقد كان نور الدين أنشأ منبرا برسم الأقصى قبل فتح بيت المقدس طمعا في أن يفتحه ولم تزل نفسه تحدثه بفتحه. وكان بحلب نجار فائق الصنعة ؛ فعمل لنور الدين هذا المنبر على أحسن نعت ، وأبدعه. فاحترق جامع حلب فنصدب فيه ثم عمل النجار المذكور ويعرف بالأخترينى منبرا آخر شبه ذلك المنبر. فلما افتتح السلطان بيت المقدس أمر بنقل المنبر فنصب إلى جانب محراب الأقصى [1]. انتهى.

[غريبة] :

ومن الغرائب أن المستهل بن الكميت بن زيد الأسدي [2] قدم حلب بأمر الخليفة المنصور. وصعد منبرها. فذكر مناقب بني هاشم. ومثالب بني أمية. وتكلم في عمر بن عبد العزيز. وقال : إنما مثله مثل بغي بني إسرائيل التي كانت تزني تحت رمان وتتصدق به على المرضى. فقام إليه أسلم بن كرب الشامي [3] فقال : إن كنت كاذبا فأعمى الله بصرك فعمي في موضعه. وانحدر عن المنبر يقاد [4]. وكان أسلم بن كرب يطرح التراب إلى فيه ويقول : تبا له سمع دعاءه يزري على نفسه.

---

(1) هذا المنبر صنع بدلا من منبر سابق كان قد احترق عندما دخل صاحب سيس إلى الجامع وأحرق الجانب القبلي عام 684 هـ. إلى أن جدد بالمنبر المذكور هذا. وكان ابن جبير قد وصف المنبر السابق لدى زيارته حلب 580 هـ. بما يوحي بأنه أفضل من المنبر الحالي. والمنبر الحالي من خشب الآبنوس تتخلل أجزاؤه قطع رقاق صغار من العاج. بما يدل على براعة صانعه

(2) المستهل بن كميت بن زيد : شاعر من أهل الكوفة. كانت وفاته نحو عام 150 هـ. (معجم الأعلام : 835)

(3) أسلم بن كرب الشامي : لم نهتد إلى ترجمته.

أ ـ م : حاشية في الأصل : «قف على من تكلم في عمر بن عبد العزيز فعمي».

وبالقبلية مكان في الحائط : يقال أن قطعة من رأس زكريا عليه الصلاة والسلام فيه.

وتقدم الكلام على رأس زكريا في الزيارات.

ورأيت في الأعلاق الخطيرة [1] لما تسلم التتر قلعة حلب وأخربوها أخربوا جامع القلعة وذلك سنة ثمان وخمسين فعند ذلك عمد أبو بكر [2] شيخ القلعة على الذخائر ، وأبو حامد بن النجيب [3] إلى رأس يحيى عليه السلام فنقلوه إلى جامع حلب [4].

وأما باب الخطابة : فجدد في أيام السلطان الملك الصالح أبي الفداء إسماعيل بن محمد سنة ست وأربعين وسبعمائة وهو غاية في الجودة [5].

وأما السدة : فعملت بإشارة الطنبغا كافل حلب [6].

وباب الجامع القبلي : لم يكن من أنواع المنجور كالنهود والمكولك والمطعم (27 ظ) ف والخيط [7] إلا وهو به. ومكتوب عليه نجز في شعبان سنة سبع وثلاثين وسبعماته.

وعلى الباب الثالث من جهة الغرب : تاريخ عمله في سنة خمس وثلاثين وسبعمائة.

---

(1) (الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 125).

(2) في الأعلاق الخطيرة 1 / 1 / 125. أبو بكر بن إيليا الشحنة بالقلعة على الذخائر.

(3) الدمشقي الأصل. الحلبي المولد. (المصدر السابق)

(4) عن قصة رأس زكريا عليه السلام ـ راجع : (إعلام النبلاء : 2 / 320)

(5) مكتوب عليه : «جدد هذه المقصورة في أيام مولانا السلطان الملك الصالح عماد الدنيا والدين أبي الفداء بن محمد بإشارة المقر الأشرفي العالي المولوي السيفي يلبغا كافل الممالك الثابتة الحلبية عز نصره (31 و) م في سنة 746 هـ».

(6) كما ورد على باب السدة : «بالإشارة العالية العلائية الطنبغا كافل المماليك الحلبية أعز الله أنصاره بإشارة المقر العالي العلائي سيدي عبد الرزاق عز نصره».

(7) ما ذكر من أنواع الخشب.

الشـرقية القبليـة : وهـو المكـان الـذي يقـرأ فيـه البخـاري ، الآن فـي العضادة الثانية الملاصقة لصحن الجامع الـدعا [ء] مسـتجاب [1]. ومشـرف العابد كـان يصـلي هنـاك. ورأى النبـي صـلى الله عليـه وسـلم فـي المنـام [1] يصلي هناك.

وأما سقف الجامع فكان جملونا كجامع دمشق. وكان بحـائط المحـراب وحائط الصحن قماري ومناظر وآثارها باقية إلى الآن. فلما احتـرق الجـامع في أيام التتار كما سيأتي بنى ابن صقتر هذا القبو ـ ولابـن صـقر [2] ترجمـة في تاريخ شيخنا ـ فغوش عليه كافل حلب وقال له : إنما بنيت اصـطبلا فلمـا كانت دولة الظاهر جقمق وكافل حلب إذ ذاك قايتباي الحمـزاوي [3] ومـلاك أمر حلب بيد زين الدين عمر سـبط ابـن السـفاح اختلفـت أقاويـل المهندسـين ورأسهم علي بن الدحال وكان ماهرا فـي صـنعته وأراهـم فـي أمـر الحـائط الذي فيه أبواب القبلية وهو نهاية في الجودة (31 و) م والترصيف ، وجودة النحت. وثقل الآلة وحسن التركيب والترتيب ، وكثرة ما فيه من الكوى طلبا للمكنة والخفة. وليس بحلـب حـائط مثلـه ، بـل ولا غيرهـا ؛ إذ مـال أوسـطه وخرج عن الميزان ميلا فاحشا.

أ ـ م ، ف : حاشية في الأصـل : «قـف علـى المكـان الـذي فيـه الـدعاء المسـتجاب». وفـي م. أضيف : «ينبغي الدعاء ... (رسم الكلمة «البل») ومنه : اللهم طهر قلوبنا مـن كـل مـا سـواك واشرح صدورنا حتى نعبدك لما فيه رضاك. ويسر لنا حسن طاعتنا حتى نـراك وأرنـا الحـق حقا وارزقنا اتباعه. وأرنا الباطل باطلا وألهمنا اجتنابه. ولا تجعل لنـا بطانـة تؤمرنـا بالسـوء .... إليه. وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه أجمعين.».

(1) م : استدركت على الهامش.

(2) شمس الدين بن صقر القاضي ، انظر : (الدر المنتخب : 64).

(3) قايتبـاي الحمـزاوي : وقيـل : قانبـاي. مـن المماليـك. ولـي دمشـق عـام 863 هـ. (معجـم زامباور : 48)

وكانوا قد زانوه وظهر لهم ذلك. وعلى رأس الباب المذكور نسره مبني بالحجارة الهرقلية ، وعليه رفرف جدده قصروه ـ كافل حلب ـ كما أعانه عليه شيخنا المؤرخ. وظهر تشقق وانفساخ في القبو الملاصق للحائط وكان الناس في صلاة الجمعة والخطيب على المنبر انهار تراب من الشقوق ففزع الناس وخرجوا من القبلية ؛ حتى أني كنت أصلي فيه فخيل لي أن الحائط قد سقط على الناس من شدة الفزع فحضر كافل حلب قاتباي الحمزاوي ومعه ابن السفاح ورؤساء [1] البلد والمهندسون والبناؤون ومنهم الحاج محمد شقير وكان عالما بصنعته وفيه ديانة فاضطربوا أيضا. واختلفت أقوالهم فبعضهم أشار بنقض الحائط. وقال أخاف إن وقع وقوع المنارة. وبعضهم أشار بحفر حفر في صحن الجامع ليكشف عن أساس الحائط وينظر في حاله وقال : إنما أتى الحائط من قبل أساسه. وبعضهم قال : إنما أتي من قبل الماء المجتمع في المصنع الذي بصحن الجامع. فحفروا الحفائر فوجدوا الحائط مبنيا على قناطر. فقال بعضهم : إن الذي بناه بناه على أساسه القديم ولم يصل بهم إلى الجبل. وقال بعضهم : بل هذا طلب للمكنة. وأخذوا في نزح الماء من المصنع. وتفرق النائب والناس من غير طائل (28 و) ف.

قال لي ابن الدحال : بينا أنا في صحن الجامع إذا أنا بشخص يتكلم بين الناس ويقول : الرأي أن ينقض النسر الذي على الباب. وأن ينقض القبو المتقطع ويترك الحائط على حاله. ولم أعرف الرجل فتدبرت كلامه فوقع في قلبي أنه صواب. فأشرت بذلك. فأخذوا في نقض القبو الملاصق للحائط وكان الرأي أن ينقض قليلا قليلا. فزادوا في النقض فتقطع بقية القبو ولو علم الكافل ب ، ذلك لقتل ابن الدحال.

---

(1) م : الرسا.

وكانوا قد كاتبوا السلطان في أمره فأرسل ألف دينار إلى ابن السفاح ليصرفها في عمارة ذلك. فاتفق رأي العامل نجم الدين مع ابن السفاح وقطعا المستحقين خلا أرباب الخمس وشرعوا في عمارة ذلك. فلما خاف ابن السفاح من هيبة السلطنة فأصرف شيئا قليلا من مال السلطان في عمل «البواب» التي على الحائط المذكور. وأخذت حجارة النقض. ووضع منها شيء في معبر الباب الغربي.

وتم باب القبلي بغير رفرف فشرع القاضي الحنفي [ا] بن الشحنة [1] في عمل رفرف عليه وركب في شهر شعبان سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة. وثبت الحائط على حاله. ولم يزد بعد ذلك شيئا [2]. انتهى (31 ظ) م.

وأما الشرقية : فبناها [2] بنو عماد الدين [3]. وكانوا أصحاب طرابلس قديما. وتقدم ما هو مكتوب على حائطها. وكان فيها آبار لخزن الغلات المتحصلة من رايع

---

(1) سبق التعريف به. انظره في المقدمة.

أ ـ ف : حاشية في الأصل وبخط مغاير : «أقول : ثم في أيام السلطان مراد توهن جدار القبلية فانتدب لتعميره أحد أعيان البلدة يدعى بدالي محمود وكان من السباهية وكان ذا شهرة حسنة في الناس. فأقامه كما هو الآن وأراد مشاركته فيما أصرف من المال بعض تجارها فأبى فأشير عليه بتبليطه. فبلط صحنه مقدار الثلث من جهة القبلة لأن صحنه كان قد توهن وتفطر من الحريق».

(2) م : العبارة بكاملها استدركت على الهامش.

(3) بنو عماد الدين : وعرفوا ببني عمار : أسرة مسلمة شيعية. قضاة طرابلس الشام. كان لها أمارة مستقلة أسسها القاضي أمين الدولة أبو طالب عبد الله بن محمد بن عمار ... بن إدريس ابن أبي يوسف الطائي. وأصلهم من المغاربة الذين قدموا القاهرة مع المعز لدين الله الفاطمي. وقد استقل بإمارته عام 462 هـ. في طرابلس التي عرفت بمكتبتها الشهيرة. وقد تولت الإمارة الصراع ضد الصليبيين. وامتدت حدودها لتشمل بيروت فالساحل اللبناني والسوري. إلى أن تمكن الصليبيون احتلال طرابلس عام 503 هـ. وانتهت بذلك إمارة بني عمار. (المنجد في الأعلام : 476) ؛ (المختصر في تاريخ البشر : 2 / 223)

كنيسة هيلانة ؛ وهي الحلوية وشاهدت منها جبا في الحجازية إلى جانب البركة ؛ وإنما سميت حجازية لأنها منزل لأهل الحجاز.

والقبور التي بها قبور جماعة ماتوا وقتلوا في محنة تمر. واثنان قتلا في فتنة تغرى ويرمش [1] ؛ نائبها. وهما : خش قدم [2] ؛ مملوك زين الدين ابن السفاح والحاج عبد الله المعري الصابوني ؛ وكان شجاعا ، فلما أراد المذكور نقب السور الذي عند باب الجنان نزل عبد الله المذكور من السور إليهم ، وقاتلهم. وطردهم هو ومن معه. ومنعهم من ذلك ، فقتل هناك. ثم صلي عليه في الجامع ودفن هنا.

وكان بالشمالية من غربي الباب الشمالي بيت خلا [ء] ؛ أحدثه الشيخ حمزة الجعفري ، والسيد حمزة المذكور كان متكلما على الجامع وثبت نسبه. ومكتوب على باب الخلا [ء] أنه جدد في أيام السلطان الظاهر برقوق وكافل حلب إذ ذاك تغري بردي [3] بتولي السيد حمزة في سنة سبع وتسعين وسبعمائة.

وخيف على المأذنة منه فأبطلوه [4].

---

(1) تغري ويرمش الحسين كان أمير آخور في عهد اينال السسلاني. والي حلب ، المتوفى 817 هـ. أحد المماليك البرجية. معجم زامباور : 55) [وسترد أخباره في أكثر من فصل].

(2) خش قدم وترد أحيانا على شكل خشقدم وهناك الخشقدمية وهم المماليك من مشتريات السلطان خوشقدم الجبدين.

(3) تغري بردي : كان واليا على دمشق عام 807 هـ. (معجم زامباور : 48) وسترد أخباره في أكثر من موضع.

أ ـ ف : حاشية في الأصل. وبخط مغاير : «أقول : أبطلوه وجعلوه مكتبا وفتح له باب في صحن الجامع وله وظيفة عثمانية. والآن هو سكن الإمام الحنفي (الجهري) (أ) السيد محمد شويحة. ثم نقلت الطهارة إلى اتجاه الباب الأصلي. نقلها الحاج حسن الأميري سنة (؟) وجعلها في غاية ـ

وعلى باب الحجازية حجر من الرخام الأبيض يقال إن عمر بن عبد العزيز جلس (28 ظ) ف عليه. ولا يجلس هناك مهموم بالغالب إلا انفرج همه ببركته.

وأما الفوارة التي في وسط الجامع والقبة التي عليها : فالفوارة بناها قرعويه كان فيها عمود طوله سبعة أشبار يخرج منه الماء والبركة المضلعة التي تحت القبة في غاية الحسن والكبر يقال أنه كان مذبحا لبعض الكنائس التي كانت بحلب.

وفي دور حافة هذا الجرن مكتوب «أمر بعمله قرعويه غلام سيف الدولة سنة 394».

والماء ينصب من هذا الجرن إلى بركة متقطعة من الرخام الأصفر ثم يسيل إلى بركة من رخام أصفر قطعة واحدة. وهي من عجائب الدنيا.

والعمود [1] الذي في وسط الجامع رؤي النبي صلى الله عليه وسلم يصلي عنده. وفي أعلاه صحن من الحديد. كان يوضع فيه البخور قديما. ويوضع فيه تارة زيت وحب قطن ليضيء على جميع الجامع.

وفي أرض الجامع حاصل للماء صنع قبل مجيء الماء الحلو من القناة إلى حلب وكان ابن الأيسر متوليا على الجامع فطرق عليه شخص الباب ودفع إليه ألف دينار. وقال : اصرف هذا في وجه من وجوه البر. ففكر [1] فوقع له أن يصرفه في عمارة مصنع لخزن الماء. فشرع في ذلك. وفرغ المال فضاق صدره لذلك فجاءه أيضا ودفع

ـ السعة. إلا أنهم عملوا لها استطراقا من الشمالية. وفي غالب الأحيان تظهر رائحتها إلى قرب القبلية. وتؤذي الناس إلى أن رم الجامع سنة 1169 هـ. فمنع الاستطراق من الشمالية. وحول من خارج الباب الشمالي. وجعل عليه باب ثان لئلا يغلق الباب الأصلي ويمتنع من ذلك دخول المجاورين بالمسجد ليلا. ومنع بذلك التحويل خروج الرائحة». أ ـ كذا رسمها في الأصل.

أ ـ م : حاشية بالأصل : «قف على أن من جلس على الحجر الرخام الذي على باب الحجازية يفرج الركن همه.».

(1) في الأصل : «مامكر».

إليه ألف دينار فطعن عليه. وقالوا : ضيع مال الجامع. وسعوا به إلى صاحب. فطالبه بالحساب. فأجابه. فلم ير فيه درهما واحدا مما صرفه. على ذلك فسأله عن ذلك فأخبره بالقصة.

وفي تاريخ ابن العديم أن الذي فعل ذلك من أجداده وأقاربه. وابن الأيسر لم يكن من أقاربه فحصل في ذلك قولان [1].

ومن الغريب أنه لما حضر موضع المصنع وجد فيه صورة من الحجر الأسود وهو موضوع على بلاط أسود ووجهه إلى جهة القبلة. فاستخرجوه من مكانه. فجرى (32 و) م بعد ذلك ما جرى من خراب الجامع إما بالزلزلة. وإما بالحريق.

وأما المئذنة : الموجودة الآن فهي من بناء أبي الحسن محمد بن يحيى بن الخشاب وأبو الحسن علي بن الخشاب له مدائح كثيرة في الخليفة المستضيء بالله. وله ترجمة في تاريخ ابن العديم. وتقدم الكلام على بني الخشاب. وكان مدبر حلب إذ ذاك أخذ بعض حجارتها من بيت نار للمجوس كان داخل باب الجنان.

ثم رأيت في تاريخ المؤيد [2] ؛ قال : ثم دخلت سنة اثنين وثمانين وأربعمائة وفيها عمرت منارة جامع حلب. قام بعملها القاضي أبو الحسن بن الخشاب. وكان بحلب بيت نار قديم. ثم صار أتون حمام فأخذ ابن الخشاب المذكور حجارته وبنى بها المأذنة المذكورة. فسعى بعض حسدة ابن الخشاب به إلى آقسنقر وقال إن هذه (29 و) ف الحجارة لبيت المال فأحضره آقسنقر وحدثه في ذلك. فقال ابن الخشاب : يا مولانا إني عملت بهذه الحجارة معبدا للمسلمين. وكتبت عليه اسمك. فان رسمت غرمت لك ثمنها. فأجاب آقسنقر إلى اتمام ذلك من غير أن يأخذ منه شيئا [3]. انتهى.

---

(1) استدركت على الهامش.

(2) (المختصر : 2 / 199).

(3) (الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 112).

وهذه المأذنة ليس في بلد الشام ، بل ولا مصر أطول منها ، بل ولا في غالب البلاد من فوق سطح الجامع. نعم من أرض الجامع يوجد أطول منها باعتبار علو حائط الجامع كمدرسة السلطان حسن فيما قيل. وفي دلهي بالهند جامع به مأذنة لم يعمل مثلها في الدنيا من حجر أحمر. ودرجها نحو ثلاثمائة وستين درجة. وليست مربعة ؛ بل كثيرة الأضلاع. عظيمة الارتفاع. واسعة من تحتها.

وفي تاريخ الإسلام قال : في سنة ثلاث وثمانين قال : وفيها عمرت منارة جامع حلب [1] انتهى.

ولا اختلاف بين القولين لأن هذه المنارة لا تفرغ في سنة واحدة. فابتدىء بعمارتها في سنة اثنين. وكملت في سنة ثلاث.

والذي سعى في ابن الخشاب في أمر المأذنة هو أبو نصر ابن النحاس [2].

وفي تاريخ ابن أبي طيء : أسست العمارة في زمان سابق بن محمود بن صالح [3]. وكان الذي عمرها من سرمين. وبلغ بأساسها الماء. وعقد حجارتها بالكلاليب الحديد والرصاص وأتمها في أيام قسيم الدولة وطول هذه المنارة إلى الدرابزين [4]

بذارع اليد سبعة وتسعون ذراعا. وعدد مراقيها [5] مائة وأربع وستون درجة ؛ قاله ابن شداد [6].

---

(1) بينما يرى العظيمي أنها بنيت في عام 482 هـ. (تاريخ العظيمي : 354).

(2) (الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 112).

(3) ملك حلب عام 468 هـ بعد أخيه. وبقي فيها إلى أن انتزعها منه مسلم بن قريش العقيلي عام 472 هـ. وبذلك كان آخر ملوك آل مرداس. (الكامل : 8 / 127)

(4) الدرابزين : ويقال : الدرابزون ـ والكلمة شائعة ومعروفة ـ فارسية ومركبة من در ـ أي باب. ومن بزين : أي تخت. انظر : (الألفاظ الفارسية المعربة : 61)

(5) المرقاة : الدرجة.

(6) الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 113).

ولما جاءت الزلزلة ليلة الاثنين ثامن عشر شوال سنة خمس وستين وخممائة حركت المنارة فدفعت هلالا كان على رأسها مقدار ستمائة قدم وتشققت [1].

وأبو الحسن هو الذي أنشأ مسجد الجرن الأصفر وحمل إليه الجرن من مكان بعيد [2] ، وجده القاضي عيسى هو الناقل إلى حلب من حصن الكراد في أيام سيف الدولة ولأسلافه المكانة عند الملوك. ولم يتعلق أحد منهم بولاية من الملوك ونفوسهم تأبى ذلك [3]. وسيأتي تراجمهم.

ومن غرائب الاتفاق أن التتار قدموا مرة إلى حلب في سنة يأتي تعيينها في فصلهم. فاختبأ شخص من أهلها وضاق صدره من كثرة الخبأ ويئس من الحياة فصعد إلى المأذنة. وجعل يشير بمنديل معه ويقول : جاء النصر من عند الله ويقول : اقبضوهم بين البيوت مثل النسا [ء] ويكبر ، ويرفع صوته. فظن التتار أن جيشا قدم إلى حلب. فاقلعوا عنها.

ولما مرض نور الدين الشهيد بلغ أخاه الخبر فقدم حلب طمعا فيها فحلف له جماعة من شيعتها وأعيانها وعوامها وسألوه أن يأذن لهم في أن يؤذنوا بحي على خير (32 ظ) م العمل على ما جرت به العادة من الشيعة. فأذن لهم في ذلك استمالة لقلوبهم ، فمضوا إلى الجامع.

وأذنوا بذلك. ثم تماثل نور الدين وجلس في ـ طيارة القلعة. فلما (29 ظ) ف تيقن أخوه نصرة الدين براحته خرج من البلد هاربا من نور الدين. وأرسل نور الدين خلف القاضي أبي الفضائل بن أبي جرادة [4]. وقال له : امض إلى

(1) المصدر السابق.

(2) (الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 113 - 114). والعبارة «حتى .. وسيأتي تراجمهم» ؛ استدركت على الهامش في : م.

(3) بنو الخشاب : أسرة عربية نبغ العديد من رجالاتها ، منهم : الحسن بن أبي طاهر إبراهيم بن سعيد بن يحيى بن محمد بن الخشاب الحلبي من كبراء حلب. وهم بيت حشمة.

(4) أبو الفضائل بن جرادة ويدعى أبو الفضل أيضا.

الجامع وصل بالناس. فقال له : فالآذان؟ فقال : كيف رأيت. فمضى. وجلس في القبلية تحت المنبر. واستدعى المؤذنين. وأمرهم أن يؤذنوا [ا] لآذان المشهور المعهود. فخاف المؤذنون وقالوا : لا نأمن على أنفسنا. فقال لهم : لا تخافوا لي أسوة بكم. فصعدوا وأذنوا. فاجتمع تحت المنارة ما يزيد على مئائة ألف ضارب بالسيف. فقام إليهم أبو الفضل فقال : يا حلبيين إن نور الدين في عافية. وهذا الذي تعملونه لا يليق وقرأ [1] آية : (**أَطِيعُوا اللهَ. وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**)[2]. وقد أمر نور الدين الأذان المعهود. فمن كان منكم على وضو [ء] فليصل. ومن لم يكن على وضو [ء] فليتوضأ ، ويأتي ويصل. فانفتل الناس ، وتفرقوا يقولون : ايش نعمل بقاضينا. وسكنت الفتنة.

وأما درابزينها : فقد جدد قبل فتنة تمر في سنة إحدى وتسعين وسبعمائة

وأما الرفرف : الذي هو الآن عليها [3] : فجدد في شهر المحرم سنة خمس وخمسين وثمانمائة.

وأما الكتابة التي عليها : فهي أسماء الأئمة الاثني عشر. ولذلك عصمت في محنة التتار وتيمور من الحريق والتخريب كما تقدم.

وبها [4] حية عظيمة رآها بعض الناس ، وقال : أنها كقدر معزاة.

وأما القبة الرصاص والطبقة التي على الشمالية فجددها : أولا علم الدين الوزير وهو ابن الجابي ؛ المتقدم ذكره في الحائط الغربي ، ووقف عليها حصة حانوت داخل باب الجنان.

---

(1) م : قرى ، والصواب : قرأ.

(2) سورة النساء الآية : 59.

(3) أي قبل عام 884 هـ. حيث توفي فيها المؤلف.

(4) م : العبارة : «وبها حية .. وحتى .. كقدر المعزاة» ؛ استدركت على الهامش ..

ثم جددها قراجا الدوادار [1] عند قصروه [2] وزخرفها من الداخل. وجعل لها قبة من رصاص وهي موجودة في سنة أربع وسبعين وثمانمائة.

ثم لما تشعث داربزينها جدد هذا الدرابزين الموجود في هذه السنة ثم زاد معلوم من يدعوا فيها قبل صلاة الجمعة كافل حلب بن بردبك [3] من الملح.

وأما الرخام المفروش في وسط صحنه : فالأصفر منه قطع من معدن بعادين خارج حلب من شمالها.

وبعادين ، والعافية : من منتزهات حلب. وقد خرج إلى بعادين والعافية البليغ المعري [4] المذكور في وقائع الفرنج في نصر بن صالح مع أقوام من أهل حلب فتعب فأنشد :

يا فرجة ما مرّ بي مثلها عدمت فيها العيشة الراضية.

(30 و) فزرت بعادين ولكنني عدمت في العافية العافية.

انتهى.

وهذا المعدن لا يوجد إلا في حلب ، ومنه ينقل إلى سائر البلاد كدمشق والقاهرة.

وأما الحجر الأسود فإنه قطع من الأرض الأحص [5] ، من معدن له هناك ، وهو

---

(1) قراجا الدوادر الظاهري : ترقى في أيام استاذه ابن الناصر حتى أصبح أمير طبلخانه ثم وصل للدوادارية عام 813 هـ. قيل كان شابا مليحا. متواضعا كريما. شجاعا. توفي عام 813 هـ.

(الضوء اللامع : 6 / 215).

(2) م : استدركت على الهامش ؛ كذا قرأناها.

(3) بردبك : سيرد في أكثر من موقع.

(4) أبو العلاء المعري. ولقاءه مع نصر المرداسي معروف ومشهور فقد توسط المعرى في اطلاق سراح نحو سبعين من علية القوم كان قد سجنهم نصر ولكن نصر رفض توسط أبي العلاء.

(5) الأحص : موضعان أحدهما بنجد والآخر بنواحي حلب وعن الثاني قال ياقوت : كورة كبيرة مشهورة ذات قرى ومزارع ، بين القبلة وبين الشمال من مدينة حلب. قصبتها خناصرة .... فيها جبل يدعى : شبيث منه يقطع أهل حلب حجارة الرحى. وهي سود ـ

غاية في حسن التركيب والجودة. والأشكال المختلفة. والشكل الذي (قدام) باب (33 و) م الجامع الشرقي إلى نحو القبلة هو صنعة مدينة النحاس. فإذا دخلت من باب من أبوابه لا يمكنك أن ترجع إليه في غير الطريق الذي دخلت منه.

وهذا الرخام الموجود في سنة أربع وسبعين وثمانمائة غير الذي تكلمنا عليه. غير الرخام القديم بل هو رابع ترخيم وضع فيه. لأن رخامه القديم نقل كما تقدم والمتجدد بعده غير ما مرة تكسر من التتار وهو باق تحت هذا الرخام [1].

ـ خشنة ... قال جرير :

عادت همومي بالأحصّ وسادي هيهات من بلد الأحصّ بلادي.

(معجم البلدان : الأحص)

أ ـ ف : حاشية في الأصل : «أقول : ثم في أيام السلطان محمود خان سنة خمسين ومائة وألف أراد ترميم صحنه الحاج إبراهيم أحد تجار البلد. ويدعى ابن هيكل وكان حسين باشا واليا فيها. فلما باشر العمل عزل الوالي المرقوم وتولى عثمان باشا المعروف بالمحصل. وكان في نفسه الحاج إبراهيم ففرضه. فأحضر ولديه وهما الحاج طه ، والحاج ياسين وأغلظ عليهما. وأبي إلا أن يكون التبليط جميعا فارسلا واستأذنا أباهما فأذن لهما بالعمل على أتم منوال. فأخذا في العمل حتى كان يستدينان لأجله إلى أن تم ذلك. وأنشأ مخزنا للماء يتوضا منه في الرواق الشمالي. وكان جملة ما أصرفاه من القروش إحدى وثلاثون ألفا وخمسمائة قرش ؛ على ما أخبرني به المعتمد الذي كان على العملة.

ثم بعد أيام اعتنى الحاج خليل ويعرف بابن لبنية وهو أيضا من تجار هذه البلدة وبلط الرواق الشرقي. وبقي الرواقان الشمالي والغربي على أصلهما حتى وفق الله لهما من هو أعلم به وبلطهما.

وكانت (في الأصل : وكان.) الرواقات الثلاث مقطعات بالدرابزونات فازيلوا. ـ

ـ وقد وقف العبد الصالح الشهير بالخيرات والمبرات الحاج إسماعيل بن الحاج حسين الميري وقفا على أربعة بوابين معينين من طرفه. وشرط التولية على نفسه لحفظ الجامع من وطئ النعل. فجزاه الله خيرا. وفي سنة عشرة ومائة وألف تولى تولية الجامع المرقوم فقيها إذ ذاك علي أفندي الشهير بالأسدي واعتنى بشأنه ، وفتح المحراب الأصفر وهو الآن محل صلاة الشافعية. وكان مملوءا بالتراب. وأحدث دكاكين في الباب الشرقي من الجدار الشمالي جميعا من دف. وبقيت الدكاكين إلى سنة تسع وستين ومائة وألف. وفي هذه السنة اشتد دلف الجامع وتوهنت (في الأصل : وتوهن.) ظواهره وبواطنه فاهتم لذلك الرجل الموفق أبو التقي عبد الله بن الرجل الصالح الحاج حسن الشهير بالميري.

فباشر (تليسه) ظاهرا وباطنا. وجدد أبواب القبلية والاشباك التي فوق الأبواب. وهي في غاية الجودة من عمل الأستاذ محمد بن البدوي النجار واعتنى به غاية الاعتنا [ء] في مدة ثمانية أشهر وأصرف لذلك مالا كثيرا فجزاه الله خيرا.

وجعل في جدران المحراب الأصفر الرفوف. ووضع الرفارف التي على الباب الشمالي والباب الشرقي.

ولما وصل العمل (بالتليس) من الداخل وجد شقا عظيما في القبو من فوق باب القبلية الذي في الجدار القبلي من جهة السوق إلى فوق الحضرة ـ أعني مقام سيدنا زكريا عليه الصلاة والسلام ـ فاجتهد في عمله المعلمون غاية الاجتهاد وسدوه.

وكان بالمحراب الأصفر في الجدار الشرقي باب كبير وقدامه دكة عرض ذراعين من الحائط القبلي إلى الحائط الشمالي فأشار برفعها ، فرفعت. واتسع المكان برفعها. وكان مقطوعا بالدف من الحائط القبلي إلى الحائط الشمالي من العضادة الثالثة من جهة الغرب.

وكان أيضا بالحجازية دكة من جهة الشمالية مقدار ثمانية أذرع فرفعها ودفف أرضها جميعا. وجدد مجرى ماء البركة من أرض الحجازية. وكذلك مجرى بركة الحجازية. وجعل جدرانها مدققة (ف : مدققا.) أيضا. وجدد بناء المطهرة. وحول بابها إلى خارج باب الجامع الشمالي. فإن بابها كان من دخل الجامع ، وفرش المحراب الأصفر والحجازية بالطنافس جزاه الله خيرا. ـ

خاتمة :

العصفور الدوري ما كان يعشعش في الجامع بل ولا يدخل إليه. ففي هذه الأيام دخل إليه. ولعل طلسمه بطل.

واشتهر عند أهل حلب [و] توارثوا ذلك عن بعضهم البعض أن هذا الجامع لا يخلوا عن ولي. وبعضهم يقول أن القطب إنما يصلي في القبلية من جهة الغرب. وهو المعروف بمقصورة الحنفية. وهذا الجامع عليه من الجلالة والمهابة ما هو لائق به.

وكان قديما المحراب الكبير مختصا بالأئمة الشافعية ، والذي على يمينه بالحنفية والمحراب الأصفر الذي على شماله بالحنابلة. وهذا المحراب من الرخام الأصفر كالمحراب الكبير. وهذه المقصورة التي فيها هذا المحراب لا تخلو عن وصل من الظهر إلى الغروب دائما. وأما محراب الغربية فكان مختصا بالمالكية.

وأما الحجازية فلم يكن قديما يصلى فيها بإمام بل كان أول الصلوات تقام في المحراب الكبير فلما آلت الإمامة والخطابة إلى الشيخ الصالح العالم العامل شهاب الدين أبي العباس أحمد بن جمعة الأنصاري القيسي السعدي العبادي المذكور في فصل الزيارات كان يتعبد ، ويطيل الرواتب. والفرائض. فتضرر بعض أهل الدنيا بسبب ذلك فرفع الأمر إلى ناصر الدين بن السفاح وكان رئيس حلب إذ ذاك فأحدث صلاة الأولى [1] في الحجازية. وقال من شاء أن يتعجل فليصل هنا.

ومحراب الحجازية وسّعه شخص فخاصمه السيد حمزة ومنعه من إتمام ما أراده. وناصر الدين بن السفاح المذكور ، وهو الذي منع الناس من بيع الرقيق على باب الجامع الشمالي لأنهم كانوا يهرشون على المصلين فجزاه الله خيرا.

---

(1) ف : الأولة.

واعلم أن الدخول [1] إلى هذا الجامع والصلاة فيه تزيل الكرب وتفرج الهموم وهذا مشاهد مرئي. وكيف لا وقد بني في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما تقدم. وقد خطب فيه الصالحون والأخيار كعمر بن عبد العزيز وسليمان بن عبد الملك.

[ابن نباته الشاعر الخطيب] :

(30 ظ) ف وأخيرا خطب فيه الخطيب أبو يحيى عبد الرحيم الفارقي ابن نباتة ؛ صاحب الخطب المشهورة التي وقع الإجماع على أنه ما عمل مثلها. وقصة رؤياه للنبي صلى الله عليه وسلم وتفله في فيه مشهورة. فأقام ثمانية عشر يوما لا يطعم ولا يشرب ببركتها وبحلب اجتمع بالمتنبي. وكان سيف الدولة يفتخر به. وتوفي سنة أربع وسبعين وثلاثمائة بميافارقين. ودفن بها. ومولده سنة خمس وثلاثين. وترجمته مشهورة فلا نطول بها. والخطيب شهاب الدين الأنصاري المتقدم ذكره. ولقد قام مرة إلى بئر ببيته يستسقي الماء فخرج له الدلو ملآن ذهبا فافرغه. وقال : أريد ماء فاتتني الصلاة بالجامع لما تكرر عليه. وكان مع ذلك يعنى صلاحه خلفه شخص أعجمي لا يصلي خلفه في بعض الأحيان فعاتبه في ذلك. فقال [1] : أنت قلبك في ياقد القدس [2] ، لا في المحراب. أشار بذلك إلى أن حصة بالقرية المذكورة وقف على الخطيب وكان أحيانا يعرض ذكرها على قلب الإمام المذكور في الصلاة. انتهى.

قلت : وأذكرني هذا ما اتفق لبعض الفقراء أنه صلى مؤتما ببعض أخوته فعرض للإمام عارض دنيوي في صلاته. فقطع المأموم الصلاة. فشكاه الإمام إلى شيخهما

أ ـ م : حاشية في الأصل : «قف على أن الدخول إلى هذا الجامع والصلاة فيه تزيل الكرب».

(1) ف : استدركت على الهامش.

(2) ذكر ياقوت : (ياقد : قرية من نواحي حلب قرب عزاز ..) ؛ لعلها المقصودة. (معجم البلدان : ياقد)

فسأله عن سبب قطعه الصلاة. فأخبره بالذي اتفق. فقال الشيخ للمأموم : وأنت أيضا كيف اشتغلت عن الصلاة بالكشف. انتهى.

واعلم : أنه لم يكن بحلب داخل السور سوى خطبة الجامع. وخطبة القلعة حتى أحدث الطنبغا [1] جامعا ـ كما سيأتي الكلام عليه إن شاء الله تعالى ـ ويقال أن الجامع الذي بجب السدلة [2] خطبته قديمة ؛ كذا أخبرني بعض المشايخ.

ورأيت في كلام المختار المتطبب [3] أنه في سنة أربعين وأربعمائة قدم حلب [و] قال: «وبها جامع». انتهى.

والظاهر أنه لم يكن بها قديما إلا الجامع الأعظم. وفي كلام شيخنا : ولم يكن بحلب إلى سنة سبعمائة داخلها جامع سوى الجامع الكبير. انتهى.

ومن اللطائف :

ما حكاه الصاحب كمال الدين العديم ؛ قال : حدثني أبي قال : نزل جدي في بعض الأيام يصلي بالجامع وخلع نعليه بين يدي المنبر وكانا جديدين. فلما قضى صلاته قام ليلبسهما. فلم يجدهما. ووجد مداسه الخليع مكانهما. فقال لغلامه : ألست نزلت الجامع بالجديد. فما الذي أصابه. فقال الغلام : بلى ، ولكن جاءنا الساعة إنسان دق الباب وقال : القاضي يقول لكم : انفذوا إليه مداسه العتيق

(1) انظره في : (جامع الطنبغا).

(2) عند ابن شداد : (جب السلسلة). (الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 199).

(3) لعله يقصد : حمدان الأثاربي صاحب كتاب : (القوت أو المفوف).

انظر : (مقدمة الكتاب : سلاسل التواريخ حول حلب).

إلى الجامع فقد سرق متاعه. فضحك. وقال : هذا لص مشفق. جزاه الله خيرا. وهو في أوسع الحل منه.

ومن الغرائب : أن كسرى بن عبد الكريم ـ قاضي حلب ـ رأى أبويه في النوم (31 و) ف وقد جاءاه بملبوس حسن ألبساه أياه. فتولى الإمامة بهذا الجامع. ثم رآهما بعد ذلك. وقد جاءاه بطيلسان فألبساه إياه. وقالا : هذا غير ذلك. فقلد القضاء بحلب.

[محمد بن هاشم الحلبي. خطيب الجامع الأموي] :

ومن الغريب : أن محمد بن هاشم بن أحمد بن عبد الواحد بن هاشم عبد الرحمن الحلبي. وله محلة بحلب ـ وسيأتي الكلام عليها ـ كان خطيب الجامع الأموي بحلب. وكان يخطب بالحاضر في ورقة بيده. توفي في شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وستمائة.

ومن نظمه :

إن غربت حلب الشآم وغربت سكنى المقيم بها عن الأبصار

فلنعم عوني دمع عيني إذ تفانت أسرتي وتخاذلت أنصاري

واعلم أن الباب الشمالي إلى جانبه من جهة الغرب على يمين الداخل باب مسدود. وفي الحجازية في شرقي القبور خلوة بابها مسدود وهي ملآنة قتلى.

وفي الشرقية خلوة للعلامة العالم شمس الدين بن الركن. وترجمه شيخنا وقد (34 و) م وسعها من جهة القبلة العلامة محب الدين بن الشحنة لما كان يعتكف في الجامع

واعلم أن القناديل التي بالجامع كانت في أيام تكلم السيد حمزة المتقدم ذكره تزيد على الألف ، وذلك عقب محنة تمر. والأسواق خراب. وريع الجامع إذ ذاك قليل. وكان الناس يقولون أنه أخرب الجامع.

واعلم أن التتار لما تكرر هجومهم إلى حلب ، وتعطلت غالب المساجد اتفق آراء أهل البلد من الرؤساء على أخذ أوقاف المساجد ، وإضافتها إلى الجامع المذكور وأن يصرف للمساجد زيتها من الجامع.

واعلم أن في معبر الباب الغربي عن يسار الداخل بابا يفضي إلى حاصل وفيه أجباب

مدفونة في الأرض معدة لخزن زيت الجامع. وكان الأمر على ذلك إلى محنة تمر ثم سد الحاصل المذكور وقطع زيت المساجد الذي كان مرتبا من الجامع إلا مسجد القلعة.

واعلم أن كافل حلب تغري برمش ـ رحمه الله ـ نصب للتكلم على الجامع شخصا من مماليكه يقال له : «كزل». وكان شكلا حسنا ، ذا رأي وعقل. فتكلم فيه بدين. والزم أصحاب الوظائف بمباشرة وظائفهم. وكسا الجامع حصرا كثيرة. وبّيض الشمالية داخلها وخارجها. وكان يتعاهد الجامع ليلا ونهارا قبل ركوبه إلى خدمة مخدومه. وكان في ليلة الجمعة يخرج إلى سطح داره ويشرف على مصابيح المأذنة فإن رأى مصباحا مطفيا جاء إلى الجامع ليلا وخاصم من له ولاية ذلك. وربما ضربه. والزمه بالخروج إلى المأذنة. وإصلاح ذلك. ووفر من مال الجامع جملة. ورأيته يجر البالوعة من عند البركة إلى منتهاها. ولم يعتمد على الفعلة بل لبس عباءة ونزل إلى السراب.

(31 ظ) ف فجزاه الله سبحانه وتعالى لما حبس في قلعة حلب عند خروج أستاذه عن الطاعة بأن خرج أهل البلد إلى القلعة بالأعلام. وشفعوا فيه وانزلوه إلى الجامع. وقال لهم عند نزوله : عندي مال متحصل من ريع الجامع فبنى به قناة الجامع. وضاق صدر المتكلمين على الجامع بسببه. وضرب واحد منهم بالعصى في الجامع على دبره. وانقطع النجم الوردي في منزله. ولم يخرج خوفا على نفسه. وكان ينشد كثيرا :

أيا كزل السوء لا تظلمن   فكم جاء مثلك ثم انعزل

قلت : الله يعلم المفسد من المصلح. وكان يقول : «تركتني حجرا في هذا البيت ملقى. ولا أستطيع الخروج بين الناس». انتهى.

وفي سنة سبع وثمانين وسبعمائة قتل أبو بكر بن الركن المطاس بالجامع وسبب قتله أنه كان يظلم الناس.

قال ابن رشد : «وله مال ، ويقدر على أكثر من أربعمائة ألف دينار وكان النواب يصادرونه. فيعطيهم كل ما طلبوا من غير ضرر ولا يتأثر من ذلك.».

واتفق أنه في جماد الأول وقف على رجل وطلب منه مالا على جهة الظلم فاتصل الكلام بينهما إلى أن قال له : انا أتشفع إليك برسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ أو نحو هذا الكلام. فقال : لو جاء ، ما قبلت شفاعته.

(34 ظ) م فأخذته العامة. وتقدم عليه أحدهم فقور رقبته بسكين. وقتلوه. وأحرقوه بأيديهم حنقا عليه لما صدر منه. واحتاط النائب على حواصله. وقد تقدم هذا بزيادة في نوابها. وقد مدح هذا الجامع بقصائد ؛ منها [1]

حلـــب بـــدر دجّـــى أن   جمهـــا الزّهـــر قراهـــا

حبـــذا جامعهـــا الجـــا   مـــع للـــنّفس تقاهـــا

شـــهوات الطـــرف فيـــه   فـــوق مـــا كـــان اشـــتهاها

قبلـــة كرّمهـــا الله   بنـــور وحبّاهـــا

ورآهـــا ذهبـــا فـــي   لازورد مـــن رآهـــا

ومراقـــي منبـــر أع   ظـــم شـــيء مرتقاهـــا

وذرى مئذنـــة طـــا   لـــت ذرى الـــنجم ذراهـــا

ولفوّارتـــه مـــا   لا تـــراه لســـواها

---

(1) القصيدة من ديوان الصنوبري : 5 - 6 - 507 : ومطلعها :

احبســـا العـــيس احبســـاها   واســـألا الـــدار اســـألاها

والأبيات المنوه بها مقتطعة من القصيدة.

وديوان الصنوبري طبع بتحقيق إحسان عباس. ثم صدرت تتمة له مؤخرا.

قصـــــعة مــــا عـــدت الكعـــب	ولا الكعـــــــــب عــــــــــداها
فهــــي تســـقي الغيـــث إن لـــم	يســـــــــــقها أو إن ســـــــــقاها
كنفتهــــــــا قبّــــــــة يـــــــض	حـــــــك عنهــــــا كنفاهــــــــا
قبّـــــــــة أبــــــدع بـــــــاني	هــــــــا بنــــــــاء إذ بناهــــــــا
(32 و) ف ضــاهت الوشـــي نقوشــا	فحكتـــــــــــــه وحكاهــــــــــــا
لــــو رآهــــا مبتنــــي قبـــــة	كســــــــرى مــــــا ابتناهـــــا
حيّيــــــا الســــارية الخضـــــراء	منـــــــــــــه حيّياهـــــــــــــا
حيـــــث يــــأتي حلقــــــة الآداب	منهــــــا [1] مـــــــن أتاهـــــــا
مــــــن رآهـــــم مـــــن ســـــفيه	بــــــاع بالجهـــــل السّـــــفاها

هذه السارية الخضراء كان يجتمع فيها المشتغلون بالأدب يقرءونه عندها وذهبت في الحريق. وما زالت حلقة الأدب لقرا [ء] ة النحو واللغة معقودة بجامع حلب ليلا ونهارا.

وكذلك لقراءة القرآن العزيز. وما فتىء على هذه الحالة.

وكان مسرق العابد يقرأ فيه الفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة وذلك قبل [أن][2] تبنى المدارس في حلب. انتهى.

إشارة [3] :

لما استولى [4] التتر المخذولون على مدينة حلب يوم الأحد العاشر من صفر سنة

---

(1) في الأصل : منا. وما ذكرناه عن الديوان.
(2) إضافة المحقق عن : (الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 120) ؛ اتماما للمعنى.
(3) نقل موضوع الإشارة بكامله عن ابن شداد : «الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 116». وحتى تكليس السلطان للحائط وعمله السقف.
(4) في الأصل : استولوا.

ثمان وخمسين وستمائة دخل الجامع صاحب سيس وقتل به خلقا كثيرا ، وأحرق الحائط القبلي منه ، وأخذ الحريق غربا وقبلة إلى المدرسة الحلوية. واحترق سوق البزازين ؛ فعّرف عماد الدين القزويني ما اعتمده السيسيون من الإحراق للجامع واغفالهم كنائس النصارى هلاكو ، فأمر برفع ذلك وأطفأ النار. وقتل السيسين. فقتل منهم خلق. ولم يقدر على اطفا [ء] النار ؛ فأرسل الله مطرا عظيما ، فأطفأه.

ثم اعتنى نور الدين يوسف بن أبي بكر بن عبد الرحمن السلماسي الصوفي بتنظيف الجامع. ودفن القتلى من المسلمين في جباب كانت بالجامع للغلة في [1] شماله. وتقدم ما قاله غيره في هذه الجباب ، وأين كانت.

ولما مات عز الدين أحمد ـ أحد الكتبجية [2] ، ومعناه الكاتب ـ خرج عن ماله جميعه.

فقبضه أخوه وتصدق ببعضه. وعمر حائط الجامع به. فأصرف عليه عشرين ألف درهم ؛ منها ثمانية عشر ألف درهم لبنائه. وألفان لحصره ومصابيحه.

(35 و) م ولما ملك السلطان الظاهر [3] حلب أمر بتكليس الحائط الذي بني وعقد الجملون على الحائط القبلي إلى الحائط الشمالي من جهة الصحن ، وعمل له سقف متقن. انتهى.

واعلم أن هذا الجامع كان قديما يدرس فيه على المذاهب الأربعة ، ولكل مذهب مكان مخصوص ، وبه المحدثون ، وأرباب الفتاوى. ولهم معاليم على ذلك. وأمره منتظم إلى محنة تمر والآن [4] قد زالت المسميات ، وبقيت الأسما [ء] ؛ كما قال الأول :

مدارس آيات خلت من تلاوة ومهبط وحي مقفر العرصات

(1) م : العبارة : «في شماله .. وحتى .. وأين كانت» ؛ استدركت على الهامش.
(2) في الأصل : التبلجية. وكذا عند ابن شداد. واعتمد المحقق ما ذكرنا. وتعني : الكاتب
(3) عند ابن شداد : السلطان الملك الظاهر بيبرس. (الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 117)
(4) م : العبارة : «والآن قد» ؛ استدركت على الهامش.

قال ابن شداد : زاويتان بالجامع المذكور وقفهما العادل نور الدين لتدريس مذهب مالك وأحمد. وزاوية بالجامع لتدريس الحديث وقفها العادل نور الدين وإنما أغفل المذهبين لأنهما كان يدرس فيهما من قبل نور الدين ؛ وقرأت بخط الصاحب ما لفظه :

[إبراهيم بن عيسى ، الحجة] :

(32 ظ) ف إبراهيم بن عيسى بن أحمد الفقيه المالكي المغربي ، يلقب بالحجة. فقيه حسن ، فاضل ، عارف بالأصول وبمذهب مالك ، قدم علينا حلب قبل الستمائة وولي التدريس بزاوية المالكية بالمسجد. ودام يدرس بها مذهب مالك إلى أن توفي بعد الأربعين والستمائة بحلب ، انتهى.

ولو ذكرنا ما يحضرنا من المدرسين لطال.

[ذكر جوامع حلب التي كانت تقام فيها الجمعة في زمن ابن شداد]

ونشرع الآن في ذكر بعض جوامعها التي تقام فيها الجمعة ؛ وقد ذكر ابن شداد في الأعلاق الخطيرة ما لفظه بعد ذكر الجامع الأعظم [1] : «ذكر ما بظاهر حلب من الجوامع [2]» ؛ فهذا دليل على أنه لم يكن في زمانه بباطنها جامع إلا الأعظم.

ثم عد :

الجامع الذي بالحاضر السليماني [3] : أنشأه أسد الدين شيركوه بن شادي بن مروان بن يعقوب صاحب حمص [4].

---

(1) انظر بداية الفصل.

(2) (الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 121).

(3) انظر : «الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 121» ؛ والحاضر السليماني منسوب إلى سليمان بن عبد الملك : أنشأه سليمان عند ما كان واليا على حلب ؛ مرّ ، انظره. والجامع كان خراب ومسدود في عهد ابن الشحنة عام 890 هـ ؛ والمعاصر لمؤلفنا. (الدر المنتخب : 271)

(4) أسد الدين شير كوه بن شادي. سبق التعريف به انظره.

ووسع بنا [ء] ه الأمير سيف الدين علي بن علم الدين سليمان بن جندر [1] وبنى إلى جانبه مدرسة وتربة ودفن بها.

تقام به الخطبة.

وفي الرّمادة جامع تقام به الخطبة يعرف بالبختي [2].

وفي بانقوسا جامع تقام فيه الخطبة يعرف بعيسى الكردي الهكاري [3] ؛ كان شحنة [4] الشرطة بحلب.

ثم ذكر جامع القلعة [5]. انتهى كلام ابن شداد [6].

[ما استجد بعد ابن شداد من الجوامع بحلب]

ونحن نذكر في كتابنا هذا ما تجدد بعده من الجوامع من غير استيعاب فنبدأ :

بجامع الطنبغا [7] : إذ هو أول جامع بني بحلب بعد الأموي ، كما تقدم. وكملت عمارته في سنة ثلاث وعشرين وسنمائة. وهذا [8] الجامع بصدر الميدان الأسود. وبلغني أنه كان ـ يعني الطنبغا ـ يكره الخطيب ابن العجمي ؛ خطيب الجامع الأعظم وهو مذكور مع أقاربه في فصله. وكان الطنبغا يقابله بذلك.

---

(1) لم نقف له على ترجمة فيما لدينا من المصادر.

(2) جامع البختي بني في العهد الأيوبي وجدد في العهد العثماني. وهو في محلة أقيول. ذكر ابن شداد أربعة وثلاثين مسجدا بالرماده : والرماده محلة كبيرة كالمدينة في ظاهر حلب وهي متصلة بها (الآثار الإسلامية : ص 199 ؛ الدر المنتخب : 71).

(3) عيسى الكردي الهكاري : أحد الأمراء الذين كانوا في خدمة نور الدين محمود.

(4) الشحنة : يقال : شحنة الكورة : من فيهم الكفاية لضبطها من أولياء السلطان. (لسان العرب : شحن).

(5) انظره بتوسع في : (الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 121).

(6) (الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 121).

(7) (الدر المنتخب : 71).

(8) م : العبارة : (وهذا الجامع بصدر الميدان الأسود) استدركت على الهامش.

فصنع هذا الجامع ليصلى فيه. ولا يصلى خلفه.

وفي أول جمعة صليت به قرىء على ابن القاسم عمر بن حبيب المسلسل بالأولية تبركا بالحديث النبوي. وفيه مناسبة أخرى ظاهرة.

وفيه يقول ابن حبيب :

في حلب دار القرى جامع ... أنشأته الطنبغا الصالحي

(35 ظ) م رحب الذرى [1] يبدو لمن أمه [2] ... لطف معاني حسنه الواضح [3]

مرتفع الرايات يروى الظما ... من مائه بالشارب [4] السالحي[5]

يهدي المصلي في ظلام الدجى ... من نوره باللامع اللامح [6]

من حوله الروض يسر الورى [7] ... من زهره بالفائق الفائح

لله بانيه الذي خصه ... بالروح للغادي والرائح

وبه بئر غزيرة الماء. وله باب من حديد يخرج منه إلى ظاهر البلدة أخذه من بعض الحصون ؛ وبلغني أنه من قلعة النقير.

وقال ابن الوردي في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة [8] فيها في شوال رسم نائب (33 و) ف حلب الطنبغا بتوسيع الطرق التي في الأسواق اقتداء بنائب الشام تنكز [9] بما فعله في أسواق دمشق [10].

---

(1) الدر المنتخب : الدرى.
(2) الدر المنتخب : وعند أمه.
(3) في الأصل : الواضحي. وما ذكرناه عن الدر المنتخب.
(4) م : بالسارب. وفي الدر المنتخب : الشارب.
(5) م : السالحي.
(6) الدر المنتخب : اللامع اللائح.
(7) الدر المنتخب : يرى للورى.
(8) انظر تاريخ ابن الوردي : حوادث 731 هـ.
(9) تنكز : المتوفى عام 741 هـ. حاكم دمشق. عام 712 هـ. (زامباور : 47).
(10) انظر : (تتمة المختصر : 4 / 123)

ولعمري لقد توقعت عزله عن حلب لما فعل ذلك ؛ فقلت [1] :

رأى حلبـــــا بلـــــدا داثـــــرا   فـــزاد لإصــــلاحها حرصـــــه
وقـــاد الجيـــوش لفـــتح الـــبلاد   ودق لقهـــر العـــدا فحصـــــه
ومـــا بعـــد هـــذا ســـوى عزلـــه   إذا تـــم أمـــر بـــدا نقصـــــه

وفي سنة سبع وثلاثين وسبعمائة توفي الأمير جمال الدين خضر بن نائب حلب الطنبغا بحلب ، ودفن بالمقام. ثم عمل له والده تربة حسنة عند جامعه خارج حلب. ونقل إليها. وكان حسن السيرة ، ليس من أعجاب أولاد النواب في شيء [2].

ومما قلت فيه تضمينا [3] :

أيبســت أفيــدة بـــالحزن يـــا خضـــر   فالـدمع يسـقيك إن لـم يسـقك المطـر
منهـا خلقـت فلـم يسـمح زمانـك أن   يشـين حسـنك فيـه الشـيب والكبـر

وإن كان يتضمن هذا التضمين القول بموت الخضر عليه السلام.

وقد تقدم الكلام على الطنبغا في فصل النواب. انتهى.

جامع تغري بردي [4] ، توفي [5] سنة خمس عشرة وثمانمائة. وكان متواضعا يعرف شيئا من العلم ، بنى جامعا بحلب.

وكان قد أسسه [ا] بن طومان [6].

وفي ذلك يقول الأديب زين الدين بن إبراهيم بن سليمان الرهاوي كاتب السر بحلب ، وكتبه على عتبة منبره :

---

(1) الحاشية السابقة.
(2) عن ابن الودري في : «تتمة المختصر : 4 / 118).
(3) القول لابن الوردي. انظر ابن الوردي في تاريخه فقد نسبه لنفسه.
(4) موقع الجامع الآن بالسفاحية.
(5) م : العبارة : «توفي سنة .. وحتى .. شيئا من العلم» ؛ استدركت على الهامش.
(6) سيرد في موضع آخر.

منبـــر جـــامع محاســـن فضـــل ذلـــك الجمـــع مالـــه مـــن نظيـــر

خـــص عـــزا بجمعـــة وخطـــاب عـــن رســـول مبشـــر ونـــذير

قـــد بنـــاه لله تغـــري بـــردي كـــي يجـــازى بجنـــة وحريـــر

ومن نظمه [1] :

يـــا غـــائبين وفـــي ســـري محلهـــم دم الفـــؤاد بســـهم البـــين مســـفوك

أشـــتاقكم ودمـــوع العـــين جاريـــة والقلـــب فـــي ربقـــة الأشـــواق مملـــوك

أقول : وهو شعر وزن لا بديع فيه ولا انسجام. :

وهذا الجامع بني [2] في سنة سبع وتسعين وسبعمائة.

وفيه تصديران على قاعدتي الإمامين الشافعي [3] ، وأبي حنيفة ؛ أسندهما [4] الشيخ شمس الدين الغزي ، وجمال الدين الملطي الحنفي. وفقها[ء] على المذهبين ومحدث يقرأ البخاري.

وفي خارجه من جهة الغرب بالقرب من بابه الصغير عمود من رخام أصفر كان بعض الناس يقرب إليه ، ويتبرك به ، فكسره بعض القضاة. انتهى.

[الشاعر عمر الرهاوي] :

(13 ظ) ف وهذا الناظم المذكور ؛ أعني عمر الرهاوي ترجمه شيخنا في تاريخه [5] ؛ وقال إنه قرأ على أبي المعالي بن عشائر ، وبرع في النظم. ولي كتابة السر بحلب عوضا عن ابن أبي الطيب. ثم خطابة الجامع الأعظم بعد وفاة أبي البركان الأنصاري.

---

(1) استدركت على الهامش في (م). والأبيات ذكرها السخاوي في ترجمة المذكور ، انظر (الضوء اللامع : 6 / 64).

(2) م. ف : استدرك تاريخ البناء على الهامش.

(3) ف : قاعدة.

(4) م : العبارة : «أسندهما .. وحتى .. الملطي الحنفي» ؛ استدركت على الهامش.

(5) السخاوي في : (الضوء اللامع : 6 / 64)

وفيه يقول ابن الخراط :

وفـــي الرهـــاوي لـــي مـــديح مســـير أعجـــز الحـــلاوي.

وقـــد أطـــرب الســـامعين طـــرا وكيـــف لا وهـــو فـــي الرهـــاوي.

توفي في ربيع الآخر سنة ست وثمانمائة [1]. انتهى.

لطيفة : ابن أبي الطيب [2] المذكور له ترجمة في تاريخ شيخنا. وسمعت بعض قدما [ء] حلب يقول : إنه لما وليّ ابن أبي الطيب سلط عليه من أخذ الوظيفة عنه عاميا يبيع عنبا على بابه. وينادي على العنب : «العن أبا الطيب». فاذا قيل له في ذلك (!). يقول : «إنما أقول العنب الطيب». انتهى.

ويعجبني في معنى ما قاله ابن الخراط قول بعضهم :

حلاويـــــة ألفاظهــــا ســـــكرية قلتنـــي وقـوت نـار قلبـي بالعجـب.

شـــبك دمعـــي فـــي الخـــدود مســـير ومـن أجل ذا والله قد زاد في الكسب.

انتهى.

رجع :

وهذا الجامع المذكور في قبلته انحراف والحائط الغربي انهدم في أيام [3] تكلم شيخنا المؤرخ فجدده من مال الوقف ، وكان يتردد إلى عمارته. وجدّ في ذلك واجتهد.

---

(1) ودفن بسفح جبل الجوشن في مشهد الحسين المعروف (الضوء اللامع : 6 / 64).

(2) ناصر الدين أبي عبد الله محمد بن أبي الطيب ، النهاوندي. ولد بدمشق عام 746 ه‍. ودرس في دمشق. ثم ولي نظر الخزانة ، ثم كتابة السر بحلب. وتقلب في الوظائف وفي مدن عدة إلى أن توفي إثر فتنة تمرلنك عام 703 ه‍. عن بضع وخمسين سنة. (الضوء اللامع : 8 / 262)

(3) م : استدركت على الهامش.

وعلى بابه حوض للسبيل ، ومكتب للأيتام من إنشا [ء] تغري بردي المذكور. ووقف على ذلك أوقافا مبروره من جملتها في معرة عليا [1] من عمل سرمين.

وهذا الجامع لا يضاهى منكلى بغا في النورانية ؛ إذ ذلك أسس على التقوى ؛ كما سيأتي في ترجمته.

وعلى بابه مسجد قديم سكن به الشيخ علي الفولاذي نسبه إلى الشيخ الصالح محمد فولاذ القدسي ؛ سمي بذلك لصلابته في دينه.

وكان يحج كثيرا ، واجتمعت به سنة ست وثلاثين بالمدينة المشرفة بالحرم الشريف بدلالة [2] تلميذه الشيخ علي المذكور فرأيته رجلا صالحا متعبدا ، متقشفا ، وأقام تلك الليلة يحادثنا في طريق القوم حتى انتهاء الليل ثم ودّعنا. ولم ينم في المسجد الشريف. فسألته عن سبب ذلك فقال أخاف من خروج حدث في هذا المكان.

وقد توفي الشيخ علي المذكور في بعض الفصول شهيدا. وكان يكتب كتابة حسنة على طريقة ياقوت. وهو شكل حسن ظريف ، يتزيا بزي القوم ، ويلبس لباسهم. ويتكلم على طريقهم. متعفف منقطع عن الناس مع ما فيه من الفقر. وأوصى أن أصلي عليه إماما. انتهى.

وهذا الجامع ندب تغري بردي لعمارته مشدا [3] يقال له : ابن الزين فاعدل. وأقام له خطيبا قاضي المسلمين كمال الدين ابن العديم.

ثم صارت من بعده الخطابة لولده ناصر الدين (34 و) ف.

---

(1) معرة عليا : لعلها ما يعرف الآن بمعلتاية. وهي مزرعة تتبع لقرية معترم من عمل اريحا. وتبعد عنها 6 كم وعن ادلب 18 كم. (التقسيمات الادارية : 138).

(2) م : العبارة : «بدلالة تلميذه الشيخ على المذكور» استدركت على الهامش.

(3) مشد العمائر : المشد يعني المفتش أو الناظر أي ناظر على عمال البناء وعليه واجبات. (نقد الطالب لزغل المناصب : 175 مع الحاشية).

ثم لشهاب الدين أخي كمال الدين ؛ فخطب ولده في حياته.

ثم لما توفي في فصل سنة خمس وعشرين انتقلت إلى شيخنا شهاب الدين ابن الموازيني(1).

وجعل تغري بردى لقاضي المسلمين شمس الدين الصفدي وظيفة مباشرة فيه.

فلما انتقل من حلب إلى طرابلس قاضيا جعلها للقاضي شرف الدين سبط [ا] بن العجمي. انتهى.

جامع منكلي بغا الشمسي ؛ ولي نيابة حلب عوضا عن قطلوبغا الأحمدي في سنة ثلاث وستين وسبعمائة

ثم وليها ثانية كما تقدم وفي هذه التولية أنشأ هذا الجامع. وباشر منعوتا بأحسن الأوصاف حاملا ألوية العدل والإنصاف إلى أن نقل إلى نيابة دمشق بعد سنة كاملة.

وهذا الجامع لطيف ، حسن العمارة ، ظاهر النورانية ، يشرح الصدر ويذهب الهم ، ويفرج الكرب. ومحرابه في غاية الجودة من الرخام الملون والفسيفسا [ء] ، وهو معتدل على القبلة. من غير انحراف ، ومنبره نهاية من الرخام الأبيض ، والفصوص الملونة. وكذلك سدته من الرخام الأبيض جيد في بابه ، وحائطه فيه وزرة من الرخام الملون السماقي والأبيض. ومنارته حسنة على هيئة لطيفة مدورة في غاية الإحكام.

وكان أولا قبل أن يبنى محلة يباع فيها الخمر. ويقال لها محلة الأرض. فقيض الله سبحانه وتعالى هذا الرجل فأزال المناكر وأسس هذا الجامع بالعدل والإنصاف ؛ كما قال الشاعر :

وإذا تأملت البقاع وجدتها   تشقى كما تشقى الرجال وتسعد

---

(1) الموازيني : سيرد في الجزء الثاني.

وأصرف عليه من وجه حلال [1]. ثم بلغ مشد العمارة [2] أن الصيرفي كان يقطع من كل فاعل حبة. فأهانه ؛ وقال : لو درى بك النائب لأهانك وكان الفاعل ينام ويعمل. ولا يكلف. ويأمره بالصلاة [3]. وأقام لعمارته ابن المهندار فقام قياما حسنا وعمره ، وثمر وقفه وزاد ريعه ، وشرى له حصصا.

وقد وقف منكلي بغا كتبا نفيسة لهذا الجامع ؛ ومنها : «التفسير للقرطبي [4]» و «التبصرة لابن الجوزي [5]» و «مجمع الأحباب للحسيني [6]» ، وغيره من الكتب النفائس. وقد ذهب نصف مجمع الأحباب ، وكان كله في مجلدين فذهب مجلد واحد وهو كتاب جليل ترجم فيه الأوليا [ء] والعلما [ء] ، وتكلم فيه على طريق الصوفية ، ووضع الكتب في خزائن بالجامع المذكور. وهذه الخزائن متقنة محكمة فيها الصفائح العظيمة على طريق النجارين. وبلغني أن الشيخ فريكا وهو من الصالحين كان نجار ذلك.

ومنكلي بغا ترجمته مشهورة ، منها :

بلغه أن إمام الحلاوية ـ وهو ابن النجار ـ وكان نائبا عن القاضي الحنفي وله بيت خلف الحلاوية فأراد ان يستقرب البعد لأجل الإمامة ففتح له بابا إلى الحلاوية من (34 ظ) ف قبتها فلما بلغ منكلي بغا ذلك حضر إلى الحلوية ، ونظر فيها ، وقد قيل له : أين الباب المذكور. وعين مكانه فوقف عليه وسأل ما هذا؟ فقيل له : ما جرى.

---

(1) في الأصل (حل) ؛ لعل من الصواب ما ذكرنا.

(2) م : استدركت على الهامش.

(3) م : استدركت على الهامش.

(4) تفسير القرطبي : مطبوع ومشهور.

(5) التبصرة لابن الجوزي : مطبوع ومشهور.

(6) مجمع الأحباب للحسيني : لم نقف له على ترجمة للمؤلف ولا للكتاب في كتب الفهارس وتراجم الأعلام. حيث الحسيني هناك أكثر من شخص عرف بهذا الاسم وتوفي قبل مؤلفنا هذا.

فقال : «أما سمع الإمام أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «خطوة ترفع درجته ، وخطوة تضع خطيئة». وأمر بسد الباب. انتهى

وفي تاريخ ابن حبيب سنة ثمان وستين وسبعمائة أنشأ منكلي بغا جامعه المشار إليه.

وحوض السبيل. وله نفع متعدد لا يحتاج إلى دليل. انتهى.

ومكتوب على بابه الشمالي أنه أنشأه في غرة شهر صفر سنة سبع وستين وكذلك على باب الشرقي ولا اختلاف في ذلك لأنه ابتدئ في عمارته سنة سبع ، وتم (37 و) م في سنة ثمان. انتهى.

وتوفي منكلي بغا [عام 774 هـ.][1]

وهذا الجامع قيض الله له في محنة تمر رجلا صالحا نزل فيه ومنع الناس من الدخول إليه وإخراب شيء منه ببركة صاحبه. وفي تاسع عشر المحرم سنة اثنين وخمسين وثمانمائة شرع في نقض الحائط الغربي من هذا الجامع وبعض القبو الملاصق له لأنه انشق قديما. وأراد الحاج عمر الجابي لوقفه أن يبني فيه قناطر. وأن يضعها على الصفوية وهي تربة للصفوي [2] عليها وقف في طاحون الدوير وبها قبر وكان هناك قراء لهم معلوم مرتب من رايع الوقف. واشترى لذلك أحجارا عظيمة ورأيت بعضها على باب الجامع. فلم يتفق ذلك. وكان قد اجتمع مال من رايع الجامع وهو مدخر بالجامع المذكور فتقاسم المباشرون المال ولم يبنوا شيئا من الجامع ، فزاد التقطع في الحائط في السنة المذكورة لما أحدثوا قناة حمام المالحة في أساسه.

فذهب أهل المحلة إلى كافل حلب تنم [3] وأحضروه إلى الجامع ، فرأى حاله وما آل إليه فرق عليه.

وكان الخواجا شهاب الدين أحمد الملطي ـ عين التجار بحلب إذ ذاك ـ قد تكلم معه في عمارته فقال أخاف من عمارته أن يتوصل أحد من الحكام إلى أخذ شيء من

(1) بياض في الأصل ؛ والإضافة للمحقق عن شذرات الذهب ، حوادث هذا العام.

(2) وتعرف بجامع الشيخ صفي الدين.

(3) تنم : كافل حلب. سترد ترجمته في الحوادث.

مالي. ودلهم على التكلم مع الكافل في ذلك فتكلموا مع الكافل وعرفوه أن ريعه لا يفي بعمارته. فقال الكافل أنا اتبرع بعمارته. فقال له الجماعة بل نترامى على الملطي ، ونسأله أن يعمره. فقال لهم : افعلوا ما بدا لكم فذهبوا إلى الملطي. واعلموه بذلك ، فأخرج خمسمائة «افلوري [1]» متبرعا بها في عمارته.

وتبرع ابن الشحنة محب الدين العلامة بالكلس من ماله. فأرسل كافل حلب إلى القاهرة وأحضر صناعا لبناء ذلك ، فحضروا ومعهم مهندس. وكان قليل الكلام. ومعلم وشيال ، وكان الشيال طويلا له قدرة على حمل الحجارة العظيمة فشرعوا في النقض كما تقدم فنقضوا حتى بلغوا الأساس ووضع في الأساس أعمدة.

وتمت عمارة ذلك في العشر الأوسط من ربيع الآخر من السنة المذكورة فقال علي بن الرحال : «إن هذا البناء يتشقق ثانيا». فحدث في القبو بعض تشقق. وقد (35 و) ف تشقق الحائط الشمالي مع قبوه في سنة ثلاث وسبعين وازداد في سنة أربع.

واعلم أن الحاج محمد بن صفا ـ رحمهم الله ـ كان رجلا خيرا ، تبرع بجملة من ماله لما فرغت دراهم الملطي. فصرفت في عمارة الحائط المذكور. ولم يقطع للمستحقين الدرهم الفرد.

---

(1) افلوري : لعلها من الفوريني نقد أجنبي الأصل من الإيطالية : فيورينوfiorino ، كان مستعملا في مصر قبل نحو من أكثر من مئة سنة. واختلف سعره باختلاف المكان والزمان ... ويقال أيضا : فلورين. (النقود العربية : 182) وفي م في موضع آخر كتبت حاشية ـ في وقت متأخر ـ تعرف (افلوري) بما ذكرناه لعلها من وضع صاحب المخطوطة العلامة محمد سعيد تيمور. حيث أضاف أنها كانت مستعملة في مصر وسوريا.

ولما ولي الكلام على الجامع خشقدم ؛ داودار قاتباي الحمزاوي - رحمهم الله تعالى - قام بعمارته أحسن قيام ، ورقم قبليته بالحجارة الحندراتية [1] وبيضه متبرعا بذلك كله من ماله فزاد في حسنه.

ثم لما ذهب مع استاذه إلى كفالة دمشق أرسل له مصابيح من دمشق (37 ظ) م فعلقت فيه. وهي مذهبة. وغير مذهبة [2].

ثم لما تكلم عليه يوسف خازندار [3] جانم [4] اشترى [5] له بسطا كثيرة من ماله نشرت بالجامع المذكور مضافة إلى البساط الكبير الذي وقفه الأمير صارم الدين بن منجك ؛ وكان قدم حلب في بعض التجاريد.

ووقف عليه الحاج عمر بن صفا بساطا كبيرا ؛ وكذلك أحمد بن الديوان الاستادار [6].

وكان هذا الجامع يحضر إليه الناس من البلاد الشاسعة وأطراف البلد للنظر إلى محاسنه ، والاجتماع بمحدثه والدي. وقرا [ء] ة الحديث فيه بشرط الواقف.

---

(1) نسبة إلى حندرات القرية المعروفة الآن. شمالي حلب.

(2) مضطربة الشكل في ف.

(3) اصطلاح تركي أطلقوه على خازن الدولة ؛ مؤلفه من كلمتين : خزنة : وتعني المال المخزون ، وهي مستمدة من العربية (الخزنة والخزينة). وكلمة : (الدار) فارسية ؛ وتعني : مالك الشيء وصاحبه. (موسوعة حلب : 3 / 328).

(4) انظر ترجمته في : (الضوء اللامع : 3 / 64).

(5) في الأصل : شرى.

(6) الاستادار : كلمة مركبة من كلمتين ؛ الأولى : استذ : وتعني الآخذ. والثانية : دار : وتعني الممسك. ثم ادغمت الذال في الأولى مع الدال في دار فأصبحت استدار أو استادار. وتعني : المتولي للأخذ. وهو من يتكلم في إقطاع الأمير مع الدواوين والفلاحين وغيرهم. (معجم الألفاظ التاريخية : 15) ؛ (نقد الطالب : 60).

وكذلك شرط الواقف أن يكون المتكلم على الجامع واحدا ، وفوض ذلك إلى ابن حبيب.

ثم انتقلت إلى الحراني قاضي حلب الحنبلي.

ويأتون أيضا إلى سماع مؤذنه جمال الدين يوسف الكشكاوي. وكان خيرا ، دينا ، صيتا ، يحفظ القرآن ، وانقطع صوته ثم عاد. وربما كان يتزعزع في بعض الأحوال.

وكذلك لسماع مؤذنه شمس الدين التيزيني.

وللصلاة خلف إمامه الشيخ اسرافيل ؛ وكان عبدا صالحا صيتا. وسمي بذلك بحسن صوته.

وكان الرؤساء يجلسون على بابه فلا يستطيع أحد المرور لحشمتهم وحياء منهم. ومن جملتهم : ابن الافتخاري ؛ ووقف صطلا كبيرا من نحاس يعلق على باب الجامع للشرب منه. انتهى.

وفي هذا الجامع في قبليته من جهة الشرق ايوانات أحدهما فيه باب صغير مسدود الآن كان يدخل منه منكلي بغا للصلاة يوم الجمعة كيلا [1] يتخطا رقاب الناس.

جامع الأطروش [2] :

وهو اقبغا الهذباني [3] ؛ ويعرف بدمرداش أيضا وتقدم ذكرهما في النواب.

---

(1) في الأصل : «ليلا». لعل من الصواب ما ذكرناه.

(2) (الآثار الإسلامية : 111) ؛ (نهر الذهب : 2 / 361) ؛ (إعلام النبلاء : 2 / 505).

(3) ترجم له السخاوي بتوسع منها : اقبغا الظاهري برقوق الأطروش. ولي الاستاذه الحجوبية الكبرى بحلب ثم نيابة صفد ثم طرابلس ثم حلب عام 801 هـ. حيث أسس بها جامعه المذكور. وتقلب بالمناصب وعاد إلى حلب ليتوفى سنة 806 هـ. قيل عنه كان ساكنا عاقلا مائلا للخير.(الضوء اللامع : 2 / 316)

[اقبغا الهذباني] : واقبغا المذكور مدفون بتربته في جانب الجامع المذكور بالقبة. ودمرداش توفي مقتولا سنة سبع أو ثمان عشرة وثمانمائة. وكان أميرا ، كبيرا. يعظم العلماء. كثير الحياء والحشمة ؛ قاله بعض المؤرخين [1].

قلت : أخرج أملاك الناس وأوقافهم اقطاعا ، ولم تزل كذلك حتى تسلطن المؤيد (35 ظ) ف رحمه الله فأبطل جمع ذلك. وأجرى الناس على ما كانوا عليه. وهذا الجامع في غاية الجودة من البناء والرخام ، ومنبره من الرخام الأبيض في غاية الحسن. ومحرابه في غاية الجودة من الرخام الأصفر ، وغيره من الآلة الثقيلة ، لكن فيه بعض انحراف عن القبلة. وفيه عمودان من الرخام الأصفر من عجائب الدنيا من الغلظ والارتفاع. وفيه عدة شبابيك من النحاس الأصفر في غاية الجودة. وحائطه الغربي جيد الصناعة حسن البنا [ء]. والباب الذي فيه مؤرخ في سنة إحدى عشرة وثمانمائة [2]. وبابه مؤرخ في سنة اثنى عشرة [3]. وكذلك باب مرتفقه. واقبغا الهذباني كان من عتقاء برقوق. وتنقل في الخدم إلى أن ولّي الحجوبية بحلب بعد رجوع السلطان من الكرك ثم نيابة صفد ثم طرابلس ثم حلب في سنة إحدى وثمانمائة سنة وفاة الظاهر (38 و) م [4].

---

(1) منهم ابن خطيب الناصرية والسخاوي في : (الضوء اللامع : 3 / 219) ؛ وأضاف : أنه يعرف بالخاصكي تنقل في المناصب من طرابلس إلى حلب فحماة. ثم عاد إلى حلب. وهو الذي سلم القلعة بالأمان إلى تيمور لنك ـ لأمر في باطنه مع تيمور لنك ـ قتل أخيرا في الاسكندرية عام 818 هـ. وهو الذي أكمل جامع أطروش المذكور.

(2) حيث كتب عليه : «عمر هذا الجامع المقر الأشرف .... (دمرداش الناصري ... في العشر الأخير من شوال المبارك سنة أحد عشر وثمانمائة من الهجرة النبوية».

(3) حيث كتب : «عمر هذا الجامع ...... دمرداش الناصري ... وكان الفراغ منه سلخ شعبان المكرم من سني اثني عشر وثمانمائة».

(4) انظر ترجمته فيما سبق.

«العديمية» ؛ خارج باب النيرب» :
كما ستأتي في المدارس [1] أقيمت فيها الجمعة في زماننا ، واستمرت. وكان يخطب فيها الشيخ الصالح أحمد الزركشي.

«جامع الفردوس» :

سيأتي الكلام عليه في المدارس.

«جامع التوبة [2] خارج باب النيرب» :

كان محلة يباع فيها المنكرات ، وتقف فيها القينات وتسمى بحارة السودان. فقام في عمارته جامعا الشيخ محمد بن المعصراني [3] ؛ الآتي في الحوادث. وكلم كافل حلب تنم [4] بكلام خشن فتم مقصوده. وقام الناس معه بصفاء نيته ، وأسسه في حياته. وتمم بعد وفاته. فجاء جامعا حسنا نيرا كثير المياه. أجرى إليه الماء من القناة. وأصرف عليه جملة الأمير اسلماس [5] التركماني.

---

(1) انظرها أيضا في المراجع التالية : (الآثار الإسلامية : 72) ؛ (إعلام النبلاء : 1 / 319) (نهر الذهب : 2 / 78).

(2) يرى الغزي أن الصواب : «جامع التوبة : بضم التاء. وهي شجر ذكر التين. وكان فيه شجرة توب عظيمة. أضيف الجامع إليها. والناس يلفظون هذه الكلمة بفتح التاء ..». (نهر الذهب : 2 / 353) والجامع لازال معروفا وقد جدد صحنه عام 1300 هـ. ومحراب القبلة عام 1180 هـ. والقبلية عام 1311 هـ. (إعلام النبلاء : 5 / 337) ؛ (الآثار الإسلامية : 196).

(3) الشيخ محمد بن أبي بكر الشهير بالمعصراني المتوفى عام 852 هـ. وسترد ترجمته في هذا الكتاب. انظره.

(4) تنم : انظره في موضع آخر.

(5) الأمير اسلماس : سيرد في موضع آخر.

وكذلك غيره. وتساعد أهل الخير فيه بأموالهم وأنفسهم. وعمر له منارة ورخم أرضه. وهو إلى الآن في زيادة ونمو ببركة من أسسه. ووقف أهل الخير عليه أوقافا.

«جامع الحاج سليمان الكردي [1]» :

«جامع الطواشي : داخل [2] باب المقام» :

[3] أنشأه جوهر العلائي الطواشي [4] ، وهو مطل على خندق قديم داخل البلد الآن. وهذا الجامع لطيف. وله خزانة خلف منبره فإذا قضيت صلاة الجمعة ادخل هذا المنبر إلى هذه الخزانة. فإذا كانت الآتية أخرج منها [5]. وذكر لي أن واقفه قد أسسه خانا فمر به شخص فسأله : ما ذا تبني هذا. فقال : ابنيه خانا. (36 و) ف فقال له : «تبنيه لأولادك». فاستيقظ الطواشي وبناه جامعا. وفي قبلته انحراف.

«جامع عبيس ؛ داخل باب المقام» :

جدد في أيامنا وهو جامع وكان مسجدا قديما فجدد له منارة ، وأقيمت فيه الجمعة.

وسيق إليه الماء من القناة. وتساعد أهل الخير في عمارته [6].

---

(1) أكر الظن أنه الجامع السلماني الذي يقع خارج السور في محلة الضوضو سمى إلى بانيه الحاج سليمان الأيوبي بناه عام 783 هـ. وهو جامع فسيح مفروش الصمد بالرخام فيبلغ أطواله 50* 50 ذراعا له منارة رشقية وله شبا كان جميلان (الآثار الإسلامية ص 173).

(2) بياض في الأصل.

(3) م : العبارة : «أنشأه جوهر العلائي الطواشي» ؛ استدركت على الهامش.

(4) جوهر العلائي : انظر الجزء الثاني.

(5) ف : سقطت العبارة : «فإذا كانت الجمعة الآتية أخرج منها».

(6) يقع في محلة المغازلة (محلة جامع بيز) ، وتعرف باسم بيز أو بيس أو عبيس. (الآثار الإسلامية : 195).

«**جامع أرغون الكاملي** بالقرب من ساحة بزة» :

وهو جامع لطيف له. منارة لطيفة على بابه و [ا] تجاه الباب من خارج بئر ماء ومكتوب على بابه : «أمر بتجديد هذا الجامع أرغون الكاملي [1] في سنة إحدى وخمسين وسبعمائة». (38 ظ) م.

«جامع الصّروي» :

هذا الجامع بالبياضة [2] ؛ أنشأه الحاج ناصر الدين محمد بن بيليك الصروي [3] في سنة ثمانين وسبعمائة. وهو جامع لطيف له محراب من الرخام الأصفر. وكذلك منبره. وسدته. وفي أيامي وسع قبليته وصحنه .... [4] الاقباعي. انتهى.

[فائدة] :

وتلقب هذه المحلة بالبياضة بالتحفيف.

وكذلك حلب ـ تلقب بالشهباء والبيضاء ؛ لبياض أرضها لأن غالبها من الحجارة الحوارة. وترابها يضرب إلى البياض. وإذا أشرف الإنسان عليها ظهرت له بيضا [ء] كما تقدم [5]. انتهى.

---

(1) أرغون الكاملي (الصغير) كان أحد مماليك الصالح إسماعيل ـ تزوج بنت أرغون العلائي. ولاه الناصر نيابة حلب فباشرها مباشرة حسنة. فهابه الجميع. ثم ولي نيابة دمشق في أول دولة الصالح. ثم اعتقل بالإسكندرية. بعدها أفرج عنه. ليتوفى عام 758 هـ. ويدفن بتربته في القدس. (شذرات الذهب : 6 / 184).

(2) ويعرف بجامع البياضة أيضا.

(3) بيليك الصروي : ترجم له الطباخ في : (إعلام النبلاء : 5 / 89) نقلا عن الدر المنتخب. لكن لم نهتد إليه في الدر لابن الشحنة.

(4) بياض في الأصل.

(5) انظر في ذلك : تحف الانباء : المقدمة) ؛ (حلب الجانب اللغوي : للأسدي) وكتب عديدة.

«جامع ابن غلبك» :

هذا الجامع برأس البياضة.

أنشأه في أيامنا الأمير فخر الدين عثمان بن شيخنا الأمير شهاب الدين بن اغلبك [1] ، وجعله جامعا تقام فيه الجمعة ومدرسة للحنفية. وجعل فيه محدثا ومدرسا حنفيا. ورتب له إماما وخطيبا ومؤذنين. وقراء سبع. وغير ذلك. وجعل له منارة قصيرة. ووقف عليه شيئا من أملاكه.

وشرط أن يكون المحدث والخطيب العلامة الشيخ شمس الدين بن السلامي الشافعي [2]. وأن يكون المدرس العلامة الشيخ شمس الدين بن أمير حاج الحنفي [3]. ومنبر هذا الجامع من المنجور ؛ فيه صنعة مليحة وتركيب حسن.

«جامع القرناص» [4] : أنشأه بكتمر القرناصي. وله ترجمة في تاريخ شيخنا المؤرخ.

وقد توفي في سنة خمس وسبعين وسبعمائة.

وأخبرني والدي أنه لما عمره صار يقع عدة مرار فقال في آخر مرة : «والله إن وقعت لابنيك كنيسة». وفيه خطبة. وفقها [ء] من الشافعية. مرتبون. ولهم مدرس. وأدركت الشيخ يوسف الكردي [5] يدرس فيه.

وقد وقع حائطه الغربي في أيام الشيخ المذكور فتبرع بعمارته الحاج أحمد ابن فستق النشابي ، وكان صديقا للشيخ يوسف المذكور. وأحضر عليا بن الرحال فبلغ

---

(1) انظر ترجمته في : «الضوء اللامع : 5 / 125».

(2) الشيخ شمس الدين بن السلامي : من شيوخ المؤلف. انظر ترجمته في المقدمة

(3) الشيخ شمس الدين بن أمير حاج الحنفي : انظره في موضع آخره.

(4) قال ابن الشحنة : «وهو الآن مشهور بجامع القاضي قبال المحكمة ..» (الدر المنتخب : 74)

(5) لعله المعني في : «الضوء اللامع : 9 / 311».

(36 ظ) ف بأسسه الجبل ، واقامه ووقفت على أسسه حين أسسه. وله منارة محكمة لطيفة من حسن البنا [ء] والأحجار والنحت. ثم في أيامنا تزعزع رأسها فنقض وأعيد ولم يعيدوه كما كان. فإنهم انقصوا [1] من طول العمد التي عليها قبتها فإنهم كانوا طوالا. انتهى.

وذكر لي من أثق به أن الحاج أحمد بن فستق المذكور استشار [2] الشيخ يوسف في أن يحج وكان الحائط المذكور إذ ذاك منهدما فأجابه الشيخ يوسف إنك قد حججت وأنا أدلك على فعل خير يحصل إن شاء الله لك منه أجر الحاج وأشار عليه أن يعمر حائط القرناصية. فقال الحاج أحمد استخير الله تعالى ومضى من عنده فلقيه الشيخ بيرم المجذوب في طريقه فقال له : افعل الذي أشار عليك الشيخ أحمد ، وبنى الحائط. انتهى.

«جامع الناصرية»

سيأتي الكلام عليه في المدارس إن شاء الله تعالى.

«جامع الناصري» :

داخل دار العذل ، وإلى جانبه مسجد السيدة بنت وثاب النميري ؛ وقد تقدم الكلام عليها في فصل المزارات [3] وهذا الجامع كان أولا خانا يسمى جان البيض فعمره يلبغا الناصري جامعا ، ووقف عليه [4] وقفا فلما قتل أخرج السلطان وقفه. وبنى يلبغا المذكور حماما تحت القلعة وإلى جانبه مكتب أيتام ، وحوض ما [ء].

(1) في الأصل «نقصوا» لعل من الصواب ما ذكرنا.

(2) م : العبارة بكاملهل استدركت على الهامش.

(3) انظرها.

(4) ف : مكررة.

والآن إنما يصرف على الجامع من مال الحمام. وفي كل أوان يأتي أقارب الناصري من القاهرة وينازعوا أرباب وظائف الجامع ويقول أن الحمام ليست وقفا على الجامع إنما هي لنا وأن وقف الجامع أخرجه السلطان [1].

«جامع السفاحية» : بناه المقر الأشرف أبي العباس أحمد بن سبط بني السفاح وترجمته مذكورة مع أقاربه ؛ أنشأ مدرسة وجامعا بلا منبر بل بكرسي يحمل ، ويوضع أخذ شكله من كرسي البخاري بالجامع الكبير وليس له سدة بل تخت من خشب موضوع للمؤذنين.

وكان في محله معصرة معدة للسيرج فنقضها وجعلها قبالة الجامع المذكور وأسس هذا [1] الجامع وبلغ بأساس المأذنة إلى الماء فنبع عليهم فعجزوا عن إزالة الماء فطرحوا في الأسس جرزونا [2] وحواريق [3] من أشجار التوت ثم بنى فوق ذلك.

والباني أولا هو مصطفى. ثم عدل عنه إلى المعلم محمد شقير.

ونحاته شخص مصري يقال له : محمد الفيل.

ونقل إليها الأحجار والرخام الاسود وأخذ بوابة كانت قبال المدرسة الزجاجية فجعلها بوابة الجامع. وجدّ واجتهد في عمارته.

وحصل له في أول يوم وفي أول حجر وضع بعد الأساس نكاية عظيمة من ابن الرزاز الحنبلي فإنه صار ينشد : [4]

ومطعمة الأيتام من كد فرجها لك الويل لا تزني ولا تتصدقي

(37 و) ف والله يعلم المفسد من المصلح.

أ ـ م : حاشية في الأصل : ورسم الكلمات «وهما من سفح المحمدون زعر من»

(1) ف : هذه.

(2) جرزون : لازالت الكلمة مستخدمة وتعني ما ينتج عن الأشجار عند تقليمها.

(3) كذا في الأصل.

(4) في الأصل : لكي.

ومحرابها وحائطها القبلي وقناطرها من الرخام الأسود والأصفر وأبوابها من الخيط المنجور في غاية الحسن ، وصانع ذلك هو الحاج أحمد بن الفقيه بترتيب الحاج عبد الله الخشاب وكان من أهل الخير إلا باب الشباك الذي عند قبر والد الواقف فإنه من صنعة شخص أعجمي حضر إلى حلب فادعى معرفة الصنعة فاستعمله القاضي شهاب الدين في هذا الباب وفي حاجبه فكلفه عليه كلفة زائدة عن حده فاصرفه. واستعمل الحاج أحمد المذكور. وكان يقول لو عملت هذا الباب من ذهب ما كلفت عليه هذا القدر. انتهى.

ورخام صحنها في غاية الجودة. وتأنق القاضي شهاب الدين المذكور في بنائها ، وجعل له فيها خلوة لينقطع عن المباشرات فيها. وكان مغرما بهذا الجامع. مكثرا لذكره. وعمل لنفسه جبة من الصوف الأسود ليلبسها عند جلوسه في الخلوة. واقتطع من ملكه ، و [ا] شترى أملاكا فوقفها على هذا الجامع و [ا] شترى كتبا نفيسة ووقفها عليه. ورتب خطيبا فخطب بهذا الجامع.

وقد خطب بهذا الجامع الشيخ عمر الاعزازي وهو من أهل الخير والصلاح.

وخطب به شيخنا الشيخ محمد الاعزازي وسيأتي تاريخ وفاته مع ترجمته.

ورتب مدرسا فدرس بها الشيخ علي الكردي ـ تلميذ والدي ـ وهو من أهل الفضل. وكان والدي يميل إليه ، ويحبه. ثم سافر الشيخ علي إلى القاهرة وقرأ على مشايخها.

ودرّس بها الشيخ العلامة قاضي المسلمين أبو بكر بن اسحاق الحنفي [1]. والشيخ

---

(1) أبو بكر بن اسحاق بن خلد الزين الكختاوي : ويعرف بباكير. ولد نحو 770 هـ. بكختا واشتغل في الفنون فتقدم وفاق أقرانه ، فدرس وأفتى بحلب. ثم استدعي إلى القاهرة ليستقر في مشيخة الشيوخ. كان خيرا. مجتمعا. ذو جلالة. طاف البلدان. حتى بلاد الروم. توفي عام 847 هـ بالقاهرة. (الضوء اللامع : 5 / 26)

شمس الدين أمير حاج [1] المقرئ ، أحضره القاضي بهاء الدين من القاهرة وكان صوفيا منقطعا عن الناس عارفا بالقراءات وأول اجلاس عمله بالجامع المذكور حضر معه شيخنا المؤرخ. وتكلم على أول سورة فاطر.

ودرس بها الشيخ العالم الصالح الشيخ عبيد - وستأتي ترجمته - ثم لما آل الأمر والكلام على هذا الجامع لولده الزيني عمر كشط ما على الكتب من الوقف واستأصلها بيعا. وأجر وقفها. وشرط في كتاب وقفها محدثا يقرى البخاري ويقرأ السيرة النبوية. وأن يصرف لشخص كل شهر مبلغا ليكنس الشارع الشرقي. ويرشه لئلا يدخل الغبار إلى مدرسته.

وجدد فيها ولده الزيني عمر بعده شيئا من الأبواب المنجورة ووقف واقفها لها ربعه تفرق يوم الجمعة. ورتب لها مؤذنين للأوقات الخمس وإماما. وقراء سبع في كل يوم طرفي النهار ، ويوم الجمعة قبل الصلاة وبعدها وقارئ كرسي. وغير ذلك من خبز ومشتغلين. انتهى.

وقد أقام القاضي شهاب الدين القاضي كمال الدين ابن الخطيب يكتب مصروف عمارة المدرسة فلما وصل إلى صرف خمسة الاف «افلوري» [2] أمره بالإمساك عن الحساب. وأن لا يرفع إليه حساب بعد اليوم.

(37 ظ) ف والسورة [3] النحاس التي معلقة بها وقف المدرسة الصلاحية أخذها ووضعها في هذه المدرسة.

وابتدئ في عمارتها في أواخر سنة إحدى وعشرين. وتمت في أوائل سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة.

---

(1) ورد في موضع آخر باسم «شمس الدين بن أمير حاج».
(2) سبق التعريف بها.
(3) السورة : الصورة.

وتوفي واقفها رحمه الله تعالى بالقاهرة ثالث عشر رمضان سنة خمس وثلاثين ودفن بالقرافة عند أخيه ناصر الدين. وترجمته مستوفاة عند أقاربه.

«مسجد المحصب [1]» :

تقدم بعض الكلام عليه ؛ ونستوفي هنا فنقول : لما نزل الشيخ عبد الكريم الصوفي فيه بعد نزوله بالرواحية [2] عند الشيخ عبد الرزاق الشيرواني الشافعي ـ وستأتي ترجمته ـ اجتمع عليه الناس وكثر اتباعه وتلامذته ومعتقدوه أخذ في توسعة هذا الجامع فنقض الحوانيت التي كانت إلى جانبه من جهة الغرب ، وتوصل إلى ذلك بطريق شرعي. وجدّ في عمارته. ووسعه من شرقيته أيضا. وأقام فيه الجمعة. وصار يخطب فيه على الكرسي. إلى أن جدد له جانبك [3] ـ كافل حلب ـ منبرا. وجدد له الشيخ بابا ثانيا قبلي بابه القديم وشبابيك من جهة الغرب وبيت خلاء داخله ، ورتب له خطيبا وإماما ومؤذنين وقارئا للحديث ولإحياء علوم الدين. ومصابيح وغير ذلك.

وهذا المسجد من جملة ما كتب على بابه : «بتولى عبد الرحيم بن عبد الرحيم ابن العجمي الشافعي في سنة أربع وخمسين وستمائة».

وعلى منارته : «جدد هذه المأذنة القاضي بهاء الدين علي بن محمد بن أبي سوادة موقع الدست بحلب وناظر المكان في سنة إحدى وسبعين وسبعمائة» انتهى.

«جامع بالجلوم» :

هذا الجامع يعرف قديما بمسجد ظبيان [4] ؛ قاله [ا] بن شداد [5]

---

(1) قيل أنه بني في زمان أحد العمرين إما عمر بن الخطاب (رض) وإما عمر بن عبد العزيز (رض) (الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 186)

(2) سترد ترجمتها.

(3) انظره في موضع آخر

(4) في الأصل ضبيان وما كتبناه عن ابن شداد

(5) (الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 187) : وقال : «مسجد من إنشاء الحاج ظبيان الحلبي».

وكذا رأيت مكتوبا على بابه. عمر هذا المسجد الحاج ضبيان بن بدران في سنة ثمان وعشرين وستمائة.». انتهى.

وفي أيامنا جدد في هذا المسجد منبر وسدة. وأقيمت فيه الجمعة. وله على بابه منارة قصيرة بعمارة واقفه.

ثم [1] لما قدمت العساكر المنصورة حلب جدد له نائب صفد مناره.

ووسع فيه الشيخ محمد الحمصي ـ مؤدب الأيتام ـ زيادة كثيرة. وصهريج يجمع الماء العذب.

«جامع ايدمر» [2] :

هذا الجامع في ذيل عقبة بني المنذر [أ] تجاه حمام الخواجا ، وكان مسجدا قديما عمر في أيام السلطان غازي. ثم دثر فجدده ايدمر بن عبد الله الشماع [3].

وهو مكان مبارك تقام فيه الجمعة. ومكتوب على بابه أن آيدمر جدده في سنة ثلاث وأربعين. وتوفي في سنة أربع وأربعين. انتهى.

وفي داخل هذا الجامع قبر في إيوانه الشمالي. والصندوق الرخام الذي كان عليه نقل إلى جانب الشمالية ؛ ولعله قبر آيدمر المذكور [4].

---

(1) م : العبارة : «ثم لما قدمت .. وحتى .. يجمع الماء العذب» ؛ استدركت على الهامش.

(2) جامع ايدمر : قال عنه الطباخ : يعرف الآن بجامع الخواجا وهو في زقاق يسمى باسمه ... وعن القبر لا زال موجودا ونقل إلى الصحن ملاصقا للجدار. (إعلام النبلاء 4 / 540).

(3) يمكن ترجمته من خلال ما وجد مكتوبا على الحجرة التي كانت فوق الباب القديم وبنيت في جدار الجامع الشرقي بين الشباكين ونص الكتابة : «جدد هذا المسجد .. عز الدين أيدمر بن عبد الله الشماع ... وذلك في ... سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة وتوفي في ...... سنة أربع وأربعين ...». (إعلام النبلاء : 4 / 541).

(4) انظر ما سبق في الحاشية.

وجدد في سقف صحنه القاضي شهاب الدين بن الزهري في أيام ولايته حلب. انتهى. / (40 و) م (38 و) ف

«جامع المهمندار» :

بناه الحسين بن بلبان حسام الدين المهمندار [1] الجد ؛ كان من أمراء حلب. ووقف عليه وقفا من جملته : «حصة بقرية السموقة [2]» و «حصة بحمام [ا] عزاز» و «البيت الذي [ا] تجاه الجامع المذكور».

ثم إن جار الله يوسف بن الأمير أحمد المهمندار ذكر أنه استبدل بهذا البيت مكانا.

ومن شرط واقفه كما رأيته في كتاب وقفه : أن يكون له جابيا ومعمارا وشاذا [3] ؛ وقد ألحق فيه. وعاملا. وذلك في عاشر شوال سنة اثنين وسبعمائة.

وهذا الجامع نير ، كثير المياه. له منارة لم يوجد في مملكة الشام أحسن منها : بل ذكر لي أنه ولا في مصر أظرف منها. وله منبر من الرخام الأصفر وكذلك سدته. وهذه المنارة فيها من الصنائع من أولها إلى رأس قبتها بحيث أن الناظر إليها لا يميز حجرا من حجر من الأشكال المختلفة في نحتها وتركيبها ودرابزينها من الأحجار المخرمة. وقبتها .... [4]

وإلى جانب هذا الجامع مسجد قديم لم يغيره الواقف إنما جعله في جانب جامعه من الغرب. وفتح بينهما. انتهى.

---

(1) شقيق الأمير علاء الدين حاجب الحجاب بحلب.

(2) منطقة اعزاز وتبعد عنها 30 كم. وتتبع اداريا ناحية تل رفعت وتبعد عنها 15 كم (التقسيمات الإدارية : 185)

(3) في الأصل : شاذا. لعل من الصواب ما ذكرنا. وهو مشد العمائر انظر ما كتبنا عنه في موضع آخر.

(4) رسم الكلمة (مهسر).

[بيت المهمندار] :

وبيت المهمندار كان بيت سعادة وحشمة. ومعروف. ورياسة. وثروة كبيرة. فآل ذلك إلى الأخوين ؛ وهما : ناصر الدين محمد ، وشهاب الدين عن ولد ذكر. وأما ناصر الدين فلم يتزوج قط. وكان محتشما ، قليل الكلام. وله ثروة عظيمة وكان يحب جمع الكتب النفيسة. والأشياء النفيسة من كل فن.

أخبرني القاضي علاء الدين بن الحاضري ؛ قال : اجتمعت به يوما وكان ابن أخيه يوسف صغيرا فخرج يلعب فزبره ابن عمه فنهيته عن ذلك فقال : «إن عمر هذا يبيع مسامير بيتنا» وتوفي ناصر الدين المذكور فورثه ابن أخيه يوسف فحبب إليه الحج فحج حجتين عظيمتين. وأصرف عليهما أموالا كثيرة. وبذر. وباع الأملاك شيئا فشيئا. ولم يبق له أثره لكن في أنواع الخير لا في معصيته.

«جامع القصر ؛ داخل باب الجنان» :

نسبة إلى قصر كان هناك. وقد تقدم ذكره في تعداد القصور [1].

كان مسجدا قديما. وبعد الثمانمائة جدده ... و.. [2] وأقيمت فيه الجمعة. وبه منبر من الرخام الأصفر. وليس له منارة.

«جامع باب الجنان» :

يسمى بمشهد علي ؛ وسيأتي ذكره في المشاهد [3]. وهو مسجد قديم وبه عدة محاريب تقام فيه الجمعة. وكان هذا المكان داخل باب الجنان فلما عمرت الأسوار في أيام الأشرف جعل خارج الباب.

---

(1) انظره في موضعه ؛ وهو القصر الذي بناه مرتضى الدولة أبو نصر منصور بن لؤلؤ ، أحد موالي بني حمدان.

(2) بياض في الأصل.

(3) ذكره أيضا ابن شداد في : (الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 146)

وقد زاد في هذا المكان الخواجا ... [1] بن الجزري زيادة من جهة الغرب ؛ وهي قبة وبها شبا كان على الدرب. ووقف عليه أوقافا منها ثلثا مصبنة الجزرية. وجعل فيه قارئا يقرأ الصحيحين. وقراء يقرءون القرآن بعد صلاة الصبح وأن (38 ظ) ف يصرف من هذا الوقف لمؤذن الجامع المذكور وفي مصالحه من سبيل ماء. وما يحتاج إليه الجامع. (40 ظ) م

«جامع بالدباغة» :

هذا الجامع يقال له «جامع الرومي» [2] ؛ له مناره عظيمة. وهو جامع له صحن لطيف وقبليته غربي الصحن مقبوء بالأحجار.

وبنى إلى جانبه موسى الصيرفي المهاجر إلى دين الإسلام ـ حسن إسلامه وحج إلى بيت الله الحرام سنة سبع وثلاثين. وكان رفيقنا في الحج تربة ومسجدا. وجعل بينهما بابا. وجعل في مسجده بركة ماء وسقف مسجده بالأخشاب. وليس فيما عمره طائل إنما هو من اللبن والحوارة. ودفن أولاده في جانب هذا المسجد [3]. انتهى.

وهذا الرومي الذي ينسب إليه هذا الجامع أخبرني بعض المشايخ أنه كان تاجرا ، وأنه سافر ورفقة معه فوقع عليهم برد ببعض البوادي فقتل دوابهم وأهلكهم. فسلم هذا الرجل المذكور فجمع ما كان مع رفاقه من المال ودخل حلب وبنى هذا الجامع.

وبنى خانا بالقرب من الجامع المذكور ، والآن هو : «خان للدقاقين».

وبنى حماما بالقرب من باب قنسرين [4]. وهي الآن بعضها وقف على جامع [5] منكلي بغا.

---

(1) بياض في الأصل.

(2) يرى الطباخ أنه يعرف الآن (بجامع دباغة العتيقة). (إعلام النبلاء : 5 / 210)

(3) هدم عام 1953. (الآثار الإسلامية : 82)

(4) لا أثر لها الآن (إعلام النبلاء : 5 / 210)

(5) انظره أيضا في : (الدر : 73)

«**جامع قاقان**» :

تقدم الكلام عليه في فصل المنافع [1] ؛ ليست له منارة إنما يؤذن على بابه.

«**جامع السدله**» :

هذا الجامع يقال أن خطبته قديمة ؛ ويعرف قديما بمسجد : «أبي خبيش».

وهذا الجامع تقام فيه الجمعة وله منارة فوق بابه [2]. عمارته قديمة. والمنارة يظهر أن عمارتها بعد عمارة الجامع ولا أعرف لها تاريخا.

وخارج هذا المسجد بئر يعرف قديما : «ببئر النقيب» ؛ والآن : «ببئر السدلة».

أنشأه النقيب محمد بن أبي الثنا بن صدقة في سنة ست وثلاثين وستمائة.

«**جامع التوبة** ؛ داخل باب الفرج» :

هذا الجامع كان برجا في (قرنة) سور حلب بين بابي النصر والفرج وكان يذبح فيه أغنام البلد. وكان يتأذى الناس من رائحته. فسعى العلامة القاضي جمال الدين التحريري المالكي [3] ـ المذكور في فصل القضاة ـ في إزالة المذبح منه ، وجعله جامعا تقام فيه الجمعة. وعمر له مئذنة على السور ، فجزاه الله خيرا.

«**جامع الصفي**» :

هذا الجامع ظاهر حلب ، خارج باب الجنان بالقرب من البساتين ؛ شرقي نهر قويق[4].

---

(1) انظره أيضا في : (الدر : 74). وترجمته في بداية الكتاب هذا.

(2) وردت كلمة : (هو) في الأصل. ثم شطبت في (م) فقط.

(3) انظره في الجزء الثاني.

(4) الجامع في محلة المشارقة من جهة الغرب بالقرب من تربة الشيخ ثعلب بينهما جادة. وكان الجامع تحت دائرة الأوقاف ولا وقف له سوى تخميس الأعشار. وقد آل إلى الخراب. (إعلام النبلاء : 5 / 517)

أنشأه صفي الدين عبد الوهاب بن أبي الفضل بن عبد السلام مشارف ديوان الجيوش المنصورة بحلب المحروسة بتاريخ خامس عشر شعبان المكرم من شهور سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.

هذا الجامع نزه ظريف له مناظر من غربيه إلى البستان. وله منبر من (39 و) ف الرخام وكذلك سدته. وله بوابة عظيمة. وحوض ماء كان يأتي الماء إليه وإلى بركة الجامع من دولاب شمالي الجامع.

وله منارة. وفي بعض الأزمان خرج إلى أعلاها مبيض ليبيض قبتها فزلت رجله فسقط من أعلاها إلى أسفلها فمات.

وهذا الجامع له وقف حسن مبرور من جملة وقفه : «بستان بدركوش [1]».

«جامع السلطان» [1] :

هذا الجامع خارج باب قنسرين. عمر في أيام الظاهر غازي من انعامه للعبد الفقير إلى الله تعالى علي بن سليمان بن جندر في سنة سبعة وستمائة [2].

هذا معنى ما كتب على بابه.

وله وقف أراضي حوله. وسيأتي في السيفية البرانية [3] بقية الكلام عليه. (41 و) م

«جامع باحسيتا» [4] :

كان أولا مسجدا ، وأخبرت عن شرف الدين ـ نائب كاتب الأسرار بالقاهرة

أ ـ حاشية في الأصل : «قف على وقف جامع الصفي وأن من جملة وقفه بستان بدركوش».

(1) ويدعى أيضا : «جامع حسان». انظر : (الآثار الإسلامية : 201)

(2) المتوفى عام 626 هـ. انظر : (البداية والنهاية : وفيات 626 هـ)

(3) انظرها في موضعها.

(4) وهو المشهور بمسجد سيتا داخل باب الفرج على يسرة الداخل ويقال أن فيه قبر لرجل يدعى سيتا. (نهر الذهب : 2 / 207)

وكاتب السر بحلب ـ قال أن والده القاضي علم الدين. وعمه الشيخ شمس الدين الكاتب وكان من الأخيار خرجا عن بيت لهما كان ملاصقا لهذا المسجد فوسع في هذا المسجد ...[1]

ثم آل إلى الخراب فعمره الحاج علي السيبك كان تاجرا في الجوهر.

ثم في أيامنا وسعه أهل المحلة من أهل الخير. وساعدهم بعض التجار في ذلك. وهذه الزيادة من جهة الشرق.

جامع طوغان :

خارج باب الجنان [2].

«**جامع خارج حلب**

في حارة التركمان ظاهر باب النصر شرقي حوض الحاج اينال كافل حلب» :

لا أعرف من ترجمته شيئا. مكتوب على بابه تحت منارته جددت هذه المنارة سنة سبعين وسبعمائة.».

«**جامع الزكي** ؛ خارج باب النصر» :

كان أولا مسجدا عمريا فجدده قبل فتنة تمر محمد الزكي أحد أجناد الحلقة.

ثم في سنة تسع وعشرين وثمانمائة وسّعه الأمير ناصر الدين الحجيج الاستادار بحلب. ووقف على ما زاده وقفا مختصا بالزيادة [3]. وكان قد وقف عليه محمد الزكي وقفا غير ذلك. وهو باق يصرف على مصالح الجامع.

---

(1) بياض في الأصل.

(2) هذا ما وجدناه في الأصل.

(3) عن الاستادار والوقفية راجع ما كتبه الطباخ : (5 / 520 ، 6 / 179).

توفي في الحجيج ثاني عشر رجب سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة. ولما توفي (39 ظ) ق الحجيج خلف أولادا صغارا فضبط شيخنا المؤرخ تركته. وكان القاضي شهاب الدين ابن أبي السفاح إذ ذاك كاتب السر بالقاهرة وقد توفي له ولد. فخضبت بنت شيخنا كفها فبلغ ذلك المقر الشهابي فشكا أولاد الحجيج على شيخنا إلى السلطان الأشرف بأنه أكل تركة والدهم. وكان في باطن القاضي شهاب الدين ما كان من سبب خضب كفي بنت شيخنا عند موت ولده فساعد في لمب شيخنا إلى القاهرة. فطلب وذهب مع شيخنا محب الدين بن الشحنة ونقيبه شمس الدين بن عماد الدين. فلما وصلوا إلى القاهرة أخبر القاضي شهاب الدين بوصوله وبوصولهما معه. فساءه ذلك لأنه كان يكرهها كراهية شديدة. وكان يتفرس في شيخنا محب الدين أنه يأخذ وظيفته. فلما خرج شيخنا إلى السلطان خرجا معه. وتقدمهم ووصى البوابين بمنع دخول هذين مع شيخنا إلى السلطان فمنعا ولم يمكنا من الدخول معه ؛ ولسان الحال يقول : «أنه سيأخذ وظيفتك بحلب والقاهرة.». انتهى.

وهذا الجامع نيّر. يحضر فيه الصلحا [ء] ؛ قال الشيخ خليل (إمامه) وكان من الصالحين : مكثت سنينا لا أجد للفقرا [ء] رائحة. فلما كنت في بعض الليالي نمت في هذا المسجد فرأيت شخصا قام من بين الفقرا [ء] وقال : «لا إله إلا الله» ؛ فخرج منه نور اتصل بالسماء فقمت إليه وقبضت على يده وسألت خاره فقال لي : «لا بأس عليك».

فكأنما خرجت من سجن ، ودلني على شيخ يقال له ، شمس الدين العبي. وهذا الرجل له أخوة يتجرون بسوق العبي وهو يجلس عندهم ولا يتجر.

قال فجئت إليه في اليوم الثاني وجلست قبالته. فلما حضر وقت الظهر أخذ ابريقه. ونزل فتوضأ. ومضى إلى الجامع ، فتبعته ، فصلى ، ورجع إلى الحانوت ، فتبعته أيضا. فلما كان وقت العصر فعل كما فعل وقت الظهر فتبعته. وكان من عادة إخوته لا يغلقون

الحانوت إلا بأمره. ففي ذلك اليوم صبر حتى أغلق الناس جميعهم حوانيتهم فلما خلا السوق استدعاني وقال لي : «حاجتك عند الذي دلك عليّ». فسألت خاطره فقال : «اكتم عني». فكتمت عنه. وقد سأل بعض الناس إخوته عنه ما ذا يصنع ليلا؟ فقالوا : «إنه يغلق الباب عليه. ولا ندري ما يصنع حتى يصبح (!)».

«جامع الجديد ببانقوسا» :

هذا الجامع يقال أن خصبك الخواجا عمّره [1] ولم يكمله ؛ وإنما أكمله أهل الخير فعمّروا له منارة. ورخموا صحنه بالرخام الأصفر. وفيه بركة ماؤها كثير لأن القناة جارية بقربه. وهو جامع عليه وضآة. ووقفه يسير لكن يقيض الله من يقوم بكفايته.

وقد أحدث الشيخ أحمد الحنفي القصير. وله اشتغال. وميل إلى (42 و) ف التصوف وهو لبق. حسن السمت ، زاوية [2] شرقي هذا الجامع. وفتح منها شباكا إلى الجامع المذكور وكان يعتكف في هذه الزاوية. وينزل الفقرا [ء] عنده. وجعل لنفسه مدفنا. فدفن فيه. وكان يتردد إلى والدي رحمهما الله تعالى. وهذا الرجل كان له جنينة في بابلي وكان بها عمارة فدعانا إليها مع الفقهاء الحنفية فمضينا إليه وكان له وظائف بحلب فتوفي من غير ولد فأخذ وظائفه الناس.

---

(1) نشر الغزي وقفيته في : (نهر الذهب : 2 / 337 - 338).

أ ـ ف : حاشية في الأصل : «قلت : وهذه الزاوية سد شباكها المرقوم. وأدخلت إلى سوق القطن. والآن يسمون مكانها بالكموك. فلا حول ولا قوة إلا بالله. ومن شاهد هذا المكان علم أنه من المعابد».

«جامع [1] العتيق [1] بها» :

هذه الجامع أنشأه شخص يقال له الحاج علي بن معتوق الدنيسري [2] ، وهو جامع نير أصغر من الذي تقدم ذكره.

«الجامع المعروف بجامع البختي [3]» :

هذا الجامع شمالي بانقوسا ، غير متصل بعمائرها. بل في رف المقابر ..

وشماليه جبل له قبة صغيرة ، مدفون بها شخص من التجار يقال له : «بيق».

أنشأه الحاج عيسى بن موسى الكردي في أيام السلطان الناصر يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر غازي [4] في سنة خمس وأربعين وستمائة.

وعمارته محكمة من الآلات الثقيلة. ومن غربيه دكة مرخمة خارجه وهو مكان نيّر. (82 و) م

«جامع يعرف بجامع الزعلي» :

خارج باب انطاكية.

أ ـ ف : حاشية في الأصل : «قلت : ولهذا الجامع بابان الواحد من جهة الشرق. والآخر من الغرب. وفي هذا الباب الغربي وأنت داخل على شمالك مكان دفن فيه السيد علي الحدادي العالم الكبير الحنفي صاحب الشرح المعلوم. ويعرف هذا الجامع بجامع الحدادي ، لا الحدادين. وقول الناس الحدادين غلط».

(1) ويدعى جامع الحدادين.

(2) ف : الذيسري.

(3) ذكره ابن الشحنة وأشار لموضعه في : «الرمادة» ونقل عن مختصر البلدان أنها محلة كبيرة كالمدينة ظاهر حلب ...». (الدر المنتخب : 105) وموضع الجامع يعرف الآن بمحلة آقيول (أغيور). وقد تهدم هدا المسجد إلى أن جدد عام 1311 ه‍. في عهد السلطان عبد الحميد الثاني. (الآثار الإسلامية : 199)

(4) السلطان الناصر يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر : مرّ ؛ انظره.

«جامع الحاج أبي بكر الفوعي بالجسر خارج باب أنطاكية ؛ شرقي الجسر» :

«جامع غربي الجسر»

يعرف بمشهد أبي بكر.

«جامع بحارة المشارقة» : [1] (40 ظ) ف

«جامع بالكلاسة» [2] **:**

«جامع خارج بانقوسا ؛ بطريق المتوجه إلى بابلي» :

«وجامع آخر أيضا بهذا الطريق» [3] : (42 ظ) م

وقد انتهى الكلام في الجوامع التي تقام فيها الجمعات والجماعات التي عرفنا تراجم بعض أهلها ، ومتى بنيت.

ونشرح الآن في ذكر بعض مدارسها على المذاهب الأربعة. ثم نذكر الخوانق والزوايا ، والبيمارستانات. ونقدم على ذلك من الأحاديث الدالة على الحض على بنيان المساجد. ثم نذكر أول مدرسة بنيت بما فيه من الخلاف. ثم نذكر مدارس حلب. فنبدأ منها بأول مدرسة بنيت بحلب : فنقول :

---

(1) ورد هكذا فقط.

(2) ورد هكذا فقط.

(3) ورد هكذا فقط.

[مدارس حلب]

[فضل بناء المساجد] :

بنا [ء] المساجد من أعظم القربات ؛ ففي الترمذي وابن ماجه من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : «أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببناء المساجد في الدور. وأن تنظف ، وتطيب».

وفي صحيح البخاري عن أنس في حديث ويل أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر [1] ببناء المساجد.

وفي صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة مثله».

وفي ابن حبان عن أبي ذر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة».

ومفحص القطاة بفتح الميم مجثمها ، حفرة صغيرة تحفرها القطاة لتبيض فيها.

[المدارس الأولى في الاسلام] :

وأما بناء المدارس فهو من أفضل الطاعات ؛ بنى نظام الملك قوام الدين الحسن بن علي الطوسي [2] مدرسة بنيسابور ، ومدرسة بالبصرة ، ومدرسة بمرو ، ومدرسة بآمد برستان ، ومدرسة بالموصل.

---

(1) : العبارة : «أمر ببناء .. وحتى .. وفي صحيح مسلم» ؛ استدركت على الهامش.

(2) نظام الملك الوزير أبو علي. ويعرف بقوام الدين. من جلة الوزراء. كان مسكنه عامرا بالفقهاء والقراء. بنى المدارس المذكورة. عاش 78 سنة. قتل عام 485 هـ. على يد شاب من الباطنية ... (شذرات الذهب 3 / 373)

قال الحافظ الذهبي ، زعم بعضهم أنه أول من بنى المدارس. وليس كذلك فقد كانت المدرسة البيهقية بنيسابور قبل أن يولد نظام الملك.

والمدرسة السعدية بنيسابور أيضا بناها الأمير نصر بن سبكتكين [1] أخو السلطان محمود لما كان واليا بنيسابور.

ومدرسة ثالثة بنيسابور بناها إسماعيل بن علي المثنى الأسترآبادي الواعظ الصوفي شيخ الخطيب.

ومدرسة رابعة أيضا بنيسابور بنيت للأستاذ أبي اسحاق الإسفرايني وقال (42 و) ف الحاكم في ترجمة الأستاذ أبي اسحاق ؛ لم يبن بنيسابور مدرسة قبلها مثلها. وهذا صريح في أنه بني قبلها غيرها. والغالب على الظن أن نظام الملك أول من رتب فيها المعاليم للطلبة فإنه لم يكن لهم في المدارس التي قبلها معلوم.

وكان بناء النظامية ببغداد سنة تسع وخمسين وأربعمائة. ورأيت في كلام بعضهم فتحت يوم السبت عاشر ذي القعدة من السنة المذكورة. وشرع في عمارتها سنة سبع وخمسين.

وترجمة نظام الملك ويلة قتل في رمضان سنة خمس وثمانين وأربعمائة بقرية قريبة من نهاوند. وقيل إن السلطان ملك شاه دسّ عليه من قتله. ولم يعش السلطان بعده إلا خمسة وثلاثين يوما والله تعالى أعلم.

---

(1) ولي خراسان وسجتان عام 389 هـ. (الكامل في التاريخ : حوادث 389 هـ).

[المدارس الشافعية]

«المدرسة الزجاجية الشافعية» :

سميت باسم السوق الذي هي فيه [1]. وكان هناك معمل للزجاج. جاء إلى المعمل شخص ليلا ولمب منه أن يأووه وهو في زي الفقراء ففعلوا فتركهم حتى ناموا وأخذ شيئا من الزجاج ووضع عليه شيئا كان معه ثم جعل ذلك في المعمل فلما أصبح الصبح فارقهم وذهب. فدخل أهل المعمل فوجدوا في المعمل فصوصا من أنواع الجواهر.

ولما حفر أساس الفرن الموجود الآن [ا] تجاه الحمام وجدوا آثار المعمل المذكور.

وهذه المدرسة أول مدرسة بنيت بحلب [2] وكانت قديما تدعى بالشرفية (43 ظ) م باسم بانيها العلامة شرف الدين عبد الرحمن بن العجمي [3]. وترجمته مذكورة مع أقاربه ، كذا أخبرنا شيخنا ابن الضياء بذلك.

ورأيت في تاريخ ابن خلكان أنها من بناء أبي الربيع سليمان بن عبد الجبار بن أرتق صاحب حلب [4].

---

(1) انظر ما ورد في : (وفيات الأعيان : 1 / 241».

(2) سنية. حيث التشيع كان في حلب.

(3) يرى ابن شداد أنها بعد أن أكمل بناؤها فوض أمر تدريسها ونظرها للشيخ شرف الدين أبي طالب عبد الرحمن بن الحسن بن عبد الرحمن بن طاهر بن محمد بن محمد بن الحسن بن علي الكرابيسي ـ صاحب الإمام الشافعي رضي الله عنه ـ المعروف بابن العجمي. الناقل جده أبو صالح عبد الرحمن بن طاهر إلى حلب عام 433 ه‍. (الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 242)

وعبد الرحمن بن العجمي ولد عام 480 ه‍. وتوفي عام 561 ه‍. وهناك مدرسة تعرف بالشرفية (نسبة لابن العجمي المذكور) وتقع في سويقة حاتم. لعلها المذكورة.

(4) (وفيات الأعيان : 1 / 241)

ورأيت في كلام الصاحب في زبدة الحلب. وجدد بدر الدولة المدرسة التي بالزجاجين بحلب المعروفة ببني العجمي بإشارة أبي طالب بن العجمي. وذكر لي أنه عزم أن يقفها على الفرق الأربع. ونقل آلتها من كنيسة داثرة كانت بالطحانين بحلب. انتهى.

وبدر الدولة هو سليمان المذكور.

ووجدت في تاريخ الإسلام ما يشهد أنها من بناء عبد الرحمن بن العجمي المتقدم ذكره لأنه قال في ترجمته : وبنى بحلب مدرسة مليحة. ووقف عليها ؛ وفي كلام ابن السبكي في ترجمته أيضا : وبنى بحلب مدرسة تعرف به. ورأيت في الروضتين [1] قال : في سنة ثلاث وستين وخمسمائة أن الشهيد شتى بقلعة حلب ومعه الأسد والصلاح ونزل العماد بمدرسة ابن العجمي. وإذا نظرت إلى تاريخ مولد صاحب الشرفية التي بالقرب من باب الجامع الشرقي علمت أنها لم تكن موجودة إذ ذاك ؛ وقال ابن عساكر [2] أن المرادي [3] قدم حلب ودرس بمدرسة ابن العجمي ؛ والمرادي لما قدم لم تكن الشرفية موجودة. انتهى. (41 ظ) م.

قال بعض المؤرخين [4] : ولما بنى سليمان الزجاجية كان كلما بنى شيئا أخربته

---

(1) انظر : (الروضتين : 1 / 150 - 151) ؛ (عيون الروضتين : 1 / 285)

(2) ابن عساكر : أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي. الإمام. العالم. الحافظ. صاحب تاريخ مدينة دمشق (التاريخ الكبير) المتوفي عام 571 هـ. غني عن التعريف.

(3) أبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد المرادي القرطبي. الفقيه العلامة. المحدث مولده قبل الخمسمائة ارتحل إلى خراسان فتفقه على العديد هناك. ثم ارتحل إلى بغداد. حيث كتب الكثير. ثم قدم دمشق نحو عام 540 فنزل على ابن عساكر فحدث بالصحيحين. مات بحلب عام 544 هـ.

(4) ابن شداد في : (الأعلاق الخطيرة : 1 / 241) (تهذيب سير أعلام النبلاء : 3 / 12).

الشيعة ليلا فأحضر الشريف زهرة بن علي وأمره أن يباشر البناء بنفسه. فباشر ذلك فلما كملت فوض أمرها تدريسا ونظرا [1] إلى عبد الرحمن بن العجمي.

وهذه المدرسة كانت عظيمة كبيرة ولها ايوان من أعاجيب الدنيا. ولها قبلية عجيبة. وشمالية. وأرضها مفروشة [2] بالرخام الأبيض والأسود. ولها أعمدة أخذ تغرى برمش ـ كافل حلب ـ من أعمدتها بدلالة ابن الحصوني مباشرة فجعلها أحجارا للمكحلة التي عملها ليرمي بها على القلعة فلم ينجح بذلك.

وفي رازها مكتوب بالكوفي : «كملت عمارتها في سنة سبع عشرة وخمسمائة».

قال ابن شداد : «وابتدئ بعمارتها سنة ست عشرة» [3].

وحائطها الشمالي اندثر غالبه وجدّد بعد ذلك. والبقية التي فيه [4] من الكتابة هي من العمارة القديمة. ولها باب صغير إلى جانب الباب الكبير. يدخل منه المدرس وبها كانت القسيمية. وقد تقدم الكلام عليها وعلى وقفها.

ووقف صاحب الزجاجية عليها قرية كارس [5] وكانت الجمعة تقام بهذه القرية. ولم تزل هذه المدرسة قائمة الشعار وعامرة إلى محنة تمر فانهدم غالبها وبقي ايوانها. وسيأتي في الحوادث متى خرب.

وقد غير أساسها الإمام علاء الدين علي بن الشيباني ، وزعم أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام. وأمره بعمارتها. وأحضر كافل حلب. ووقفه عليها ثم أنه

---

(1) استدركت على الهامش.

(2) في الأصل : مفروش

(3) (الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 242) ؛ والعبارة استدركت على الهامش في : م.

(4) ف : العبارة : «فيه ... وبها كانت». استدركت على الهامش.

(5) لم يذكرها ياقوت في معجمه. لعلها ما يعرف ب «كويرس». وتقع في منطقة الباب وتبعد عن ناحية دير حافر نحو 18 كم.

شرع في حفر الأساس. ثم أمسك عن عمارتها. ولما قدم ابن الضيا [ء] إلى حلب بعد فتنة تمر أشار عليه والدي بعمارتها شيئا فشيئا فلم يقبل. ثم ندم عند الموت. ولقد حصل من رائع وقفها شيء فدفعه إلى دوادار كافل حلب قرقماش. ولم يلتمس منه شيئا. والآن المدرسة خراب. والضيعة عامرة.

أخبرني والدي ـ رحمه الله ـ أن شخصا نزل بها فمرض فأحسن أهلها الوقوف. في خدمته ، فلما عوفي استعار لقنا ليغسل ثيابه ثم أنهم فقدوه واللقن فظنوا به سوءا فدخلوا إلى القبلية فوجدوا اللقن ذهبا.

ولم يزل شرف الدين المذكور مدرسا بها إلى أن توفي.

وتولى التدريس بعده حفيداه مجد الدين طاهر بن نصر الله بن جهبل. وأخوه زين الدين أبو الحسين عبد الكريم. وقيل عبد الملك. وكانا من العلما [ء] المتميزين والفضلا [ء] المبرزين. ولم يزالا مدرسين بها إلى أن أخرجهما منها الملك الناصر صلاح الدين.

ووليّ فيها الشيخ كمال الدين عمر بن أبي صالح عبد الرحيم بن الشيخ شرف الدين أبي طالب. وكان حافظا لكتاب (المهذب) [1]. ولم يزل بها مدرسا إلى أن توفي يوم الأربعاء قبل الظهر حادى عشر رجب سنة اثنين وأربعين وستمائة.

ثم ولي بعده عماد الدين محمد ولم يزل مدرسا بها إلى أن توفي يوم الاثنين ثالث عشر شعبان سنة تسع وأربعين وستمائة. وكان مولده ليلة الخميس ثالث (42 و) ف عشر شهر رمضان سنة إحدى عشرة وستمائة.

---

(1) واسمه : المهذب في الفروع. لمؤلفه : الشيخ الإمام أبي اسحاق إبراهيم بن محمد الشيرازي الفقيه الشافعي المتوفى عام 476 هـ. يقال بدأ في تأليفه علم 459 هـ.
وفرغ منه عام 469 هـ. وهو كتاب جليل القدر ، اعتنى بشأنه فقهاء الشافعية غير واحد. (كشف الظنون : 2 / 1912)

ثم ولي بعده أخوه محيي الدين عبد الله ولم يزل مدرسا بها إلى أن توفي في أواخر ذي القعدة سنة خمس وخمسين وستمائة. وكان مولده رابع المحرم سنة تسع وستمائة.

ثم وليها بعده ولده بهاء الدين أحمد ولم يزل بها مدرسا إلى أن كانت فتنة التتر (أ) بحلب سنة ثمان وخمسين وستمائة. فخرج عنها. انتهى.

وقد رأيت بخط أبي (1) المعالي بن عشائر (2) ما ملخصه :

[طاهر بن جهبل المعروف بالمجد] :

طاهر بن نصر الله بن جهبل بن نصير بن خباب بن نصير بن عمرو بن عصمة بن هريرة بن قريط بن عبد الله بن أبي بكر عبيد (كذا) بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن أبو محمد الحلبي المعروف بالمجد ؛ كان من كبار الفقهاء الشافعية بحلب. كان عنده ديانة. ولي التدريس بالزجاجية. واتصل إلى قطب الدين النيسابوري. وفوض إليه تدريس النورية المعروفة بالتغري. فدرّس بها إلى أن جرت له حالة مع النائب في القضا [ء] بحلب أبي البركات محمد بن منصور الشهر زوري أوجبت ضيق صدره. فسار من حلب. وأقام بالقدس وولي التدريس بها بالمدرسة الناصرية. وكان سمع الحديث بحلب من كمال الدين عمر بن حمويه وأبي بكر الحنبلي.

وكان سبب رحيله من حلب أن الضيا [ء] بن الشهر زوري رجمت داره أياما فاتهم بذلك صدر الدين أبا الفتح بن مجد الدين طاهر. وشكا إلى السلطان الملك

أ ـ م : حاشية في الأصل : «مطلب فتنة التاتار بحلب سنه 658».

(1) ف : سقطت من الأصل.

(2) محمد بن علي بن محمد السلمي الحلبي أبو المعالي. ناصر الدين المعروف بابن عشائر المولود عام 742 هـ. حافظ ، مؤرخ. كان خطيب حلب. توفي عام 789 هـ. (معجم الأعلام : 757).

الظاهر تكرر ذلك منه. فاستدعاه السلطان ليلة من الليالي إلى القلعة فصعد فالتقاه حسام [1] الدين محمود شحنة حلب فأجلسه في دهليز القلعة إلى أن مضى الربع من الليل فصعدت رقعة من الضيا [ء] بن الشهرزوري يشكو [2] فيها صدر الدين ويقول بأننا في هذه الساعة رجمنا. فاستدعا السلطان حسام الدين الشحنة ولمب منه احضار الصور. فقال : يا مولاي والله إنه قاعد عندي من أول الليل فأمر بإنزاله إلى منزل أبيه. فقال له أبوه : يا بني (ما بقى) يمكننا القعود بحلب. فأصبحا. وسافرا. ثم بدا له في الطريق فردّ ابنه ليأتيه بأهله. وما يحتاج إليه. وكان قد آذاه عمر بن العجمي. ولمب مشاركته في الزجاجية. فجاء إليّ وقال : نخرج إلى الشيخ علي الفاسي. فخرجت معه فذكر عامله عمر بن العجي. وقال أنه قد رشا جماعة. وأنه [3] استعان علي (44 و) م بذلك. وأنا أستعين عليه برفع الأيدي في الأسحار.

وكتب الدولعي [4] إلى الناصر صلاح الدين بسبب الكمال عمر بن العجمي شفاعة يذكر فيها حال الزجاجية. وأن المجد بن جهبل هو ابن بنت جد الكمال ابن العجمي. وعنه تلقى [5] تدريس المدرسة.

وأن من جملة ما درس بها :

الحافظ المرادي ـ شيخ الدولعي ـ وأقام بها إلى أن مات.

قال : وكان قبل المرادي بها شيخ متصوف يدعى : «الظهير».

---

(1) ف : حرام.

(2) في الأصل : يشكوا

(3) م : في الأصل : أن

(4) الدولعي : نسبة إلى الدولعية قرية بالموصل ـ خطيب دمشق ضياء الدين عبد الملك بن زيد بن يس التغلبي الموصلي الشافعي. تفقه بدمشق وببغداد. كان مفتيا خبيرا بمذهبه. ولي الخطابة 37 عاما.

كان أحد الشيوخ المشهورين. توفي بدمشق عام 598 هـ. ودفن بباب الصغير. (شذرات الذهب : 4 / 336)

(5) في الأصل : تلقا.

وكان قبل الظهير الإمام عبد الله القصري وكان ممن صحب الغزالي [1] (42 ظ) ف وإلكيا [2] وأسعد [3].

قال الدولعي : وبعد موت شيخنا المرادي استدعى السلطان نور الدين لشيخنا شرف الدين مكانه - يعني ابن أبي عصرون - وابتنى [4] له المدرسة التي هي الآن تحت يد ولده ، ووصل إلى حلب وما كملت ، فاستعاد له مدرسة جد هذا الكمال ابن العجمي وكان جده إذ ذاك مجاورا بيت الله الحرام ، فقدم ، ومنع شرف الدين عن مدرسته. ومنعه دخولها ، والأخذ من وقفها بعد ما سئل أن يصبر عليه حتى تنجز مدرسته فما فعل. وما اعترض نور الدين ولا مجد الدين بل مكناه من أمر مدرسته.

واستناب لها فقيها يقال له البرهان.

فلما درج بالوفاة استنابوا هذا المجد بن جهبل ولدهم.

ولما توفي جد الكمال بن العجمي عهد قبل وفاته إلى ولده أبي صالح شهاب الدين بالعهد الشرعي والإسناد الشرعي. وكان جاريا في المدرسة ومالها والمدرس على قاعدة والده من غير معارض.

---

(1) غني عن التعريف. حجة الإسلام.

(2) إلكيا الهرّاسي : علي بن محمد بن علي الطبرستاني : والكيا بالفارسية : الكبير. تفقه على إمام الحرمين الجويني ببغداد. ثم درس بالمدرسة النظامية ببغداد أيضا. تقرب من بركياروق بن ملك شاه السلجوقي. فحظي بالجاه والمال حتى أصبح على رأس القضاء بدولته. توفي عام 504 هـ ببغداد ودفن في تربة الشيخ أبي اسحاق الشيرازي. (وفيات الأعيان : 36 / 286) ؛ (شذرات الذهب 4 / 8)

(3) أسعد الميهني : مجد الدين أبو الفتح وأبو سعيد. العلامة. الفقيه. المنسوب إلى ميهنة قرب طوس بين سرخس وأبيورد. تفقه بمرو. وذاع صيته. حتى تولى مدرسة النظامية ببغداد مرتين. كان يتوقد ذكاء. زار الهند. وعاد ليتوفى ببغداد عام 527 هـ (شذرات الذهب : 4 / 80)

(4) في الأصل : ابتنا.

إلى أن حضرته الوفاة فعهد إلى ابن عمه القطب. فجرى [1] فيها على سنن ابن عمه.

ومن العجب أن يذكر الغير أن الوقف عليها من وقف أتابك وجد هذا الكمال على أكمل سعادة عمرّ هذه المدرسة قبل أن يلي أتابك حلب بدهر وجرت بسبب ذلك شدائد. وأخذ منه مصادرة من أجلها مرتين بسعي الوشاة خمسة وعشرين ألف دينار على ما حكاه للخادم من هو عنده صدوق وكان وحيدا في حلب مع شدة شوكتهم في ذلك الوقت وتمكنهم من الدول وأحرقوا عمارة المدرسة مرتين إلى أن ملك أتابك حلب فاستعان عليهم بأن توصل إلى أن أذن لـه أن ينقل قسيم الدولة أقسنقر إلى مدرسته كفّا لأيدي [2] الحلبيين واستظهارا عليهم ، فأذن له في ذلك لأن أتابك نقل أباه إليها. وبناها. ووقف عليها. وفحوى الشفاعة لمب النظر في هذه المدرسة للكمال عمر بن العجمي. وليس فيها تصريح ولا تلويح بطلب التدريس له. انتهى.

وهذه المكاتبة التي كتبها الدولعي قال ابن عشائر أخرجها إليّ بعض أحفاد كمال الدين عمر المذكور فنقلت منها هذا. والله تعالى أعلم.

انتهى ما رأيته بخط أبي المعالي عمر بن عشائر في بعض مجاميعه ومختاراته من تاريخ الصاحب كمال الدين ابن العديم.

ووقع في تاريخ ابن منقذ [3] أن زنكي عمر هذه المدرسة ، ووقف عليها ضيعتين وليس كذلك ؛ فانظر ما تقدم. (24 ظ) م

---

(1) في الأصل : جرا.

(2) ف : لا يدري

(3) علّه : «الاعتبار» : والمؤلف : أسامة بن منقذ أمير من بني منقذ أصحاب قلعة شيزر (شمالي حماة) ولد عام 489 هـ. أديب ومؤرخ من فرسان (المسلمين) اشتهر بمعاركه ضد الصليبيين ألف العديد من الكتب منها : الاعتبار والبديع ولباب الآداب. توفي بدمشق عام 584 هـ. (المنجد في الاعلام : 39)

ثم آل التدريس إلى الشيخ كمال الدين بن العجمي ـ شيخ والدي ـ وكان قد زوج ابنته من ابن عمه الشيخ شهاب الدين وهو من أولاد كمال الدين [1] المذكور أولا. وكان شهاب الدين قد اشتغل وبرع كما في ترجمته مع أقاربه فقال الشيخ كمال الدين لابنته زوجك لا يدع التدريس لي ، ولا تدريس الشرفية فادخلي بيني وبينه ولك علي شقة. فدخلت بينهما فنزل عن التدريسين المذكورين لابن عمه (43 و) ف وهو صهره. ثم قتل شهاب الدين المذكور كما في ترجمته.

ثم صارتا من بعده لأخيه شمس الدين محمد إذ ولده أبو جعفر إذ ذاك كان صغيرا فتوفي شمس الدين المذكور في محنة تمر فاستقل أبو جعفر المذكور بالتدريسين المذكورين.

وسيأتي متى مات.

«المدرسة العصرونية الشافعية» [1] **:**

كانت روضة العلماء ، وكانت أولا دارا لأبي [2] الحسن علي بن أبي الثريا (وزير بني مرداس) فانتقلت إلى نور الدين بالطريق الشرعي فجعلها مدرسة وجعل فيها مساكن للمرتبين بها من الفقهاء وذلك في سنة خمسين وخمسمائة واستدعى لها من حلّ [3] بناحية سنجار ابن أبي عصرون [4]. فلما وصل إلى حلب ولي تدريس المدرسة المذكورة والنظر فيها. وهو أول من درس بها فعرفت به.

وبنى له نور الدين مدرسة منبج وبحماة وحمص وبعلبك وبدمشق وفوض إليه أن يولي التدريس فيها من شا [ء] ؛ قاله ابن شداد [5]. انتهى.

---

(1) انظر : «الآثار الإسلامية : 226) ؛ (نهر الذهب : 2 / 140) ؛ (إعلام النبلاء : 2 / 66 - 3 / 373).

(1) انظر : «الآثار الإسلامية : 226) ؛ (نهر الذهب : 2 / 140) ؛ (إعلام النبلاء : 2 / 66 - 3 / 373).

(2) ف : دار.

(3) كذا في الأصل. وفي الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 244 : حبل ، جبل ، حل من خلال نسخه الخطية.

وفي الدر المنتخب : جبل.

(4) أورد له المؤلف ترجمة فيما بعد.

(5) (الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 245).

قلت : «وعلى بابها مكتوب بتولي بن أبي عصرون». انتهى.

وهذه المدرسة بلغني من المتقدمين أنها مهجورة والدليل على ذلك ما تقدم من قول ابن شداد أنه جعل فيها مساكن للمرتبين بها. وهذه المدرسة يدخل إلى داخلها بدرج. ولها باب آخر من الغرب. وبها قاعة لمدرسها ، ووقف لها واقفها أوقافا : حوانيت ، وقرى داخل حلب وخارجها.

ثم بعد المحنة التمرية لما قدم المؤيد إلى حلب جدد سوقها ، وجعله نصفين نصفا لمدرسته بالقاهرة. ونصفا لهذه المدرسة وذلك بطريق شرعي فجزاه الله خيرا لأنه كان قادرا على استئجاره بأجرة بخسة وذلك بإشارة شيخنا المؤرخ وتكلمه مع القاضي ناصر الدين بن البارزي ـ كاتب سره ـ.

وقام بعمارته القاضي شهاب الدين ابن السفاح.

ورتب والدي الفقها [ء] على السوق المذكور. وفي سنة أربع وسبعين [كان] عدد الفقهاء المرتبين بها فوق المائة.

[السلطان نور الدين الشهيد] :

والسلطان نور الدين تقدم بعض ترجمته ، ومناقبه كثيرة. توفي يوم الأربعاء حادي عشر شوال بعلة الخوانيق بقلعة دمشق سنة تسع وستين وخمسمائة وكان أسمر طويل القامة. ليس له لحية إلا في حنكة. حسن الصورة ومولده سنة إحدى عشرة وخمسمائة. وملك حلب سنة إحدى وأربعين وخمسمائة. وكان كما قيل :

جمع الشجاعة والخشوع لربه ما أحسن الشجعان في المحراب

قيل إن الدعا [ء] عند قبره مستجاب.

ورأيت في ديوان الصبابة ، قال : حكي عن السلطان نور الدين أنه اشترى مملوكا بخمسمائة دينار. وخلعه. ونعله. وكان جميل الصورة. وسلمه إلى خادم كان قد

ربى [1] السلطان يقال له : «سهيل» :. فقال في نفسه : إنّا لله (45 ظ) م (43 ظ) ف وإنا إليه راجعون. هذا ما اشترى مملوكا بخمسمائة دينار قط. قال فتركني أياما وقال : أحضره مع المماليك يقف في الخدمة كل يوم.

فلما كان بعد أيام قال : أحضره بعد العشا [ء] إلى الخيمة. ونم أنت وإياه على باب البرج. فقلت في نفسي : هذا الشيخ في زمان شبابه ما ارتكب كبيرة. ولما كبر سنه يقع فيها. والله لأقتلّنه قبل أن يقع في المعصية. فأخذت كنارة [2] فأصلحتها وجئت بالمملوك وأنا قلق. فسهرت عامة الليل ونور الدين في أعلى [3] البرج. ثم غلبتني عيني فنمت. ثم استيقظت فوقعت يدي على وجه الغلام فإذا عليه حمى شديدة. فرجعت به إلى خيمتي فمات وقت الظهر. فدعاني نور الدين في اليوم الثاني وقال : يا سهيل إن بعض الظن إثم.

قال : فاستحيت. فقال : قد عرفت حالي منذ ربيتني هل عثرت لي على زلة. قلت : حاشا لله. قال : فلم حملت الكنارة ، وحدثتك نفسك بالسوء. ما أنا معصوم. لما رأيت المملوك وقع قلبي منه مثل النار ، فقلت اشتريه لعل يذهب عني ما أنا فيه فلم يذهب. فقالت لي نفسي : أريد أن أراه كل يوم فأمرتك بإحضاره. فقالت أريد أن تحضره الى البرج بالليل فأمرتك باحضاره. فلما حضر ما تركتني النفس أنام. وبقينا في حرب إلى السحر فهممت أن أصعده إلى عندي. فتداركني الله برحمته. فكشفت رأسي وقلت : الهي عبدك محمود المجاهد في سبيلك. الذاب عن دين نبيك صلى الله عليه وسلم ، الذي عمر المساجد والمدارس والرباطات ؛ تختم أعماله بمثل هذا فسمعت

---

(1) في الأصل : ربا

(2) كنارة : الكناره واحدة الكنانير وهي العيدان أو الدفوف أو الطبول (المنجد في اللغة والأدب والعلوم مادة كنر) وهي تأتي بمعنى العصا.

(3) في الأصل : أعلا.

هاتفا يقول : قد كفيناك يا محمود. فعلمت أنه قد حدث به حادث (!) وأما أنت فجزاك الله خيرا. والله إن القتل أهون عندي من المعصية ثم أحسن إلى سهيل.

[القاضي ابن عصرون] :

وأما ابن عصرون [1] فهو القاضي عبد الله بن محمد بن هبة الله بن المظهر بن علي ، أبو سعد التميمي. الحديثي ، ثم الموصلي ، قاضي دمشق ، وصاحب كتاب «الانتصار» [2] و «المرشد» [3] و «صفوة المذهب» [4] وغير ذلك. تفقه على القاضي أبي علي الفارقي ، وأسعد الميهني وغيرهما. ودرس بسنجار وحلب ودمشق. وكان من الأئمة ذوي الدين والدنيا مولده في ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة [5] وتوفي في رمضان سنة خمس وثمانين وخمسمائة. انتهى [6].

ولم يزل متوليا أمر تدريس هذه المدرسة تدريسا ، ونظرا إلى أن خرج إلى دمشق سنة سبعين وخمسمائة.

ولما خرج [7] استخلف فيها ولده نجم الدين ولم يزل بها إلى أن وليّ قضا [ء] حماه فخرج عنها.

---

(1) (وفيات الأعيان : 3 / 53).

(2) وعنوانه : (الانتصار لمذهب الشافعي) ويقع في أربع مجلدات (كشف الظنون : 1 / 174)

(3) وعنوانه : (المرشد) في فروع الشافعية في مجلدين متوسطين. وهو حأكام مجردة بلفظ وجيز. كانت الفتوى عليه في مصر قبل وصول الرافعي الكبير إليها (كشف الظنون 20 / 1654)

(4) وعنوانه : «صفوة المذهب من نهاية المطلب» في سبعة مجلدات. لخص فيه ـ دون أن يتمه كتاب : «نهاية المطلب في دراية المذهب للجويني ـ 40 مجلدا». (كشف الظنون : 2 / 1990)

(5) ف : طمس في الأصل.

(6) انظر : (وفيات الأعيان : 3 / 53).

(7) ف : استدركت على الهامش.

واستناب فيها ابن أخيه عبد السلام.

ولم يزل بها مدرسا إلى أن ورد على حلب ولده قاضي القضاة نجم الدين أبو البركات عبد الرحمن من حماة في أيام الظاهر غازي سنة ثمان وتسعين وخمسمائة فوليّ تدريسها بنفسه.

ولم يزال إلى أن رحل عن حلب إلى حماة فتوفي بها يوم (44 ظ) ف الثلاثا [ء] ثامن عشر رمضان سنة اثنين وعشرين وستمائة. واستخلف فيها فخر الدين سرحان بن الحسن بن الحسين الأرموي. وكان ينوب عن والده الشيخ شرف الدين. ولم يزل بها مدرسا نيابة واستقلالا إلى أن خرج من حلب سنة خمس وستمائة يريد إربل. فلما وفد على الملك المعظم مظفر الدين كوكبوري [1] ـ صاحب إربل ـ أكرمه ، واحتفل به. وكان يتردد إليه. فأقام بإربل إلى أن توفي في حادي عشر جمادى الآخرة سنة سبع وستمائة.

قلت [2] : «قال ابن المستوفى في تاريخ إربل : سبب خروج سرحان من حلب أنه كان بمدرسته بركة ماء فيها سمك فغسل الفقهاء [3] يوما ثيابا وألقوا ماء الصابون في البركة.

فمات السمك. فأخبر بذلك. فضرب الفقهاء. وأخرجهم من ذلك المكان. فأخرجوه.

وتولى تدريسها بعد خروجه من حلب الشيخ شهاب الدين عبد السلام بن المطهر بن الشيخ شرف الدين أبي سعيد عبد الله [4] بن أبي عصرون. واستناب (45 ظ) م ولده قطب الدين أحمد. ولم يزل متوليها إلى أن توفي بدمشق في الثامن والعشرين من المحرم سنة اثنين وثلاثين وستمائة.

---

(1) مظفر الدين كوكبري ، ابن الأمير زين الدين أبي الحسن علي بن بكتكين التركماني أبو سعيد الملك المعظم ولد عام 549 هـ. وتوفي عام 630 هـ. كان صاحب إربل وحران (معجم الأعلام : 631) سترد ترجمته في المتن أيضا.

(2) كام : القول بكامله استدرك على الهامش.

(3) ف : استدركت على الهامش.

(4) ف : استدركت على الهامش.

ثم وليها بعده قطب الدين أحمد ، وعز الدين عبد العزيز بن [1] عجم الدين عبد الرحمن ابن شرف الدين ولم يزالا بها إلى أن وقعت لهما واقعة بحلب فصرفوهما منها. وحبسا. ثم أخرجا من حلب سنة ست وثلاثين وستمائة. فقصد قطب الدين دمشق فأقام بها. وقصد عبد العزيز مصر ، واتصل بالملك الصالح نجم الدين أيوب وأرسله إلى بغداد مرتين. ولما عاد من رسالته في المرة الثانية توفي بالقدس في رمضان أو شوال سنة ثلاث وأربعين وستمائة.

وتولى تدريسها بعدهما شرف الدين عثمان بن محمد بن أبي عصرون مدة. ثم رحل إلى دمشق.

وتولاها نجم الدين أحمد بن عز الدين عبد العزيز ؛ المتقدم ذكره. ولم يكن نبيها ولم يزل مدرسا بها إلى أن كانت حادثة التتر.

وتولى تدريسها بعد من ذكرنا جماعة منهم :

[محمد بن عبد القاهر بن النصيبي] :

العلامة محمد بن محمد بن عبد القادر بن النصيبي ، وهو الشيخ الجليل ، الفقيه الأديب.

ولي المناصب. واستوزر بحماة. ووليّ وكالة بيت المال بحلب. ثم وليّ نظر الأوقاف بها.

سمع من أبي المحاسن بن شداد وغيره. مولده بحلب خامس صفر سنة ثماني عشرة وستمائة بدرب الديلم.

وتوفي في رجب سنة ست وتسعين وستمائة بحلب.

[محمد بن أحمد بن عبد القاهر بن النصيبي] :

وتولى تدريسها محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القاهر بن النصيبي ، الشيخ الجليل : الرئيس الكاتب وكيل بيت المال. ولد سنة إحدى وأربعين [وسبعمائة].

---

(1) سقطت من : ف

وسمع الكثير من [ا] بن خليل. وكانت فيه شهامة ، ودها [ء]. أخذ إلى مصر مقيدا. فحبس مدة. ثم أطلق.

مات في [ذي] القعدة سنة خمس عشرة وسبعمائة. وكان في أواخر (44 ظ) ف عمره على طريقة حسنة. انتهى.

ولو أردنا استيعاب من درس بها مع إيراد تراجمهم لطال علينا مقصودنا لكن نذكر بعضهم :

فدرس بها قبل محنة تمر الشيخ شرف الدين الأنصاري.

وبعد المحنة التمرية درس بها شيخنا المؤرخ دروسا حافلة سيما أن كافل حلب قصروه اعتنى بعمارة المدارس فعمر شيخنا المدرسة المذكورة ودرس بها وحضر معه الكافل وفضلا [ء] حلب كوالدي والشيخ عبيد والشيخ بدر الدين بن سلامة. ثم لم يزل يدرس بها بمسند الإمام الشافعي ويتكلم عليّ بالأحاديث من التمهيد لابن عبد البر يسوق الخلاف العالي والنازل إلى أن توفي.

ودرس قبل وفاته إذ عزل من القضاء وبعد وفاته كمال الدين بن شيخنا زين الدين بن الخرزي. ثم درس بها قاضي المسلمين جمال الدين بن الياعوني. وكان يدرس دروسا جيدة ، سمعته مرة يقول في درسه : «قال به سليم الرازي» فرد عليه الشيخ يوسف الكردي أنه بفتح السين. فانتصرت للمدرس وقلت أنه بالضم. فكشفنا النقول [1] فلم نر فيه غير الضم. فأصلح بيننا. وأحسن إلينا ، وعمر المدرسة في أيامه. ولم يستثن أحدا من القطع بل قطع معلومه أولا. ودرس فيها الشريف الحسيني ـ قاضي حلب ـ دروسا محكمة تدل على سعة اطلاعه. وألزمني بالدرس عنه نيابة. فدرست درسا في كتاب : «الإجازة من المنهاج» تبعا لدرسه.

---

(1) ف : استدركت على الهامش.

وهذا آخر من درس بها. وإذا تأملت ما ذكرنا علمت أن التدريس لم (46 و) م يكن بشرط الواقف للقاضي الشافعي. انتهى.

«المدرسة النفرية [1] النورية الشافعية» :

أنشأها الملك نور الدين في سنة أربع وأربعين وخمسمائة.

[قطب الدين مسعود بن محمد الطرثيثي] :

أول من ولي التدريس بها قطب الدين مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوري الطرثيثي مصنف كتاب «الهادي في الفقه» [1]. والتزم فيه أن لا يأتي إلا بالقول الذي عليه الفتيا. وكان اشتغال قطب الدين هذا بنيسابور ومرو. وسمع الحديث وقرأ القرآن والأدب على والده. ورأى الأستاذ أبا نصر القشيري ، ودرس بالمدرسة النظامية بنيسابور نيابة عن ابن الجويني [2]. وقدم دمشق سنة أربعين وخمسمائة ووعظ بها. وأقبل الناس عليه. ودرس. ثم رحل إلى حلب. فولي تدريس المدرسة المذكورة ، وولي تدريس الأسدية التي بالرحبة ، ثم مضى إلى همدان ، ودرس بها. ثم عاد إلى دمشق ودرس بالزاوية التي كان يدرس بها أولا ، وكان من العلم والدين والصلاح والورع بمكان كبير مطرحا التكليف.

أ ـ حاشية في الأصل : «حشه بخط الصاحب النفري بكسر النون».

(1) سماه حاجي خليفة : «الهادي في الفروع» ؛ وقال : «شرحه أبو القاسم هبة الله بن عبد الله القفطي المتوفي 697 ه‍. وأول المتن : الحمد لله رب العالمين الخ قال : سميته كتاب الهادي تفاؤلا بالهداية ..». (كشف الظنون : 2 / 2026)

(2) عرف أكثر من واحد بهذا الاسم.

ولد سنة خمس وخمسمائة ثالث عشر رجب وتوفي آخر يوم من شهر رمضان (45 و) ف سنة ثمان وسبعين وخمسمائة. وصلى عليه نهار الجمعة يوم العيد ودفن في مقبرته التي أنشأها جوار مقابر الصوفية ـ غربي دمشق ـ وكان [1] يقول : «ثلاثة أشيا [ء] ليس في الدنيا أشد منها : عرق النسا [ء] ، وطريق النسا [ء] ، وخلق النسا [ء].».

ثم وليّ تدريسها بعده مجد الدين طاهر بن نصر الله بن جهبل [2]. ولم يزل مدرسا بها إلى أن نقل إلى القدس الشريف ، وتوفي بها في سنة سبع وتسعين وخمسمائة.

وبعد ما نقل المذكور وفي تدريسها القاضي ضيا [ء] الدين أبو البركات محمد بن المنصور بن القاسم الشهرزوري الموصلي. تفقه بالموصل على القاضي بهاء الدين بن شداد. وعلي بن يونس. وقدم حلب. وتولى نيابة الحكم بها عن القاضي بها [ء] الدين ابن شداد.

ولم يزل مدرسا بها إلى أن توفي في الثامن من شعبان سنة إحدى وستمائة فولي تدريسها القاضي نجم الدين الحسن بن عبد الله بن أبي الحجاج العدوي الدمشقي الأصل ، والمنشأ. وكان فقيها فاضلا عارفا بالأصلين بارعا فيهما وفي الخلاف والطريق ووليّ أيضا معها نيابة القضا [ء] عن القاضي بها [ء] الدين ولم يزل مدرسا بها إلى أن توفي يوم السبت سادس عشر شهر ربيع الأول ودفن نهار الأحد سابع عشر سنة ثلاثة وعشرين وستمائة.

فولي تدريسها بعده صدر الدين محمد الكردي الكاجلي ـ قاضي منبج ـ ولم يزل مدرسا بها إلى أن سافر إلى مرعش. وولى القضا [ء] بها والوزارة سنة سبع وعشرين وستمائة وتوفي بمرعش.

---

(1) م : استدركت على الهامش ـ كامل عباره القول.

(2) سبق التعريف به.

فولي تدريسها الشيخ الإمام عماد الدين أبو المجد إسماعيل بن أبي البركات هبة الله ابن أبي الرضا سعيد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله الموصلي الشافعي المعروف (بابن باطيش) [1] صاحب التصانيف المفيدة. ولم يزل مدرسا بها إلى أن توفي نهار الخميس رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسين وستمائة ومولده يوم الأحد سادس عشر المحرم سنة خمس وخمسين وستمائة ..

ثم ولي تدريسها الشيخ زين الدين عبد الملك بن الشيخ شرف الدين أبي حامد عبد الله بن الشيخ شرف الدين أبي طالب عبد الرحمن بن العجمي في سنة (46 ظ) م ست وخمسين وستمائة. ولم يزل مدرسا بها إلى أن استولت التتر على حلب. واستمر بها بعد ذلك إلى أن خرج من حلب. انتهى.

وهذه المدرسة آل أمرها إلى التاج الكركي ـ قاضي حلب ـ وكان يسكن بقاعتها. والمدرسة المذكورة [ا] تجاه المدرسة الصاحبية التي أنشأها ابن شداد الآتي ذكرها بالقرب من جامع المرحوم تغري بردي [2]. انتهى.

ومن وقفها : تل باجر [3].

«المدرسة الصاحبية الشافعية» [4] :

أنشأها : [القاضي بهاء الدين ابن شداد] :

الشيخ الإمام العالم العامل العلامة أبو المحاسن وأبو [5] العز يوسف بن رافع بن تميم

---

(1) ولد سنة 575 هـ. وسمع من ابن الجوزي ، وابن سكينة ، وحنبل. وعنه الدمياطي ، والتاج صالح ، والبدر بن التوزي وجماعة. من كتبه : «طبقات الشافعية» و «مشتبه النسبة» و «المغني في لغات المهذب ورجاله». كان أصوليا متفننا. (تهذيب سير أعلام النبلاء : 3 / 306)

(2) سترد ترجمته.

(3) لم يذكرها ياقوت في معجمه. هناك : تل باشر ، سبق التعريف بها.

(4) ذكرها ابن شداد في : «الأعلاق الخطيرة : 1 / 249».

(5) م : استدركت على الهامش.

ابن عتبة بن محمد بن عتاب الأسدي ـ قاضي حلب المعروف بابن شداد ـ وفي كلام المؤيد لم يكن في أيامه من اسمه شداد بل لعله كان في نسب أمه. فاشتهر به. (45 ظ) ف وغلب عليه. ترجمه ابن خلكان [1] ترجمة حسنة. منها : توفي أبوه وهو صغير فنشأ [2] عند أخواله بني شداد ، فنسب إليهم. وكان شداد جده لأمه. ولد بالموصل ليلة العاشر من رمضان سنة تسع وثلاثين وخمسمائة. وعمرّ هذه المدرسة سنة إحدى وستمائة وتوفي يوم الأربعا [ء] رابع عشر صفر سنة اثنين وثلاثين وستمائة ، ودفن في تربته التي بجانب هذه المدرسة.

والدعاء مستجاب عند قبره ، ولما كنت أحضر الدرس مع شيخنا المؤرخ كان يقف عند قبره ويدعو. وسمعته يقول أنه كان يلبس لباس البغاددة بحلب.

وهذه المدرسة ليست محكمة البنا [ء]. وهي صغيرة. قليلة البيوت للفقها [ء]. وبها ثلاثة أواوين.

قال الذهبي في ترجمة بانيها [3] : ولم يرزق ولدا. ولا كان له أقارب. واتفق أن الظاهر أقطعه أقطاعا يحصل له منها جملة كثيرة. فعمّر منه مدرسة ثم عمر في جوارها دار حديث وبينهما تربة له. وصار المشار إليه في تدبير الدولة بحلب إلى أن كبر واستولت عليه البرودات والضعف ، فكان يتمثل بهذا :

من يتمنى العمر فليدّرع ... صبرا على فقد أحبابه
ومن يعمّر يلق [4] في نفسه ... ما يتمناه لأعدائه [5]

(1) انظر : «وفيات الأعيان : 7 / 84».
(2) في الأصل : فنشى.
(3) انظر : «سير أعلام النبلاء : 22 / 383».
(4) وفي رواية أخرى : ير. (وفيات الأعيان : 7 / 93).
(5) انظر : المصدر السابق. حيث ذكرها أيضا.

وقال ابن الظاهري : ابن شداد هو جدّ بها [ء] الدين لأمه فنسب إليه. وقال ابن خلكان [1] : كان أولا يكنى بأبي العز فغيرها بأبي المحاسن. وقال كان يسلك طريق البغاددة في أوضاعهم. ويلبس زيهم. والرؤسا [ء] ينزلون عن دوابهم إليه. ثم صار إلى مصر لإحضار ابنة الكامل لزوجها العزيز فقتل. وقد استقل العزيز بنفسه. ورفعوا عنه الحجر ، ونزل طغربك إلى البلد. واستولى على العزيز جماعة شباب يعاشرونه. فاستقل بهم ، ولم يزل القاضي وجها يرتضيه ، فلازم داره ، إلى أن مات وهو باق على القضاء. ولم يبق له حديث في الدولة. فصار يفتح بابه لاسماع الحديث كل يوم. وظهر عليه الخرف بحيث أنه صار إذا جا [ء] ه إنسان لا يعرفه ، وإذا عاد عليه لا يعرفه ، واستمر على هذا الحال ، ثم مرض أياما قلائل. ومات ثم أرخ وفاته [2] (47 و) ف كما تقدم.

«حكاية» :

دخل على ابن شداد يوما رجل من العرب يقال له أبو الحجاج يوسف ، وكان قريب العهد ببلاده ورد حلب في تلك الأيام. وكان فاضلا في الأدب والحكمة. فلما رآه على تلك الهيئة من الهزال والنحافة ، أنشده :

لو لم يعلم الناس ما في أن تعيش لهم ... بكوا لأنك من ثوب الصبا [3] عار [4]

ولو أطاقوا انتقاصا من حياتهم ... لما فدوك بشيء غير أعمار (46 و) ف

فأعجبه ذلك. ودمعت عيناه. وشكر له [5]

---

(1) (وفيات الأعيان : 7 / 99)

(2) 632 هـ. (وفيات الأعيان : 7 / 99)

(3) في الأصل : الصبى.

(4) وفي رواية أخرى : عاري.

(5) ذكر الحكاية ابن خلكان في : «وفيات الأعيان : 7 / 93».

[الفقهاء وحب البلاذر] :

وحكى القاضي بها [ء] الدين لجماعة قال : لما كنا بالمدرسة النظامية ببغداد اتفق خمسة من الفقها [ء] استعمال «حب البلاذر» [1] لأجل الحفظ. فاجتمعوا ببعض الأطبا [ء] وسألوه عن مقدار ما يستعمل الإنسان منه. وكيف يستعمله. ثم اشتروا القدر الذي قال لهم الطبيب. وشربوه في موضع خارج من المدرسة. فحصل لهم الجنون. وتفرقوا وتشتتوا. ولم يعلم ما جرى عليهم ، وبعد أيام جاء إلى المدرسة واحد منهم. وكان طويلا وهو عريان ليس عليه شيء سوى ستر عورته ، وعلى رأسه بقيار [2] كبير له عذبه طويلة خارجة عن العادة. وقد ألقاها ورا [ء] ه. فوصلت إلى كعبه وهو ساكت ، ساكن عليه السكينة والوقار ، لا يتكلم. ولا يعبث. فقام إليه من كان حاضرا من الفقها [ء] رسالة عن الحال. فقال لهم : كنا قد اجتمعنا. وشربنا حب البلاذر. فأما أصحابي فإنهم جنّوا. وما سلم منهم إلا أنا وحدي ، وصار يظهر العقل العظيم والسكون وهم يضحكون منه وهو لا يشعر بهم. ويعتقد أنه سالم مما أصاب أصحابه وهو على تلك الحالة [3]. انتهى.

[رسالة الشاعر ابن خروف لابن شداد] :

وقد كتب الأديب نظام الدين المعروف بابن خروف الشاعر إلى ابن شداد رسالة يستنجد منه فروة قرضية ، وهي :

---

(1) البلاذر : نبات ثمره شبيه بنوى التمر ، ولبه مثل لب الجوز حلو ، وقشره متخلخل متثقب أصله فارسي وعرب. والأصل : (بلادر) ومعنى بلادر بالهندية (الصدقة) ... روى أنه يقوى الفهم ... (الألفاظ الفارسية المعربة : 25) واسمه العلمي : semecarpus anacardium (وفيات الأعيان : 7 / 94 - حاشية)

(2) في الأصل : بقيا.

(3) (وفيات الأعيان : 7 / 94).

بهـــــــاء الـــــــــدين والـــــــــدنيا ونــــــور المجـــــــد والحســـــــب

طلبــــــت مخافـــــــة الأنــــــوا ء مــــــن نعمـــــاك جلـــــد أبـــــي

وفضـــــــــلك عـــــــالم أنـــــــــي خـــــــــروف بـــــــــارع الأدب

حلبــــــت [1] الـــــــدهر أشـــــطره وفــــــي حلـــــب صــــفا حلبــــي

ذو الحسب الباهر والنسب الزاهر ، يسحب ذيول سيراء السرا [ء][2] ويحسب النحاة لأجل الفرا [ء] ، ويمن على الخروف النبيه بجلد أبيه ، قانئ الصباغ قريب عهد بالدباغ ، ماضل [3] طالب قرضه ولا ضاع. بل ذاع ثناء [4] صانعه وضاع [5]. أثيث [6] حمائل الصوف ، يهزأ من الرياح بكل هو جاء عصوف. إذا طهر إهابه ، يخافه البرد ويهابه .. ما في الثياب له ضريب. إذا نزل الجليد والضريب ، ولا في اللباس له نظير ، إذا عرى من ورقه الغصن النضير. لا كطيلسان ابن حرب [7] ، ولا جلد

(1) في الأصل. حليب.
(2) في الأصل : الشرا.
(3) في الأصل : ما ظل.
(4) في الأصل : بنا.
(5) كذا في الأصل ، لعلها. وضاء.
(6) أثيث : كثير وعظيم. (القاموس المحيط : أثّ)
(7) قوله : «لا كطيلسان ابن حرب» وهو مثل مشهور بين الأدباء قديما. فإذا كان الشيء باليا شبهوه بطيلسان ابن حرب. ولذلك سبب. وهو أن أحمد بن حرب ابن أخي يزيد المهلبي أعطى أبا علي إسماعيل بن إبراهيم بن حمدويه البصري الحمدوي ، الشاعر الأديب طيلسانا خليعا. فعمل فيه الحمدوي مقاطيع عديدة ظريفة سارت عنه وتناقلتها الرواة. منها :

يـــا ابـــن حـــرب كســـوتني طيلســـانا مـــلّ مـــن صـــحبة الزمـــان فصـــدا

طـــال تـــرداده إلـــى الرّفـــو حتـــى لـــو بعثنـــاه وحـــده لتهـــدى

وقوله أيضا :

لقـــد حـــالف الرفـــاء حتـــى كأنّـــه يحـــاول منـــه أن يعلمـــه الرفـــوا

وغيرها الكثير. (وفيات الأعيان : 7 / 95).

عمرو الممزق بالضرب [1] ، كأنه من جلد حمل الجرباء الذي يراعي البدر والنجم ، ولا من جلد السخلة الجرباء التي ترعى الشجر والنجم. فرجي النوع. أرجي الضوع. يكون تارة لحافا وتارة بردا ، وهو في الحالين يحيي حرا. ويميت بردا. لا يزال (47 ظ) م مهديه سعيدا ، ينجز للأوليا [ء] وعدا. وللأعداء وعيدا ، إن شاء الله والسلام [2]. انتهى.

وقد درس بها واقفها واستناب القاضي زين الدين أبا محمد عبد الله بن الحافظ عبد الرحمن بن علوان الأسدي. (46 ظ) ف

ولما توفي القاضي وليّ القاضي زين الدين. ودرس استقلالا. ولم يزل بها إلى أن توفي سنة خمس وثلاثين فوليها ولده القاضي كمال الدين أبو بكر محمد ولم يزل بها مدرسا إلى أن كانت حادثة التتر فخرج عنها إلى ديار مصر ثم عاد إلى حلب في أواخر سنة إحدى وستين وستمائة وولي تدريس هذه المدرسة ، وتدريس الظاهرية ، والقضا [ء] ، ولم يزل بها إلى أن توفي في ليلة الأحد رابع وقيل خامس عشر شوال سنة اثنين وستين وستمائة.

ووليّ تدريسها جده القاضي محي الدين أبو المكارم محمد بن قاضي القضاة جمال الدين محمد بن عمه فلم يزل بها إلى أن توفي في سنة تسع وستين.

ووليها أخوه افتخار الدين عثمان فلم يزل مدرسا بالصاحبية فقط إلى أن توفي بالديار المصرية.

ووليها ولده شرف الدين عبد المجيد مع الأوقاف بحلب وهو مستمر بها إلى تاريخ سنة سبع وسبعين وستمائة.

---

(1) وقوله : «ولا جلد عمر والممزق بالضرب» ؛ فيريد قول النحاة : ضرب زيد عمرا. فإنهم أبدا يستعملون هذا المثال ولا يمثلون بغيره. فكأنهم يمزقون جلده بكثرة الضراب. (المصدر السابق)

(2) (وفيات الأعيان : 7 / 94 - 95).

وهذه المدرسة كانت قبل فتنة تمر عامرة بالعلماء ، ودرس بها الشيخ شرف الدين الأنصاري وغيره.

وبعد تمر سكن [1] شيخنا الشيخ علاء الدين بن الوردي وكان يقرئ بها «الحاوي» و «البهجة» [2]. والناس يترددون إليه.

وكان شيخنا المؤرخ يدرس بها الأحد والأربعا [ء] دائما. وكنت أحضر معه.

ومن جملة من درس بها قبل الفتنة التمرية : ابن بنت الباريني. قال لي الشيخ علا [ء] الدين بن مكتوم أنه كان يتصفح كراسا من : «الروضة» وكراسا من «المهمات» مرة واحدة. ويردهما. وأنه لما تكرر ذلك منه أصيب بالعين فأخذته الحمى. ومات. انتهى.

ودرس في هذه المدرسة جماعة من القضاة :

كالسيد.

وشيخنا زين الدين بن الخزري.

والباعوني.

ثم تعطلت هذه المدرسة. وصارت مسكنا للنسا [ء] حتى قدم الشيخ الصالح الزاهد علا [ء] الدين الجبريني. فحضر إلى هذه المدرسة ، ورأى ما حل بها من التعطيل فشرع في إخراج النساء منها. وفي عمارتها. وتبييضها. وترخيم ما تقطع من رخامها. وتعزيل خلاويها ، وعمارة مرتفقها ، وفتح بركتها. ولما فتح إيوانها الشمالي (وعزّل) ظهر فيه قبر ، فأبقاه في مكانه. وأقام شعار هذه المدرسة من ترتيب

---

(1) كذا في الأصل. لعل من الصواب : سكنها.

(2) ورد العديد من الكتب بهذا العنوان.

إمـام ومـؤذن وحصـر ومصـابيح. وغيـر ذلـك. وعـزم علـى أن يسـوق إلـى بركتها الماء من القناة كعادتها. فما طالت مدته. وسيأتي ما اتفق له. انتهى.

وقال ابن الوردي في ترجمة [ا] بن شـداد : وعمـر بحلـب دار حـديث ومدرسـة متلاصـقتين. وجعـل تربتـه بينهمـا. فقـال النـاس : هـذه تربـة بـين روضتين. ورجا أن يشمله بركة العلـم ميتـا كمـا شـمله حيـا. وأن يكـون فـي قبره من سماع الحديث والفقه بين الري والريا : (47 و) ف

ربمـــا أنعـــش المحـــبّ عيـــان مـــن بعيـــد أو زورة مـــن خيـــال

أو حـــــديث وأن أريـــــد ســـــواه فســـماع الحـــديث نـــوع وصـــال

انتهى.

ومن وقفها : كفر سلوان من عمل عزاز ، وحصة بالسوق الذي أنشـأه دقماق ، ويباع الزموط قبلي الحبالين. (48 و) م

«المدرسة السلطانية» :

هذه المدرسـة تعـرف قـديما بالظـاهريـة ، وهـي [ا] تجـاه بـاب القلعـة. وهـي مشـتركة بـين الطـائفتين الشـافعية والحنفيـة ؛ كـان الملـك الظـاهر قـد أسسها وتوفي ولم يتمها. وبقيت مدة بعد وفاتـه. حتـى شـرع طغربـك أتابـك العزيز فعمرها وكملها سنة عشرين وستمائة ؛ قاله ابـن شـداد [1] وتقـدم فـي ترجمة الظاهر شيء فانظره.

وهـذه المدرسـة مبنيـة بالحجـارة الهرقليـة المحكمـة ، ومحرابهـا مـن أعاجيب الدنيا في جودة التركيب وحسن الرخام. وأراد تيمور أخذه فقيـل لـه : إنـه إذا أزيـل لا يتركـب علـى حالـه الأول. فأبقـاه. وهـي كثيـرة الخـلاوي للفقهاء وبركتها ينزل إليها بدرج.

---

(1) (الأعلاق الخطيرة : 1 / 212)

ولما عصى تغرى برمش وخرج عن طاعة الظاهر أجلس جماعة من مماليكه داخل هذه المدرسة يرمون على القلعة بالنشاب فرمى عليهم أهل القلعة بالمكحلة [1]. فأثرت أحجار المكحلة بحائط المدرسة. انتهى.

وأول من درس بها وافتتحت به القاضي بهاء الدين بن شداد ـ المتقدم ذكره ـ فذكر فيها الدرس يوما واحدا يوم السبت ثامن من عشر شعبان من السنة المذكورة.

ووليّ نظرها فولاها القاضي زين الدين أبا محمد عبد الله الأسدي [2] ، قاضي القضاة بحلب ، فلم يزل مدرسا بها إلى أن توفي سنة خمس وثلاثين وستمائة وكان يدرس بها المذهبين فوليها بعده ولده القاضي كمال الدين أبو بكر ابن أحمد ولم يزل مدرسا بها إلى استيلا [ء] التتر على حلب. وكان أيضا يدرس المذهبين الشافعية والحنيفة.

ولم تزل الدروس تقام بها كغيرها من المدارس حتى أن بعض القضاة بحلب كان مدرسا بها فحصل من وقفها شعير فأكله ولم يعط للفقهاء فشكو [ا] للشيخ أبي جلنك ذلك فقال : في غد لا يحضر أحد منكم معه الدرس. وأنا أحضر فاتفق أنه بكرة النهار حضر المدرس ولم يحضر معه أحد. وحضر الشيخ أبو جلنك فقال له : أين الفقها [ء]. فقال راحوا إلى الدثار [3]. فقال : وما ذا يصنعون؟. قال : يرعون. قال :

(1) المكحلة : النوع البدائي من المدفع. الذي يلقم من فوهته. (معجم دوزي : 2 / 455)

(2) عبد الله بن عبد الرحمن الأسدي. زين الدين. المعروف بابن الاستاذ ، تفقه على قاضي حلب أبي المحاسن يوسف بن رافع. فتبناه. ورعاه. وصاهره. وسلمه المدرسة المذكورة ، ثم علا شأنه. وعظم جاهه حتى دخل بغداد فناظر بها. ولد عام 578 ه‍. وتوفي عام 635 ه‍. انظر : (الطبقات الكبرى للسبكي)

(3) الدثار : ما فوق الشعار من الثياب (القاموس المحيط : دثر)

لأي شيء. قال : بلغهم أن سيدنا أكل شعيرهم. فقال القاضي : إنما أبيع ليصرف عليهم ثمنه. فأحضرهم من الدثار فأحضرهم الشيخ أبو جلنك. فأصرف عليهم معلومهم.

وحيث ذكرنا أبا جلنك نذكر شيئا من ترجمته :

[أبو جلنك الشاعر] :

قال الصلاح : أبو جلنك (1) الشاعر المشهور بالعشرة والخلطة التي تركته (97 ظ) ف بدوه (2) ، وجردت قشره. وكان فيه همة ، وعنده شجاعة. ولديه في الإقدام في المعارك أجزل بضاعة. نزل قلعة حلب للإغارة. والتتار يتوقد من شرهم كل شرارة. فوقع في فرسه منهم عقرة ، وفتق جنبه وبقره. فبقى على ضخامته راجلا ، وأمسك عاجلا. وجاؤوا به مقدم التتار فسأله عن عسكر.

فرفع شأنهم ، وأعلى في الفروسية مكانهم. فغاظه ذلك منه. وضرب عنقه في الحال وشمّر للارتحال.

وقال ابن حبيب : أبو جلنك هو الشيخ الشاعر شهاب الدين أبو العباس أحمد ابن أبي بكر بن مسعود. فاضل في العلوم الأدبية ، مجيد في نظم الشعر ، وحل العربية. كثير المزاح والنوادر ، يشار إليه في المحافل والمحاضر. غير أنه معتن بالهجا [ء]. توفي سنة سبع مائة بظاهر حلب مقتولا بسيف التتار. (48 ظ) م

ومن نظم أبي جلنك :

وقالوا في الهجاء عليك إثم	وليس الإثم إلا في المديح
لأني في المديح أقول زورا	وعند الهجو أنطق بالصحيح

---

(1) انظر ترجمته عند ابن العماد الحنبلي في : «شذرات الذهب : 5 / 456»

(2) انظر ترجمته في وفيات الأعيان)

ولما كان بحماه التزم لبعض الأكابر من أهلها يهجو صاحب حماه في وجهه فعمل أبياتا. وأنشده إياها. وهي :

أشكو إلى الله حماتي وما ... يعلم ما ألقاه منها سواها

عجوز سوء لو رأت ثروة ... طارت إليها بجناحي قطاة

تقول للبنت الطمي خده ... ولا تكافيه وسبي أباه

والله لا أفلحت ما عمرت ... قل لي متى أفلح صاحب حماه

فلما سمعها السلطان فهم ما أراد ، وعفى عنه.

ومن شعره :

وللمدارس أموال مضيعة ... سريعة النهب بين الكاس والساق

لجاهل أو لذي جاه يمر بها ... أو أمرد ناعم الخدين والساق

فلا يقوم لذي علم بها أود ... بالله ما سجعت ساق على ساق

وثم أشيا [ء] لا أستطيع ذكرها ... لو قلتها قامت الدنيا على ساق

ومن شعره :

أتى جمال الدين يختال في ... ثوب من المفتخر المعدني

فقلت نعم الثوب هذا الذي ... يلبس لولا أنه مع دني

وله في الفحم :

أتى بقضبان مسك ثم قابلها ... بوجهه فغدت كالمضعف الجوري

لما رأت حسن خديه وحمرتها ... تبرقعت خجلا منه بكافور

وحكي عن أبي جلنك أنه كتب رقعة إلى بعض القضاة قيل أنه ابن الزملكاني يسأله فيها شيئا. فدفع له برطلين خبز. فتوجه إلى بستان يرتاض فيه (48 و) ف

فقيل له : إنه بستان القاضي المذكور. فكتب على بابه :

لله بستان حللنا دوحه ... في جنة قد فتحت أبوابها.

والبـــان تحســـبه ســـنانيرا رأت قاضـــي القضـــاة فنفشـــت أذنابهـــا

وفي مفتاح السرور في أشعار أبي جلنك : وكتب على بستان القاضي ابن خلكان فذكر البيتين [1]

قيل إن الشيخ بدر الدين ابن مالك أملى عليها كراسة في البديع.

ومن شعره :

أرى النرجس الغصن الجنى مشمرا على سوقه في خدمة الورد قائم

وقد ذل حتى لف فوق رؤسه عمائم فيها لليهود عمائم

ومن شعر أبي جلنك في : «اقطع».

وبي أقطع [2] ما زال يسخو بماله ومن فضله مارد في الناس سائل

تناهت يداه فاستطال عطاؤها وعند التناهي يقصر المتطاول (49 و)

م وفي كلام الصلاح الصفدي : أنشدني بعض الأصحاب وزعم أنه للشيخ شمس الدين ابن الصايغ :

يا عروضيا له بحرها بالفكر يضطرب

ايما اسم وضعه وتد وهوان صحفته سبب

ويرى في الوزن فاصله ساكنا تحريكه عجب

أي جبل ، والجبال أوتادا وزن فاصلة صغرى فهو ثلاث متحركات وبعدها ساكن. انتهى.

وكتب عليه شخص الصحيح لأبي جلنك. انتهى.

وقرأت بخط الشيخ شمس الدين ابن الركن قال عن الشيخ شمس الدين الخابوري أنه قال : كنت أكثر من ذكر الشيخ يعنى أبا بكر بن قوام عند الفقها [ء] بالمدرسة

---

(1) م : استدركت على الهامش.

(2) ف : في الأصل : اقطعا.

السلطانية بحلب. فقالوا نحب أن نزوره معك ، ونسأله [1] عن أشياء من فقه وتفسير وغيرهما. فعزمنا على زيارته إلى بالس. فبينما نحن عازمون إذ جاء بعض الفقراء فقال الشيخ : يدعوك. فقلت له : أين هو. فقال في زاوية الشيخ أبي الفتح الكناني. وكان من أصحابه. فخرجت أنا وجماعة من الفقهاء فقلت جاؤوا ليزوروا الشيخ ويسلموا عليه. فقال : قد حدث أمر عجيب. قلت وأي شيء حدث؟ قال : ألجم الشيخ كل واحد منهم بلجام. وقد يمثل سره سبعا. وهو ينظر في وجه كل واحد منهم ، فلما طال نبأ المجلس لم يجسر أحد منا أن يتكلم قال لهم الشيخ : لم لا تتكلمون؟ لم لا تسألون. فلم يجسر أحد أن يتكلم. فقال الشيخ للذي على يمينه : فسألتك كذا والجواب عنها كذا. فما زال حتى أتى على آخرهم. فقاموا بأجمعهم. واستغفروا الله ، وتابوا.

واعلم أن هذه المدرسة قبل محنة تمر لما كان والدي يشتغل بالعلم كانت (49 و) ف روضة الأدباء ودوحة العلماء كان أولاد حبيب الثلاثة وهم : محمد [2] والحسن [3]

---

(1) ف : نسله

(2) محمد بن عمر بن حبيب الدمشقي الحلبي. كمال الدين : ولد عام 703 هـ. درس مسند الشافعي والبخاري ... سمع من العديد منهم آل العجمي. كتب في ديوان الإنشاء رحل الناس إليه. جاور بمكة عام 773 هـ. توفي بالقاهرة عام 777 هـ. (شذرات الذهب : 6 / 255)

(3) الحسن بن عمر بن حبيب : صاحب (نسيم الصبا) المشهور. ولد عام 710 هـ. سمع عن العديد وعنه ابن عشائر وسبط بن العجمي وغيرهم. ألف العديد من الكتب منها : «نسيم الصبا» (. «درة الأسلاك في دولة الأتراك» ؛ ذيل فيه على والده ... الخ توفي عام 779 هـ. (شذرات الذهب : 6 / 262)

والحسين [1] يترددون إليها ، ويسكنون بها ، وينظمون. وينثرون ويحدثون ، ويأتي إليهم الناس أفواجا للأخذ عنهم. وتراجم الثلاثة في تاريخ والدي. وشعرهم كثير مشهور.

وكان يسكن هناك القصاص الفاضل قص مصحفا بنقطه وإعرابه وجعل بين كل ورقتين ورقة سودا [ء] ليظهر القص.

ودرس بها الشيخ شرف الدين الأنصاري وغيره من القضاة.

ورزقها متوافر دار على أهلها ؛ أخبرني والدي قال : كنت عند الشيخ شرف الدين الأنصاري فجاءه شرف الدين الداديخي فدفع إليه أربعمائة درهم بذلك النقد ، وقال : هذا نصيبك من هذه المدرسة. فقال : أنت خير من غيرك ، ثم خرج. فقال الأنصاري لوالدي : انظر كيف حالي مع الفقها [ء] أدفع إليه هذا المقدار ولا يقول : كثّر الله خيرك (!) ولم تزل المدرسة على ذلك إلى محنة تمر فصارت كما قال الشاعر :

وتنكرت صفة العزيز فلم يكن ذاك العزيز ولا التقي ذاك التقي

ودرس بها شيخنا بعد فتنة تمر عند ولايته القضا [ء]. وأخذها عنه التاج الكركي. وكذلك العصرونية لينكف عن طلب القضا [ء]. ثم عادتا إليه. ودرس بها بعد شيخنا جماعة ، منهم :

العلامة السيد الحسيني ـ قاضي حلب ـ وضبط متحصلها من جهاتها في سنتين. ومن جهاتها (عين دقنا) [2] من بلد اعزاز و «قمرى» [3] و «القيسية» وحصة

---

(1) الحسين بن عمر بن حبيب : قيل عنه : شاب متيقظ. سمع بنفسه من بنت صصرى كان مولده عام 712 هـ. أخذ عن والده وإبراهيم بن صالح ... وعنه ابن أبي العشائر شرح الفهرست.

كان يوقع على الحكم بحلب. توفي عام 777 هـ. (شذرات الذهب : 6 / 251)

(2) عين دقنة : قرية تبعد عن اعزاز 7 كم.

(3) لعلها : قماري : محافظة حلب. منطقة جبل سمعان. ناحية الزربة وتبعد عنها 5 كم وعن حلب 27 كم. (التقسيمات الإدارية : 198)

في : «اصبعا» ، وحصة في (نبل) [1] ، وحصة في (حربتا). ولها جهات بحلب. وصرفها على المستحقين. ولم يأخذ منها شيئا حتى سأل الفقهاء على قدر ما يأخذ. وبيض المدرسة. وخبأ للفقهاء الذين توجهوا للحجاز ، وأحسن للحاضرين. ونقل الفضلاء. فجزاه الله خيرا. انتهى.

«المدرسة الأسدية الشافعية التي داخل باب قنسرين التي داخل باب قنسرين ، وتعرف محلتها بالرحبة» :

أنشأها أسد الدين شيركوه بن شادي بن مروان.

وهذه المدرسة مشتملة على إيوان كبير ، وخلاوي للفقهاء ، وبركة ماء. وتاريخها مكتوب في رخامه فوق إيوانها ؛ لا أستطيع قراءته لعلوه.

وأول من درس بها قطب الدين مسعود بن محمد بن مسعود ؛ المتقدم ذكره في تدريس المدرسة النفرية. وله شعر حسن ؛ ومنه :

هويت ومن يهوى فلابدّ أن يشقى	ومن زلّ في مهوى الهوى ماله مرقا
وقد لسعتني عقرب العشق لسعة	ومن لسعته عقرب العشق لا يرقا
بليت بما لم يبل مجنون عامر	به ومتى أبقى وألقى الذي ألقى
خليليّ من أهواه شطّ مزاره	فلا تطمعا من بعد ذلك أن أبقى(49 و) ف

ومن نظمه :

يقولون إن الحبّ كالنار بالحشا	ألا كذبوا فالنار تذكو وتخمد
وماهي إلا جذوة مس عودها	ندى فهي لا تخبو ولا تتوقد

(1) نبل : بلدة تتبع منطقة أعزاز وتبعد عنها 25 كم. من ناحية تل رفعت وتبعد عنها 17 كم محافظة حلب. (التقسيمات الإدارية : 184)

ثم تولاها شمس الدين أبو المظفر حامد بن ابي العميد عمر بن أميري بن ورشي القزويني.

ولم يزل بها إلى أن رحل من حلب إلى مدينة حمص سنة ستمائة فوليها بعده الشيخ شمس الدين عبد الله الكشوري [1] ، ولم يزل بها إلى أن توفي سادس عشر ربيع الأول سنة ثمان وستمائة.

ووليها العلامة الحافظ الزاهد تقي الدين أبو عمر عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان ابن موسى بن أبي نصر المعروف بابن الصلاح [2].

ثم وليها بعده أخوه سديد الدين إبراهيم. ثم رحلا.

ووليها بعد سديد الدين ولده.

وولي تدريسها بعده الفقيه صلاح الدين عبد الرحمن بن عثمان الشهرزوري الكردي [3]. ولم يزل بها إلى أن توفي ليلة الخميس ثامن عشر [4] ذي الحجة سنة ثمان عشرة وستمائة. وفي [5] كلام ابن الوردي في ترجمة ابن الصلاح أن والده توفي في ذي القعدة بحلب ودفن بالجبيل. وكانت ولادته سنة تسع وثلاثين وخمسمائة.

ثم وليها شرف الدين محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن صلاح ولم يزل بها إلى أن توفي بالاستسقاء [6].

---

(1) الكشوري : نسبة إلى «كشور» وهي من قرى صنعاء (معجم البلدان : كشور)

(2) سبق التعريف به ؛ انظره.

(3) ويدعى الصلاح وهو والد ابن صلاح (العالم بعلم الحديث المشهور). كان من جلة مشايخ الأكراد. توفي عام 618 هـ. بحلب ودفن خارج باب الأربعين في الموضع المعروف بالجبل بتربة الشيخ علي بن محمد الفارسي. وكان مولده في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ، اشتغل ببغداد. واشتغل على ابن أبي عصرون

(4) في الأصل : عشري. (وفيات الأعيان : 3 / 243)

(5) استدركت على الهامش.

(6) السقي : ماء يتجمع في البطن عن مرض. (المنجد في اللغة : سقى)

ثم وليها معين الدين بن المنصور بن القاسم الشهرزوري مدة شهر واحد ثم رحل إلى حمص.

ووليها نجم الدين محمد بن محمد بن عبد الله بن علوان الأسدي ولم يزل بها إلى أن تزهد في سنة تسع وثلاثين وستمائة [1]

[ابن حاذور الحموي] :

وخرج منها فوليها قوام الدين أبو العلا [ء] المفضل بن السلطان المعروف بابن حاذور الحموي. ولم يزل مدرسا بها إلى أن ولي قضاء معرة النعمان في سنة ست وأربعين. ثم عزل عن المعرة. وعاد إلى حلب. فولي المدرسة الشعيبية مدة. ثم ولي قضاء حمص سنة خمس وخمسين وستمائة. ثم عزل عن حمص. وتوفي سنة ستين وستمائة بحماة.

ثم وليها رشيد الدين عمر بن إسماعيل الفارقاني سنة ست وأربعين وستمائة. ولم يزل مدرسا بها إلى سنة ثلاث وخمسين وستمائة ثم خرج إلى دمشق.

ووليها مدة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن حسن بن خلكان. ولم يزل بها إلى أن كانت وقعة التتر فخرج من حلب إلى ديار مصر فمات بالفيوم [2].

قلت : وهذه المدرسة لها وقف بدمشق كبير. ووقف بحلب وهو [3] حصة بقرية سارد [4] وحوانيت [5] خارج بانقوسا استبدلها ابن الحسفاوي بحانوت في سويقة

---

(1) محمد بن محمد الأسدي. أبو المكارم محي الدين. قاضي القضاة بحلب. ولد عام 612 هـ. وسمع وحدث. درس بالمدرسة المسرورية بالقاهرة ، تولي قضاء حلب إلى حين وفاته وكانت عام 762 هـ. ودفن بتربة جده.

(2) نقل ما تقدم عن ابن شداد. انظر «الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 253»

(3) م : العبارة : «وهو حصة .. وحتى .. سويقة حاتم» ؛ استدركت على الهامش.

(4) لم نهتد إلى ترجمتها فيما لدينا من المراجع.

(5) ف : حاونيت.

حاتم. قال لي والدي أن درسها كان يقام قبل تمر على الشمع الموكبي بعد صلاة الصبح. ثم نخرج إلى باب قنسرين فنسمع زفة القلعة ونحن قاصدون بقية المدارس التي خارج البلد لأجل الدروس. (49 ظ) ف

ودرس بها جماعة ؛ كالسيد عبد الله.

وأخيرا الشيخ شرف الدين الأنصاري.

وانتقل التدريس لولده.

ثم لولد ولده.

وعنه أخذ شيخنا المؤرخ. وكان يدرس أولا نيابة عنه.

ودرس بها الشريف الحسيني [1] قاضي حلب.

وجماعة.

«المدرسة الرواحية الشافعية» :

أنشأها زكي الدين أبو القاسم هبة الله بن [2] عبد الواحد بن رواحة الحموي. وأنشأ أخرى بدمشق. وتوفي يوم الثلاثاء سابع رجب سنة اثنين وعشرين وستمائة وقيل : سنة ثلاث وعشرين. ودفن بمقابر الصوفية. ومدرسته بدمشق تولاها أبو عمر وعثمان بن الصلاح.

وهذه المدرسة بالقرب من الخانقاه الشمسية والسهلية [3] المعروفة الآن بسويقة حاتم.

وشرط واقفها أن لا يتولاها حاكم متصرف. وشرط أن يعرف مدرسها الخلاف العالي. والنازل.

---

(1) وردت ترجمته انظره.

(2) عند ابن شداد : ابن محمد. (الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 255).

(3) سترد ترجمتها في المتن.

ووليّ تدريسها القاضي زين الدين أبو محمد عبد الله بن الشيخ الحافظ عبد الرحمن ابن عبد الله بن علوان الأسدي [1].

ولم يزل مدرسا بها إلى أن وليّ نيابة الحكم بحلب سنة ثلاث وعشرين فدرس بها أخوه القاضي جمال الدين أبو عبد الله محمد [2].

ولم يزل بها [إلى] سنة اثنين وثلاثين فتولى نيابة الحكم بحلب عن أخيه قاضي القضاة زين الدين أبي محمد عبد الله فتولى التدريس بها ابن أخيه بهاء الدين يوسف ابن قاضي القضاة زين الدين.

ولم يزل بها إلى أن توفي في أوائل سنة خمس وثلاثين فوليها بعده الشيخ الإمام نجم الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن علوان الأسدي ولم يزل مدرسا بها إلى أن تزهد سنة تسع وثلاثين فخرج عنها.

ثم وليها بهاء الدين محمد الكردي ولم يزل بها إلى أن توفي.

ووليها القاضي محي الدين محمد بن القاضي جمال الدين محمد بن الشيخ الحافظ عبد الرحمن.

ولم يزل بها إلى أن تولى نيابة الحكم بحلب ثالث عشر رمضان سنة أربع وأربعين وستمائة فتولى تدريسها كمال الدين أبو الفضائل أحمد بن القاضي نجم الدين الحسن ابن عبد الله بن الحجاج الكردي. ولم يزل بها إلى أن توفي يوم الخميس تاسع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين وستمائة.

---

(1) سبق التعريف به ؛ انظره.

(2) محمد بن عبد الرحمن بن علوان بن رافع ـ قاضي القضاة ـ جمال الدين أبو عبد الله بن الأستاذ الأسدي. ولد بحلب. وسمع وحدث. توفي بحلب عام 638 هـ. للمزيد انظره في (الوافي بالوفيات).

وليها بعده الشيخ مجد الدين محمد بن هدبة بن محمود الأشنهي [1]. ولم يزل بها إلى أن توفي في أوائل سنة ست وخمسين وستمائة.

ووليها بعده عماد الدين أبو بكر بن محمد بن الحسن الكوراني. ولم يزل مدرسا بها إلى أن قتل في وقعة التتر بحلب.

قلت : وهذه المدرسة اندثرت في وقعة تمر. وانهدم سقفها ورأيت بها شجرة كرم كبيرة تثمر فقطعها شيخنا المؤرخ. فمات أخوه ذلك العام. ولما ألزم (5 و) ف قصروه ـ كافل حلب ـ شيخنا بعمارة المدارس عمرها. وسقفها. ودرس بها درسا في قوله تعالى : (**حافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ**) ونقل بها مؤلف الدمياطي بهذه المسألة ، وحفظه في ليلة واحدة وحضر معه فضلاء البلد كالشيخ عبيد وغيره. وحضر معه الكافل. ثم حضرت درسا مع ابن شيخنا كمال الدين ابن الخرزي.

وكان قبل تمر يدرس بها تاج الدين العجمي ؛ وقد ترجمه شيخنا [2].

ونزل بها في أيامنا الشيخ عبد الرزاق الشرواني ـ وستأتي ترجمته ودرس بها تبرعا.

وهذه المدرسة لها وقف من جملته حصة بقرية (تل أعرن [2]) ، وحصة بقرية

---

(1) الأشنهي : منسوب إلى أشنه : بلدة تقع في طرف أذربيجان من جهة إربل .. ذات بساتين (كمثرى). نسب إليها جماعة من المحدثين. (معجم البلدان : أشنه)

أ ـ م : حاشية في الأصل : «.......» ليست مقروءة أبدا.

(2) تل أعرن : قرية كبيرة جامعة من نواحي حلب ؛ ينسب إليها صنف من العنب الأحمر مدور ، وهي ذات كروم وبساتين ومزارع. (معجم البلدان : تل أعرن). لعل المقصود بها الآن : تل عرن. تتبع السفيرة وتبعد عنها 6 كم (التقسيمات الإدارية : 215).

نفيحين ، وحصة بقرية مشقاتين [1]. وكتاب وقفها موجود. انتهى.

«المدرسة الشعيبية الشافعية داخل باب أنطاكية» :

لما فتح المسلمون حلب اختطوها. وهي أول ما اختط من المساجد ولذلك يقال مسجد الأتراس كما تقدم. ثم عرفت بمسجد الغضائري :

[أبو الحسن علي بن عبد الحميد الغضائري] :

وهو [2] أبو الحسن علي بن عبد الحميد بن عبد الله بن سليمان سمع عبد الله [3] ..... بن وبشر بن الوليد [4] وعبد الله بن .... وعبيد الله القواريري [5] وطائفة. وعنه عبد الله بن عدي وجماعة. وثقه الخطيب.

وهو أحد الأولياء من أصحاب السري السقطي [6]. حج من حلب أربعين حجة ؛ قاله ابن العديم [7].

وشاهدت بخط الشيخ شمس الدين بن الركن قال أبو إسحاق الحنبلي قدمت على علي بن عبد الحميد الغضائري ـ رضي الله عنه ـ فوجدته من أفضل خلق الله. وكان لا يتفرغ من الصلاة آناء الليل والنهار. فانتظرت فراغه ، وقلت : إنا قد تركنا الآباء والأمهات والأهل والوطن بالرحلة إليك فلو تفرغت ساعة فتحدثنا بما عندك من ما آتاك الله من العلم. فقال : أدركني دعاء الشيخ الصالح سري الدين السقطي

---

(1) لعلها ما تعرف الآن : «بشقاتين» تتبع ناحية عندان وتبعد عنها 25 كم وعن حلب 25 كم (التقسيمات الإدارية : 218)

(2) سقطت من ف.

(3) ف : حتى ... وثقه الخطيب ؛ سقطت من الأصل. وفي م استدركت على الهامش.

(4) انظر ترجمته في : «سير أعلام النبلاء : 10 / 673».

(5) انظر ترجمته في : «سير أعلام النبلاء : 11 / 442».

(6) انظر ترجمته وأخباره في : «الأربعون في شيوخ الصوفيه : الماليني بتحقيق فالح البكور :»

(7) (زبدة الحلب : 28 ـ حاشية).

ـ رضي الله عنه ـ وذلك إني جئت إليه يوما فقرعت بابه. فقال : من ذا. فقلت : أنا. فسمعته يقول قبل أن يخرج : اللهم من جاءني يشغلني عن مناجاتك فاشغله بك عني. فما رجعت من عنده حتى حببت إليّ الصلاة والاشتغال بذكر الله تعالى حتى لا أتفرغ لشيء سواه ببركة الشيخ [1].

وعن علي بن عبد الحميد قال : دققت على السري بابه فقام إلى عضادتي الباب فسمعته يقول : «اللهم اشغل من شغلني عنك بك». فكان من بركة دعائه أني حججت أربعين حجة من حلب على رجلي ذاهبا وآئبا [2].

وفي كلام الذهبي : في سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة توفي علي بن عبد الحميد الغضائري[3].

[الشيخ شعيب بن حسين الأندلسي] :

ولما ملك نور الدين حلب أنشأ بها المدارس وصل الشيخ شعيب بن أبي الحسن بن حسين بن أحمد الأندلسي الفقيه فصير له هذا المسجد مدرسة وجعله (50 ظ) ف مدرسا بها فعرفت به إلى عصرنا. ولم يزل مدرسا بها إلى أن توفي سنة ست وتسعين وخمسمائة في طريق مكة ، ودفن بين تيماء وبين جفر بني عنزة ؛ وكان من الفقهاء المعتبرين ، والزهاد المعروفين من أصحاب الحافظ أبي الحسن علي بن سليمان المرادي [4]. وانقطع في هذا المسجد فعرف به ، وانقطع عنه اسم الغضائري.

وكان نور الدين يعتقده فرتبه ليدرس على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه. (51 و) م

---

(1) انظر الخبر في كتاب : «الأربعون في شيوخ الصوفية للماليني ـ تحقيق فالح البكور :».

(2) انظر الحاشية السابقة.

(3) (سير أعلام النبلاء : 104 / 388) ؛ (الإعلام بوفيات الأعلام : 134).

(4) انظره في : «سير أعلام النبلاء : 20 / 187»

ثم وليها الشيخ شمس الدين محمد بن موسى الجزري [1] ولم يزل بها إلى أن توفي يوم الأحد سنة ثلاث وثلاثين وستمائة.

ثم وليها موفق الدين أبو القاسم الكردي الحميدي.

ولم يزل بها إلى أن وليّ قضاء المعرة في أوائل سنة اثنين وأربعين وستمائة فوليها بعده قوام الدين أبو العلاء الفضل بن سلطان بن شجاع [2].

ثم خرج عنها إلى حمص سنة خمس وخمسين فوليها بدر الدين محمد بن إبراهيم بن خلكان ؛ المعروف بقاضي تل باشر. انتهى.

وقد وليها قبل فتنة تمر الإمام ناصر الدين أبو المعالي بن عشائر ولما عزل نفسه عن نظرها أنشد :

تشعب قلبي بالشعيبية التي بها أشعب الطماع يبدو ويخطر.

سأترك مغناها غنى وتعففا وكم مثلها فارقتها وهي تصفر.

كذا رأيته بخط ابن القرناص [3].

وهذه المدرسة الآن شاغرة عن الشعائر والدرس بل ولا يعلم أحد أنها مدرسة. وعليها وقف ببلد اعزاز. وقد استولى الناس على وقفها. وتركوها خالية صفرا كغيرها من المدارس ، لا مدرس ولا أنيس ، ولا فقيه ولا جليس. مقفرة العرصات ، وخالية من إقامة الصلوات [4].

---

(1) ذكره أيضا في : «الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 257» ؛ وأضاف عن بعض النسخ الخطية : «الجزولي».

(2) في : «الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 258) : المعروف بابن حاذور.

(3) سبق التعريف به.

أ ـ ف : حاشية في الأصل : «وأما الآن فبحمد الله سبحانه وهي معمورة بالصلوات. ولها خطبة. وبابها مفتوح يدخلها الناس في كل آن. وعلى بابها من جهة القبلة حوض ماء عذب ، ينتفع به المسلمون. والحمد لله رب العالمين».

ولها منارة محكمة قصيرة. وعليها كتابة كوفية لا أدري ما هي [1] (!)

«المدرسة الشرفية الشافعية» :

أنشأها الشيخ الإمام شرف الدين أبو طالب عبد الرحمن بن العجمي ـ وترجمته مع أقاربه ـ وأصرف على عمارتها ما ينيف على أربعمائة ألف ؛ كذا قال ابن شداد [2] وكان بشماليتها قبل فتنة تمر صندوق من الخشب ذكر أقارب واقفها أنه لأجل آلة العمارة [3]. وبعضهم يقول : ملأه دراهم وأصرفها في عمارتها وبالغ بعضهم فقال : أنفق ملأه دراهم برسم مونة لطعام الفعول.

وأخوه الشيخ شمس الدين جدي كان يحسن الكيمياء. ويدفع لأخيه ليعمر بها ؛ كما سيأتي في الشمسية.

وهذه المدرسة عظيمة ؛ قال الذهبي فيها : وهي حسنة مليحة. وهي في غاية الارتفاع ، وحسن البناء والصنعة. فالبوابة لم ينسج على منوالها وإيوانها فرد في بابه ، ومحرابها غاية في الجودة ، ورخام أرضها محكم ، وبركتها من أعاجيب الدنيا ؛ (51 و) ف عشرة أحجار لا يهتدى إلى تركيبها إلا الحذاق. وعمقها الآن قامة وبسطة وقيل : كانت أعمق من ذلك. وببركة واقفها وقع بها أناس ولم يغرق منهم أحد وضرب [4] صاحبها التتار فيها.

والحجر الأصفر الشمالي منها رؤي النبي صلى الله عليه وسلم يصلي عليه. وكان والدي لا يصعد فوقه. بل يغسله. ويتوضأ إلى جانبه.

---

(1) يذكر الطباخ أن الكتابة كوفية من النوع المسمى بالمزهر. وقد استطاع قراءة بعضها وهي «.. في سنة خمس وأربعين وأربعمائة». وذلك تاريخ بناء نور الدين. (إعلام النبلاء : 4 / 316)

(2) (الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 257)

(3) م : استدركت على الهامش وحتى «بالغ بعضهم». وفي ف : منذ ملأه دراهم ..

(4) م : حتى نهاية العبارة : استدركت على الهامش.

وكان يأتي الماء إليها في زمن واقفها من دولاب [ا] تجاه باب المدرسة الكبير ، وصنع لها واقفها سربا لأجل خلائها من المدرسة إلى خارج البلد لم يشارك أحد فيه ، بل مختص بهذه المدرسة. وقد خسفت تنورتها إلى خارج المدرسة شماليها. وأسقفت.

وبهذه التنورة جباب لأجل القاذورات إذا امتلأت سرحت في السراب. ولما خسفت أخذ خشب الشمالية وأسقفت به. وكان والدي يقول : لا بد أن يخسف ثانيا. لأنه كان أولا قبوا وقد ترك الشيخ يعقوب القيم بالمدرسة بهذا السرداب (51 ظ) م فرآه محكما فوصل إلى باب الرواحية. ورجع.

وهذه المدرسة مبنية بالحجر الهرقلي ، وعليها نورانية ظاهرة. ورؤيتها تورث فرحا وانشراح صدر. وكيف لا ومعلم بنائها هو العبد الصالح شيخ الطريقة أبو بكر النصبة المدفون بمقام الشيخ فارس في جبل بابلي ، واسمه مكتوب على محرابها. واسم النحات مكتوب على بابها. واسمه أبو الثناء بن ياقوت وصنع لها طرازا على حائطها الأعظم ليكتب عليه ما أراد. وكذلك على إيوانها. فلم يتفق ذلك. لأن واقفها اخترمته المنية. ولم يكملها. ومدة عمارتها أربعون سنة. وكان رحمه الله لا يجلس على دككها التي خارج بابها لئلا تنسب إليه إنما كان يجلس على دككها داخل الباب ، وفي إيوانها.

وهذه المدرسة بها ثلاثة أدوار من الخلاوى المحكمة البناء والأبواب والخزائن. وبها بأعلى [1] الإيوان مع أعلى [2] حاصلها المعروف الآن بالمغارة قاعة مليحة للمدرس ، ولهذه القاعة باب من الإيوان. وباب من أرض المدرسة. وبصدر هذا الإيوان بادهبخ له ثلاثة أبواب ثم سد بابان منهم لأجل الزلزلة خوفا على الإيوان.

---

(1) في الأصل : باعلا.

(2) انظر الحاشية السابقة.

وفي هذه المدرسة بئران وصهريجان على بئر منهم قنطرة من الحديد مكتوب عليها : «وقف هذه القنطرة واقف هذه المدرسة عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن العجمي على مصالح الجب في شهر ربيع الأول سنة أربعين وستمائة [1] واسم صانعها : علي بن أبي بكر ابن مسلم. وعليها خط بالكوفي لا أدري ما هو. وهذه الكتابة ليست حفرا. وإنما هي بالقلم المجوز. وعليها صنعة حفر من بدائع الرسم. وهذه القنطرة الحديد من العجائب. ومشاهدتها تورث الفكرة كيف صنعت.

وإلى جانب المدرسة تربة الواقف وهو مدفون بها بوصيته وعليها وقف (51 ظ) ف وزاد وقفها بنت ابنه عائشة.

وإلى جانب قبليتها مسجد قديم لم يغيره الواقف بل عمر حائطه. وأبقى [2] باب المسجد في مكانه. وفتح له إلى قبلية المدرسة بابا آخر ؛ كذا [3] قيل لي. ورأيت في كتاب وقفها أن الواقف هو الذي بناه ووقفه مسجدا.

وإلى جانب هذا المسجد بيت كان اصطبلا للعجول التي كانت تجلب الأحجار لبناء المدرسة. وكان الواقف ـ رحمه الله ـ إذا أعاقه في طريق العجول الذي تجلب الأحجار عائق من بناء اشتراه من مالكه. وهدمه حتى تمر العجول هناك. وكان بهذه المدرسة من الأبواب المنجورة على الخلاوى من أحسن الصنائع المطعم والحفر والخيط والمكولك وغير ذلك مما يفتخر به الصناع. وقد ذهب غالبها من عدم التعهد.

---

(1) المفتي المولى الرئيس أبو طالب عبد الرحمن بن عبد الرحيم ابن الصدر أبي طالب عبد الرحمن ابن الحسن بن العجمي. الحلبي. الشافعي. حدث عن يحيى الثقفي. وابن طبرزد. روى عنه الدمياطي. وآخرون. مات بعذاب التتار على المال في صفر عام 658 هـ. وله تسع وثمانون سنة. (تهذيب سير أعلام النبلاء : 3 / 313)

(2) في الأصل : ابقا.

(3) م : استدركت على الهامش حتى آخر المقطع.

وكان بالمغارة المذكورة في هذه المدرسة من الرخام الملون والفصوص الملونة مالا مزيد عليه ليرخم به الإيوان وحائطه ، والقبلية وحائطها. فلما توفي واقفها ـ رحمه الله ـ أخذه أقاربه واقتسموه وجعلوه في بيوتهم.

وقد وقف الواقف ـ رحمه الله تعالى ـ على هذه المدرسة الكتب النفيسة من كل فن ، من حديث وتفسير وفقه ونحو وغير ذلك. فمن كتبها : (مسند الإمام الشافعي) و (الأم) وجميع كتب الإمام الشافعي رضي الله عنه وكتب الاصحاح : (52 و) م (كتفسير الثعلبي) وغيره من التفاسير. و (كالنهاية) و (الحاوي الكبير) [1] و (الإبانة) [2] و (التتمة) [3] و (الذخائر) [4] و (الشامل) [5] ومن الحديث : الكتب الستة [6].

---

(1) الحاوي الكبير في الفروع. ألفه القاضي أبي الحسن على بن محمد الماوردي البصري الشافعي المتوفي عام 450 هـ. وهو كتاب عظيم في عشر مجلدات. ويقال أنه ثلاثون لم يؤلف في المذهب مثله. (كشف الظنون : 1 / 628)

(2) الإبانة في فقه الشافعي للشيخ أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد الفوراني المروزي. الشافعي المتوفي عام 461 هـ. وهو كتاب مشهور بين كتب الشافعية (كشف الظنون : 1 / 1)

(3) تتمة الإبانة (ذيل) : لتلميذه الشيخ أبي سعيد عبد الرحمن بن مأمون المعروف بالمتولي النيسابوري المتوفي عام 478 هـ. كتبها إلى الحدود وجمع فيها من النوادر المسائل وغرائبها. (كشف الظنون : 1 / 1)

(4) الذخائر في فروع الشافعية : للقاضي أبي المعالي مجلى المخزومي الشافعي المتوفى عام 550 هـ. وهو من الكتب المعتبرة في هذا المذهب. (كشف الظنون : 1 / 822)

(5) الشامل في فروع الشافعية : لأبي نصر عبد السيد ابن محمد المعروف بابن الصباغ الشافعي المتوفي عام 477 هـ. قيل : هو من أجود كتب الشافعية وأصحها نقلا. وله شروح وتعليقات عديدة. (كشف الظنون : 2 / 1025)

(6) معروفة ومشهورة : صحيح البخاري وصحيح مسلم. وسنن النسائي. وسنن أبي داود ، وسنن ابن ماجة ، ومسائل أحمد ،

وكان بها جميع كتب المذهب. ولم يفته شيء سوى كتب الرافعي والنووي لأنهما لم تصل كتبهما إذ ذاك إلى حلب. وكان بها أربعون نسخة من (التنبيه) [1]. وجميع كتب الغزالي [2]. وكانت أسماء الكتب مثبتة عند أقاربه في درج كبير فذهب في محنة تمر.

وبلغني أنه شرط في وقفها إلى أن يشترى لأبواب المدرسة الحصر من عبادان. والبسط من اقصراي. وأقاربه يقولون أن من شرطه أن لا يتعرض على الناظر في أمر المدرسة. وإن اعترض معترض يغلق بابها ويعود وقفها وقفا على أهليه ؛ وقد رأيت ذلك في كتاب وقفها. وقد وقف لها الأوقاف الجليلة كالقرشية في طريق بالس. وغير ذلك. وشرط لها مؤذنين يؤذنون على بابها. ومن جملة الموقوف على المؤذنين حصة بقرية حربيل [3]. ووقف غير واقفها عليها ـ وهو الطرسوسي ـ حصة بقرية ديد حين آلت إليها. ولها باب من جهة القبلة يفتح إلى بيوت الخطيب هاشم. انتهى.

وقد درس فيها ولده محي الدين محمد ؛ واسمه مكتوب على الكتب الموقوفة عليها وأعاد له منها عشرة أنفس ولم يكن في عصرهم في سائر البلاد ومثلهم إلى أن (52 و) ف قتل شهيدا بأيدي التتر بعد استيلائهم على حلب.

وأما الواقف فإنه توفي بعد استيلاء التتر على حلب في رابع عشر صفر سنة ثمانين وخمسين وستمائة. انتهى.

---

(1) التنبيه في الفروع الشافعية للشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن علي الفقيه الشيرازي الشافعي المتوفى عام 476 هـ. وهو أحد الكتب الخمس المشهورة المتداولة بين الشافعية. وأكثرها تداولا. هذبه النووي ، وله شروح كثيرة (كشف الظنون : 1 / 489)

(2) عن كتب الغزالي انظر كتاب عبد الرحمن بدوي الذي جمع فيه عناوين جميع كتب الغزالي مع أماكن تواجد نسخها الخطية في العالم. وهو أوسع مصنف أعد عن الإمام الغزالي.

(3) حربل : تتبع تل رفعت وتبعد عنها 8 كم. منطقة اعزاز وتبعد عنها 20 كم محافظة حلب. (التقسيمات الإدارية : 185)

ثم قيض الله تعالى لهذه المدرسة من درس بها تبرعا قبل فتنة تمر وبعدها والدي الحافظ برهان الدين. ورحل إليه الحفاظ من البلاد للأخذ عنه بها كشيخ الإسلام [ا] بن حجر. والحافظ العلامة شمس الدين بن ناصر الدين.

وهذه المدرسة من شرط واقفها أن يقرأ بها البخارى. وقرأه والدي بعد اللنك بها. انتهى.

وإذا تذكرت ما كانت عليه هذه المدرسة من كثرة الفضلاء وترددادهم إليها للسماع عليهم ولسماعهم وما هي عليه الآن ؛ تذكرت قول الشاعر :

هذي منازل قوم قد عهدتهم في رغد عيش ماله خطر

صاحت بهم نائبات الدهر فانقلبوا إلى القبور فلا عين ولا أثر

«المدرسة البدرية» :

هذه المدرسة في صدر درب البازيار [1]. وبابها باقي. وهي خراب. وبها الآن بيت عمر في هذه الأزمان أنشأها بدر الدين عتيق عماد الدين شاذي بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب [2]. ولها وقف وصار وقفها ملكا ؛ كذا قاله [ا] بن شداد [3].

«المدرسة الزيدية» :

وتعرف الآن بالألواحية ، وهي داخل باب أنطاكية. أنشأها إبراهيم بن إبراهيم المعروف بأخي زيد الكيال الحلبي. انتهت سنة خمس وخمسين وستمائة.

---

(1) وردت ترجمته سابقا

(2) عماد الدين شاذي (ترويح القلوب : 74).

وفي شفاء القلوب : (271) : ويسمى عمر. ولم يذكره بعضهم.

وفي (تهذيب سير أعلام النبلاء : 3 / 134) : عماد الدين شاذي.

(3) (الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 258)

ودرس فيها شمس الدين أحمد بن محيي الدين محمد بن أبي طالب بن العجمي. وعليه انقضت الدولة [1].

ولما نزل بها الألواحي [2] الصوفي نسبت إليه. انتهى. (52 ظ) م

«المدرسة السيفية الشافعية» :

هذه المدرسة غربي خندق القلعة.

أنشأها الأمير سيف الدين علي بن علم الدين سليمان بن جندر ، انتهت سنة سبع عشرة وستمائة. وعلى حائطها الشرقي ـ مكتوب شرط الواقف أن يدعى للخليفة الناصر لدين الله وللسلطان اللذين في أيامه قبل الدعاء لواقفها. انتهى.

قال ابن شداد [3] : «وأن يدرس فيها مذهبا الإمامين الشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهما».

وعلى حائطها أنها وقف على الشافعية [4].

وأول من درس بها مذهب الشافعي القاضي بهاء الدين أبو المحاسن بن شداد ولم يزل مدرسا بها قريبا من سنة.

ثم استقل بها بعده القاضي زين الدين أبو محمد عبد الله بن الشيخ الحافظ عبد الرحمن الأسدي [5].

---

(1) عن : «الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 259».

(2) لعله يقصد : بالألواحي : شرف الدين أبو النون يونس بن حسين الزبيري المعروف بالألواحي. نزيل القاهرة. ولد عام 765 هـ. سمع منه خلق. نزل في إحدى الصوفيات. توفي عام 842 هـ. (شذرات الذهب : 8 / 268).

(3) (الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 259).

(4) م : العبارة بكاملها استدركت على الهامش.

(5) المتوفى عام 623 هـ ؛ سبق التعريف به.

ولم يزل بها مدرسا إلى أن تولى نيابة الحكم للقاضي بهاء الدين سنة ثلاث وعشرين فوليها نجم الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن علي بن شاني الموصلي المعروف بابن الخباز [1] وكان عالما فاضلا. (52 ظ) م

ولم يزل بها إلى أن توفي يوم الثلاثاء سابع ذي الحجة سنة إحدى وثلاثين وستمائة فوليها القاضي جمال الدين أبو عبد الله محمد بن الأستاذ [2]

ولم يزل متوليها إلى أن مات سنة ثمان وثلاثين فوليها ولده محي الدين محمد ولم يزل إلى أن كانت فتنة التتر وانقضت الدولة.

وقد عمرها شيخنا لما ألزمه قصروه بعمارة المدارس. وفتح لها شبابيك في شرقيها.

ومن جملة أوقافها حصة بقرية «سلامين» من عمل سرمين. وحصة بقرية «المالكية» من عمل اعزاز. وحصة بقرية «تيبسار» [3]

«المدرسة الظاهرية الشافعية» :

هذه المدرسة ظاهر حلب ، خارج باب المقام ،

أنشأها السلطان الملك الظاهر غازي وانتهت عمارتها في سنة عشرة وستمائة. وفوض النظر فيها إلى القاضي بهاء الدين بن شداد. وشرف الدين أبي طالب بن العجمي ، وشرط أن يكون مشاركا للقاضي بهاء الدين مدة حياته. وأن يستقل بها بعد وفاته. ثم لعقبه.

---

(1) ولد عام 557 هـ بالموصل. اشتغل وبرع في علوم اللغة. وصنف العديد من الكتب. توفي في حلب ودفن ظاهرها بباب الأربعين عام 631 هـ. (وفيات الأعيان : 7 / 100)

(2) قاضي القضاة جمال الدين محمد بن عبد الرحمن بن الأستاذ المتوفى عام 638 هـ ولد بحلب وسمع وحدث وناب عن أخيه القاضي زين الدين عبد الله (الوافي بالوفيات).

(3) لم نقف على ترجمة لها فيما لدينا من المظان.

وأول من درس بها ضياء الدين أبو المعالي محمد بن الحسين بن أسعد بن عبد الرحمن بن العجمي. وحضر يوم تدريسه السلطان الملك الظاهر بنفسه. وعمل دعوة عظيمة حضرها الفقهاء.

واستمر المذكور فيها إلى أن توفي بدمشق يوم الاثنين حادي عشر صفر عند عودته [1] من الحجاز سنة خمس وعشرين. وكان مولده سنة أربع وستين. وحمل إلى حلب فدفن بها.

ووليها بعده الشيخ شرف الدين أبو طالب العجمي. ولم يزل بها مدرسا إلى سنة اثنين وأربعين فاستخلف فيها ابن أخيه عماد الدين عبد الرحيم بن أبي الحسن عبد الرحيم. ولم يزل نائبا عنه إلى سنة خمسين فعزله عنها.

واستناب ولده محي الدين محمد. ولم يزل بها إلى أن زالت الدولة الناصرية وهذه المدرسة لم تزل في يد بني العجمي ودرس بها منهم :

الشيخ كمال الدين عمر بن النسقي ـ شيخ والدي ـ والتزم أن يدرس بها الحاوي الصغير في يوم واحد بالدليل والتعليل. فخرج الفقهاء معه لذلك. فوصل إلى كتاب الحيض ضجر الفقهاء واعترفوا بفضله. وكان يسكن بها. ويتنزه ببستانها. ويقيم الدرس هناك. وأخذها من بني العجمي سراج الدين الفوي ثم لما قتل عادت إليهم.

وبلغني أن من شرط واقفها أن يصلي الفقيه الخمس فيها وهي محصورة في خمسة عشر فقيها. ولها مدرس في الفقه. ومدرس في النحو والقرآن. ومن جملة وقفها بستان إلى جانبها. وقد استأجره شخص يقال له «اقجا خازندار» يشبك ودفن فيه موتاه. ولها حمام خارج باب المقام كانت وسوق داخل حلب ويعرف بسوق الظاهر

---

(1) في الأصل : عوده

ولما تهدم عمره جقمق الدوادار وجعله نصفين : نصفا لمدرسته بدمشق ولها (53 و) ف غالب ضيعة من عمل الباب يقال لها «عين أرزة». انتهى.
وهذه المدرسة أنشأ صاحبها إلى جانبها تربة ليدفن بها من يموت من الملوك والأمراء. وبناء هذه المدرسة محكم. وبها خلاوى للفقهاء وبركة ماء. وهي على ترتيب الشرفية التي تقدم الكلام عليها. وقد استعصت مرة على التتار فأرادوا قلع عتبتها فحفر المقيمون بها سقاطة من أعلى بابها ورموا عليهم بالأحجار فاندفعوا عنها. انتهى.

«المدرسة الهروية الشافعية» :

هذه المدرسة خارج باب المقام

قال ابن شداد [1] : «أنشأها الشيخ أبو الحسن على بن أبي بكر الهروى». انتهى. اعلم أن الشيخ عليا المذكور مدفون في قبة جانب هذه المدرسة. وبناء القبة هو كهيئة الكعبة. فلذلك كانت حاملة في الزيارات مكتوب عليها : حكم ومواعظ وبها بئر من خارجها تنسب إلى سيدنا الخليل عليه السلام. وقد قال الهروي المذكور أن هذه البئر ظهرت بهذه التربة.

[الهروي]

والهروي ترجمه صاحب حماة [2] ، وابن خلكان [3]. والذهبي [4].
قال ابن خلكان : الهروي الأصل. الموصلي المولد. المشهور. نزيل حلب طاف البلاد ، وأكثر الزيارات. وطبق الأرض بالدوران برا وبحرا. سهلا وجبلا. وكل مكان قصده. ولم يصل مكانا إلا وكتب خطه على حائطه ، وضرب به المثل في

(1) الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 261.
(2) «المختصر في أخبار البشر : 3 / 115»
(3) «وفيات الأعيان : 3 / 346».
(4) «سير أعلام النبلاء : 22 / 56».

ذلك ، قال جعفر بن شمس الخلافة [1] يصف رجلا يستكدي بأوراقه شعر :

أوراق كديتــه فــي بيــت كــلّ فتــى علــى اتفــاق معــان واخــتلاف روي

يطبـق [2] الأرض مـن سـهل إلـى جبـل كأنهــا [3] خــط ذاك الســائح الهــروي

وكان فيه مع ذلك فضيلة. ولـه معرفـة بعلـم السـيما [4]. وبـه تقـدم عنـد الظاهر صاحب حلب. وبنى له المدرسة بظاهر حلب.

وقـال القاضـي [5] ورأيـت علـى حـائط الموضـع الـذي كـان يلقـى فيـه الدروس من المدرسة المذكورة هذين البيتين :

رحــــم الله مــــن دعــــا لأنــــاس نزلــــوا هاهنــــا يريــــدون مصــــرا

نزلــــوا والخــــدود بــــيض فلمــــا أزف [6] البـين عـدن[7]بالـدمع حمـرا

وتـوفي فـي شـهر رمضـان فـي العشـر الأوسـط سـنة إحـدى عشـرة وستمائة. انتهى.

وقال الذهبي. وله تواليف حسنة. وكان يعـرف السـيما. وبـه تقـدم عنـد الظاهر. وبنى له مدرسة بظاهر حلب فدرس بها ، وصنف خطبا. ودفن فـي قبة المدرسة.

وقال جمال الدين واصل : كان عارفا بأنواع الحيل والشعبذة. وصـنف خطبا وقدمها للناصر لدين الله فوقع له بالحسبة في سـائر الـبلاد. وإحيـاء مـا شاء من الموات والخطابة بحلب. وكان هذا التوقيع بيده لـه بـه شـرف ، ولـم يباشر شيئا من ذلك. انتهى.

---

(1) أبو الفضل جعفر بـن شـمس الخلافـة أبـي عبـد الله محمـد الأفضـلي الملقـب مجـد الملـك الشاعر. كان فاضلا ، حسن الخط. له تواليف. ولد في مصر عام 543 وتـوفي بهـا عـام 622 هـ. (وفيات الأعيان : 1 / 362)

(2) في (وفيات الأعيان : 3 / 347): (قد طبق).

(3) في (وفيات الأعيان : 3 / 347): (كأنه)

(4) سبق التعريف به ؛ انظره.

(5) المعني ابن خلكان ؛ والكلام له.

(6) في الأصل : «أرق» ؛ صوبناها عن ابن خلكان.

(7) في الأصل : «عدت» ؛ صوبناها عن ابن خلكان.

قلت : قد سمع من عبد المنعم الفراوي تلك الأربعين السباعية. وروى (53 ظ) ف عنه الصدر البكري وغيره. ورأيت له المزارات والمشاهد التي عاينها في البلاد.

ومن المواعظ التي على تربته ؛ من كلامه [1] :

قل لمن يغتر بالدنيا وقد طال عناه ... هذه تربة من شيد هذا وبناه

طالما أتعبه وقد هدّ قواه ... طلب الراحة في الدنيا فما نال مناه

سلكت القفار. وطفت الديار. وركبت البحار ، ورأيت الآثار ، وسافرت البلاد ، وعاشرت العباد. فلم أجد صديقا صادقا. ولا رفيقا موافقا فمن قرأ هذا الخط فلا يغتر بأحد قط [2] ابن آدم دع الاحتيال فما يدوم حال. ولا يغالب التقدير ، فلن يفيد التدبير ، ولا تحرص على جمع مال. ينتقل إلى من لا ينفعك شكره ويبقى عليك وزره ، سبحان مشتت العباد في البلاد ، وقاسم الأرزاق في الآفاق. هذه تربة الغريب الوحيد علي بن أبي بكر الهروي عاش غريبا ومات وحيدا ، لا صديق يدينه ، ولا خليل ينعيه ، ولا أهل يرونه ، ولا إخوان يقصدونه ، ولا ولد يطلبه ، ولا زوجة تنادمه ، أنس الله وحدته ، ورحم غربته.

وهو القائل :

طفت البلاد مشارقا ومغاربا ... ولكم صحبت بسائح وحبيس

ورأيت كل غريبة وعجيبة ... ورأيت هولا في رخاء وبؤس

الطعم يذل الأنفس العزيزة ، ويستخدم العقول الشريفة. وعلى قبره [3] :

«يا عزيز ارحم الذليل ، يا قادر ارحم العاجز ، يا باقي ارحم الفاني ، يا حي ارحم

---

(1) انظر كتاب : «الإشارات إلى معرفة الزيارات» لصاحب هذه التربة

(2) ف : العبارة مكررة.

(3) لم يبق من التربة سوى القبر. وآثار جدرانها وأحجار بابها.

الميت ، اللهم إني ضيفك ونزيلك ، وفي جوارك وفي حرمك ، وأنت أولى من أكرم ضيفه ورحم جاره ، وأعان نزيله ، يا رب يا مغيث.».

وعلى باب خارج تربته في الحوش.

«فرّ من الخلق فرارك من أسد.».

وعلى باب الميضأة :

«المال في بيت الماء». فكان المغفلون يعزلونها ظنا منهم أن هناك مال. وهو أراد غير ذلك. انتهى.

ومن فوائده للدخول على الملوك :

«شالوم شيشالوم ، صابور صيصابور ، شدي قدي [1]. لا أرجو إلا أنت الله ربي ، إن مسني الضر وأنت أرحم الراحمين».

وأول من درس بهذه المدرسة في زمانه الشيخ موفق أبو القاسم بن عمر بن فضل الكردي الحميدي. ولم يزل مدرسا بها إلى أن خرج عنها كما تقدم. وكانت وفاته سنة عشرة وستمائة.

ثم درس فيها الشيخ الإمام شمس الدين بن المظفر حامد بن أبي العميد عمر بن أميري بن ورش القزويني ولم يزل مدرسا بها إلى أن توفي يوم الجمعة ثامن عشر جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وستمائة. وكان مولده سنة سبع وأربعين (54 و) ف وخمسمائة.

ووليها بعده ولده عماد الدين محمد ولم يزل بها إلى أن كانت فتنة التتر فدثر بعضها.

ولم يبق بها ساكن. وخرب وقفها لأنه كان سوقا بالحاضر. انتهى.

«مدرسة الفردوس» :

أنشأتها الصاحبة ضيفة خاتون تربة ومدرسة ورباطا. ورتبت فيها خلقا من القراء والفقهاء والصوفية.

---

(1) كذا قرأناها.

وأول من درس فيها شمس الدين أحمد بن الزبير الخابوري ولم يزل إلى عصرنا وهو سنة ثلاث وسبعين وستمائة ؛ قاله ابن شداد [1].

قلت : ووقفت على ذلك ضيعة وهي : «كفرزيتا [2]» وثلثي طاحونها. وثلثها الآخر على (البلدقية) كما سيأتي.

وهذه المدرسة بناؤها عظيم مرتفع بالحجارة الهرقلية. وهي كثيرة الأماكن من المساكن ، وبها خشخاشة [3] للموتى. وبركة ماء كان يأتي ماؤها من بستانها من دولاب خارجها. وفي جانب هذا البستان إيوان عظيم بالحجارة العظيمة. وفي داخل هذه المدرسة عواميد من الرخام الأصفر. ومحرابها من أعاجيب الدنيا يرى الناظر وجهه فيه من صفاء معدنه. وجدد في هذه المدرسة بعد واقفتها. وأقيمت فيه الجمعة.

وخطب بها قبل فتنة تمر السيد علي الهاشمي ؛ وسيأتي ذكره في الحوادث. وهذه المدرسة مرخمة من الرخام الأبيض والأسود ، وبها قاعة عظيمة لمدرسها ولهذه المدرسة من جهاتها الأربع مناظر وشبابيك إلى بستانها. وكانت عمارتها أعلى مما هي عليه الآن. واختصرت.

وبها إيوان عظيم مكتوب عليه في طرازه وطرازها : «لله در أقوام إذا جن عليهم الليل سمعت لهم أنين وألحان. وإذا أصبحوا رأيت عليهم تغير ألوان.

---

(1) (الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 261)

(2) بلدة معروفة تتبع إداريا حماة. وتقع إلى الشمال منها.

(3) تطلق على مجموعة مدافن خاصة في مكان خاص. ويرى بعضهم أنها من خشخش الشيء (العربية) : أدخله ، وخشخش فيه : دخل وغاب. (موسوعة حلب : 3 / 333)

[وداخل الإيوان من الطرف الأيمن [1]] :

إذا مـــا الليـــل أقبـــل كابـــدوه ويســـفر عـــنهم وهـــم ركـــوع

أطـــار الشـــوق نـــومهم فقـــاموا وأهل الأمـن [2] فـى البنيـا خضـوع [3]

أجسادهم تصبر على التعبد. أقدامهم ليلها مقيمـة علـى التهجد. لا يـرد لهم صـوت ولا دعـاء. تـراهم فـي لـيلهم سـجدا ركعـا. قد نـاداهم المنـادي ، وأطربهم الشادي.

[وفي صدره][4] :

يـــا رجـــال الليـــل جـــدوا رب صـــــــوت لا يـــــــرد

مـــــا يقـــــوم الليـــــل إلا مـــــن لـــــه حـــــزم وجـــد

لو أرادوا في ليلهم أن يناموا أقلقهم الشوق إليه فقاموا. وجـذبهم الوجد والغـرام فهـاموا. وأنشـدهم مريـد الحضـرة وبـثهم. وحملهـم علـى المناجـاة وحثهم :

حثـــوا مطايـــاكم وجـــدوا إن كـــان لـــي فـــي القلـــوب وجـــد

قـــد آن أن تظهـــر الخبايـــا [5] وتنشـــر الصـــحف فاســـتعدوا

الفرش مشتاقة إليهم. والوسائد متأسفة عليهم. النـوم قـرم إلـى (54 ظ) فـ (54 ظ) م عيـونهم والراحـة مرتاحـة إلـى جنـوبهم. الليـل عنـدهم أجـل الأوقات في المراتب. ومسارهم عند تهجدهم رعي [6] الكواكب :

وزارنـــي طيفـــك حتـــى إذا أراد أن يمضـــي تعلقـــت بـــه

فليـــت ليلـــي لـــم يـــزل ســـرمدا والصـــبح لـــم أنظـــر إلـــى كوكبـــه

هجروا المنام في الظلام ، وقلدوا بطول المقام ، وناجوا ربهـم بأطيـب كلام. وأنسوا بقرب الملك العلام ، لو احتجبـوا عنـه فـي لـيلهم أذابـوا ، ولـو تغيبوا عنه لحظة لما

(1) إضافة المحققين عن : «إعلام النبلاء : 2 / 214)
(2) وقيل : الأرض
(3) وقيل : هجوع.
(4) إضافة المحققين
(5) كتبت على اليسار.
(6) وقيل : يرعى.

طابوا ، يديمون التهجد إلى السحر ويتوقعون ثمر اليقظة والسهر ، بلغنا أن الله تبارك وتعالى يتجلى للمحبين فيقول لهم من أنا؟ فيقولون : أنت مالك رقابنا. فيقول : أنتم أحبتي. أنتم أهل ولايتي وعنايتي. ها وجهي فشاهدوه ها كلامي فاسمعوه. ها كأسي فاشربوه : (وَسَقاهُمْ رَبُّهُمْ شَراباً طَهُوراً)[1]. إذا شربوا طابوا ثم طربوا. وإذا طربوا قاموا ، إذا قاموا هاموا. إذا هاموا طاشوا ، وإذا طاشوا عاشوا. لما حملت الصبا ريح قميص يوسف لم يغضض ختامه ، إلا يعقوب ما عرفه أهل كنعان. ومن عندهم خرج ولا هوذا وهو الحامل.

ومكتوب على باب سطر وهو غاية في الجودة. وقد مدح هذا السطر الشعراء : أمر بإنشائه ضيفة خاتون في أيام السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز محمد بن السلطان الظاهر غازي بتولي عبد المحسن العزيزي الناصري في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة» ؛ هكذا شاهدته.

والعزيز تقدم متى مات ، ومتى ولي ولده الناصر فانظر يا هذا ومن جملته : (يُطافُ عَلَيْهِمْ بِصِحافٍ مِنْ ذَهَبٍ)[2].

ومما قال فيه الشعراء :

في باب فردوس حلب سطر من الدر [3] عجب
فيه صحاف من ذهب هن صحاف من ذهب

وبلغني أن شخصا من أهل حلب يقال له شهاب الدين ابن الزبيبة وكان هذا الرجل من أهل العلم ، وكان طريفا له منادمة حسنة. وكان يحفظ ألف حكاية. وقد وليّ قضاء اسكندرية ، نزل إلى بركة الفردوس ولف لفة بأربعة وعشرين شاشالفة

---

(1) (وَحُلُّوا أَساوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقاهُمْ رَبُّهُمْ شَراباً طَهُوراً) (سورة الإنسان : آية : 21)
(2) (سورة الزخرف : آية : 71)
(3) وقيل : الخط.

سكرية. ولفة بيضاء ـ وتحتها كرسي من سنجاب. ولما دخل قاضي القضاة ابن الزملكاني إلى حلب متوليا قضاءها نزل مشهد الفردوس وكان إذ ذاك بحلب الأديب شمس الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف الدمشقي فقال :

يا حاكم الحكام يا من به   قد شرفت رتبته الفاخرة
ومن سقى الشهبا مذحلها   بحار علم وندى زاخرة (55 و) ف
نزلت بالفردوس فابشر [1] به   دارك في الدنيا وفي الآخرة

وعامل أهلها بالتشديد فقال له نائبها الطنبغا : يا قاضي لأي شي ما تعاملنا كما كان القاضي زين الدين يعاملنا؟ فقال : ذاك كان يخاف على منصبه. وأنا لو عزلتموني اليوم أصبح على بابي من الطلبة والتلاميذ والمستفتين مثل ما على بابي اليوم في الحكم؟ فقال له صدقت. انتهى.

ونظم الأديب جمال الدين أبو بكر محمد بن محمد بن نباته في كمال الدين المشار إليه:

ليهن حما الشهباء قاض حوت به   جمالا على تفضيله اتفق النص
فلو مثلت كتب النحاة بنعته   لما جاز أن يجرى على نعته النقص

ومن نظم كمال الدين المشار إليه من أبيات :

من ذا يرى ذاك الجمال وينثني   وله إلى لقيا سواه جنوح
إني وهبت ببابكم روحي لكم   فانظم بلطفك أمن [2] تلك الروم

ولما توفي رثاه ابن نباته المشار إليه فقال من قصيدة :

بلغا القاصدين أن الليالي   قبضت جملة العلى بالكمال
وقفا في مدارس العقل والنقل   ونوحا معي على الأطلال

---

(1) في الأصل : نسربه.
(2) ف : من.

ســـائلاها عســـى يجيـــب صـــداها	أيـــن ولـــى مجيـــب أهـــل الســـؤال
أيـــن ولـــى بحـــر العلـــوم وأبقـــى	بـــين أجفاننـــا الـــدموع لآلـــى
أيـــن تلـــك الأقـــلام يـــوم انتصـــار	كعـــوالي الرمـــاح يـــوم النـــزال
ينقـــل النـــاس عـــن طريـــق هـــداها	طـــرق العلـــم عـــن متـــون العـــوال

تتمة :

ضيفة خاتون ابنة الملك العادل وفي سنة ثمان وستمائة أرسل الظـاهر غازي القاضي ـ بهاء الدين بن شداد إلى أبيها العادل إلى دمشـق فاسـتعطف خاطره وخطب ابنته ضيفة خاتون فتزوجها. وزال ما كان بينهما. وكان قبل ذلك في سنة اثنين وثمانين وخمسمائة. دخل حلب. وزوجة أبوه بغازيـة ابنـة العادل وقد تقدم في الملوك ما اتفق لهم. انتهى.

ثم عقد عقده على ضـيفة خـاتون فـي سـنة تسـع وسـتمائة فـي المحـرم وكان المهر خمسين ألـف دينـار وتوجهـت مـن دمشـق فـي المحـرم فاحتفـل الظاهر للقائها وقدم لها أشياء نفيسة.

وفي سنة عشر وستمائة ولد للظاهر من ضـيفة خـاتون الملـك العزيـز محمد (1) وفي سنة أربعين وستمائة في ليلة الجمعة لإحدى عشرة ليلـة خلـت من جمادى الأولى توفيت ضيفة خـاتون ، وكـان مرضـها قرحـة فـي مـراق البطن. وحمى ودفنت بقلعة حلب. ومولدها (2) سنة إحدى أو اثنـين وثمـانين وخمسمائة بقلعة حلب حين كانت لابيهـا العـادل قبـل أن ينتزعهـا منـه أخـوه السلطان صلاح الدين ويعطها ابنة غازي.

---

(1) (المختصر في أخبار البشر : 3 / 115)

أ ـ حاشية في الأصل : «قف على مولد جدتنا المرحومة خاتون. ووفاتها».

وقال الذهبي : ولدت سنة إحدى وثمانين وخمسمائة. وكانت تؤثر (55 ظ) ف الفقراء والعلماء. وتحمل إليهم الصدقات الكثيرة. وما قصدها أحد إلا رجع مجبورا. ولما توفيت أغلقت أبواب المدينة ثلاثة أيام. ثم أشهد الناصر صلاح الدين (55 ظ) م على نفسه بالبلوغ.

ولما ولدت كان عند أبيها ضيف فسماها ضيفة. وكان مدة عمرها نحو تسع وخمسين. وملكت حلب بعد وفاة ابنها العزيز. وتصرفت في الملك تصرف السلاطين. وكانت مدة ملكها نحو ست سنين. ولما توفيت كان عمر ابن ابنها الناصر يوسف بن العزيز نحو ثلاث عشر سنة. وأشهد عليه أنه بلغ كما تقدم. وحكم واستقل ، تملك حلب وما هو مضاف إليها. والمرجع في الأمور إلى جمال الدين اقبال الأسود الخصي الخاتوني ؛ قاله المؤيد [1]. انتهى.

لطيفة : قال الذهبي : ولما ولدت العزيز في سنة عشر أظهرت السرور وبقيت حلب شهرين مزينة. والناس في أكل وشرب. ولم يبق صنف من أصناف الناس إلا فاض عليهم السلطان النعم. ووصلهم بالإحسان. وسير إلى المدارس والخوانق الغنم والذهب. وأمرهم أن يعملوا الولائم. ثم فعل ذلك مع الأجناد والغلمان وعمل للنساء دعوة مشهودة أغلقت لها المدينة. وأما داره بالقلعة فزينها بالجوهر وأواني الذهب. وكان حين أمر بحفر الخراب حول القلعة وجد عشرين لبنة ذهب فيها قنطار حلبي فعمل منها أربعين قشوة بحقاقها. وختن ولده الأكبر أحمد. وختن معه جماعة من أولاد المدينة. وقدم له تقادم جليلة فلم يقبل منها شيئا رفقا بهم. لكن قبل قطعة

(1) (المختصر في أخبار البشر : 3 / 171).

سمندل [1] ذراعين في ذراع فغمسوها في الزيت وأوقدوها حتى نفد الزيت وهي ترجع بيضا فالتهوا بها عن جميع ما حضر وكان عنده من أولاد أبيه وأولاد أولادهم مائة وخمسة وعشرون نفسا فزوج الذكور منهم بالإناث فعقد في يوم واحد خمسا وعشرين عقدا بينهم. ثم صار كل ليلة يعمل عرسا ويحتفل له. وبقى على ذلك مدة رجب وشعبان ورمضان.

عجيبة : السمندل : شيء بين غبار القطن ونسج العنكبوت يتلون في سقوف من سقفان تعلو نهارا عدبه بأرض الهند. وأنه قليل جدا لا يظفر منه إلا باليسير. والنار هو الحيواني. يوجد في بعضه تجويف وفيه شيء شبيه بالصوف إذا وضع في النار لم يحترق منه شيء البتة.

ووجد عند الأمير علاء الدين بمصر منشفة فحمل طولها أربعة أشبار وعرضها دون ذلك. يمسح بها الوجه واليدان فاذا تدنست تلقى في النار فتنقى وهي من السمند وعند إنسان يعمل النشاب بمصر ريشة بيضاء قدر ذراع يوضع عليها الزيت وتلقى في النار فلا يزال تعمل فيها النار إلى أن تنفي المادة من الزيت. ثم تخرج وهي سليمة نقية بيضاء.

وكان شخص مغربي يدهن لحيته بدهن كان معه ويضع السراج فيها فإذا (56 و) ف فرغت مادة الدهن ضرب يده دقنه طفيت النار ولم يحترق منها شيء. انتهى.

---

(1) سمندل : حيوان من الضفدعيات المائية ، زعم القدماء أنه يدخل النار ولا يحترق. ومن أسمائه : سمندر ، وسميدر ، وسندل وأسماء أخرى .... (معجم الحيوان : 213)

وقيل : دابة معروفة عند أهل الصين والهند. وقيل طائر يستلذ بالنار ولا تحرقه وبعضهم قال : دابة شبيهة بالثعلب ، ونوع من الفأر. وأقوال عديدة والتسمية أصلها فارسية سمندر وتتألف من سام أي نار ومن اندرون أي داخل وفيها تسميات بالفارسية عديدة. (الألفاظ الفارسية المعربة : 94) ؛ وفيها يستنكر المؤلف ما كتب في معجم الحيوان.

والسمندل : بفتح السين والميم وبعد النون الساكنة دال مهملة سماه الجوهري السندل بغير ميم. وابن خلكان بغير لام ؛ وهو طائر بأرض الصين يؤكل وهو أخضر بتلك البلاد. فإذا يبست كان قوتا لهم. ولم يضرهم فإذا بعد عن السند ولو مائة ذراع وأكله آكل مات من ساعته. وهو يستلذ بالنار ومكثه فيها. وإذا اتسخ جلده لا يغسل إلا بالنار. وإذا أردت تحقيق ذلك فانظر كتاب حياة الحيوان للشيخ كمال الدين الدميرى رحمه الله.

«المدرسة البلدقيّة الشافعية [1]» :

هذه المدرسة ظاهر حلب بالقرب من الكلاسين. وكانت كبيرة. فاختصرت وقد دثرت بعد شيخنا المؤرخ فإنه كان يرممها.

أنشأها الأمير حسام الدين بلدق ـ عتيق الظاهر ـ وكان من أعيان الأمراء.

وأول من درس بها ركن الدين جبريل بن محمد التركماني وتوفي بها. ودرس فيها بعده ولده عز الدين أحمد ولم يزل بها إلى أن ولي قضاء الشغر.

ووليها بعده جمال الدين محمد المعري وبعد فتنة تمر آل تدريسها للشيخ شرف الدين حمزة الحبيشي الشافعي. وتوفي عن ولد لا يعرف شيئا فوضع القضاة أيديهم عليها ودرسوا بها.

ثم استنزل ابن الحبيشي عنها القاضي برهان الدين الحسفاوي ولم يدرس بها وحضرت دروسها مع القاضي زين الدين بن الخرزي. وكان ولده يدرس ، فدرس مسألة ما إذا أضيف بمسموم بالفا [2] ونقل مذهب الشافعي أنه لا قصاص وعليه الدية. فاعترض عليه الشيخ شمس الدين السلامي بأن النبي صلى الله عليه وسلم قتل امرأة في خيبر التي جعلت السم في الشاة. وأكل منها بشر بن البراء فمات من ساعته.

---

(1) لا أثر لها الآن.

(2) كذا في الأصل

فاستشاط والد المدرس المذكور وغضب ولم يرد جوابا والجواب أنه إذا قلنا أنه قتلها إنما قتلها لنقضها العهد.

وتقدم أن من جملة وقف هذه المدرسة ثلث طاحون شركة الفردوس ومكتوب على بابها : أنها وقف على الفقهاء والمتفقهة المشتغلين بالعلم على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه. وأنها بنيت في رابع شهر المحرم سنة خمس وثلاثين وستمائة في أيام صلاح الدين يوسف بن العزيز بن غازي.

«المدرسة القيمرية [1]» :

هذه المدرسة ظاهر حلب ، خارج باب المقام في طرف المدارس والترب من القبلة.

أنشأها الأمير حسام الدين الحسن بن أبي الفوارس القيمري سنة ست وأربعين.

أول من درس بها ركن الدين جبريل المتقدم ذكره جامعا بينها وبين البلدقيّة.

ودرس بعده ولده عز الدين أحمد ولم يزل بها إلى أن وليّ قضاء الشغر. ووليها بعده جمال الدين محمد المعري.

«مدرسة بالجبيل [2]» :

هذه [3] المدرسة ذكرها ابن [4] شداد [5] من جملة المدارس التي خارج حلب. وهي الآن داخل السور لأن السور مكان يصل إلى باب الأربعين. ثم إلى خندق القلعة كما بيناه في سور حلب.

---

(1) (الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 109).

(2) هذه المدرسة في محلة الجبيل تعرف الآن بجامع أبي ذر ؛ وهي مدرسة بني العجمي. (نهر الذهب : 2 / 393) ؛ (إعلام النبلاء : 4 / 382 - 5 / 297) ؛ (الآثار الاسلامية : 192)

(3) ف : هذاه.

(4) ف : بن.

(5) (الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 263)

أنشأها شيخ الطائفة شمس الدين أبو بكر أحمد بن أبي صالح عبد الرحيم الشهيد ابن العجمي على مذهب الإمام الشافعي والإمام مالك في سنة خمس وتسعين وخمسمائة ولما توفي دفن بها [1].

وقد دفن عنده جماعة من أقاربه كالشيخ أبي حامد ووالده عبد الرحيم وهم صالحون معتقدون. وبنو العجمي إذا حل بهم أمر يأتون إلى قبور هؤلاء يتبركون بالدعاء عندهم. وأهل محلتهم يأخذون من تراب قبورهم لأجل الحمى.

ولما طلب جكم الذي تسلطن بحلب والدي ليحضر بيعته امتنع والدي وذهب إلى هذه المدرسة. ودعا هناك فصرف عنه كيده. وكان قد رسم بنهب بيت والدي.

وإنما وضع هذه المدرسة هنا واقفها تبركا بخالد بن رباح وبلال أخيه لأن أحدهما مدفون في مقبرة الجبيل المعروفة قديما بمقبرة باب الأربعين ـ كما تقدم في فصل الزيارات ـ وهذه المقبرة فيها كثير من الصالحين. وقد تقدم فيه شرح بعضهم.

وكانت هذه المقبرة متصلة بهذه المدرسة لا بناء بينهما. والآن جدد بينهما بيوت وغيرهم وأهل هذه البيوت إذا حفروا أسس دورهم وجدوا فيها الموتى وهذه المدرسة الآن ملتصقة بالسور وفي إيوانها الشمالي شباك مطل على خندق البلد ، وكان قبل فتنة تمر فوق هذا الإيوان قاعة معلقة مرخمة عظيمة وبعد تمر وجدد غالبها. وكان بنو العجمي يأتون هذه المدرسة للتنزه. وخارج هذه المدرسة من جهة الشرق مقبرة نصفها مختص بأهل الواقف ونصفها لسائر المسلمين وكان بينهما حائط دثر في فتنة تمر وكان كل طائفة من بني العجمي لهم موضع مختص بهم لموتاهم وكان بهذه المقبرة أشجار مختلفة تسقى من ماء بركة المدرسة وغالب بني العجمي مدفونون في هذه المقبرة ووالدي مدفون بها كما تقدم. ومن جملة أوقاف هذه المدرسة سدس طاحون

---

(1) المتوفى عام 631 هـ.

الدوير على نهر قويق من جهة القبلة. وحصة من رحا المحدثة ، وحوانيت بسوق الهوى. وحوانيت بسويقة حاتم ؛ استبدلت عن بيت كان بالقرب من المدرسة المذكورة.

وكان المدرس بها أخا الواقف الشيخ شرف الدين صاحب الشرفية. انتهى.

وكان قبلي هذه المدرسة في زمن الواقف رحبة واسعة فوضع يده صاروخان عليها بغير طريق شرعي. وجعلها اصطبلا له. وفي الغالب لا يوضع فيها دابة إلا ماتت وقد محا الله ذرية هذا الرجل ببركة الواقف [1].

«مدرسة» : قال ابن شداد [2] أنشأها شمس الدين لؤلؤ عتيق أمين الدين يمن عتيق نور (57 و) ف الدين رسلان بن مسعود صاحب الموصل.

أول من درس بها الشريف عبد الله الحسيني [3]. ولم يزل إلى أن توفى سنة اثنين وخمسين وستمائة.

ووليها بعده شرف الدين عبد الله بن عثمان بن محمد السجلاسي ولم يزل إلى أن انقضت الدولة ومات بعدها بأيام.

قلت : ولا أعرف هذه المدرسة.

«مدرسة بالمقام» :

أنشأها بهاء الدين المعروف بابن أبي سيال ؛ قاله ابن شداد [4].

---

(1) المدرسة المذكورة تعرف اليوم بجامع أبي ذر في محلة الجبيلة كما أسلفنا وهي تضم رفات أبو ذر (مؤلف كتابنا هذا) ففي قبلية الجامع بيتا فيه ثمانية قبور سنحة لا حجارة ولا كتابة ، وقد أدخلت في القبلية. وصارت القبور تحت الجدار في جهة الشرق وفي وسط الجدار المذكور لوحة فيها أسماء من دفن في هذا المكان ومن بينهم سبط بن العجمي.

(2) (الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 263)

(3) انظر ترجمته في موضع آخر.

(4) (الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 263).

«ومدرسة بالمقام أيضا» :

قال ابن شداد [1] : أنشأها عز الدين أبو الفتح مظفر بن محمد بن سلطان بن فاتك الحموي. انتهت في سنة اثنين وخمسين وستمائة.

قلت : ولا أعرفهما ، بل خارج باب المقام مدارس وترب اندثرت وصار وقفها ملكا بأيدي الناس فسبحان من لا يزول ملكه.

«المدرسة الناصرية» : هذه المدرسة كانت قديما كنيسة لليهود. وتعرف بكنيسة مثقال. ثم في سنة سبع وعشرين وسبعمائة حكم قاضي القضاة كمال الدين بن الزملكاني بوجوب انتزاع هذه الكنيسة من أيديهم وجعلها فيئا للمسلمين بعد أن ثبت عنده أنها محدثة في دار الإسلام. وعمل بها درسا يتعلق بهذه المسألة. ثم بنيت الكنيسة المذكورة مدرسة للعلم. وكتب إلى السلطان الناصر فأمره بعمارة منارة لها وجعل فيها خطبة [2] انتهى.

وسبب ذلك أنه كان يدرس بالعصرونية التي إلى جانبها فسمع صوت اليهود فسأل عن ذلك فقيل له أنها كنيسة فتقدم بعض الحاضرين وشهد بما تقدم فحكم بذلك. انتهى.

[القاضي كمال الدين بن الزملكاني] :

وابن الزملكاني هذا هو : أبو المعالي محمد بن أبي الحسن علي بن عبد الواحد بن خطيب زملكان أبي محمد عبد الكريم بن خلف بن نبهان الأنصاري الشافعي. مولده ليلة الاثنين ثامن شوال سنة ست ، وقيل سبع وستين وسبعمائة. وتوفي ليلة السبت السادس عشر من رمضان سنة سبع وعشرين وسبعمائة ببلبيس [3] ـ وتقدم بعض

---

(1) (الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 263).

(2) الخبر مشهور.

(3) بلبيس : مدينة بينها وبين فسطاط مصر عشرة فراسخ على طريق الشام .. فتحت عام 18 - 19 هو على يد عمرو بن العاص ... (معجم البلدان : بلبيس)

الكلام عليه في الفردوس ـ وحمل إلى القاهرة فدفن بها. وتقدم بعض الكلام عليه. قال ابن حبيب : حبر لا يبارى ، وبحر لا يجارى. وعالم منشور الأعلام. وحاكم يتضح به مشكلات الأحكام. كان ذا نظم بديع. وإنشاء يده رفيع. وبلاغة وجوهها مسفرة. وكتاب رياضها مزهرة ، وتصانيف مفيدة ، وتعليقات بحورها مديدة انتهت إليه رئاسة المذهب في عصره. وحاز من المأثر ما يعجز الأقلام عن حصره وباشر بدمشق وكالة بيت المال.

كتب إليه ابن نباته من أبيات :

نفديه قوم تشبهوا حسدا ... به وليسوا له بأشباه
وإن نطقوا بالجميل أو فعلوا ... فللريا والكمال لله

«المدرسة الصلاحية» :

هذه المدرسة بالقرب من الناصرية المذكورة في درب بني كسرى [1] كانت أولا دارا لبني العديم ثم انتقلت إلى صلاح الدين يوسف بن الأسعد بالطريق الشرعي فكانت داره. وكانت نفيسة بها رخام من الألوان المختلفة. فجعل لها محرابا وجعلها مدرسة على مذاهب الأئمة الأربع في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة. وشرط أن يكون القاضي الشافعي والقاضي الحنفي مدرسيها وذلك عند عوده من بلد سيس [2] صحبة العسكر منصرفا إلى منزله بطرابلس وجعل بابها مكتبا للأيتام أزيل في زماننا.

قال الشيخ زين الدين بن الوردي : ولقد كانت الدار المذكورة باكية لعدم بني العديم فصارت راضية بالحديث عن القديم. نزع الله عنها لباس البأس والحزن وعوضها بحلة يوسف عن شقة الكفن ، فكمل رخامها وذهبها. وجعل ثمال اليتامى

---

(1) سترد ترجمته وما فيه من الآثار.

(2) سيس : مدينة في تركيا الآسيوية (كيليكيا). لها مكانة عند الأرمن. فتحها المسلمون في العهود الأولى. اشتهرت في التاريخ الاسلامي.

عصمة الأرامل مكتبها. وكملها بالفروع الموصلة ، والأصول المفرعة ، وجملها بالمراقع الذهبية. والمذاهب الأربعة. وبالجملة فقد كتبها صلاح الدنيا في ديوان صلاح الدين إلى يوم العرض. وتلا لسان حسنها اليوسفي ؛ وكذلك مكنا ليوسف في الأرض [1].

ولما وقف صلاح الدين المذكور على هذه الترجمة تهلل وجهة وقال ما معناه «ياليتك زدتنا من هذا» انتهى.

[صلاح الدين يوسف بن السعد الدوادار] :

وتوفي صلاح الدين الدوادار [2] واقفها بطرابلس. وكان من أجل الأمراء ، ذكيا فطنا معظما حسن الخط ، وله نظم. كان كاتبا. ثم صار داودار قبجق بحماة. ثم شاد الدواوين بحلب. ثم حاجبا بها. ثم دوادار ابن الناصر بمصر. ثم نائبا بالاسنكدرية ثم أميرا بحلب. وشاد المال والواقف. ثم أميرا بطرابلس.

وقال ابن الوردي : في سنة أربع وأربعين وسبعمائة وصل عسكران من حماة وطرابلس للدخول إلى بلاد سيس لتمرد صاحبها كند اصطبل الفرنجي ومنعه الحمل ومقدم عسكر طرابلس صلاح الدين يوسف الدوادار.

أنشدني في سفرته بيتين للإمام الشافعي رضي الله عنه قيل أنها تنفعان لحفظ البصر.

وهما :

يا ناظريّ بيعقوب أعيذكما بما استعاذ به إذ خانه البصر

---

(1) عن الآية الكريمة : (... وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ...) من سورة يوسف ورقمها : 21

(2) الدوادار : هو الذي يحمل دواة السلطان أو الأمير. ويتولى أمرها مع ما ينضم لذلك من الأمور اللازمة لهذا المعنى من حكم وتنفيذ أمور وغير ذلك بحسب ما يقتضيه الحال. ومنها الداودارية. (معجم الألفاظ التاريخية : 77)

قمـيص يوسـف ألقـاه علـى بصـري   بشـير يوسـف فاذهـب أيهـا الضـرر

فأنشدته بيتين لي ينفعان إن شاء الله تعالى لحفظ النفس والبدن والأهل والمال وهما :

أمـررت كفـا سـبحت فيهـا الحصـى   وروت الركـب بمـاء طـاهر(58 و) ف

علـى معاشـي ومعـادي وعلـى   ذريتـي وبـاطني وظـاهري

قلت : [1] وكان بها خزانة كتب ، ومن وقفها خانان خارج باب الجنان وحوانيت هناك وحصتا كفره [2] وسناجر [3]. وطاحونها وحصة بقرية البريج [4] ، وحصة بقرية اعنادان [5]. وحضرت درسها مع شيخنا ومع الشويني ـ رحمهما الله ـ وكان يدرس في كتاب الحج من المنهج ومع السيد ، وكان يدرس في تلخيص المفتاح.

«المدرسة القرناصية» :

تقدم ذكرها في الجوامع.

«السحلولية» :

ستأتي في الخوانق.

«المدرسة السفاحية» :

تقدمت في الجوامع.

«مدرسة ابن التقى» :

---

(1) ف : وردت العبارة بكاملها على الهامش.
(2) كفرة : من قرى عزاز وتبعد عنها 17 كم (التقسيمات الإدارية : 178)
(3) سناجر : لم نهتد إلى ترجمتها.
(4) بريج : من قرى الباب. تبعد عنها 12 كم (التقسيمات الإدارية : 188)
(5) لعله يقصد : عندان ـ سبق التعريف بها ـ وما كتب علّه تصحيف.

هذه المدرسة بالقرب من سويقة علي. أوصى الأمير ناصر الدين بن الحاج إبراهيم بن تقى البابي أن يصرف من ماله في بناء مكتب للأيتام ـ وعدتهم عشرة ـ ومسجد وأن يرتب فيه قارىء يقرأ البخاري وثلاثة يتلون كتاب الله في نهار الاثنين والخميس [1] وتوفي بالقاهرة في شهر رمضان في الخامس والعشرين منه سنة خمس وخمسين وثمانمائة. فقام صهره الحاج عمر التادفي في عمارة ذلك.

وشرع في عمارتها سنة ست وخمسين فجاءت بناء حسنا مصروفها يزيد على ثلاثة آلاف دينار.

[الأمير ناصر الدين بن تقي البابي] :

وابن تقى كان أبوه ذا مال وكان صديقا لوالدي. وعنده مباسطة. ومفاكهة حسنة. ونشأ له هذا الولد فعاداه أهل بلده فانتقل إلى حلب ، وباشر عند النواب واشترى بيتا من بني المهمندار. وأضاف إليه بيوتا وصار ذا وجاهة عند الحكام وينسب إلى عقل. وكان يتكلم خيرا بدار العدل. ويدافع عن بلده. فتوفي عن أولاد من جملتهم شهاب الدين أحمد. فأوصى أحمد عند موته بشراء وقف المدرسة مضاف لوقف والده. وأن يرتب للمدرسة مدرس شافعي. فلم يقوموا بذلك وقالوا أن عليه دينا وأن تركته لا تفي بالديون. وتردد الشيخ عبد الرحمن الكردي إلى المدرسة رجاء أن يرتب فلم يرتبوه.

«المدرسة العشائرية بالقرب من الشرفية» :

وسيأتي الكلام عليها في آدر القرآن العزيز. (58 و) م

---

(1) ف : الخميس

المدارس الحنفية

«الحلوية» :

هذه المدرسة [أ] تجاه باب الجامع الكبير الغربي. كانت أولا كنيسة من بناء هيلانة أم قسطنطين.

وهيلانة هي التي بنت القمامة [1] ببيت المقدس على مكان المصلوب [2] وولدها قسطنطين بنى في أيامه بالشام وغيرها من المدائن والقرى أزيد من [أ] ثنتي عشر ألف كنيسة ؛ قاله ابن كثير.

وكانت هذه الكنيسة معظمة عندهم. يقال أنه كان بحلب نيف وسبعون هيكلا للنصارى منها هذا الهيكل. وهذه المرأة بنت كنائس الشام كلها والبيت المقدس. وهذا الهيكل كان في هذه الكنيسة ولم يزل على ذلك إلى أن حاصرت الفرنج حلب في سنة ثماني عشرة وخمسمائة وملكها يومئذ ايلغازى بن ارتق صاحب (59 ظ) ف ماردين فهرب منها. وقام بأمر البلد ومن فيه القاضي أبو الحسن محمد بن يحيى بن محمد بن أحمد بن الخشاب فعمد الفرنج إلى قبور المسلمين فنبشوها [3] فلما بلغ القاضي ذلك عمد إلى أربع كنائس من الكنائس التي كانت بها. وصيرها مساجد ؛ أحدها هذه. والثانية تأتي الحدادية ، والثالثة تأتي في المقدمية ، والرابعة على ما يغلب عليه ظني هي المسجد الذي بالقرب من حمام موغان. انتهى.

قلت : وبالقرب من حمام موغان مسجد بينها وبين الجاولية الحنيفة مكتوب على حائطه : أنه عمر في أيام الناصر بن المعز ، بتولية محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم ابن العجمي الشافعي في رمضان سنة خمس وخمسين وستماية.

---

(1) كذا في الأصل.

(2) حيث أخرجت خشبة الصلب ـ كما يزعمون ـ وأقامت لذلك عيدا يسمى عيد الصلب. (المختصر : 1 / 64) ؛ (الكامل : 1 / 189)

(3) وارتكبوا جرائم رهيبة. انظر : (الدر المنتخب : 82)

قال ابن شداد : وكان بموضع الدار التي هي الآن دار الزكاة - وهذه الدار والحمام المجاورة لها من إنشاء ذكا ؛ وكان متوليا حلب من سنة اثنين وتسعين ومائتين. [وكان موضعهم [1]] بيت المذبح لكنيسة هيلانة التي هي الحلاوية. وبينهما ساباط معقود البناء تحت الأرض [يخرج [2]] منها من الكنيسة إلى المذبح [إلى الهيكل]. وكان النصارى يعظمون هذا المذبح ويقصدونه من سائر البلاد. وكانت حمام موغان [3] حماما للهيكل وكان حوله قريبا من مائتي قلاية تنظر إليه ، وكان في وسطه كرسي ارتفاعه أحد عشر ذراعا من الرخام الملكي الأبيض.

وذكر ابن شرارة النصراني في تاريخه [4] : أن عيسى عليه السلام جلس عليه. وقيل جلس موضعه لما دخل حلب. وذكر أيضا أن جماعة الحواريين دخلوا هذا الهيكل وكان في ابتداء الزمان معبدا لعبّاد النار. ثم صار إلى اليهود فكانوا يزورونه ثم صار إلى النصارى ثم صار إلى المسلمين. وذكر أيضا أنه كان بهذا الهيكل قس يقال له «برسوما» تعظمه النصارى وتحمل إليه الصدقات من سائر الأقاليم ويذكر في سبب تعظيمهم له أنه أصاب أهل حلب وباقي أيام الروم فلم يسلم منهم غيره. انتهى.

وكانت هذه المدرسة تعرف قديما بمسجد السراجين [5]. ولما ملك نور الدين حلب وقفه مدرسة وجدد فيه مساكن يأوي إليها الفقهاء وإيوانا [6] وكان مبدأ عمارته قال ابن شداد في سنة أربع وأربعين وخمسمائة ومكتوب على بابها في سنة ثلاث وأربعين [7].

---

(1) إضافة المحققين عن : (الدر المنتخب : 83).
(2) إضافة المحققين عن : (الدر المنتخب : 83).
(3) قال عنه في الدر المنتخب : حمام البيلوني.
(4) في الأصل : تاريخ.
(5) يرى الطباخ أنه سمي بذلك لسراجين كانوا بجانبه. (إعلام النبلاء : 2 / 64).
(6) (الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 264)
(7) انظر ما نقله بيشوف في : (تحف الأنباء : 200).

ومتولى عمارتها القاضي فخر الدين أبو منصور محمد ابن عبد الصمد بن الطرسوسي الحلبي. وكان ذا همة ومروءة ظاهرة. له أمر نافذ في تصرفه في أعمال حلب ، وأثر صالح في الوقوف. ثم انعزل عن ذلك أجل انعزال ومات في وسط سنة تسع وأربعين وخمسمائة. انتهى.

والمحراب الذي في إيوانها منجور فرد في بابه : جدد في أيام السلطان صلاح الدين يوسف بن محمد في سنة ثلاث وأربعين وستمائة.

وكان بها خزانة كتب فذهبت.

وكان على قبتها طائر من نحاس يدور مع الشمس فذهب. (59 و) ف وجلب إليها نور الدين من أفامية مذبحا من الرخام الملكي الشفاف ـ وقد تقدم الكلام عليه ـ كان نور الدين يملأ هذا الجرن في ليلة السابع والعشرين من رمضان قطائف محشوة ويجمع عليها الفقهاء المرتبين بالمدرسة [1]. انتهى.

ورأيت في كلام داود بن علي أحد الفقهاء بها ما لفظه : فاطمة زوجة الطاساني هي التي سنت الفطر في رمضان للفقهاء بالحلاوية. كان في يدها سواران فاخرجتهما وباعتهما.

وعملت بثمنهما الفطور كل ليلة. فاستمر ذلك الى اليوم. انتهى.

قلت : بل انقطع ذلك بالكلية.

وكانت هذه المدرسة من أعظم المدارس صيتا وأكثر طلبة ، وأغزرها جامكية [2]

---

(1) ذكر الطباخ عن أبي اليمن البتروني (صاحب الدر المنتخب) أن جدار من المدرسة وقع على هذا الجرن فانكسر وصار قطعا وأسف الناس عليه لأنه كان غاية في الحسن (إعلام النبلاء : 2 / 64).

(2) الجامكية : لفظ فارسي مشتق من جامة بمعنى اللباس ، أي نفقات أو تعويض اللباس الحكومي ، وقد ترد بمعنى الأجر أو الراتب أو المنحة. والجمع : جامكيات ، جوامك ، جماكي. (معجم الألفاظ التاريخية : 51) ويرى ادى شير : أنها معربة وفارسيتها : (جامكى) وهو مركب من (جامة) أي قيمة ومن (كي) وهو أداة النسبة. أي رواتب خدام الدولة. (الألفاظ الفارسية المعربة : 45)

ومن شرط الواقف أن يحمل في كل شهر رمضان من وقفها ثلاثة آلاف درهم للمدرسة يصنع بها للفقراء طعاما. وفي ليلة النصف من شعبان في كل سنة حلوا معلومة. وفي الشتاء ثمن كسوة فقيه شيء معلوم. وفي أيام شرب الدواء من فصلي الربيع والخريف ثمن ما يحتاج إليه من دواء وفاكهة. وفي المواليد أيضا الحلو أو في الأعياد ما يرتفقون به دراهم معلومة وفي أيام الفاكهة ما يشترون به من أنواعها.

ولما فرغ من بنائها استدعى لها من دمشق الفقيه الإمام برهان أبا الحسن علي بن الحسن بن محمد بن أبي جعفر ؛ وقيل جعفر البلخي. فولاه تدريسها واستدعى الفقيه برهان الدين أبا العباس أحمد بن علي الأصواتي السلفي من دمشق ليجعله نائبا عن برهان الدين فامتنع من القدوم فسير إليه برهان الدين كتابا ثانيا يستدعيه فيه ، ويشدد عليه في الطلب. فأجابه على كتابه بكتاب استفتحه بعد البسملة :

ولو قلت طأفي النّار أعلم أنّه	رضّى لك أو مدن لنا من وصالك
لقدّمت رجلي نحوها فوطئتها	هدى منك لي أو ضلّة من ضلالك

ثم قدم حلب بعد كتابه فاستنابه برهان الدين ولم يزل نائبا عنه إلى أن مات فحزن عليه برهان الدين حزنا غلب عليه. ولما فرغ من الصلاة عليه التفت إلى الناس وقال : شمت الأعداء بعلي لموت أحمد (!).

ولم يزل برهان الدين مدرسا إلى أن خرج من حلب لأمر جرى بينه وبين مجد الدين أبي بكر محمد بن توسيكين [1] بن الداية لما كان نائبا عن السلطان بحلب وقصد دمشق فأقام بها إلى أن توفي يوم الخميس سلخ شعبان سنة ثمان وأربعين (59 و) م وخمسمائة. وتولى المدرسة بعد خروجه الفقيه الإمام عبد الرحمن بن محمود بن محمد ابن جعفر الغزنوي أبو الفتح وقيل أبو محمد الحنفي الملقب علاء الدين فأقام بها مدرسا إلى أن توفي بحلب لسبع بقين من شوال سنة أربع وستين وخمسمائة. (59 ظ) ف

---

(1) في الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 267 : نوشتكين.

وولى بعده ولده محمود وكان صغيرا فتولى تدبيره الحسام علي بن أحمد بن مكي الرازي الوردي.

ثم ولى بعده الإمام رضي الدين محمد بن محمد بن محمد أبو عبد الله السرخي [1]. وكان في لسانه لكنة. فتعصب عليه جماعة من الفقهاء الحنيفة وصغروا أمره عند نور الدين وكانت وفاته يوم الجمعة آخر جمعة في رجب سنة إحدى وسبعين وخمسمائة. فكتب نور الدين إلى عالي بن إبراهيم بن إسماعيل بن علي الغزنوي. وكان بالموصل ليقدم إلى حلب ليوليه تدريس المدرسة.

وأتفق أن أبا بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الملقب علاء الدين سير رسولا من الروم إلى نور الدين فعرض عليه المقام بحلب والتدريس بالحلوية ، فأجابه إلى ذلك ووعده أن يعود إلى حلب بعد رد جواب [2] الرسالة فعاد إلى الروم. ثم قدم حلب. فولى عالي تدريس الحلوية يوما واحدا.

ثم أن نور الدين استحيا من علاء الدين الكاساني فاستدعى بابن الحكيم مدرس مدرسة الحدادين إلى دمشق وولى عالي الغزنوي وكان ابن الحكيم. ثم ولى علاء الدين الحلوية. ولم يزل بها إلى أن توفي يوم الأحد بعد الظهر عاشر رجب سنة سبع وثمانين وخمسمائة.

وولى بعده عبد المطلب بن الفضل بن عبد المطلب بن الحسين بن أحمد بن الحسين ابن محمد بن الحسين بن عبد الرحمن بن الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس

---

(1) صاحب كتاب : «المحيط الرضوي». في الفقه. ويقع في مجلدين (كشف الظنون : 2 / 1620)

(2) ف : (الجواب)

ولم يزل مدرسا إلى أن توفي في جمادى الآخرة سنة ست عشرة وستمائة. فولى بعده ولده تاج الدين أبو المعالي الفضل وخلع في يوم تدريسه عشرين حلقة على من حضر درسه من متميزي الفقهاء.

واستمر مدرسا إلى أن توفي فجأة في أواخر سنة ثلاث وثلاثين وستمائة فولي بعده كمال الدين أبو القاسم عمر بن قاضي القضاة نجم الدين أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة المعروف بابن العديم [1].

ولم يزل مستمرا على تدريسها إلى أن قصد دمشق في خدمة الملك الناصر فولي تدريسها استقلالا ولده مجد الدين أبو المجد عبد الرحمن.

وتدريسها بيد بني العديم إلى الآن صورة. انتهى.

وكانت هذه المدرسة أخيرا في أيامي يستحي الشخص أن يمر على بابها من الفضلاء والعلماء الجالسين على دككها كالشيخ عز الدين الحاضري وجماعته ، وقد حضرت بها الدرس في أيام السيفي قصروه درس بها الشيخ أبو بكر بن اسحاق الحنفي القاضي درسا حافلا في قوله تعالى : (**شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ ....**) ورتبه على علوم وحضر قضاة البلد وشيخنا وفضلاء البلد إذ ذاك والكافل فلما أخذ في الدرس سأله شيخنا مسألة فارتج عليه بقية الدرس ، ودرس بعده في المجلس (61 و) ف مدرسها عز الدين ابن العديم.

قلت : والبرهان الميلخي المتقدم ذكره هو الذي قام في إبطال : حيّ على خير العمل من الأذان بحلب.

---

(1) مؤرخ حلب الكبير وصاحب : «بغية الطلب في تاريخ حلب». «وزبدة الحلب في تاريخ حلب». وغيرها. انظره.

والرضي المذكور قيل أنه كتبوا فيه إلى نور الدين أنهم أخذوا عليه تصحيفا كثيرا من جملته أنه اشترى حانوتا وفيه مقلى فإن كان من الخزف فصفحها ؛ وقال : فإن كان من الخرق. وأنه قال في الجنائز : الجبائر.

ودرس في هذه المدرسة أيضا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن عبد المنعم بن أمين الدولة ؛ وهو مذكور مع أقاربه.

ودرس بها أيضا الحسين بن محمد بن أسعد الفقيه المعروف بالنجم ، وله تصانيف في الفقه منها شرح الجامع الصغير لمحمد بن الحسن فرغ من تصنيفه بمكة. وله الفتاوى والواقعات ، وكان دينا وله حكاية طويلة في حضوره عند نور الدين وقد سأله عن لبس خاتم في يده فكان فيه لوزات من ذهب فقال : لم تتحرز عن هذا ويحمل إلى خزانتك من المال الحرام كل يوم كذا وكذا فأمر نور الدين بإبطال ذلك.

وسميت بالحلاوية لأنه كان عندها سوق الحلوانيين [1].

«المدرسة الشاذبختية [2]» :

هذه المدرسة بدرب العدول ، وهو سوق النشابة [3].

أنشأها الأمير جمال الدين شاذبجت الخادم الهندي الأتابكي. وكان نائبا عن نور الدين بحلب بقلعتها.

(1) هناك أكثر من رأي في ذلك.

(2) عرفت قديما بالعديمية نسبة إلى أحد مدرسيها من بني العديم - انظر المتن - وحاليا تعرف بجامع الشيخ معروف ؛ نسبة إلى صاحب ضريح مدفون بها. يقول عنه الناس أنه أحد الفداوية ..». (نهر الذهب : 2 / 78)

(3) في عصرنا : سوق الضرب.

ومحرابها عجيب [1] ولها ايوان وخلاوي للفقهاء.

[الأمير شادبخت الهندي الأتابكي] :

وشادبخت المذكور استمر أمره بالقلعة ، وحفظها على ولد نور الدين الصالح مدة حياته. وكان شاذبخت شهما من الرجال ذا رأي سديد ، وعقل وافر ، وتدبير حسن ، وله اليد البيضاء في فعل المعروف ، وبناء الربط والمدارس.

بنى بحلب مدرستين :

ـ هذه

ـ والأخرى ظاهر حلب شماليها ؛ وكان يعرف بمشهد الزرازير. ورأيته وهو عامر. ثم إن الدولة هدمته. وأخذوا الحجارة لعمارة سور حلب. والفاعل لذلك باك نائب السلطنة بقلعة حلب في زمن الأشرف.

ونقل ابن العديم عز الدين وقفه بمربع شريف إلى الشاذبخيتية المذكورة. انتهى. ووقف شاذبخت المذكور أوقافا على الصدقات. وعلى خانقاه سنقر جار وقف بحران خانقاه للصوفية. ولما توفي الصالح حفظ حلب. ولم يزل يأمر فيها وينهى إلى أن قدم عز الدين.

انتهى ما رأيته بخط ابن عشائر.

ولما كملت هذه المدرسة استدعى من سنجار نجم الدين مسلم بن سلامة ليوليه تدريسها فقدم حلب وأصبح ليذكر بها الدرس. واحتفل شاذبخت لوليمة يعملها فسير الظاهر غازي إليه وسأله أن يوليها موفق الدين بن النحاس فلم يسعه مخالفة الظاهر. وانعكس عليه مقصوده. فتولى الموفق المدرسة. وسار النجم عن حلب. انتهى.

(1) قيل عنه أنه من أجمل محاريب مساجد حلب. رخامي فيه عمودان من الرخام الأبيض. في إعلاه كتب : «عمل أبي الرجاء وعبد الله ابني يحيى رحمه الله (؟)» وهو شبيه بمحراب الفردوس (انظر ترجمتها).

ومما ينسب لعبد المحسن الصوري : (61 و) ف

أنست بوحدتي حتى لو أني | رأيت الأنس لا ستوحشت منه
ولم تدع التجارب لي صديقا | أميل إليه إلا ملت عنه

فأجازه النجم السنجاري :

لأني قد خبرتهم انتقاذا | فبرء من شئت منهم ثم منه
إذا عاشرت خلا صار خلا | وإن تسأل عن العاصي تكنه انتهى. (60 و) م

ولم يزل الموفق متوليها إلى أن توفي يوم الأربعاء ثالث عشر ربيع الآخر سنة اثنين وستمائة «بتل عبدة [1]» من عمل «حران» عائدا من رسالة حملها لصاحب تبريز من جهة الظاهر غازي. ونقل إلى حلب فدفن بها.

وتولى بعده تدريسها القاضي شمس الدين محمد بن يوسف بن الخضر المعروف بابن القاضي الأبيض ـ قاضي عسكر العادلي ـ ولم يزل مدرسا بها إلى أن توفي ليلة الخميس سابع عشري شهر رمضان سنة أربع عشرة وستمائة.

وتولى تدريسها بعده الصاحب كمال الدين أبو القاسم عمر بن أبي جرادة ولم يزل مدرسا بها وولده مجد الدين عبد الرحمن ولم يزل ينوب عن والده إلى أن استقل بها أخوه جمال الدين محمد ولد الصاحب كمال الدين إلى أن كانت فتنة التتر سنة ثمان وخمسين والتدريس بأيديهم إلى زماننا.

وقد نزل بها الشيخ باكير الحنفي وكان مدرسا بها متبرعا علوما شتى.

---

(1) قال عنها ياقوت : «قرية من قرى حران بينها وبين الفرات ، تنزلها القوافل وبها خان مليح ، عمره المجد بن المهلب البهنسي وزير الملك الأشرف موسى بن العادل. (معجم البلدان : تل عبده)

«المدرسة الأتابكية [1]» :

هذه المدرسة قبلي بحرة شيخنا العلامة بن الشحنة ، ومن جملة ما نقم على ابن الشحنة أنه أخذ قطعة منها وأضافها إلى إيوانه ، وأخرب الطنبغا وعلي باي وابن الزهري بعض إيوانه بسبب ذلك ، وستأتي القضية مطولة في الحوادث إن شاء الله تعالى. انتهى.

أنشأها شهاب الدين طغربك الأتابكي عتيق الظاهر غازي نائب السلطنة بقلعة حلب ، ومدبر الدولة بعد وفاة معتقه. انتهت عمارتها في سنة ثمان عشرة وستمائة.

وأول من درس فيها الشيخ العالم جمال الدين خليفة بن سليمان بن خليفة القرشي الحوراني الأصل. ولم يزل بها إلى أن توفي في الرابع والعشرين من شوال سنة ثمان وثلاثين وستمائة [2].

ووليها بعده مجد الدين عبد الرحمن بن كمال الدين بن العديم ولم يزل بها إلى أن خرج من حلب فرارا من التتر أسوة أهل بلده. وهي الآن داثرة ؛ قاله ابن شداد [3].

قلت : غالبها الآن عامر. ومن جملة أوقافها «فج كمون [4]». وبوابتها عظيمة الظاهر أنها من عمارة الواقف. ولم أسمع بها درسا قط. ولا رأيت أحدا (61 و) ف في أيامي درس بها.

«المدرسة الحدادية» :

هذه المدرسة سميت بالحدادية بسوق الحدادين كان هناك. وهي بالدرب المتوجه إلى السفاحية.

(1) في محلة الجبيلة. وتعرف الآن بالكلتاوية (الصغرى)
(2) انظر ترجمته في : «الجواهر المضيئة : رقم 566».
(3) (الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 273)
أ ـ م : حاشية في الأصل : «قف على أن وقف الأتابكية فج كمون».

أنشأها حسام الدين محمد بن عمر بن لاجين بن أخت صلاح الدين ؛ كانت من الكنائس الأربعة التي تقدم ذكرها فهدمها وبناها بناء وثيقا.

وأول من درس بها الفقيه الإمام الحسين بن محمد بن أسعد بن حليم المنعوت بالملجم ولم يزل بها إلى أن استدعاه نور الدين إلى دمشق.

وولى مكانه عالي بن إبراهيم بن إسماعيل الغزنوي. ولم يزل بها إلى أن توفي إما في سنة إحدى أو اثنين وثمانين وخمسمائة.

وقال مقرب الدين أبو حفص عمر بن قشام توفي عالي سنة خمس وثمانين وخمسمائة وهذان القولان حكاهما كمال الدين ابن العديم.

وعالي المذكور صنف كتاب : «التقشير في التفسير [1]». قال أبو اليمن الكندي صحف حتى في اسمه. وفيه أوهام كثيرة سيما إذا تعرض في النحو.

ثم وليها بعده موفق الدين أبو الثنا محمود بن طارق النحاس الحلبي. ولم يزل مدرسا بها إلى أن توفي في السنة التي قدمنا ذكرها. عند ذكره في الشاذبخيتية.

ثم وليها بعده ولده كمال الدين إسحاق ولم يزل بها مدرسا إلى أن توفي ليلة الأربعاء مستهل شعبان سنة أربع وأربعين وستمائة.

ووليها بعده الشيخ شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الواحد الأنصاري ولم يزل بها مدرسا إلى أن توفي يوم الخميس سادس عشر شعبان سنة تسع وأربعين وستمائة.

ووليها بعده ولده فخر الدين يوسف ولم يزل إلى أن قتلته التتر عند استيلائهم على حلب. انتهى.

---

(1) ذكره حاجي خليفة وسماه : «نقشير التفسير». وقال عنه في مجلدين ، أبدع فيه وأجاد. وذكر وفاته عام 582 هـ. (كشف الظنون : 1 / 466).

قلت : وهذه المدرسة بعد الفتنة التمرية تعطلت عن إقامة الشعائر فيها. وسكنها النساء. وأغلق بابها حتى قدم الشيخ الصالح الزاهد العامل علاء الدين الجبرتي ـ نفع الله به ـ المتقدم ذكره في مدرسة الصاحبية. فحضر إلى هذه المدرسة بعد أن عمر الصاحبية كما تقدم. وأخرج النساء عنها. وصار يتردد إليها فأقام شعارها وعمر ما دثر منها. وفتح خلاويها بعد أن كانت مردومة بالتراب. وبيض إيوانها. وفتح بركتها. وأجرى إليها الماء من الحوض الذي خلف دار العدل واتخذ له فيها خلوة. وكان يتعبد بها. وعمر مرتفقها وحفره حتى بلغ الماء وكان ينزل إليه بنفسه. وينزح التراب منه ، وعمره عمارة متقنة. ولما حفروا المرتفق وجدوا فيها حجرا أسود على قبر وعليه صلبان. وكان أصل هذا المرتفق ناووسا للكنيسة. فتعاونوا على هذا الحجر. وربطوه بالحبال. وجذبوه إلى خارج هذا المرتفق. وبنى إلى جانب هذا المرتفق مستحما. وأحضر إليه جرنا أسود من خارج وقفه بعض أهل الخير على (61 ظ) ف هذا المكان والجرن الأبيض الذي على جانب البركة نقله من الحمام الخراب الذي خلف دار العدل بأمر بنت المؤيد وكان قد أخرجه بعض الناس من الحمام إلى مسجد هناك مهجور ليأخذه إلى منزله فسمع الشيخ بذلك. فأرسل إلى القاهرة. واستأذن بنت المؤيد في نقله إلى هذه المدرسة فأذنت له فيه فنقله. وفتح في هذه المدرسة بعض العناصر صهريجا. وأنفق عليه جملة. وأقيم شعار هذه المدرسة بالذكر والصلوات الخمس والمؤذنين والحصر والبسط والمصابيح وغير ذلك. انتهى.

ومن جملة ما نقم الأعداء على الشيخ علاء الدين واستفتوا عليه أنه كان يصلي في هذه المدرسة وهو شافعي المذهب فهلا كانوا استفتوا على النساء الساكنات [1] بها.

---

(1) في الأصل : الساكنين.

وعلى من عطل معاهدها. ولقد رأيت بعيني من غير قصد النساء سافرات [1] بها فلا حول ولا قوة إلا بالله. وسيأتي ما اتفق للشيخ في خانقاه الملكي ولما ألزم قصروه المدرسين بالتدريس [2] ألزم شيخنا ابن الرسام الحنبلي بالتدريس فلم يجد له مكانا يدرس بها.

وهذه المدرسة من جملة وقفها حوانيت بسوق الحرير. وآل تدريسها إلى المالكية. (61 و) م

«المدرسة الجرديكية» :

هذه المدرسة بسوق البلاط لها باب من السوق المذكور ينزل إليها بدرج وباب آخر من درب شرقيها. وهي ملاصقة للصاحبية [3].

أنشأها الأمير عز الدين جرديك النوري في سنة تسعين وخمسمائة. وانتهت في سنة إحدى.

وأول من وليّ تدريسها الشيخ مقرب الدين أبو حفص عمر بن علي بن محمد بن فارس بن عثمان بن فارس بن محمد بن قشام التميمي الحنفي. ولم يزل مدرسا بها إلى أن توفي ليلة السبت الثاني من جمادى الآخرة سنة ثلاث وعشرين وستمائة.

ثم وليّ تدريسها بعده نجم الدين عمر بن أبي يعلى عبد المنعم بن هبة الله بن محمد ابن هبة الله الرعباني ـ ويعرف بابن أمين الدولة ـ ولم يزل بها إلى أن عزل نفسه ؛ إما في سنة ثلاث أو أربع وأربعين. وانقطع بيته. ولم يزل منقطعا إلى أن قتل في بيته عند استيلاء التتر على حلب.

---

(1) في الأصل : سافرن.

(2) في الأصل : اتداريس.

(3) قال عنها الغزي : «لصيق أصلان دده [مسجد] من شماليه». (نهر الذهب : 2 / 191)

ثم وليها بعده صفي الدين عمر بن زقزق الحموي. ولم يزل مدرسا بها إلى أن جدد الطواشي [1] مرشد المنصوري بحماة مدرسة فاستدعاه. فتوجه إليه في سنة اثنين وخمسين وستمائة.

وتولى بعده محي الدين محمد بن يعقوب بن إبراهيم بن النحاس. ولم يزل إلى أن انقضت الدولة الناصرية.

...... [2]

ومن جملة وقفها : حصة بكفر نوران [3]. والفقهاء يتناولون من وقفها. انتهى.

وجردبك هو الذي تولى قتل شاور بمصر. وقتل ابن الخشاب بحلب. وكان بطلا شجاعا [4] ولي أمرة القدس لصلاح الدين ، وتوفي سنة أربع وتسعين (62 و) ف وخمسمائة[5]

---

(1) الطواشي. وتجمع طواشية : وهم المماليك الخصيان المعينون لخدمة بيوت السلطان وحريمه. (معجم الألفاظ التاريخية : 109)

(2) بياض في الأصل. لكن في (م) أضيف بخط مغاير ومع مرور الزمن لم يبق له أثرا.

(3) كفرنوران : قرية في منطقة جبل سمعان. تتبع إداريا ناحية الزربة وتبعد عنها 3 كم وعن مركز المنطقة 30 كم. (التقسيمات الإدارية : 201)

(4) م : حتى نهاية العبارة استدركت على الهامش.

(5) يذكر الغزى أن المدرسة أهملت حتى نحو عام 1287 هـ. فتح لمدرستها باب من السوق وجعلت قهوة وعرفت بقهوة (اصلان دده) ثم ضبطتها الحكومة وجعلتها مكتبا وعادت لتهمل من جديد. حيث استأجرها تاجر من المعارف عام 1329 هـ وجعلها حانوتا. وهكذا زالت معالم هذه المدرسة التاريخية. (نهر الذهب : 2 / 191)

«المدرسة المقدّمية» :

هذه المدرسة بدرب كان يسمى قديما بدرب الحطابين. والآن يسمى بدرب ابن سلار.

أنشأها عز الدين عبد الملك المقدم. وكانت إحدى [1] الكنائس الأربع التي صيرها القاضي أبو الحسن بن الخشاب مساجد في سنة ثمان عشرة وخمسمائة. وأضاف إليها دارا كانت إلى جانبها.

وابتدئ في عمارتها في سنة خمس وأربعين وخمسمائة. وهذه المدرسة على هيئة الشرفية. وقيل أنه أخذ ترتيب الشرفية منها. وشماليتها الآن داثرة.

وأول من درس بها برهان الدين أبو العباس أحمد بن علي الأصولي المقدم ذكره.

ثم وليها بعده الشريف افتخار عبد المطلب بن الفضل الهاشمي المقدم ذكره في الحلاوية ، ولم يزل بها إلى أن توفي.

ووليها بعده ولده أبو المعالي الفضل ، ولم يزل بها إلى أن توفي.

وتولاها بعده شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الواحد الأنصاري. ولم يزل بها إلى أن توفي.

ووليها بعده افتخار الدين أبو المفاخر محمد بن تاج الدين أبي الفتح يحيى بن القاضي أبي غانم محمد بن أبي جرادة المعروف بابن العديم. ولم يزل بها مدرسا إلى أن قتل عند استيلاء التتر على حلب.

قلت : ...... [2]

ومن جملة أوقافها رحا الجوهري قبلي حلب على قويق. وحصة بقرية كفتان [3].

---

(1) في الأصل : احد.
(2) بياض في الأصل. وفي (م) يبدو أنه أضيف لكن لم يبق له أثر.
(3) لم نهتد إلى ترجمتها فيما لدينا من المراجع.

«المدرسة الجاولية» :

هذه المدرسة بالقرب من السهلية وهي سويقة حاتم. الآن لها بوابة عظيمة مبنية بالحجر الهرقلي.

أنشأها عفيف الدين عبد الرحمن الجاولي النوري. وشرط أن يقرأ الفقهاء والمدرس شيئا من القرآن. ويجعل منه للسلطان نور الدين.

وأول من درس بها الشيخ العالم علاء الدين أبو بكر بن مسعود بن أحمد ـ أمير كاسان ـ للكاساني المقدم ذكره ولم يزل بها إلى أن توفي.

ووليها بعده الشيخ جمال الدين خليفة بن سليمان بن خليفة القرشي المقدم ذكره إلى أن مات فوليها بعده نجم الدين أبو الحسن على بن إبراهيم بن حسام الكردي الهكاري المعروف بالحلبي. ولم يزل بها إلى أن كانت فتنة التتر. فقتل فيها.

وآل تدريسها إلى شيخنا الشيخ شمس الدين بن سلامة وسكن بها.

وآلت بعد وفاته لشيخنا العلامة محب الدين الشحنة الحنفي فدرس بها درسا حافلا من أول سورة البقرة ، ونقل كلام الزمخشري ، والبحث عليه لوالده.

ومن جملة أوقافها حصة في لفحناز [1]» من عمل معرتمصرين.

«المدرسة الطمانية» :

هذه المدرسة بدرب الاسفريس [2]. بالقرب من حمام الهذباني. وقد (62 ظ) ف خط سليمان بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس المولود ببطياس ـ وموته كان بحلب ـ منازله بهذه المحلة ؛ فولده بها إلى اليوم. انتهى.

أنشأها الأمير حسام الدين طمان النوري.

---

(1) كذا رسم الكلمة في الأصل. لعلها : تفتناز البلدة المعروفة.

(2) سترد ترجمته في فصل الدروب.

أول من درس بها الشريف افتخار الدين عبد اللطيف.

ثم آثر بها أبا حفص عمر بن حفاظ بن خليفة بن حفاظ ـ المعروف بابن العقاد الحموي ـ أحد طلبته علاء الدين الكاساني.

ثم سافر عنها فوليها شهاب الدين أحمد بن يوسف ـ المقدم ذكره ـ

ولم يزل بها إلى أن رحل إلى بغداد سنة اثنين وثلاثين وستمائة فوليها بعده ضياء الدين محمد بن ضياء الدين عمر بن حفاظ ؛ المعروف بالنحوي.

ولم يزل بها إلى أن توفي سنة اثنين وأربعين وستمائة فوليها الفقيه نجم الدين عبد الرحمن بن ادريس حسن الخلاطي مولدا. الحلبي منشأ. وعليه انقضت الدولة الناصرية.

ثم إن تدريسها كان ونظرها بيد شمس الدين بن أمير حاج الحنفي فادعى أبو بكر بن مهاجر وله اتصال بطومان الذي بنى الخان المعروف (المسبل) أن هذه المدرسة لجده طومان فصولح بينهما. وأخذ نظرها. واستقر تدريسها بيد شمس الدين المذكور.

واسم بانيها على بابها طمان لاطومان. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ومن جملة أوقافها بستان ظاهر بالقرب من الكلاسة يعرف ببستان الجورة.

«المدرسة الخشابية» :

هذه المدرسة غربي القلعة على رأس القناة.

أنشأها الأمير حسام الدين محمود بن ختلو والي حلب.

كان أول من درس بها الشيخ بدر الدين يعقوب بن إبراهيم بن محمد بن النحاس الحبلي [1]. (62 و) أ

(1) كذا في الأصل : م ، ف. لعل الصواب : الحلبي.

ولم يزل مدرسا بها إلى أن توفي سنة سبع وثلاثين وستمائة فوليها بعده ولده محي الدين بن محمد ولم يزل بها إلى انقضاء دولة الملك الناصر. انتهى.

وإلى جانبها [1] مسجد لحسام الدين.

وبالقرب منها خانكاه يقال لها : «العادلية» بنيت في سنة ست وسبعمائة.

«المدرسة الأسدية تجاه القلعة» :

هذه المدرسة على باب بني الشحنة داخل القنطرة.

أنشأها بدر الدين ؛ بدر الخاتم عتيق [2] أسد الدين شير كوه كانت دارا يسكنها فوقفها بعد موته.

وأول من درس بها صائن الدين أيوب بن خليل بن كامل.

ولم يزل إلى أن توفي في غرة شعبان سنة ثلاث وخمسين وستمائة فوليها بعده قطب الدين محمد بن عبد الكريم بن عبد الصمد بن هبة الله بن أبي جرادة.

ولم يزل بها أن توفي فوليها بعده الشيخ مجد الدين الحسن بن أحمد بن هبة الله بن أمين الدولة ، ولم يزل بها إلى أن توفي في وقعة التتر. (63 و) ف

والآن تدريسها بيد بني علاء الدين بن الشحنة.

وعلى بابها مكتوب : «جدد هذه المدرسة المباركة للفقهاء المشتغلين في دولة السلطان العزيز الطواشي بيدمر الظاهري في ذي الحجة سنة اثنين وثلاثين وستمائة».

«المدرسة القليجية» :

هذه المدرسة غربي دار العدل ، ملاصقة لها. أنشأها الأمير مجاهد الدين محمد بن شمس الدين محمود بن قليج النوري. وانتهت عمارتها سنة خمسين وستمائة.

---

(1) م : حتى بالقرب منها ؛ استدركت على الهامش في الأصل.

(2) كلمة عتيق سبقت بحرف (م) ..... (!) في ف

وأول من درس بها الشيخ مجد الدين الحسن ـ المتقدم ذكره ـ جامعا بينها وبين المدرسة الأسدية ، وعليه انقضت الدولة الناصرية.

والآن هي في تكلم أولاد الفان. ويدعون أنهم من ذرية الواقف. انتهى.

وفي كفالة جانبيك الناجي حلب. لما توفي أبو زوجته دفنه بهذه المدرسة.

«المدرسة الفطيسية» :

هذه المدرسة دخلت في دار العدل ولم يبق لها أثر.

أنشأها سعد الدين مسعود بن الأمير عز الدين ايبك المعروف (بفطيس) عتيق عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب ـ صاحب بعلبك ـ كانت دارا يسكنها فوقفها بعد عينه مدرسة. وتوفي المذكور سنة تسع وأربعين وستمائة. وأول من درس بها أحمد بن محمد بن يحيى القراؤلي المارداني ـ المعروف بالفصيح ـ وعليه انقضت الدولة الناصرية.

وحكم القاضي شمس الدين بن أمين الدولة الحنفي بانتقال وقفها إلى القليجية إذ هي أقرب مدرسة إليها.

ومن جملة وقفها حصة بدير الجمال [1].

«[المدرسة] الشاذبختية التي بظاهر حلب» :

قد تقدم اسم بانيها [2] ، وأين كانت في الشاذبخيتية التي داخل حلب.

أول من درس بها موفق الدين أبو الثنا محمود بن النحاس ؛ باعتبار شرط الواقف أن من في الجوانية كان إليه التدريس في البرانية. ولم يزل مدرسا بها إلى أن توفي في التاريخ قدمنا ذكره [3].

---

(1) دير الجمال : قرية تقع على طريق اعزاز حلب. تتبع ناحية تل رفعت وتبعد 7 كم. وعن حلب 15 كم (التقسيمات الإدارية : 184)

(2) جمال الدين شاذبخت الخادم الهندي الأتابكي. كان حيا عام 578 هـ.

(3) وفاته عام 602 هـ.

ثم وليها بعده صفي الدين محمد بن أحمد بن يوسف الأنصاري السلاري.

ولم يزل بها إلى أن مات في شهر رجب سنة ست عشر وستمائة فوليها بعده ولده شمس الدين محمد.

ولم يزل مدرسا بها أن توفي فوليها بعده نجم الدين أحمد بن الصاحب كمال الدين بن العديم. (62 ظ) م

ولم يزل مدرسا بها إلى أن مات ببلاد الروم وحمل إلى حلب فدفن بها سنة ثمان وثلاثين فوليها افتخار الدين أبو المفاخر محمد بن يحيى بن محمد بن أبي جرادة المعروف بابن العديم.

وعليه انقضت الدولة. وقتل بحلب.

وهذه المدرسة لم يبق منها إلا الرسوم.

«المدرسة الآشودية» :

......[1]

أنشأها الأمير عز الدين أشود التركماني الياروقي. (63 ظ) ف

أول من درس بها صفي الدين خليل الملقب بالزقزق الحموي.

ثم رحل عنها فوليها بعده شمس الدين محمد الزرنيخي.

ثم رحل عنها فوليها ضياء الدين أيوب بن خليل بن كامل ـ المعروف بابن أخت الجمال خليفة ـ وخرج عنها.

ودرس فيها بعده بدر الدين محمد بن يحيى المعروف بالغوري.

«المدرسة السيفية» :

هذه المدرسة بالحاضر السليماني. خارج باب قنسرين. أنشأها الأمير سيف الدين علي بن سليمان بن جندر. وكان إلى جانب هذه المدرسة المسجد الجامع المتقدم ذكره.

---

(1) بياض في الأصل.

إشارة : قال الصاحب : مسجد سيف الدين أي المعروف بجامع السلطان [1] الآن وكان قبل أن يبنى مسجدا تربة لبني أبي جرادة وكان فيها القاضي أبو الفضل وأبوه أبو الحسن أحمد وأبوه وجماعة من سلفه ، والشيخ أبو الحسن علي بن أبي جرادة فلما جدده سيف الدين مسجدا حولت القبور إلى جبل جوشن. وكانت التربة بالقرب من خان السلطان في السوق. انتهى.

[الأمير علي بن سليمان بن جندر] :

وسيف الدين المذكور كان كثير الصدقات. توفي سنة اثنين وعشرين وستمائة وأبوه سليمان الأمير علم الدين صاحب عزاز وبغراس له مواقف مشهورة في الجهاد. توفي في أواخر الحجة [2] بقرية «غباغب» سنة سبع وثمانين وخمسمائة.

ورأيت في خط ابن عشائر وذكر أنه نقله من بغية الطلب من كلام الصاحب ما لفظه: سليمان بن جندر. وهو الذي وقف المدرسة بالحاضر اتجاه المسجد الجامع على أصحاب أبي حنيفة.

وقال ابن شداد أن ابنه على وقفها [3]. فانظر ما هذا.

لطيفة : قال الزكي أبو العباس أحمد بن مسعود بن شداد الموصلي : وكنت مع علم الدين سليمان بن جندر بحارم وأنا وإياه تحت شجرة. وكنت إذ ذاك أؤم به في سنة سبع وسبعين وخمسمائة. فقال لي : كنت ومجد الدين أبو بكر بن الداية. وصلاح الدين يوسف بن أيوب تحت هذه الشجرة. وأشار إلى شجرة هناك. ونور الدين محمود بن زنكي إذ ذاك يحاصر حارم وهي في يد الفرنج. فقال مجد الدين ابن

(1) وعرف بجامع حسان أيضا.

(2) لعله : ذي الحجة.

(3) لم نهتد إلى ذلك في كتاب ابن شداد

الداية : كنت أشتهي من الله أن يأخذ نور الدين حـارم ويعطينـي إياهـا. وقـال صلاح الدين : كنت أشتهي مصر. ثم قالا لي تمن أنت شيئا فقلـت : إذا كـان مجد الدين صاحب حارم ، وصلاح الدين صاحب مصـر مـا أصـنع بينكمـا؟ فقالا لا بد أن تتمنى! فقلت : إذا كان ولا بـد فأريـد عـم [1]. فقـدر الله أن نـور الدين كسـر الفـرنج وفـتح حـارم وأعطاهـا مجـد الـدين وأعطـاني عـم فقـال صلاح الدين : أخذت أنا مصر. فإننا كنا ثلاثـة. وقـد بقـت أمنيتـي. فقـدر الله (64 و) فـ تعالى أن فتح (63 و) م أسد الـدين مصـر. ثـم آل الأمـر إلـى أن ملكها صلاح الدين وهذا من غرائب الاتفاقات. انتهى.

ولما عدد ابن شداد والمساجد التـي بالحاضـر السـليماني قـال : مسـجد الأمير سيف الدين بن علم الدين. قال : ومسجد أنشأه المذكور [2] انتهى.

فالحاصل أن له مسجدين أحدهما كـان إلـى جانـب هـذه المدرسـة وقـد اندثر. وبقى محرابه. والثـاني : هـو الـذي تقـام الآن فيـه الجمعـة المعـروف بجامع السلطان المذكور في الجوامع. انتهى.

وهذه المدرسة عظيمة كثيرة البيوت للفقهاء. وبها منارة محكمة. وكان بها بركة ماء. وقد صـارت الآن في الخراب ، لا مدرس ، ولا بـاب ، وربمـا سد بابها فـي بعـض الأحيـان لخلـو البقعـة مـن السـكان ، وكانـت أولا قائمـة الشعار.

أول من درس بها عـز الـدين محمـد بـن أبـي الكـرم بـن عبـد الـرحمن السنجاري. انتقل إلـى حلـب سـنة ثمـان وتسـعين وخمسـمائة فتـولى تـدريس المدرسة المذكورة.

ثم خرج منها إلى دمشق وأقام إلى أن توفي في سنة ست وأربعين بعـد أن تولى

---

(1) عـم : قـال عنهـا يـاقوت : قريـة غنـاء ذات عيـون جاريـة وأشـجار متدانيـة بـين حلـب وأنطاكية.

وكل من بها نصارى ... (معجم البلدان : عم)

(2) الأعلاق الخطيرة : 1 / 198)

نيابه الحكم بها سنة سبع عشرة فوليها بعد خروجه شرف الدين أبو بكر بن أبي بكر الرازي.

ولم يزل مدرسا بها إلى أن توفي سنة ست وعشرين وخمسمائة فوليها بعده نجم الدين أحمد بن شمس الدين محمد بن يوسف وتقدم ذكره. ولم يزل بها مدرسا إلى أن مات قريبا من فتنة التتر.

«المدرسة البلدقية الحنفية» :

هذه المدرسة كانت بالحاضر ملاصقة للبلدقية الشافعية ـ المتقدم ذكرها ـ وقد اندثرت هذه المدرسة ـ ولم يبق لها أثر. وأخذت حجارتها في عمارة السور في دولة المؤيد. وحمى شيخنا البلدقية الشافعية. ولم يمكنهم من نقضها. وقد تقدم اسم بانيها.

وأول من درس بها رشيد الدين المعروف بتكملة.

ثم رحل عنها إلى دنيسر [1] فوليها بعده شمس الدين محمد بن مصطفى المارداني. ولم يكن من ماردين وإنما هو من خلاط [2].

ثم خرج عنها إلى الروم فوليها شرف الدين عمر بن العفيف شيخ خانقاه ابن المقدم وعليه انقرضت الدولة.

«مدرسة النقيب» :

هذه المدرسة في أعالي جبل جوشن متاخمة لدار المعز. وهي غاية في العمارة يقال لها

---

(1) دنيسر : قال عنها ياقوت : «بلدة عظيمة مشهورة من نواحي الجزيرة قرب ماردين بينهما فرسخان ، ولها اسم آخر يقال لها : «قوج حصار» .... وليس بها نهر جار ..» (معجم البلدان : دنيسر)

(2) خلاط : قال عنها ياقوت : «البلدة العامرة المشهورة ... قصبة أرمينية الوسطى ... من عجائب الدنيا بحيرة خلاط فإنها عشرة أشهر لا يكون ضفدع ولا سرطان ... ثم يظهر مدة شهرين في السنة ....». (معجم البلدان : خلاط)

تاج حلب. وهي كثيرة المساكن والمنافع. وهي منتزه حلب. وفيها بئر ماء يستقى منه من صحنها ومن درجها. ومن أعلاها. ولها صف خلاوى في أعلاها وقدامهم رواق ، وبه قناطر مطل على قويق. وحلب وبساتينها ولها قاعتان ، إحداهما عن يمين هذه الخلاوى والأخرى عن يساره وبها عدة قاعات غير هاتين بحيث إن الداخل إليها يرى العجب من كثرة مساكنها بأعلاها وأسفلها. وهي غاية في الارتفاع. وكان بأعلاها قصر أخذت أحجاره. وكان قد أنشأها مشهدا (64 ظ) ف ثم صيرها مدرسة وقبليتها في غاية الجودة إذ قبوها يتحير الناظر إليه من حسن (63 ظ) م التركيب. ولما عمر السور في أيام المؤيد راموا أخذ حجارتها فمنعها الله من النقض لإخلاص نية بانيها. ومحبته الشيخين رضي الله عنهما. ووقف عليها وقفا. ودرس واقفها فيها سنة أربع وخمسين وستمائة.

[النقيب أبو الفتح المرتضى بن أحمد] :

وهذا النقيب هو : الإمام الشريف المرتضى بن أحمد بن محمد بن جعفر بن زيد بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن إسحاق المؤتمن بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الإمام الشهيد الحسين بن الإمام الشهيد علي بن أبي طالب ، أبو الفتح.

وبخط الصاحب أبو الفتوح نقيب العلويين بحلب وابن نقيبهم : تولى نقابة الطالبيين بحلب بعد موت أخيه. وبقي على ذلك مدة. ثم عزله الظاهر غازي بسبب أنه أخذ الخراج واستدركت عليه فيه. وولى النقابة شمس الدين أبا علي بن زهرة ثم إن أتابك طغرل ولاه الحسبة [1] بحلب في أيام العزيز محمد. ودام على ذلك مدة. إلى

---

(1) الحسبة : «نظام من النظم الإدارية الإسلامية يطلق بالمعنى الواسع على وظيفة المحافظة على النظام العام والمراقبة لما يجري بين الناس من معاملات والفصل الفوري بين المنازعات مما لا يدخل في اختصاص القاضي ....» (معجم الألفاظ التاريخية : 61)

أن مات أبو علي بن زهرة فولاه نقابة الطالبين. واستمر فيها. وولي بعد ذلك في دولة الناصر يوسف نقابة العباسيين مضافة إلى نقابة العلويين وهو شهير الترجمة. كثير المناقب والمفاخر سيء الاعتقاد.

[أبو القاسم بن الحسين بن العود الأسدي] :

ومن الغريب أن أبا القاسم بن الحسين بن العود نجيب الدين الأسدي. الفقيه على مذهب الشيعة. كان قد بلغ من العمر ستا وتسعين سنة. وتوفي بقرية جزين [1] في نصف شعبان سنة تسع وسبعين وستمائة. ولما كان بحلب كان يكثر الإتيان إلى الشريف عز الدين النقيب ـ المتقدم ذكره ـ فاسترسل معه ابن العود يوما فذكر أبا بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم بما نبأ عنه سمع المرتضى فأمر به فجر من بين يديه. وأركبه حمارا مقلوبا. وطيف به شوراع حلب وأسواقها وهو يضرب بالدرة. فعظم محل المرتضى عند الناس. وتحققوا ما كان ينطوي عليه من حب الصحابة رضي الله عنهم. وهذا سبب انتقال ابن العود من حلب[2].

قلت : والمرتضى من نسل أبي بكر أيضا من جهة الأم. وسيأتي بقية الكلام على نسبته إلى أبي بكر في ترجمة للأشراف.

وحيث ذكرنا ابن العود نذكر شيئا من أحواله : قال العلامة قطب : وعمل في هذه الواقعة وأنا بحلب في الكتاب بعد الخمسين وستمائة. وكان استؤذن فيها يوسف الظاهري فتوقف خوف الفتنة وأمضاها المرتضى وفعلها بيده فلم يجسر أحد (65 و) ف من الشيعة أن يعارضه في ذلك.

---

(1) جزين : قال عنها ياقوت : قرية كبيرة من قرى أصبهان ... بها قبر المظفر بن الزاهد.» وذكر أيضا : جزين : من قرى نيسابور.

(2) (شذرات الذهب : 5 / 365).

وابن العود المذكور كان من الحلة [1]. وهو عندهم إمام يقتدى به في مذهبهم وفيه مشاركة في علوم شتى. وحسن عشرة ، ومحاضرة بالأشعار والتواريخ والحكايات والنوادر.

ولما توفي ـ إلى لعنة الله ـ رثاه الجمال إبراهيم العاملي فقال :

عرّس بجزّين يا مستبعد النجف … ففضل من حلّها يا صاح غير خفي

نور ترى في ثراها فاستنار به … وأصبح الترب منها معدن الشرف(64 م و)

فلا تلومون إن خفتم على كبدي … صبرا ولو أنها ذابت من اللهف

لمثل يومك كان الدمع مدّخرا … بالله يا مقلتي سحّي ولا تقفي

لا تحسبن جود دمعي بالبكاء سرفا … بل شحّ عيني محسوب من السرف

وهي أكثر من هذه الأبيات.

ولما بلغت هذه الأبيات جمال الدين محمد بن يحيى بن مبارك الحمصي ؛ وهو من أكابر أهل مذهبهم فقال رادا على ناظمها :

أرى تجاوز حد الكفر والسخف … من قاس مقبرة ابن العود بالنجف [2]

ما راقب الله أن يرمى بصاعقة … من السماوات أو يهوى بمنخسف

وأعجب لجزّين ما ساخت بساكنها … بجاهل لعظيم الزور مقترف

وقد تحيرت فيما فاه من سفه … ومن ضلال وإلحاد ومن سرف

ومنها :

ما أنت إلا كمن قاس منطقة البيت … المحرّم ذي الأستار بالكنف

ولا أقول كمن قاست جهالته … الدّر الثمين بمكسور من الخزف

أو من يقيس الجبال الشامخات بمنحط … الحطيم وعرف المسك بالجيف

ومن يقيس النجوم الزاهرات إذا … سمت إلى أوجها والسعد بالخزف

---

(1) هناك عدة مواضع عرفت بهذا الاسم ـ سبق وعرفنا أشهرها ـ علّه ينتمي إليها.

(2) المقصود النجف الأشرف في العراق. وله قدسية كبيرة عند الشيعة.

ولـم أوفّـك مـا اسـتوجبت مـن قـدع ولسـت أجمـع سـوء الكيـل والحشـف

ومـا أردت بهـذا الغـض مـن رجـل بمثلـه خلـف مـن غـابر السـلف

مـا كـان هجـوي لـه إلا ليقلـع عـن تكفيـر أهـل الهـوى والـدين والصـلف

وإن عتبـت عليـه وهـو يسـمعني لقـد بكيـت عليـه وهـو فـي الجـذف

ومنها :

فـإن حملـتم علـى مـا قلتـه غرضـي لقـد لجـأتم مـن الحسـنى إلـى كنـف

وإن ظننـتم بـي السـوء فلسـت إذا رضـيت حيـدرة [1] الهـادي بـذى أسـف

قلت : اختلف في مكان قبر علي رضي الله عنه.

وقد قال سفيان الثوري : «أعز الخلق خمسة أنفس : عالم زاهد ، وفقيه صوفي ، وغني متواضع ، وفقير شاكر وشريف سني (65 ظ) ف [2]».

رجع : توفي الشريف النقيب المتقدم ذكره فجأة بحلب ليلة الخميس سادس عشر شوال سنة ثلاث وخمسين وستمائة. وترك ثلاثة أيام حتى تيقنوا موته. ثم دفن بمدرسته المذكورة في جانب قبليتها ؛ ومولده بحلب في سنة تسع وسبعين وخمسمائة.

ومن شعره في الإمام المستعصم بالله :

إمـام لنـا يهـدي إلـى مـنهج الهـدى ويوضـح مـن أدياننـا كـل مشـكل

إذا عجـزت أفهامنـا عـن صـفاته عـدلنا إلـى آي الكتـاب المنـزل

ومن نظمه :

---

(1) من أسماء علي بن أبي طالب.

(2) انظر : «زهد الثمانية من التابعين لابن أبي حاتم الرازي. تحقيق فالح البكور قيد الطبع».

كيـف السـبيل إلـى خـلّ أصـاحبه   يرعـى المـودة مـن حـلّ وترحـال [1]

لـي عنـده مثـل مـا عنـدي لـه ويـرى   حفـظ الـوداد بتـرك القيـل والقـال

«المدرسة الدقاقية» :

هذه المدرسة كانت شمالي الفيض ؛ أنشأها مهذب الدين أبو الحسن علي بن فضل الله بن الدقاق ؛ وبها يعرف ذلك المكان.

أول من درس بها رشيد الدين المعروف بتكملة. وذلك في سنة ثلاثين وستمائة. ثم رحل عنها إلى دنيس فوليها برهان الدين اسحاق التركماني.

ولم يزل بها إلى أن رحل عنها إلى دمشق فوليها شمس الدين المارداني ففوضها لصهره بدر الدين محمد الكنجي.

ثم رحل عنها ففوضها شمس الدين لفخر الدين عبد الرحمن بن ادريس بن حسن الخلاطي. وعليه انقضت الدولة الناصرية.

وهذه المدرسة لم يبق لها أثر. ولم يعرف مكانها ؛ بل ظهر في هذه الأزمان اتجاه الفيض مكان أخرج منه أحجار هر قلية فيحتمل أنه من أسسها. ويحتمل غيره. فإنه كان على الفيض عمائر كثيرة كما سيأتي ـ والله تعالى أعلم ـ ولما خرجت أخذت أوقافها.

وجعلت أملاكا كغيرها.

«المدرسة الجمالية» :

هذه المدرسة قبلي حلب خارج باب المقام قبلي الفردوس بقربها بئر ماء على جادة الطريق. أنشأها جمال الدولة إقبال الظاهري ؛ قال [2] ابن العديم : أنه عتيق

---

(1) ترجم له الصفدي وذكر البيت على النحو : .... يرعى المودة في حلي وترحالي.

(2) م : حتى مدرسة على الحنيفة. استدركت على الهامش.

ضيفة خاتون وكان عنده ظلم ، ولما قدم التتار إلى ظـاهر حلـب سـنة إحـدى وأربعين وستمائة مرض من خوفه في صفر ، وتوفي فيه ، ودفن في التربـة التي أنشأها. وهي هذه ووقفها مدرسة على الحنيفة.

قيل أنه انتخب أحجارها من أحجار الفردوس لمـا عمـر فلـذلك جـاءت حسنة البناء محكمة النحت والآلة.

أول من درس بها شمس الدين عيسى الدمشقي. ولـم يـزل بهـا إلـى أن توفي فوليها بعده جمال الـدين يوسـف. إلـى أن مـات. فوليهـا : قطـب الـدين محمد بن عبد الكريم بن عبد الصمد المعروف بابن العديم. إلى أن مات.

فوليها : نجم الدين سالم بن قريش [1] إلى أن توفي.

فوليهـا : قاضـي البلسـتين [2] ولـم يـزل بهـا إلـى أن مـات. (66 و) ف فوليهـا : بـدر الـدين محمـد بـن نجـم الـدين أبـي الحسـن علـي بـن إبـراهيم المعروف بابن خشنام. وعليه انقضت الدولة.

وآل تدريسها بعد هولاكو [3] لبني العديم.

ومن جملة أوقافها بعض حمام العتيق ببانقوسا.

«المدرسة العلائية» :

...... [4]

أنشأها علاء الدين علي بن أبي الرجاء شاد ديوان الملكة ضيفة خاتون بنت العادل.

---

(1) في الأصل : قريس. وما أضفناه عن الأعلاق الخطيرة.

(2) بلد من بلاد الروم.

(3) في الأصل : هولا

(4) بياض في الأصل.

قال ابن شداد [1] : لم أقف على ذكر لمن درّس بها.

«المدرسة العديمية» :

هذه المدرسة خارج باب النيرب.

أنشأها الصاحب كمال الدين عمر بن العديم. وبنى إلى جوارها تربة وجوسقا [2] وبستانا.

ابتدأ عمارتها سنة تسع وثلاثين وستمائة ، وتمت في سنة تسع وأربعين ولم يدرس بها أحد لأن الدولة الناصرية انقرضت قبل استيفاء غرضه فيها.

وهي الآن تقام فيها الجمعة. وكان يخطب بها الشيخ الصالح أحمد الزركشي [3].

«المدرسة الأتابكية» :

هذه المدرسة داخل بانقوسا على يمين الخارج منه. وكانت قديما خارج السور. (65 و) م

أنشأها الأتابك شهاب الدين طغريل الظاهري ؛ المتقدم ذكره.

تم بناؤها في سنة عشرين وستمائة.

أول من درس بها صفي الدين عمر الحموي. ولم يزل بها إلى أن توجه إلى حماة.

ووليها بعده نظام الدين محمد بن عثمان البلخي الأصل ، البغدادي المولد والمنشأ ، ولم يزل بها إلى أن توفي بحلب ليلة الأربعاء تاسع عشري جمادى الآخرة سنة ثلاث وخمسين وستمائة. وكان مولده في سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة.

---

(1) (الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 284)

(2) الجوسق : قصر صغير (معجم الألفاظ التاريخية : 57)

(3) م : أضيفت العبارة بخط مغاير على الأصل.

فوليها بعده ولده تقي الدين أحمد. ولم يزل إلى أن قتل في فتنة التتر. ثم وليها في أيام الظاهرية الفقيه فخر الدين عبد الرحمن بن ادريس بن حسن ثم خرج عنها إلى ديار مصر.

«المدرسة الكلتاوية» :

هذه المدرسة داخل بانقوسا بالقرب من المدرسة المتقدم ذكرها.

أنشأها طقتمر الكلتاوي.

أخبرني والدي ـ رحمه الله ـ أنه نشأ له ولد وأنه سمع أن أهل الحديث تطول أعمارهم فأحضروا والدي والشيخ عز الدين لقراءة البخاري عنده فقرىء البخاري عنده للبركة. وحضر فقهاء بانقوسا وسمعوا ، ووقف لها أوقافا كثيرة من جملتها : معصرة خارج بانقوسا.

[الأمير كلتاوي] :

والكلتاوية نسبة إلى الأمير كلتاوي. ولي البيرة وسنجار وقلعة الروم ثم استقل بالحجوبية بحلب ، وكان فيه ظلم وتعصب للأئمة. كان يحب أهل العلم. ومات في حادي عشر رمضان سنة سبع وثمانين وسبعمائة. ودفن بمدرسته. (66 ظ) ف

«المدرسة الأشقتمرية» :

هذه المدرسة داخل باب النيرب ؛ بالقرب من حمام اشقتمر.

أنشأها اشقتمر ـ كافل حلب ـ وله تربة خارج باب المقام. ومكتب أيتام ـ وسيأتيان ـ واشقتمر تقدمت ترجمته في النواب. ومتى مات.

ومن أوقاف اشقتمر الحمام المنسوبة إليه وغيرها.

«المدرسة الكاملية» :

هذه المدرسة بالقرب من الناصرية اتجاه الدقصلارية بيت هناك ... أنشأها ...... [1]

وسكنها الشيخ جمال الدين الملطي الحنفي ـ قاضي مصر ـ وترجمته [2] في تاريخ المرادي وترجمه شيخنا الحافظ ابن حجر ترجمة غير حسنة.

[الشيخ جمال الدين الملطي] :

والمشهور عنه أنه لما كان بحلب صار يتصدق كثيرا لسعة ماله. وقد أثرى واتسع ماله ، وولى قضاء مصر ـ عفا الله تعالى عنه ـ وله أولاد ، منهم : الشيخ علاء الدين علي ؛ كان مثابرا على الصلوات والطهارة ، عدلا ، كريما ، زاهدا ، عمي ثم قدحت عينه. فأبصر. وله أوقاف بحلب. وله ولد ولد بالقاهرة. جاء إلى حلب واجتمعت به وهو سليم الصدر ـ وبلغني أنه توفي.

«مدرسة أنشأها اقجا خازندار اشبك بالقرب من السفاحية» ؛ وعمل لها بابين أحدهما اتجاه السفاحية. والآخر في الدرب الآخذ إلى ناحية القلعة. وله على هذا الباب حوض ماء.

ودرس بها القاضي أبو بكر بن اسحاق الحنفي.

وتقطعت عمارة هذه المدرسة لأنه بناها على غير أساس كعادته فخرب غالبها ... [3]

---

(1) بياض في الأصل.

(2) حتى نهاية الترجمة كتبت في (م) بخط مغاير علّه قد صحح.

(3) بياض في الأصل.

وبنائه إلى جانب الحوض الذي أنشأه في درب الحدادية زاوية ولم يكملها ثم اتخذها دارا

[اقجا خازندار اشبك] :

وكان اقجا المذكور لا عقل له. ولما حصر الأشرف آمد كان متكلما على آله الحصار وهم السلطان ببناء حصن ليشرف على آمد في الحصار فشرع اقجا في العمارة فلما رأى السلطان ما فعل قال له : هذا لا يكون على هذه الصورة فأجاب السلطان إن الله أعطاك السلطنة لا الهندسة. فهم السلطان بقتله فعز إلى العجم. ثم اتصل إلى مكة وجاء إلى حلب بعد موت الأشرف (65 ظ) م

المدارس المالكية والحنابلة

«مدرسة ..... [1]» :

أنشأها الأمير سيف الدين علي بن سليمان بن جندر تحت القلعة لتدريس مذهبي مالك وأحمد بن حنبل رضي الله عنهما.

«وزاوية بالجامع الكبير» :

وقفها الملك العادل نور الدين لتدريس مذهب الإمام مالك كما تقدم.

«وزاوية بالجامع أيضا» :

وقفها نور الدين لتدريس مذهب الإمام أحمد كما تقدم.
وتقدم في الصلاحية أنها وقف على المذاهب الأربع.
وتقدم في الزجاجية أنه أراد أن يقفها على الفرق الأربع.

---

(1) بياض في الأصل

ذكر

آدر القرآن العزيز

فمنها :

«العشائرية» :

وهي مطلة على الجامع الكبير من شباك ، أحدث في حائط الجامع بعد (67 و) ف فتنة كبيرة فشرط واقفها على نفسه أنه لا يمنع أحدا من الجامع أن يدخل ليستنجي فيها فسكنت الفتنة حينئذ.

قال والدي في تاريخه : أنشأها بعد وفاة ولديه الحسن والحسين شيخنا علاء الدين علي بن بدر الدين محمد بن محمد بن هاشم بن عبد الواحد ابن أبي العشائر [1].

ثم إن ولده ناصر الدين غير ذلك وجعل نفسه الواقف. وزاد ونقص في الأعيان والشروط. انتهى.

وشرط فيها مدرسا على مذهب الإمام الشافعي وملقنا للقرآن ، وهي لطيفة. وفيها أبواب منجور من صنعة أولاد عبد الله القلعيين. فرد في بابه. انتهى.

وقد قال ابن حبيب في ترجمة علاء الدين المذكور :

[علاء الدين ابن أبي العشائر] :

عالم علمه خافق ، وجواد فضله سابق ، ورئيس بيته مرتفع ، وشمل أصالته مجتمع ، أفتى ، وأفاد ، وحصل ، ودأب ، وباشر في آخر عمره خطابة الجامع بحلب ، وعمر دارا [2] للقراءة بحضرة المدرسة الشريفة. وتوفي بها عن ستين سنة في سنة ثمان وسبعين وسبعمائة.

(1) سبقت ترجمته ؛ انظره أيضا فيما يلي

(2) ف : دار.

وأما ولده فهو :

[محمد الريس بن علاء الدين بن أبي العشائر] :

الإمام ، الرحال ، المحدث ، الخطيب ناصر الدين محمد الريس ، ذو الهيئة العلية. والنفس الأبية ، والخط الباهر ، رحل إلى دمشق ، وقرأ على مشايخها ، واتقن وخرّج ، ونظر التواريخ كثيرا ـ نظرت أجزاء من تذكرته ـ وانتقى من معجم البرزالي [1] والدمياطي [2] ، والذهبي [3] ، وابن رافع [4] ، أشياء حسنة ؛ وهي عندي بخطه في مجلد ، وقد سمع والدي معه أشياء كثيرة ، ولم يثبتها والدي بخطه اعتمادا عليه.

فصار والدي يطالبه بها ليكتب فصار يماطله وذهب على والدي مسموع كثير بسبب ذلك ، وقد ذهب الزبيري إلى وجوب العارية في هذه الصورة والله أعلم بقصده وخرج من حلب إلى القاهرة لأنه لم يرض الذل بحلب. وأنشد [5] لسان حاله :

ولا يقيم على ضيم يراد به ... إلا الأذلان عير الحي والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته ... وذا يشبح فلا يرثي له أحد

وتوفي بالقاهرة. ودفن بمقابر الصوفية خارج باب النصر في سادس عشر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين وسبعمائة.

---

(1) محدث الشام. وصاحب المعجم الكبير القاسم بن محمد البرزالي الشافعي المتوفى عام 739 ه

(2) أبو محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطي. شرف الدين (613 ه 705 ه) من حفاظ الحديث ومن أكابر الشافعية.

(3) مؤرخ الإسلام الشهير المتوفى عام 748 ه.

(4) محمد بن رافع السلمي الدمشقي المتوفى عام 774 ه. صاحب كتاب «الوفيات».

(5) م : حتى نهاية الأبيات استدركت على الهامش بخط مغاير.

واتفقت له قضايا بحلب مع ابن أبي الرضا أوجبت خروجه من حلب. (66 و) م وخلف ولدا يقال له ولي الدين ، ومات ولي الدين المذكور عن غير ولد فبيعت كتبه بعده بالبخس حتى أنه بيع (شرح أحكام عبد الحق لابن بزيزة [1]) كل جزء بدرهم ؛ وكان ناصر الدين ـ والد المذكور ـ يخبأ [2] كتبه ولا يظهر عليها أحدا ، فلقد رأيت مجاميعه تباع بالهوان.

ولقد درس مرة بالسحلولية خارج حلب ، وحضر معه الشيخ كمال الدين أبو الفضل ابن العجمي ـ شيخ والدي ـ فلما رجع من الدرس قال لوالدي : (67 ظ) ف كنت أظن ابن عشائر يعرف يعرف شيئا.

ومما وجدت بخطه من اللطائف قال : كتب إليّ صاحبنا أبو الربيع سليمان بن داود بن يعقوب المصري من سيس :

يلوم على قصد الجهاد ملوم ونفسي بانصاف الكريم بشيرتي.

ولست أبالي اللؤم يا ابن عشائر إذا رضيت عني كرام عشيرتي.

فكتب في جوابه :

هي النفس نفس الحر للخير سيست تقاد جنيب القلب في غزو سيسه

وما الفتح إلا بالقلوب موجها إلى الواحد الفتاح في كل خطره

قال وأنشدني الأديب علاء الدين علي بن محمد ـ كاتب الدرج ـ [3] بالقاهرة

---

(1) الكتاب هو شرح لكتاب : «الأحكام الكبرى في الحديث ، للشيخ أبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدي الإشبيلي المتوفي عام 582 هـ وهو كتاب كبير في نحو ثلاث مجلدات انتقاه من كتب الأحاديث. (كشف الظنون : 1 / 201)

(2) في الأصل : يخبو.

(3) أصله : (ديوان الإنشاء) الذي أوجده الأمويون لكتابة الرسائل ثم في العصر العباسي دعي : (ديوان الرسائل) و (ديوان المكاتبات). ومن أشهر الكتاب : ابن المقفع. وفي أيام الدولة ـ

مما يمدح به علاء الدين البيري المقتول على يد الملك الظاهر برقوق :

حـــب علـــيّ هـــو اعتقـــادي مـــن قبـــل أن ينشـــأ الوليـــد
وقـــد تشـــيعت فـــي هـــواه وعـــاد لـــي فـــي الهـــوى يزيـــد

وكتب إليّ البارع صدر الدين أبو الربيع سليمان الياسوفي :

مــا ســوف أبلــغ والأيــام تمطلنــي قصــدا أو ملــة مــن خيــر مأســوف
وإن دهــرا مضــى فــي غيــر عائــدة مــن وصــله لعليــه غيــر مأســوف

فأجابني وأحسن :

يــا مــن محبتــي الأولــى مخلــدة عليــه والقصــد فيهــا غيــر مــألوف
دهر مضى لـي فـي حبك [1] محتسب ولا أقــول عليــه غيــر مأســوف

وكتب إلى قاضي القضاة أمين الدين الأنفي صدر جواب كتابه إليّ :

وشـــي صـــنعاء وروض أنـــف مـــن صـــناعات كتـــاب الأنفـــي.
أيهـــا الحبـــر وودي صـــادق أنـت فـي قلبـي فقـل لـي أنـا فـي.

أنشدني والدي ـ رحمه الله ـ قال : أنشدني الإمام ناصر الدين ابن عشائر لنفسه : (66 ظ) م

حـــديث الثغـــر صـــح لنـــا سلســـــل ريقـــــه العـــــالي
رواة الحســـــن تســـــنده لصـــــفوان بـــــن عســـــالي

ومن نظمه :

حملــت مــن المــودة منــك جهــدي ومــن ميــز التفضــل فــوق طــوقي
أفـــاخرك المحبـــة لا أحاشـــى إذا مـــا قلـــت شـــوقك دون شـــوقي

ـ الفاطمية سمي بكاتب الدرج (الرسائل) وتحت يده دستة كتاب يسمون كتاب (الدست (أي الستة) ويعبر عن كاتب الدرج في عصر القلقشندي بالموقع. (معجم الألفاظ التاريخية : 127)

(1) في الأصل (جبك).

وله :

أفديـــه وضـــاح المحيـــا طرفـــه شـــاكي الســـلاح بمرهـــف بتـــار
ظبـــي شـــعار جبينـــه وعيونـــه الحـــق أبلـــج والســـيوف عـــواري.

ورأيت بخطه من شعر بدر الدين محمد المعروف بابن الخطيب : (68 و) ف

ومـذ شـاع عنـي حـب ليلـى وإننـي كلفـت بهـا شـوقا وهمـت بهـا وجـدا
تعـرض لـي مـن كـل حـي حسـانه وأبـدين لـي شـوقا وأظهـرن لـي ودا
وقلـن عسـى أن تملـك القلـب نـاقلا غرامـك عـن ليلـى إلينـا فمـا أجـدى
ووالله مـا حبـي لهـا جـاز حـده ولكنها في حسنها جازت الحدا انتهى

وقد درس بهذه المدرسة شمس الدين النواوي فدخل إلى شيخنا المؤرخ وهو يدرس فقال: لأي شيء جئت. فقال : جئت لأرد عليك لحنك.

وآل تدريسها بعد ذلك إلى بدر الدين محمد بن عمر الواقف وكان جاهلا فأخذته عنه. ولم أدرس بها. وألزمت بالنزول له عنها كرها.

فلما توفي أخذها القاضي زين الدين النصيبي وأخوه القاضي شرف الدين وقد أغلق هذا المكان بعد فتنة تمر وصار مسكنا لأقارب الواقف يلعبون فيه بالشطرنج فنزل فيها العلامة المحقق شمس الدين الأطعاني [1] فأقام فيه ذاكرا قائما. فلما توفي سكنها الشيخ الصالح أبو بكر الحيشي [2] ـ رحمه الله ... ومنها :

«دار ابن الصاحب» : وستأتي في مكاتب الأيتام.

---

(1) انظر ترجمته وزاويته في موضع آخر.

(2) أبو بكر بن نصر بن عمر الطائي البسطاني. والحيشي منسوب إلى قرية حيش ـ من أعمال معرة النعمان وتبعد عنها جنوبا 13 كم ـ غادر حيش وهو ابن عشر فدرس في المعرة. وكان له زاوية فيها. ثم غادرها إلى حلب. حيث أصبح للناس فيه اعتقاد. وانتهت إليه مشيخة البسطامية في الشام (التصوف). مات عام 846 هـ.

ذكر

آدر الحديث

فمنها :

زاوية بالجامع الكبير

وقد تقدم ذكرها. وقفها الملك العادل نور الدين.

ومنها :

الناصرية وقد تقدمت في الجوامع. قال ابن الوردي في قصيدته ما يشهد بذلك ؛ وقد تقدمت قصيدته في ترجمة ابن الزملكاني.

ومنها :

دار

لا أدري أين هي .... [1] وقفها نور الدين.

ومنها :

دار

أنشأها القاضي بهاء الدين بن شداد إلى جانب مدرسة المتقدم ذكرها في المدارس. وهذه الدار كانت إلى محنة تمر مجمعا لأهل الحديث يسكنون بها ويقرءون ويسمعون. ويكتبون الطباق ، ويرحلون إلى الآفاق ثم يرجعون. وطال ما مكث فيها والدي والشيخ عز الدين الحاضري والشيخ شرف الدين الأنصاري. وقرؤوا ودأبوا وكتبوا.

وبعد تمر انطوى ذلك البساط ، وآل أمرها إلى أن سكنها شخص حوّاء (67 و) م وأخذ منها قطعة أرض. وأضافها إلى بيته [2] ـ فقطع نسله ومات عن قرب [3] ـ

---

(1) بياض في الأصل.

(2) في الأصل : (بيتها). لعل الصواب ما ذكرناه.

(3) سقطت من (م).

وأغلق بابها. واستولى عليها من ليس له معرفة له ولا ألم بشيء من أمور دينه فضلا عن الحديث.

ومن وقفها : قرية كرمايل [1] ببلد اعزاز.

ومنها :

دار : أنشأها ظهير الدين بن العجمي بالقرب من الدار التي أنشأها ابن شداد المتقدم ذكرها. وقد جددها في هذه الأيام قاضي القضاة شمس الدين محمد بن أحمد الحلاوي الحنفي ؛ ناب في الحكم بحلب. وولي قضاء دمشق وحماة بعد ذلك.

ومنها :

دار : أنشأها بدر الدين بن الداية وستأتي ترجمته رحمه الله تعالى ـ بحلب (68 ظ) ف اتجاه باب القلعة. خارج بوابة بني الشحنة دار مكتوب على بابها ما معناه : «أنشأها بدر الدين الأسدي في دولة [2] السلطان العزيز دارا لقراءة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وحفظه عل الفتح. وشرط أن يكون إمامها حنفي المذهب في ذي الحجة سنة اثنين وثلاثين وستمائة ؛ وهي هذه.

ومنها :

دار أنشأتها أم الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين في الخانقاه التي بنتها وستأتي.

ومنها :

دور بظاهر حلب

فمنها :

زاوية في الفردوس التي قدمنا ذكرها.

---

(1) كذا في الأصل. لم نهتد إلى ترجمتها.

(2) م : حتى .. ثلاثين وستمائة : استدركت على الهامش.

ومنها :

في تربة الأفضل علي بن الناصر صلاح الدين. من وقفه : وقد تقدمت في فصل الملوك.

ومنها :

دار أنشأها الصاحب مؤيد الدين إبراهيم بن يوسف القفطي اتجاه الفردوس وكانت قديما تعرف بالبدرية. ووقف عليها كتبا من جملتها : «المجمل» [1] ، ورأيت جزءا منه.

انتهى.

قلت :

[أبو اسحاق إبراهيم بن يوسف القفطي] :

هو أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد بن موسى بن أحمد ابن محمد بن إسحاق بن محمد الوزير ، مولده بالقدس الشريف رابع عشر المحرم سنة أربع وتسعين وخمسمائة. وتوفي بحلب بعد وقعة التتر.

وفي تاريخ الإسلام : في أحد الربيعين سنة ثمان وخمسين وستمائة. ومن نظمه :

يا قمرا حاز كل ظرف	وحاز مما حواه وصف
منزلك القلب إن زمان	عاند [2] في أن يراك طرف
ضمك جبر لكسر قلبي [3]	عليه فتح الهموم وقف

انتهى.

ومنها :

---

(1) المجمل في اللغة لابن فارس. معروف ومشهور.

(2) في الطالع السعيد : عارض.

(3) في الطالع السعيد : قلب.

«دار بالسهلية بالقرب من سويقة حاتم» :

أوصى محمد بن السيد حمزة ـ كاتب بكلمش ـ أن تجعل قاعته الملاصقة للخانقاه الزينية دار حديث ، فلما توفي جعل والده السيد حمزة عوض قاعته المدرسة المعروفة الآن خارج درب الزينية دار حديث وأقام بعمارتها والده بعده أتم قيام. وأكمل عمارتها. ولها شباك على الطريق واسع جدا. وتحته حوض ماء. وكان السيد حمزة المذكور مشار إليه بحلب قبل فتنة تمر وبعدها بواسطة بني العديم ، وله ترجمة في تاريخ شيخنا. ولهذه الدار وقف مبرور وشرط واقفها أن يكون (67 ظ) م. (69 و) ف والدي محدثها.

...

......

.... [1]

وقد انتهى الكلام في المدارس حسبا أو حكما اللاتي كانت موقوفة على الفقهاء والمتفقهة.

واعلم أن الفقه [2] في الدين نور يقذفه الله في القلب وهذا القدر قد يحصل لبعض أهل العناية موهبة من الله تعالى وهو المقصود الأعظم. وقال ابن الرفعة : الفقيه من عرف من أحكام الشرع من كل نوع شيئا ؛ والمراد من كل باب من أبواب الفقه دون ما إذا عرف طرفا منه كمن يعرف أحكام الحيض أو الفرائض وإن سماها الشارع نصف العلم. والفرق بين الفقيه والمتفقه مذكور في كتب الفقه. وقد استفتى الحسن

---

(1) بياض في الأصل. يبدو أن المؤلف تركه على نية إكمال بعض المعلومات

أ ـ م : حاشية في الأصل : «قف على هذه القاعدة».

البصري [1] في مسألة. فأجاب. فقيل له : إن فقهاءها لا يقولون ذلك. فقال : وهل رأيت فقيها قط ؛ الفقيه : القائم ليله ، الصائم نهاره الزاهد في الدنيا. الذي لا يداري ولا يماري. ينشر حكمة الله. فإن قبلت منه حمد الله. وإن ردت عليه حمد الله. وفقه عن الله أمره. ونهيه. وعلم ما يحبه. وما يكرهه له. فذلك هو العالم الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم : من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين. فإذا لم يكن بهذه الصفة فهو من المغرورين [2].

وانتهى الكلام أيضا في آدر الحديث.

---

(1) عن أخبار وأقوال : «الحسن البصري» انظر : كتاب : «زهد الثمانية من التابعين لابن أبي حاتم الرازي» ؛ تحقيق فالح البكور ، قيد الطبع.

(2) انظر : «نقد الطالب : 118 - 125».

ذكر

[الخوانق والربط والزوايا والتكايا]

والآن نشرع في ذكر الخوانق والربط والزوايا على اختلاف طرائقهم. وقد قال شيخ الطريقة الجنيد [1] ـ رحمه الله ـ هذا علم انطوى بساطه ونحن نتكلم في حواشيه. (68 و) م. وقد اختلف أقوال القوم في ماهية التصوف على ألف قول. وكل عبر بلغته وصفر بإشارته.

فقيل : «هو الدخول في كل خلق سني والخروج من كل خلق دني [2]». (69 ظ) ف وقال الجنيد : «هو أن يميتك الحق عنك ، ويحييك به ، وعلامة الفقر الصادق أن يفتقر بعد الغنى ، ويذل بعد العز ، ويخفى بعد الشهرة ، وعلامة الكاذب العكس [3]».

وقيل : «هو أخلاق كريمة ظهرت في زمان كريم ، من رجل كريم ، مع قوم كرام [4]».

وسئل الجنيد عنه فقال : «أن تكون معه تعالى بلا علاقة [5]».

وقال الكرخي : «التصوف : الأخذ بالحقائق. واليأس عما في أيدي الخلائق [6]».

وقيل : «الصوفي كالأرض يطرح عليها كل قبيح. ولا يخرج منها إلا كل مليح [7].

وقيل : «الصوفي : كالأرض يطؤها البر والفاجر ، وكالسحاب تظل كل شيء

---

(1) انظر في أقواله وترجمته والمصادر التي ترجمت له كتاب : (الأربعين في شيوخ الصوفية لأبي سعد الماليني المتوفى عام 412 هـ. تحقيق فالح البكور ، بيروت (الشركة العالمية»

(2) القول لأبي محمد الجريري (الرسالة القشيرية : 126)

(3) ورد نحوه لأبي حمزة البغدادي (المصدر السابق : 126).

(4) القول لمحمد بن علي بن القصاب (الرسالة القشيرية : 127)

(5) (الرسالة القشيرية : 127)

(6) (الرسالة القشيرية : 127)

(7) القول للجنيد أيضا

وكالقطر يسقى كل شيء [1]».

وإذا رأيت الصوفي يعتني بظاهره فاعلم أن باطنه خراب [2]».

وهذا باب طويل. والكلام فيه كثير فعليك بكتب القوم. وانظر أحوالهم ومنازلهم وخواطرهم من الإنس لتعرف الفرق بين الحال [3] والمقام [4]. وتعرف الأنس [5] والقرب [6]. والحياد والاتصال [7] والفناء [8] والبقاء [9] ، والسكر [10]

---

(1) للجنيد أيضا

(2) للجنيد أيضا

(3) الحال : عندهم معنى ما يرد على القلب من غير تعمد منهم ولا اجتلاب ولا اكتساب لهم من طرب أو حزن أو انزعاج (الرسالة القشيرية : 32)

(4) المقام : ما يتحقق به العبد. بمنازلته من الآداب بما يتوصل إليه بنوع تصرف .. ولا يناله إلا بالرياضة له .. ولا يرتقى إلى مقام آخر إلا باستيفاء شروطه. والفرق بين المقام والحال ، الحال : موهبة. والمقام : مكسب. والحال يأتي من غير الوجود. والمقام يأتي ببذل المجهود. (الرسالة القشيرية : 32)

(5) قال ذو النون : «أدنى مقام الأنس أن يلقى في النار فلا يغيبه ذلك عمن أنس به. (التعرف لمذهب أهل التصوف : 107)

(6) سئل سري السقطي عن القرب فقال : هو الطاعة. (المصدر السابق : 107)

(7) الاتصال : أن ينفصل بسره عما سوى الله ، فلا يرى بسره بمعنى التعظيم غيره ، ولا يسمع إلا منه.

(المصدر السابق : 108)

(8) الفناء هو أن يفنى عنه الحظوظ فلا يكون له في شيء من ذلك حظ. ويسقط عنه التمييز ، فناء عن الأشياء كلها شغلا بما فنى به كما قيل : ما أبالي امرأة رأيت أم حائطا. والحق يتولى تصريفه قال ص : (.. كنت له سمعا وبصرا ..) والبقاء الذي يعقبه ، هو أن يفنى عما له ويبقى بما لله. والباقي : هو أن تصير الأشياء كلها شيئا واحدا. فجملة الفناء والبقاء : أن يفنى عن حظوظه. ويبقى بحظوظ غيره. للمزيد انظر (التعرف لمذهب أهل التصوف : 123 - 132)

(9) انظر الحاشية السابقة

(10) السكر : هو أن يغيب عن تمييز الأشياء ، ولا يغيب عن الأشياء. وكما رويّ : استوى عنده حجرها ومدرها ، وذهبها وفضتها. والصحو : هو عقيب السكر : هو أن يميز التعرف فيعرف المؤلم من الملذّ. فيختار المؤلم في موافقة الحق ولا يشهد الألم ، بل يجد لذة في المؤلم. (المصدر السابق : 116)

والصحو [1] ، إلى غير ذلك من أحوالهم وإشاراتهم.

وقد قيل لعبد الله بن المبارك : من الملوك؟ قال : الزهاد.

وكن كما قال الأول :

طلّـــــق الـــــدنيا ثلاثـــــا   واتخـــــذ زوجـــــا ســـــواها.

إنهـــــا زوجـــــة ســـــوء   لا تبـــــالي مـــــن أتاهـــــا.

أنـــــت تعطيهـــــا مناهـــــا   وهـــــي تعطيـــــك قفاهـــــا.

فـــــإذا نالـــــت مناهـــــا   منـــــك ولتـــــك وراهـــــا.

انتهى.

ونبتدئ بتعريف الخانقاه :

[الخانكاه] : وهي بالكاف ، وهي بالعجمية ومعناها : ديار الصوفية. ولم يتعرض الفقهاء للفرق بينها وبين الزاوية والرباط.

[الرباط] : وهو المكان المسبل للأفعال الصالحة والعبادة

واعلم أنه يجوز للفقهاء الإقامة في الربط. وتناول معلومها. ولا يجوز للمتصوف القعود في المدارس وأخذ جرايتها ؛ لأن المعني الذي يطلق على التصوف موجود في الفقيه ولا عكس. ونشرع الآن بذكر أول خانكاه بنيت بحلب فنقول :

«خانكاه البلاط [2]» :

وسوق البلاط هو سوق الصابون الآن. ولها بابان أحدهما من السوق المذكور. والآخر من شارع شرقيها.

أنشأها شمق الخواص لولو الخادم ـ عتيق رضوان ـ وذلك في سنة تسع وخمسمائة واسمه مكتوب في ـ عتبة بابها الشرقي. وكان يتولى حلب نيابة. فسمت نفسه إلى التغلب عليها فقتل.

---

(1) انظر الحاشية السابقة

(2) ذكر الطباخ أنه أدركها وهي في طريقها إلى الخراب عام 1330 هـ.

[لولو الخادم ، عتيق رضوان] :

واعلم أن لولو المذكور هو الملكي ووقف هذه على الفقراء المنجردين دون المتأهلين بحلب ؛ كذا رأيته في تاريخ الصاحب بخطه.

وهذا كان مملوكا لتاج الرؤساء ثم صار إلى الملك رضوان. وولي تدبير حلب مع ابنه ألب أرسلان الأخرس. وخاف منه فقتله مع جماعة من أمرائه وأجلس (70 و) ف أخاه صبيا صغيرا يقال له سلطان شاه. وتولى أمر حلب وباع أملاكا كثيرة (68 ظ) م من بلد حلب تولى بيعها الحاكم بحلب وتولى لولو قبض ثمنها وحكم فيها منفردا بالأمر إلى أن قتل وهو متوجه إلى قلعة جعبر قتله جماعة من مماليك رضوان بأمر مولاهم.

وفي «عنوان : «البر» : وألب أرسلان محمد استولى على حلب وله من العمر سبع عشرة سنة. وقتل خلقا من أصحاب أبيه. فاغتاله خادم كان خصيصا به اسمه لولو في رجب سنة ثمان وخمسمائة وكان ملكه بحلب سنة واحدة. واستولى هذا الخادم على حلب والمال ومزقه وظهرت منه شهامة. وخرج من حلب للصيد فرماه تركي بسهم فقتله في محرم سنة إحدى عشرة وخمسمائة.

وقال بعضهم لما عمل لولو على ألب أرسلان وقتله أخذ الأموال من القلعة وسار هاربا يطلب بلاد الشرق فلما وصل إلى دير حافر قال سنقر : تتركونه يقتل تاج الدولة ، ويأخذ الأموال ، ويمضي. فصاح بالتركية يعني الأرنب. الأرنب. فضربوه بالسهام ، فقتلوه.

ولما هرب لولو أقامت القلعة في آمنه خاتون بنت رضوان يومين فلما قتل ملكوا سلطان شاه بن رضوان. انتهى.

وهذه الخانكاه كانت مركزا للفقراء ومجمعا لأهل الطريق فمن كان بها :

[الشيخ نجم الدين عبد اللطيف بن محمد الميهني] :

شيخ الطريقة سليل المشايخ المسلكين بقية السلف الصالحين نجم الدين أبو محمد عبد اللطيف شيخ الشيوخ بحلب بن الشيخ القدوة بدر الدين محمد بن أبي البركات موسى بن يوسف بن سعد بن سعيد بن محمد بن أبي ناصر بن أبي سعيد بن أبي الخير الحلبي الميهني.

وعمه : الشيخ نجم الدين.

وقد لبس والدي منه خرقة التصوف [1] المنسوبة إلى جدهم الشيخ العارف أبي الخير الميهني الصوفي في سنة ست وسبعين وسبعمائة بباب منزله بالقرب من الخانكاه المذكورة.

ونسب هذه الخانكاه والدي إلى نور الدين وبعد جددها.

[الشيخ أبو الخير الميهني الصوفي] :

والشيخ أبو الخير المذكور لبس من الشيخ أبي الفضل الحسن السرخي. وهو لبسها من أبي نصر سراج الدين الطوسي. وهو لبسها من أبي محمد المرتعش. وهو لبسها من الشيخ أبي القاسم الجنيد ـ وهو لبسها من خاله السري السقطي ، وهو لبسها من معروف الكرخي ، وهو لبسها من داود الطائي [2] ، وهو لبسها من حبيب العجمي [3] ، وهو

---

(1) ف : الصوف.

(2) داود بن نصير. أبو سليمان. أحد الأعلام. الكوفي الزاهد ، حدث عن هشام بن عروة وإسماعيل بن أبي خالد. وعنه ابن عليه وابن إدريس ... وثقه ابن معين ... أخرج له النسائي. توفي عام 160 هـ. وقيل : 165 هـ (خلاصة التذهيب : 94)

(3) حبيب العجمي : أبو محمد البصري الزاهد ، العابد. حدث عن ابن سيرين والحسن. وعنه جعفر بن سليمان. قيل عنه : كان يرى بالبصرة يوم التروية وبعرفة عشية عرفة. وكان مستجاب الدعاء. (خلاصة التذهيب : 61)

لبسها من الحسن البصري [1] ، وهو لبسها من علـي بـن أبـي طـالـب ، وهـو أخذها من سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم.

واعلم أن أبا الخير هو أول من فرض النصيب لأهل التصـوف. وقـد توفي عبد اللطيف سنة سبع وثمانين وسبعمائة.

قال ابن حبيب : وكان إنسانا خيرا في نفسـه. مثـابرا علـى فعل الخيـر في يومه أضعاف أمسه.

ومن ذرية أبي الخير المذكور عبد اللطيف بن أبي الفتوح. وفي تـاريخ شيخنا نصر الدين بن سعد بن سعيد بن محمد مولده يوم الاثنـين ثـاني عشـر ربيع الأول (70 ظ) ف سنة تسع وستمائة بحمص.

ومات في أوائل سنة سبع وتسعين وستمائة بحلب فجأة غص بلقمة.

وترى ترجمته في تاريخ شيخنا. وكان دينا خيـرا. لا مبـدلا ولا مغيـرا مشمولا مقبولا في السكون والحركة.

واعلم أن هذه الخانكـاه لـم تـزل بأيـدي هـذا البيـت [و] لمـا مـات عبـد اللطيف شيخ والدي أخذها ولده سراج الدين عمر.

وبعده أخذها ولده أبو الخير.

وكانوا يقيمون بها الذكر والأوراد ولها صوفه مرتبـون تجـري علـيهم (69 و) م المعاليم من وقفها. وبيدهم أشهاد عليـه خـط الشـيخ علـي الـهروي المتقدم ذكره يشهد لهم بذلك ثم سد بـاب الخانكـاه الـذي مـن السـوق. وجعـل صغيرا. وهو باق إلى الآن على تلـك الهيئـة. وهجـرت وردم التـراب خلـف بابها الشرقي. وردمت بركتها وانقطع الماء عنها وسكنها من

(1) انظر في ترجمته وأخباره والمصادر التي ترجمت له كتاب : «زهد الثمانية من التـابعين لابن أبي حاتم الرازي ، تحقيق فالح البكور. قيد الطبع» ، ومصادر عديدة مشهورة.

جعلها بيتا من جملة البيوت. ثم لما قدم الشيخ الصالح الزاهد العامل علاء الدين بن يوسف الجبرتي حلب ـ وستأتي ترجمته وما اتفق له في الحوادث إن شاء الله تعالى ـ وعمر الصاحبية والحدادية كما تقدم فيهما صار يتردد من الحدادية إلى هذه الخانكاه ، وأقام لها مؤذنا واماما وأخرج التراب من بركتها وأجرى إليها الماء من رأس القناة في كيزان جديدة. فإن قناتها القديمة ـ أخذت كما سيأتي ـ تبرع بمصروفها الأمير تغري برد بن يونس نائب السلطنة بقلعة حلب إذ ذاك وأصرف عليها جملة كثيرة. وعزل مرتفقها وزاد فيه بيوتا وهم أن يجرى إليه فائض الماء من البركة ، وفتح بابها الشرقي وفتح لها في صدر إيوانها شباكا إلى الشارع لئلا يتطرق لابطال شعار هذه الخانكاه كما كانت. وفتح شباكا آخر اتجاه بابها الغربي في جانب رواقها بحيث أن من كان في السوق يعلم أن هناك مسجدا ومن مر في الشارع يعلم ذلك.

وأخبرني من أثق به أن الجمل بحمله كان يدخل من باب هذه الخانكاه الذي في السوق. فلما اختصر فكان لا يعلم أن هناك خانكاه إلا من يدخلها. وهذا كان سبب فتح الشباكين المذكورين وبيض قبليتها. وكساها حصرا ومصابيح. ولما كشط كلها القديم شاهد في جانب قبليتها بابا من جهة الشرق ففتحه فوجده كان باب خلوة. وأخذها بعض جيران الخانكاه وأضافها إلى بيته. وعمر فوقها بيتا له. وسيأتي ما اتفق له بسبب ذلك في الحوادث. انتهى.

قلت : وقول والدي أنها نورية يحتمل أن نور الدين جدد فيها شيئا ولها أوقاف كثيرة مبرورة.

«خانكاه القديم [1]» :

هذه الخانكاه تحت القلعة إلى جانب الخندق ملاصقة لدار العدل. (71 و) ف

أنشأها نور الدين وتولى النظر على عمارتها شمس الدين أبو القاسم بن الطرسوسي.

قلت : وهي وقف على الصوفية المتجردين. وأنشأها في سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ، وهي نيرة كبيرة متسعة الأرجاء ، بها قاعة للشيخ ، وقبة للفقراء وإيوان كبير ، وقبلية.

وبشرقيها في صحن الخانكاه باب ينزل منه إلى بركة ماء من قناة حيلان ، وبوابتها عظيمة ، وهي من زمن الواقف.

وأما بابها الذي على الشارع وله دكتان فهو من إنشاء حسام الدين البرغالي لما كان شيخا قبل فتنة تمر.

وهذه الخانكاه كان لها مطبخ يطبخ فيه للفقراء فسد الآن وخرب. وكان بها سجادة الشيخ شهاب الدين السهروردي.

[شهاب الدين عمر بن محمد السهروردي] :

وهو العلامة شيخ الطريقة شهاب الدين أبو عبد الله عمر بن محمد بن عبد الله ابن محمد بن عمويه ؛ واسمه : عبد الله بن سعد بن الحسين بن القاسم بن النضر بن القاسم بن سعد بن النضر بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه صاحب : «عوارف المعارف [1]». (69 ظ) م

قال الذهبي : هو الزاهد العارف. يحكى أنه أنشد يوما في مجلس وعظه :

أ ـ م : حاشية في الأصل : «هذه الآن تعرف بالمقشاتية. متوليها ابن الأخ».

(1) وهو مشتمل على 63 بابا كلها في سير القوم وأحوال سلوكهم وأعمالهم كما ذكر. ترجم للتركية والفارسية وعلق عليه واختصره. وخرج أحاديثه غير واحد. (كشف الظنون : 2 / 1177)

لا تسقني وحدي فما عوّدتني أني أشحّ بها على جلّاسي
أنت الكريم ولا يليق تكرّما أن يعبر الندماء دور الكاس

فتواجد الناس لذلك. وطربوا ، وقطعت شعور كثيرة ، ومات [1] خلق عظيم.

ومن شعره :

تصرمت وحشة الليالي وأقبلت دولة الوصال
وصار بالوصل لي حسودا من كان في هجركم رثالي
وحقّكم بعد إذ حصلتم بكل من قاست لا أبالي
تقاصرت عنكم قلوب فيالـه موردا حلالي
عليّ ما للورى حرام وحبكم في الحشا حلالي
تشربت أعظمي هواكم فما لغير الهوى ومالي
وما [2] على عادم أجاجا وعنده أعين الزلال

وقد ترجمه الذهبي ترجمة طويلة [3] منها : أنه أضر في آخر عمره وأقعد ومع هذه فما أخل بالأوراد ودوام الذكر وحضور الجمع في محفة. والمضي إلى الحج إلى أن دخل في عشر المائة. وضعف. فانقطع في منزله. وتوفي في مستهل المحرم سنة اثنين وثلاثين وستمائة. انتهى.

وقد آلت هذه الخانكاه مشيخة ونظرا بعد حسام الدين البرغالي إلى العلامة عز الدين الحاضري.

ثم بعده إلى أولاده.

وشاركهم تاج الدين الكركي.

---

(1) كذا في الأصل. وفي ترجمة ابن خلكان : تاب. (وفيات الأعيان : 3 / 446)
(2) عند ابن خلكان : فما.
(3) انظر : (سير أعلام النبلاء : 22 / 373)

وقاضي المسلمين أبو بكر ابن إسحاق الحنفي. (71 ظ) ف

ثم استقل بها ولد الشيخ عز الدين علاء الدين الحاضري. فرمم ما استهدم منها واشترى [1] لها رخاما ملونا ليرخمها به فإن رخامها القديم تكسر غالبه. وسد باب الماء الذي كان في صحنها ، وفتح عوضه بابا من دهليزها. وانتقل إليها وسكن فيها. ومات كما سيأتي في الحوادث.

ولها أوقاف مبرورة منها : قرية بديثا [2] من جبل السماق بالقرب من أريحا ولها حمام خلف دار العدل ، ولما دثرت عمرها المؤيد بالنصف. ودثرت الآن أيضا ولها حوانيت على بابها. وغير ذلك.

«خانكاه القصر» :

هذه الخانكاه تحت القلعة ، بالقرب من السلطانية. وبابها يفتح إلى الغرب.

أنشأها العادل نور الدين. سميت بهذا الاسم لأنها كان في مكانها قصر من بناء شجاع الدين فاتك. وكان مبدأ عمارتها في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة.

وهذه الخانكاه الآن اختصرت وأصبحت مسكنا. وكان أمرها بيد بني أمين الدولة.

«خانكاه ـ» :

أنشأتها السيدة أم الصالح إسماعيل بن العادل نور الدين تحت القلعة إلى جانب السيفية المتقدم ذكرها في ـ المدارس في سنة ثمان وسبعين وخمسمائة. وبنت إلى جانبها تربة ، ودفنت بها ولدها الصالح ـ وتقدمت ترجمته.

---

(1) في الأصل : شرى.

(2) كذا في الأصل. لعلها : (ابديتا). قرية تبعد عن أريحا 14 كم. وعن احسم 2 كم. وعن ادلب 27 كم. (التقسيمات الإدارية : 139)

ووقفت على قراء هذه التربة أوقافا من جملتها : بستان ظاهر حلب يعرف بالبقعة.

وشرطت في القارئ أن يكون أعمى. وغرضها في ذلك أن تحضر القراءة بنفسها. وأن لا تحتجب منهم.

وأما الخانكاه فمن جملة أوقافها حصة بقرية كفر كرمين [1] من عزاز.

خانكاه الزينية :

هذه الخانكاه بالسهلية وهي سويقة حاتم الآن [2] ، بدرب غيرنا قد يعرف بالسيد حمزة.

أنشأها المعظم مظفر الدين كوكبوري [2] بن زين الدين علي كوجك ـ صاحب اربل ـ قاله ابن شداد [3]. انتهى.

[مظفر الدين كوكبوري] :

أما مظفر الدين كوكبوري فترجمته طويلة واحتفاله بالمولد مشهور ؛ قال [4] في مرآة الزمان كان ينفق في كل سنة على المولد ثلاثمائة ألف دينار. وعلى الخانكاه مائتي ألف دينار وعلى دار المضيف مائة ألف ، وعلى الأسرى مائتي ألف دينار. وفي الحرمين والسبل ثلاثين ألف دينار. وقال من حضر المولد مرة عددنا على السماط مائة فارس وخمسة آلاف رأس مشوي وعشرة آلاف دجاجة ومائة ألف زبدية وثلاثين ألف صحن حلوى.

---

(1) كفر كرمين : بلدة تقع إلى يسار الذاهب إلى بلدة الأتارب إلى قرية تلعقبرين تحيط بها أشجار الزيتون تقع بالقرب من خرائب أثرية قديمة تتبع إلى محافظة ادلب هي اليوم قرية ناحية بفضل التطور الاقتصادي والاجتماعي الذي حدث في سورية في السنوات العشرين الماضية. (التقسيمات الإدارية ؛ دليل الشرق الأوسط)

أ ـ م : حاشية في الأصل : «مطلب خانكاه الزينية. سويقة حاتم».

(2) كوكبوري : اسم تركي معناه بالعربي الذئب الأزرق. (وفيات الأعيان : 4 / 121)

(3) (الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 234)

(4) م : حتى ... في مقالة» استدركت على الهامش.

قال الذهبي وصاحب مرآة الزمان : مجازف لا يتورع في مقالة منها أنه صاحب الصدقات والربط والخوانق والمدارس ووجوه البر وتفقد المحاويج بنفسه ، وعيادة المرضى في البيمارستان بنفسه ما لا يحتاج إلى ذكره لكثرته.

قال الشيخ كمال الدين شيخ الخانقاه أنه يجلس اليتيم على ركبته ويمسح (78 و) ف وجهه بمنديله ، وإذا مات غريب شد وسطه ، ونزل بنفسه في قبره وألحده. وربما يقبل وجهه. ويدخل البيمارستان ويجلس عند المرضى ويسأل عن أحوالهم.

قدم عليه رجل ذكر له فاقة. فقال ينزل بدار المضيف حتى نكشف عن حاله فأنزل. وركب مظفر الدين وخرج إلى الصيد. وعاد فقام الرجل ، وقال : جئت إليك من بلد بعيد. فقال له مبارك : قد قلنا ينزل في دار المضيف. فقال : أريد شيئا. فقال : لا أعطيك شيئا. فقال : لا سمعا ولا طاعة. أخذت طبل نار وضربت به في أقطار الأرض. إنك تقضي حوائج الناس وتصلهم. وجشمت الناس أن يقدموا عليك من البلاد الشاسعة ثم تمنعهم. فبهت. ثم قال : أما والله وكرامة لك. واستدعاه إلى القصر ، وأجلسه معه ، وأطعمه ، ووصله بمائة دينار.

ومولده في قلعة الموصل ليلة الثلاثاء السابع والعشرين من المحرم سنة تسع وأربعين وخمسمائة.

وتوفي بإربل في تاسع رمضان سنة ثلاثين وستمائة.

وقال الصاحب أنه أخبرني أبو المحامد القوصي أنه توفي بإربل سنة تسع وعشرين وستمائة ، وحمل إلى مكة ليدفن بعرفات بالقبة التي أنشأها بها فعرض لهم العرب عند الكوفة فردوه إليها. ودفنوه بأرض النجف منها عند مشهد علي رضي الله عنه.

ورأيت في مختصر تاريخ ابن خلكان قال : توفي في وقت الظهر يوم الأربعاء ثامن عشر رمضان سنة ثلاثين وستمائة.

وفي تاريخ ابن خلكان : ليلة الجمعة رابع عشر رمضان وله بمكة آثار عظيمة باقية إلى الآن (1) ؛ منها : المصانع التي بعرفات. وهو أول من أجرى الماء إلى الجبل. وعمر المصانع والفساقي بها. ثم حمل إلى مكة. ووجد الركب في تلك السنة التي نقل فيها وهي سنة إحدى وثلاثين شدة كبيرة من عدم الماء بمنزلة من المنازل فعاد الركب ولم يصلوا إلى مكة. ودفنوه بالكوفة بالقرب من المشهد المذكور (2) انتهى.

وتهيأ يوما للصيد وكان البرد شديدا فانفرد عن أصحابه فسمع بزدارا (3) يقول لآخر : فعل الله بهذا الشيخ وسب سبا قبيحا. فسمعه. فالتفت الشاتم فرآه ، ففزع فناداه يا فلان وقع البرد على أذني فمنعني أن أسمع شيئا فإذا حدثتني فارفع صوتك. فطابت نفس الشاب. ثم تصامم بعد ذلك سنين انتهى.

[زين الدين كوجك] :

وأما أبوه زين الدين على كوجك (4) فكان قصيرا فسمي بذلك وهو لفظ أعجمي معناه صغير فرزق أولادا كثيرة. وأصله من التركمان. وعمر طويلا جاوز المائة. وعمي في آخر عمره. وانقطع بإربل إلى أن توفي ليلة الأحد حادي عشر [ذى] القعدة سنة ثلاث وستين وخمسمائة وقيل في ذي الحجة ودفن بتربته المعروفة به المجاورة للجامع العتيق داخل البلد بالموصل وله أوقاف كثيرة ومدارس بالموصل. (72 ظ) ف

وكان تركيا أسمر اللون خفيف العارضين. قصيرا جدا ، وحاله من أعجب الأحوال تارة يبدو منه ما يدل على سلامة صدره وغفلته ، وتارة ما يدل على إفراط الذكاء والدهاء.

---

(1) (وفيات الأعيان : 4 / 120)

(2) المصدر السابق.

(3) بزدار : لعلها مركبة من بزة وتعني السلاح. ودار تعني ممسك أي ممسك السلاح ومتولي ذلك. أي الحرس للسلطان.

(4) (وفيات الأعيان : 4 / 114).

أتاه بعض أصحابه بذنب فرس ذكر أنه مات له فأمر له بفرس عوضا. فأخذ ذلك الذنب أيضا عشرة من الأجناد وأحضره وكل منهم يذكر أنه ماتت له دابة فأمر له بفرس. وتداول ذلك الذنب اثنا عشر نفرا كل منهم يأخذ فرسا. فقال لهم في الآخر : أما تستحون مني كما أستحي منكم. قد أحضر هذا عندي اثنا عشر رجلا. وأنا أتغافل لئلا يخجل أحدكم. أتظنون أني لا أعرفه. انتهى.

وهذه الخانكاه مضيئة ، ولها باب من دار البازيار مسدود الآن. ولها أوقاف كثيرة خارج حلب باطعانا [1] ولسين [2][3] وغيرها. انتهى.

وسميت بالزينية نسبة إلى أبيه وإلا في الحقيقة فهي المظفرية كما هو مكتوب عليها وكما تقدم عن ابن شداد.

ومتولى عمارتها محمد بن سليمان التبريزي في سنة سبع وستمائة.

«خانكاه المجدية» :

أنشأها مجد الدين أبو بكر محمد بن محمد المعروف بابن الداية ، قرب عرصة الفراتي. انتهى.

قلت : وعرصة الفراتي اندثرت الآن. والآن هي قريبة من بلوقيا المذكور في المزارات بالقرب من جامع أرغون.

[مجد الدين محمد بن الداية] :

ومجد الدين هذا أخو نور الدين الشهيد من الرضاع. كان بطلا شجاعا عاقلا دينا ،

---

(1) علّها : طعانة : تتبع لناحية اخترين وتبعد عنها 20 كم. وعن اعزاز 50 كم (التقسيمات الإدارية : 180)

(2) لم نهتد الى ترجمتها.

أ ـ م : حاشية في الأصل : «قف على أن للزينية أوقافا كثيرة خارج حلب باطعان ولسين».

اتفق موته وموت العمادي كافل حلب بدمشق فحزن عليهما نور الدين ، وبكى لفقدهما ، وقال : قص جناحاي. وقدم على عساكره بعد مجد الدين سابق الدين عثمان وذلك في سنة خمس وستين وخمسمائة.

«خانكاه -» :

أنشأها سعد الدين كمشتكين الخادم مولى بيت الأتابك عماد الدين قرب دور بني العديم. وتوفى سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة مخنوقا بوتر. انتهى.

قلت : بيت بني العديم اندثر في محنة تمر. وصار كوما عظيما عقب فتنة تمر ، وكان ملاصقا للمدرسة الصلاحية من جهة الشرق. وكان عمارة عظيمة على بابه قناطر بلق. وفي أيامنا اشتراه [1] شخص يقال جمعه الفاعل وحرر منه ترابا كثيرا. وخرج فيه بئر ماء.

وإلى جانبه بيت الشريف نقيب الأشرف وإلى جانب هذه الدار بوابة من الرخام الأصفر ثلاث قطع. وهي باقية واندثر داخلها وعمره الناس أملاكا ولعل هذه الخانكاه المذكورة هذا المكان. والآن يعرف هذا المكان بالقلقاسية نسبة إلى شيخ كان ساكنا بها يكره أكل القلقاس [2].

[سعد الدين كمشتكين الخادم] :

وكمشتكين المذكور هو سعد الدين نائب الصالح إسماعيل وكان جدنا الكبير أبو صالح الشهيد بن العجمي كالوزير في دولة إسماعيل ، فقتل. فقالوا إن (73 و) ف كمشتكين جهز

---

(1) في الأصل : شراه.

(2) القلقاس : من جنس اللوف. يشبه (القاريقون). قال عنه أبو الخير الأندلسي صاحب كتاب النبات : «وهو نبات (أي قلقاس) غريب جدا. لم أجد من رآه ... وأسند تخصيص المعرفة به بمصر ...». (مفتاح الراحة لأهل الفلاحة : 147)

له جماعة من الباطنية فقتلوه يوم الجمعة وهو خارج من صلاة الجمعة إلى بيته فقبض الصالح عليه. وقيل تحت العذاب في سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة.

وفي تاريخ ابن خلكان أن الصالح قبض على كمشتكين صاحب دولته وطلب منه تسليم حارم إليه فامتنع ، فقتله. ولما سمع الفرنج بقتله نزلوا إلى حارم طمعا فيها وذلك في جمادى الأولى سنة اثنين وسبعين. فلما رأى أهل قلعتها الخطر من جهة الفرنج سلموها إلى الصالح فرحل الفرنج عنها.

قلت : وهناك خانكه أخرى بالقرب من آدر الشريف الهاشمي بدرب لا منفذ له وتسمى «بخانكاه طاوس» فتحتمل أن تكون هذه ويحتمل أن تكون المتقدمة والله أعلم.

خانكاه الشمسية :

هذه الخانكاه برأس درب البازيار ملاصقة لبيتي من جهة الغرب.

أنشأها شمس الدين أبو بكر أحمد جدي (أخو صاحب الشرفية) ابن عمي ؛ لأني ابن إبراهيم بن عائشة بنت نجم الدين عمر بن قطب الدين محمد بن موفق الدين أحمد بن فاخرة بنت الشيخ شمس الدين المشار إليه ؛ وموفق الدين أحمد المشار إليه هو ابن هاشم بن أبي حامد عبد الله أخي الشهيد.

وهذه الخانكاه كانت داره ، وبها سكنه ، ولها باب إلى دهليز قاعتي التي سكنتها ابنته فاخرة المذكورة.

وهي خانكاه عظيمة مشتملة علو وهو طباق مرخمة ببروز من الرخام الأصفر وسفل به

مغارتان إحداهما [1] فوق الأخرى. وبها بئر. وهي محكمة البناء. فلما توفي منشئها سنة إحدى وثلاثين توفي عن ابنة واحدة وهي جدتي فأوصى إلى أخيه الشيخ شرف الدين (صاحب الشرفية) بأن يقفها على الصوفية فوقفها أخوه [2].

وكانت هذه الخانكاه لها أوقاف جليلة وحلوى في المواسم ولها أمام وقد صلى والدي بها بالقرآن الشريف. ومن وقفها : حصة [2] بقرية كفر دعال ؛ وقدر الحصة فدان وربع وقفت عليها وعلى الرم وحوانيت بسوق الحبالين الآن ولها سماط (73 ظ) ف قيل أن حاكما أبطله لنقض الوقف.

وقد سكن هذه الخانكاه قبل فتنة تمر : الشيخ أحمد الحموي. والشيخ علي المتعيش وكانا من الصالحين القائمين.

ثم سكنها الشيخ شمس الدين الأطعاني في محنة تمر.

ثم سكنها بعد ذلك الشيخ شهاب الدين أحمد بن الحسباني ؛ وله ترجمة في تاريخي والدي وشيخنا.

ثم صارت بعد ذلك مسكنا للقضاة ومنهم : القاضي الحمصي. وأحدث فيها بابا ورام قلع رخام مغارتها. وأحضر من يقلعه فلم يوافقه على قلعه ......

قلت : وإلى جانب هذه الخانكاه من جهة الشمال خانكاه الخادم وكان من عتقاء بني العجمي وقفها على سكنى معتقي بني العجمي [3]. ولها بابان بدرب البازيار

---

(1) في الأصل : احديهما.

أ ـ م : حاشية في الأصل : (على .... منها محمد اعلى مذهب ..).

(2) م : استدركت على الهامش وحتى نهاية الفقرة.

(3) ف ، م : كتبت العبارة (الإناث منهم) ثم شطبت.

أحدهما جعل دارا وسد من جهة الخانكاه. ولهذه الخانكاه دار بالدرب المذكور وقف عليها. وهذه الدار بيد بني الحر [1] الغزال بمقتضي إجاره. وفي داخل هذه الخانكاه قبر.

وبهذا الدرب خانكاه أخرى اتجاه الخانكاه المذكور وبها قبر أيضا ولا أعرف لمن تنسب ، وقد جعلت دارا ، وسكنها الناس ، وانطوى ذكر الخانكاه عنها.

«خانكاه التنبيه» :

هذه الخانكاه [2] بذيل العقبة بالدرب المتوجه إلى جب السدله.

أنشأها الأمير جمال الدين أبو الثنا عبد القاهر بن عيسى المعروف بابن التبني كانت دارا يسكنها فوقفها عند وفاته. وكانت وفاته في رابع عشر المحرم سنة تسع وثلاثين وستمائة.

وبهذه الخانكاه قبر فلعله قبر واقفها وهذه الخانكاه أخذ بعضها وأضيف (71 ظ) وإلى مساكن الجيران.

[الشيخ شمس الدين الغزي] :

وسكن في هذه الخانكاه العبد الصالح الشيخ شمس الدين الغزي ، وكان من الأخيار يقرى في الجامع الكبير الأيتام لله تعالى ، ويطعمهم. وللناس فيه اعتقاد. ويقفون عليه مساكن. فكان يأخذ ريعها. ويطعم به الفقراء.

توفي تاسع عشر ربيع الأول سنة ست وعشرين وثمانمائة ودفن بمقبرة ابن الأطعاني غربي الناعورة.

---

(1) كذا في الأصل. وفي (م) استدركت على الهامش

(2) في الأصل : الخانكا.

«خانكاه» :

أنشأها الأمير علاء الدين طاي بغا كانت دارا يسكنها فوقفها على الصوفية عند موته.

وتوفي سنة خمسين وستمائة.

قلت : وهذه الخانكاه قبلي دار العدل. مكتوب على بابها : وقف هذا الرباط في أيام الناصر يوسف ابن العزيز محمد بن الظاهر غازي علاء الدين أبو سعيد (74 و) ف طاي بغا الظاهري على الصدوفية المستعربة المقيمين بها من أهل الدين والصلاح والسنة والجماعة في شهر رجب سنة خمسين وستمائة.

وإلى جانبها قاعة مكتوب عليها : هذا ما وقفه علاء الدين طيبغا على الخانكاه.

«خانكاه» :

أنشأها سنقر النوري.

قلت : وهذه الخانقاه بالقرب من المتقدمة. ومكتوب عليها : عمر هذا الرباط في دولة أبي القاسم محمود بن زنكي مولاه سنقرجاه من ماله. ووقفه على فقراء العرب وزهادهم سنة أربع وخمسين وخمسمائة صنعة عيسى بن علي.

وتقدم في الشاذبختية أن شاذبخت له وقف على هذا الرباط. انتهى.

وإلى جانب هذا الرباط قاسارية مكتوب عليها : أسست هذه البنية في أيام العادل محمود برسم نافع الخانقاه المجاهدية الملاصقة ، المتولى شاذبخت وقفا مؤبدا في سنة أربع وستين وخمسمائة.

خانكاه :

أنشأها عبد الملك بن المقدم بدرب الحطابين المعروف الآن بدرب بن سلار أربع وأربعين وخمسمائة.

قلت : هذه خرب بعضها. وقد شرع في عمارته في هذه الأيام.

ومن جملة أوقافها حصتان بقريتي جسرين والمحمدية [1] من عمل دمشق. وحصة بقرية كفتان [2] من حواضر حلب ؛ قاله ابن شداد.

خانكاه :

أنشأها جمال الدولة اقبال الظاهري تحت القلعة في حدود الأربعين وستمائة.

قلت : هي برأس درب المبلط اتجاه تربة الظاهر بالسلطانية. ومن وقفها ريع حمام ببانقوسا المعروفة بحمام العتيق المتقدم ذكرها.

خانكاه :

أنشأها أتابك طغريل عند باب الأربعين. وتوفي سنة إحدى وثلاثين وستمائة.

خانكاه :

أنشأها بيرم مولى ست حارم بنت اليعسباي خاله صلاح الدين في دهليز دار المعظم وتعرف بخانكاه (الشيخ حوشي) لا أعرفها. (72 و) م

خانكاه البهائية [3] :

أنشأها الشيخ الفقيه الإمام العالم بهاء الدين المعروف بابن شداد. المتقدم ذكره في المدارس ودور الحديث التي أنشأها إلى جانب مدرسته وتربته كانت دارا يسكنها.

«خانكاه» :

أنشأها سعد الدين مسعود بن عز الدين ايبك فطيس المتقدم ذكره في مدرسته التي أدخلت في دار العدل.

«خانكاه الدامغانية» :

هي داخل بيت ابن النفيس العجمي خارج باب الأربعين. كان اندثر بعضها فجددها ابن نفيس المذكور. وهي وقف على البسطامية.

وهي نسبة إلى حسن الدامغاني ، وهو مدفون بها. وكان مكتوب عليها وقفها أحمد ولا أعرفه.

---

(1) يقعان في الغوطة الشرقية ويبعدان عن دمشق 17 كم (التقسيمات الإدارية : 2)

(2) علّه يقصد : كفتين تتبع معرتمصرين وتبعد عنها 15 كم ، وعن ادلب 25 كم. (التقسيمات الإدارية : 144)

(3) في الأصل : البهايية.

الخوانك التي للنساء

خانكاه : أنشأتها الصاحبة فاطمة خاتون بنت الملك العادل ... [1] وتوفيت سنة ست وخمسين وستمائة.

قلت : وهذه الخانكاه بالقرب من البيمارستان النوري مكتوب عليها : وقفت هذه الخانكاه فاطمة بنت الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب على الفقراء المقيمات بها. وإظهار الصلوات الخمس بها. والمبيت بها. ووقفت عليها كفر تعال [2] من جبل سمعان بنظر إدريس بن محمد. وهذه الخانكاه الآن بيد بني السفاح [3].

خانكاه : أنشأها نور الدين محمود بن زنكي في سنة ثلاثين وخمسين وخمسمائة في غلبة ظني ؛ قاله ابن شداد.

قلت : أظنها التي إلى جانب مدرسة شاذبخت التي بدرب العدول ، وهو سوق النشابين ، وعلى بابها حوانيت كانت من مصالح هذه الخانكاه من داخلها فأخرجت ، وجعلت حوانيت.

خانكاه : أنشأتها بنت صاحب شيزر سابق الدين عثمان قبالة دورهم [4].

قلت : هي برأس درب الأتابكية من جهة الشمال بالقرب من آدر بني الشحنة.

«خانكاه بدرب البنات» :

ودرب البنات شمالي البيمارستان الكاملي

---

(1) بياض في الأصل في (ف).

(2) تتبع إداريا ناحية الزربة وتبعد عنها 12 كم. وعن حلب 22 كم. (التقسيمات الإدارية : 196)

(3) موقع هذه الخانكاه أمام مدفن بني الجلبي. وهي خراب الآن. قاله الطباخ وسماها «بالكاملية». (إعلام النبلاء : 417).

أ ـ ف : حاشية بالأصل : «هذه الخانكاه تعرف الآن بالشجرية».

أنشأتها زمرد خاتون وأختها بنتا حسام الدين لاجين ؛ قاله ابن شداد.

قلت : وبهذا الدرب مكان مكتوب عليه : هذا ما وقفته [1] ست العراق ابنة نجم الدين أيوب بن شادي عن ولدها سيف الدين في سنة أربع وسبعين وخمسمائة فلينظر في هذا وفي كلام ابن شداد [2] انتهى.

قلت : وبالدرب المذكور بيت كمال الدين المعري ـ قاضي حلب ـ وكان مدفونا به فنقل ، ودفن عند الفردوس. والخان الذي اتجاه هذا الدرب أسسه كمال الدين المذكور مدرسة فجاءت رسالة من النائب لشخص يقرره إماما فيها. فقال : إنما أسسه خانا. ورجع عن نيته. وانقرضوا.

«خانكاه» : أنشأتها بنت والي قوص [3]

. **«خانكاه» :**

أنشأتها الملكة ضيفة خاتون بنت العادل سيف الدين أبي بكر أم الملك العزيز محمد داخل باب الأربعين. مكتوب على بابها بنيت سنة خمس وثلاثين وستمائة.

قلت : وإلى جانبها من جهة الشرق زاوية أخي باكي العجمي دخلتها مع ولده الخواجا احمد.

قلت : واتجاه هذه الخانكاه خانكاه القوامية أظنها نسبة لمن سكن بها لا لبانيها. وهي وقف على البسطامية.

«خانكاه الكاملية» :

قريبا من آدر بني الخشاب. (75 و) ف

---

(1) ف : في الأصل : (وقفه).

(2) (الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 236)

(3) قال عنها ياقوت : «.. مدينة كبيرة عظيمة واسعة. قصبة صعيد مصر بينها وبين الفسطاط اثنا عشر يوما ... وهي محط للتجار القادمين من عدن ..» (معجم البلدان : قوص)

الخوانك التي بظاهر حلب

«خانكاه» :

أنشأها الأمير مجد الدين أبو بكر محمد بن الداية بمقام إبراهيم.

«خانكاه» :

أنشأها الأمير شهاب الدين طغرل بك الأتابكي بالجبيل [1]. وسيأتي في زاوية القلندرية شيء يتعلق بذلك.

«خانكاه» :

أنشأتها الكاملية زوجة علاء الدين بن أبي الرجاء.

خانكاه السحلولية :

هذه الخانكا على شاطئ نهر قويق شمالي حلب. أنشأها شخص يدعى الشقيرا من مباشري حلب جعلها متنزها له. ولم يقفها فوصلت إلى كافل حماة الأسعردي وكان عبد الرحمن بن سحلول [2] صاحبا للاسعردي. وكان الريس عبد الرحمن قد أحسن للأسعردي عند دخوله حلب ، فكافأه ووقف عليه هذا المكان ، وبنى له محرابا. وجعل له خلاوي برسم الفقراء ؛ كذا قاله شيخنا [3].

وكان به منارة فآلت للسقوط ، فأخربها الشيخ ناصر الدين محمد بن الشيخ ناصر الدين محمد بن الشيخ عبد الرحمن ، وجعل مكانها غرفة ، وذهبت الغرفة أيضا. وهذه الخانكاه مكان لطيف نزه ، فيه من الرخام الملون والشبابيك المطلة على نهر قويق والبساتين وإلى جانبها بحرة فأفردها وباعها الشيخ ناصر الدين المذكور. وبهذه الخانكاه مدرس على مذهب الشافعي بشرط واقفها. انتهى.

---

(1) الحي المعروف بحلب (الجبيله)

(2) المتوفى عام 782 هـ. انظره.

(3) م ـ استدركت على الهامش العبارة بكاملها.

والأسعردي ترجمته في تاريخ شيخنا. وعبد الرحمن المذكور هو ابن يوسف بن سحلول. كان رئيسا. وتوفي السبت تاسع عشري المحرم سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة ، ودفن خارج الخانكاه.

ومن جملة أوقافها : حصة بقرية بنغلا ، وحصة بحمام انطاكية ، وعلى الفقهاء والمدرس حصة بخان خارج باب أنطاكية بحلب.

وعلى بابها مكتوب : أنشأ هذه الخانكاه عبد الرحمن بن يوسف في سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة. فلما توفي آل أمر هذا المكان إلى الشيخ ناصر الدين المذكور ولده فأقام بها أتم قيام على أكمل الوجوه من الرئاسة وإطعام الناس ، فكان الفقراء والرؤساء يحضرون إليه فيضع بين يدي كل شخص ما يليق به ، وكانت لم تزل البسط والفرش والأغطية موضوعة في مرجتها. وعلى الدكة التي في المرجة. وكانت هذه الدكة مرخمة بالرخام الأصفر لأجل من يبيت هناك.

أخبرني من أثق به أنه كان يضع بين يدي الناس النقل [1] بحيث أن الشخص لا يرى من اتجاهه من كثرته. وكان التين الأخضر إذ ذاك قليلا بحلب. فكان يحضره من تيزين لأجل من يحضر إلى عنده ، ولما قدم البلقيني حلب قبل فتنة تمر (75 ظ) ف عمل البلقيني ميعادا بجامع منكلي بغا وخرج الناس في خدمته في ضيافة القاضي كمال الدين ابن العديم إلى هذا المكان فتأخر ابن العديم بمأ كوله فأحضر ناصر الدين المذكور من حواضر بيته ما قام بالحاضرين.

ولما ولد لوالدي أنس كان ذلك ليلا فأرسل له ناصر الدين بكرة النهار خلخالا من ذهب.

ولما أغصب دمرداش والدي بقضاء حلب أراد والدي أن يرحل من حلب

---

(1) النقل : من العربية : النقل : ما يتنقل به على الشراب : من فستق وتفاح ونحوهما. وقد يضم : النقل ... (موسوعة حلب : 6 / 317)

فجاء إليه ناصر الدين بالجمال ليرحله فلما غير دمرداش نيته ثبت والدي عن (73 و) م الرحلة. ولم يزل ناصر الدين في رئاسة وحشمة حتى سرقه السراق ليلا.

ثم أنه خرج من حلب ، وقدم على جمال الدين الاستدار بالقاهرة فلم ينصفه وكانت أم جمال الدين الاستادار بنت عبد الله بن سحلول وكان عبد الله عم ناصر الدين وزير حلب ثم أنه حج من القاهرة فتوفي وهو متوجه سنة اثنتي عشرة وثمانمائة وخلف ثلاثة أولاد. وهم ناصر الدين المذكور والأمير أحمد والأمير عبد الرزاق فاستقل ناصر الدين بهذا المكان لأنه على طريقة الفقراء. وأقام بها دون والده. وكان شكلا حسنا ، كريم النفس ـ فلما أشرف على الموت أسند تدريسها إليّ ـ وتوفي يوم الجمعة سلخ جمادى الآخر سنة أربع وأربعين وصلى عليه بجامع حلب ، ودفن خارج الخانكاه.

فقام بها بعده ابن أخيه ناصر الدين محمد بن الأمير أحمد. وتوفي في الليلة المسفر صباحها عن يوم الخميس تاسع جمادى الآخرة سنة أربع وسبعين وثمانمائة ، وصلي عليه بجامع حلب ، ودفن بالسحلولية. وهي وقف على القادرية وتقدمت ترجمة سيدي عبد القادر [1].

«زاوية الشيخ خضر» :

على شاطئ نهر قويق شمالي حلب. أنشأها الرئيس بدر الدين بن زهرة متنزها. وأخرج منها أمواتا منهم امرأة بنقشها لأنها كانت مقبرة فرفع فيه قصة منظومة وقصيدة على لسان الأموات إلى السلطان فصادره.

---

(1) الخانكاه لا أثر لها اليوم. ورد ذكرها في كتاب : (در الحبب : 1 / 1 / 400) في ترجمة أبو بكر بن الترجمان المعروف بابن قمر. والمتوفى عام 961 هـ. لعل الخانكاه المذكورة دثرت بعد القرن العاشر.

ثم انتقلت بعد ذلك إلى شمس الدين محمد بن العجمي.
وزين الدين عمر بن النصيبي.

وهذه الزاوية بها بحرة عظيمة ليس في حلب مقدارها وبها إيوان وبه مناظر على نهر قويق ، والبساتين ، ولما انتقلت إلى جانب ابن العجمي وزين الدين بن النصيبي اغتصبها جلبان ـ كافل حلب ـ منهما. وأمر بنفيهما فابتاعها منهما قهرا ، وجعلها زاوية للأحمدية وللأدهمية ... [1] بشرط أن يضيف من نزلها من الطوائف الثلاثة ثلاثة أيام.

ثم إنها انشعثت في فتنة تمر فرمّها اقباى ـ مملوك المؤيد ـ ووقف عليها وقفا بانطاكية[2].

وحيث ذكرنا الأحمدية فنذكر ترجمة سيدي أحمد :

[الشيخ أحمد الرفاعي المغربي] :

فهو ولي الله ؛ أحمد بن علي بن أحمد بن يحيى بن حازم بن علي بن (86 و) ف رفاعة الشيخ الزاهد أبو العباس بن الرفاعي المغربي ؛ صاحب (الأحوال والكرامات).

توفي في جماد الأول سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وله تسع وسبعون سنة.

وفي تاريخ ابن خلكان : وكان أصله من العرب ، وسكن البطائح بقرية يقال أم عبيدة.

وتوفي يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادى الأولى من السنة المذكورة ونسبته إلى رجل من المغرب يسمى رفاعه ، وهو شافعي المذهب ، وليس له عقب ، ولم يتزوج. ولذلك كان يلقب بالأعزب ، والعقب لأخيه الرفاعي ؛ هكذا نقلته من خط بعض أهل بيته. وأحواله وكراماته شهيرة [3]. انتهى.

---

(1) ف : بياض في الأصل.
(2) لا أثر لها الآن.
(3) انظر ترجمته في : (وفيات الأعيان : 1 / 171)

وخضر المذكور كان عجمي الدار.

«زاوية سيدي محمد الأطعاني البسطامي [1]» :

بطرف حارة المشارقة من جهة الشمال. بناها الخواجة حسين بن مصطفى وجماعة وكان الأطعاني أولا يذكر بجماعته في مسجد كان ملاصق الزاوية المذكورة. وفي فتنة تمر خرب بعض الزاوية ، وسلمت قبتها فرممها الخواجا عبد الرحمن بن البلدي وعمر بها إيوانا ، ودخل نصف المسجد الذي كان يذكر فيه الشيخ أولا في هذا الإيوان. ونصفه خارج الإيوان من جهة التربة.

وهذه الزاوية مختصة بالبسطامية. وأقام الذكر فيها الشيخ حسين تلميذ سيدي عبد الله البسطامي شيخ والدي والشيخ حسين توفي بمكة.

ثم قام بعده ولده الشيخ الصالح سيدي أحمد وتوفي بمكة ودفن إلى جانب (73 ظ) م والده.

[الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر الشامي] :

وقد لبست خرقة التصوف في هذه الزاوية من الشيخ الصالح القدوة المسلك عبد الرحمن بن الشيخ الصالح أبي بكر بن داود الشامي قدم حلب ونزل بالعشائرية ونزل الشيخ أبو بكر الحيشي [2] عن مكانه وأجلسه مكانه. وكان حنبلي المذهب. وأقام حلقة الذكر والأوراد التي تلقنها من أبيه بحلب وله مؤلفات منها : على كتاب (حياة الحيوان) وهو مفيد ؛ زاد عليه المنامات. ومنها : (تحفة العباد بأدلة الأوراد [3]) أخبرني أن مولده سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة. انتهى.

وهذه الزاوية نيرة. وبها مساكن. ولها منارة ، جددها الحاج أحمد القصار.

---

(1) صاحب احدى الطرق الصوفية. سيرد تعريفها.

(2) انظر ترجمته في موضع آخر.

(3) شرح فيه أوراد والده المسماة بالدر المنتقا المرفوع. (كشف الظنون : 1 / 369)

إشارة : أخبرني الشيخ عبد الرحمن المذكور أنه لبس الخرقة من الشيخ الصالح ابن الناصح وأنه لبسها من المعمر وأنه لبسها من سيدي عبد القادر. ولما أخبرت والدي بذلك أنكر هذا الإسناد ، وقال آن المعمر لم يدرك الشيخ عبد القادر ، قال : ولا أعرف هذا المعمر.

«الخانكاه الدورية» :

هي على شط نهر قويق اتجاه الناعورة.

أنشأها الخواجا شمس الدين محمد بن جمال الدين يوسف الشهير بالدوري (37 و) ف عين التجار بحلب. ووقفها على ولي الله الشيخ شمس الدين الأطعاني ولمن بسندها بعده ، ووقف عليها ولد الخواجا غرس الدين وقفا.

وهذه الزاوية لطيفة ، وهي مفروشة بالرخام ، ولها مناظر على نهر قويق ، وبها مربع ، وله باب من خارج الخانقاه. وبه شبابيك من الحديد. انتهى.

والشيخ شمس الدين الأطعاني لبس من وليّ الله عبد الله البسطامي المدفون بالقدس ، ووالدي أيضا لبس منه بالقدس وله كرامات ، وأحوال ظاهرة.

[طائفة البسطامية] :

وهذه الطائفة البسطامية منسوبة إلى شيخ الطريقة أبي يزيد طيفور بن عيسى بن آدم بن علي البسطامي الزاهد ، المشهور ، وكان له أخوان زاهدان ، عابدان أيضا : آدم وعلي ، وكان أبو يزيد أجلهم ، وقال : دعوت نفسي إلى شيء من الطاعات فلم تجبني طوعا فمنعتها الماء سنة.».

وكان يقول : «إذا نظرتم إلى رجل أعطى من الكرامات حتى ارتفع في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهي وحفظ الحدود وأداء الشريعة.».

وله مقالات كثيرة ، ومجاهدات مشهورة وكرامات ظاهرة.

توفي سنة إحدى وستين ، وقيل أربع وستين ومائتين.

وبسطام [1] بفتح الباء : بلدة مشهورة من أعمال قومس. انتهى.

قلت : وبالقرب من هذه الزاوية بطرف المقبرة مسجد يسكنه الطائفة الأدهمية.

أول من سكنه الشيخ العابد إسحاق العجمي كان شكلا حسنا منقطعا عن الناس وهو مدفون بهذا المسجد وجدد فيه الشيخ عبد الله العجمي الأدهمي حوشا ومطبخا وغرفة وعلى بابه اتجاهه قبو. وبه بئر ماء كان قديما ، وبنى عليه هذا القبو الحاج محمد الحريري سميسم.

«زاوية القادرية» :

خارج باب الجنان على نهر قويق ملاصقة للجسر. وقف على القادرية وعلى بابها كتابة كوفية. (74 و) م

«زاوية الحيدرية» :

خارج باب أنطاكية على شاطئ نهر قويق.

أنشأها ...... [2]

وسكنها الشيخ علي الحيدري. وكان في محنة تمر يدل التمرية على أرباب الأموال من أهل حلب.

«زاوية دقماق» :

خارج حلب من جهة الشمال

---

(1) ترجم لها ياقوت بتوسع (معجم البلدان : بسطام)

(2) بياض في الأصل.

أنشأها كافل حلب دقماق :

[دقماق نائب حلب] :

وكان من مماليك برقوق. وكان معه بالكرك. وكان شكلا حسنا شجاعا كريما وكان ممن فر في وقعة شقحب [1] مع كمشبغا الكبير إلى حلب. فأقام بها. ثم أمره الظاهر مقدمه بحلب ، ثم نيابة ملطية ، وولاه الناصر نيابة حماة ، ثم أسر مع (77 و) ف تيمور. ومن بعدتم ولاه نيابة صفد ، ثم حلب. وواقع دمرداش النائب قبله.

فانتصر عليه.

وفي آخر الأمر رضي عليه الناصر وولاه نيابة حماة. ثم حاصره سح [2] وجكم. وقتل في شعبان سنة ثمان وثمانمائة.

استأجر أرضها من أربابها وفوضها للشيخ إسحاق. وكان شيعيا لأنه مرة أحسن إليه وأخبأه عنده في محنة حلت بدقماق المذكور.

ووقف على هذه الزاوية وقفا بقرية المالكية من عمل عزاز.

وهذه الزاوية مشتملة على قبة بها قبور ، وخارج القبة حوش محيط بهذه القبة وبيوت. وكان أبو بكر دوادار السيفي بردبك لما ولي على هذه الزاوية بعد موت بابا علي قتلا ولد الشيخ إسحاق المذكور قد أسس خارج هذه الزاوية حوضا وبوابة ليبني مكانا. ولما عزل أستاذه عن كفالة حلب فتوجه معه إلى دمشق ولم يكمله وقد عمر أبو بكر المذكور قبة عند مرمى النشاب غربي الفيض وتحت هذه القبة صهريج ماء ليس من عمارته إنما تساعد عليه أهل الخير من الرماة الذين يرمون هناك بالنشاب. انتهى.

---

(1) عن وقعة شقحب انظر بتوسع : «الدرة المضيئة : 26»

(2) كذا في الأصل.

وإلى جانب هذه الزاوية تربة لبني النصيبي ؛ أنشأها القاضي زين الدين وأكملها ولده القاضي جلال الدين.

«زاوية يبرق» [1] **:**

خارج حلب بصدر بانقوسا على الجبل الأحمر. وهي زاوية عظيمة مبنية بالحجارة الجيدة.

أنشأها السلطان الظاهر خشقدم بتولي الشيخ محمد خادم الشيخ يبرق. وفوض أمرها إليه ، وبقي بقية يسيرة من عمارتها. ومات السلطان ولم تكمل وبها شبابيك من النحاس الأصفر المحكم الصناعة.

وهي وقف على الأحمدية.

«زاوية المغاربة» :

خارج بانقوسا ، وعليها وقف بقرية حندارات.

أنشأها ...... [2]

زاوية القلندرية :

خارج بانقوسا جنب الحوض الكبير. وعليها وقف بقرية عين ارزة.

قلت : ولعلها من إنشاء طغرل بك المتقدم ، وسيأتي في القناه ما يدل عليه

---

(1) زاوية يبرق : هي زاوية الشيخ يبرق وهي في ثكنة هنانو اليوم ، والشيخ يبرق رجل من الصالحين مدفون فيها ومن هنا عرفت باسمه ، كانت هذه الزاوية زاوية عظيمة أنشأها السلطان المملوكي الملك الظاهر خشقدم بتولي الشيخ محمد خادم الشيخ يبرق وهي وقف على الطريقة الأحمدية. جددها بعد خرابها والي حلب محمد أمين وكذلك فعل الوالي حيدر باشا وجعل لها منارة ، تقام فيها صلاة الجمعة والعيدين. «الغزي 2 / 316 الطبعة الثانية»

(2) بياض في الأصل.

[الشيخ محمد الساوجي شيخ القلندرية] :

وهؤلاء الطائفة منسوبون إلى الشيخ جمال الدين محمد الساوجي الزاهد. قدم دمشق وقرأ القرآن والعلم ، وسكن جبل قاسيون بزاوية الشيخ عثمان الرومي (74 ظ) م وصلى بالشيخ عثمان مدة. ثم حصل له زهد وفراغ من الدنيا فترك (77 ظ) ف الزاوية .... [1] ، وأقام بمقبرة باب الصغير بقرب موضع القبة التي بنيت لأصحابه وبقي مديدة في قبة زينب بنت زين العابدين فاجتمع فيها بالجلال الدركزيني والشيخ عثمان كوهي الفارسي الذي دفن بالقنوات بمكان القلندرية.

ثم أن الساوجي حلق وجهه ورأسه فانطلى على أولئك حاله الشيطاني فوافقوه ، وحلقوا. ثم فتش أصحاب الشيخ عثمان [2] الرومي على الساوجي فوجدوه بالقبة فسبوه ، وقبحوا فعله ، فلم ينطق ولارد عليهم. ثم اشتهر. وتبعه جماعة وحلقوا وذلك في حدود العشرين والستمائة فيما أظن. ثم لبس دلق [3] شعر وسافر إلى دمياط. فأنكروا حاله وزيه المنافي للشرع. فزيق بينهم ساعة وإذا هو بعد رفع رأسه فيما قيل شيبة كبيرة بيضاء ، فاعتقدوا فيه ، وضلوا به حتى قيل أن قاضي دمياط وأولاده وجماعته حلقوا لحاهم وصحبوه والله أعلم بصحة ذلك. انتهى.

توفي بدمياط ، وقبره مشهور ، وذكر شمس الدين الجزري أنه رأى كراريس من تفسير القرآن الكريم للشيخ جمال الدين الساوجي بخطه إلى أن قال : وذكر ابن اسرائيل الشاعر أن هذه الطائفة ظهرت بدمشق سنة نيف وستمائة. انتهى.

إشارة : وببانقوسا عدة تكايا يعسر علينا ضبطها.

---

(1) بياض في ف. وفي (م) : رسم الكلمة اعلسر.

(2) سقطت من ف.

(3) كذا في الأصل وربما الصحيح «خلق»

[الشيخ يونس بن يوسف الشيباني شيخ اليونسية] :

ولا أعلم بحلب زاوية للطائفة اليونسيه ، وهم منسوبون للشيخ يونس بن يوسف ابن مساعد الشيباني ثم المحارمي ـ شيخ الفقراء اليونسية ـ كان رجلا صالحا. قيل إنه كان مجذوبا لا شيخ له وأصحابه يذكرون له كرامات ذكر الشيخ محمد بن أحمد عنه أنه سافر معه فلما مروا على عين بوار التي بحلب منها الملح البواري ـ وهي بين سنجار وعارة ـ وكانت الطريق مخوفة ، فلم ينم أحد ، ونام الشيخ يونس. فسألُه عن نومه فقال : ما نمت حتى جاء إسماعيل بن إبراهيم عليهما الصلاة والسلام وتدرك القفل وأصبحنا سالمين. وحكي عنه أنه كان عبد في قريته فقال له : إذا دخلت المدينة فاشتر لام مساعد كفنا ـ يعني زوجته ـ وكانت في عانة [1]. فقلت له : ومالها. قال : ما يضر. فلما حضرت وجدتها قد توفيت. وذكر له غير ذلك.

توفي الشيخ يونس في سنة تسع عشرة وستمائة في قريته وهي القنية من أعمال دارا.

وقبره مشهور بها يزار. وكان قد ناهز تسعين سنة انتهى.

[الشيخ أبو السعود الباذبيني شيخ السعودية] :

ولا أعلم بحلب زاوية للسعودية. وهم منسوبون إلى أبي السعود بن أبي العشائر بن شعبان الباذبيني [2] ثم المعري الزاهد. كان صاحب عبادة وزهد وأحوال وكان بالقرافة. توفي في تاسع شوال سنة أربع وأربعين وستمائة [3].

---

(1) عانة : بلد مشهور بين الرقة وهيت يعد في أعمال الجزيرة .. وهي مشرفة على الفرات ... وبها قلعة حصينة ... (معجم البلدان : عانة)

(2) كذا في الأصل انظر الحاشية التالية.

(3) الشيخ أبو السعود بن أبي العشائر بن شعبان بن الطيب (الباذيني) بلدة بقرب جزائر واسط بالعراق ـ من أجلاء مشايخ مصر. تخرج بصحبته مشايخ لا يحصون. ذكر الكثير عن ورعه. قيل إنه صام في المهد. دفن في سفح جبل المقطم. (الطبقات الكبرى : 1 / 162)

[إبراهيم بن أدهم شيخ الأدهمية] :

وأما الأدهمية فمنسوبون إلى سيدي العارف ولي الله إبراهيم بن (78 و) ف أدهم وستأتي ترجمته في مسجد الأسفريس.

«زاوية الحاج بلاط» : خارج باب المقام

. أنشأها الأمير زين الدين الحاج بلاط داودار الحاج اينال ـ كافل حلب ـ (75 و) م وسبب عمارته لهذه الزاوية أنه توفي ولد لأستاذه الحاج اينال المذكور ودفن هناك ولم يكن هناك تربة ولا زاوية ، وحضرت دفنه ، فرأيت قد شق هناك أساس ووضع هناك أحجار لأجل بناء تربة. ثم شرع بعد ذلك الحاج بلاط في عمارة هذه التربة والزاوية وبينهما حوش كبير وكان هناك بستان فتوصل إليه بطريق شرعي وعمر فيه هذه الزاوية. وجعل هناك حوض ماء أحضره من قرية جبرين وأجرى الماء إليه ، وإلى التربة والزاوية من دولاب كان بالبستان المذكور انتهى.

وهي وقف على فقراء الطلبة من الحنفية عدة عشر أنفار. ورتب فيها إماما ومؤذنا ومدرسا. وشرط أن يطبخ للطلبة الساكنين بها. طعام بكرة وعشيا ولكل واحد من المقيمين وأصحاب الوظائف رغيفين مع زبدية طعام بكرة وعشيا ، ورتب ثلاثة أنفار يقرءون القرآن على تربة أستاذه الحاج اينال ليلة الاثنين وصبيحة الجمعة. انتهى.

ووقف على الزاوية والتربة ربع سوق الملح ، وربع [1] قرية معردبسة [2]. ونصف باسوفان [3] من جبل سمعان ، وحصة بالنيرب بقرب حلب. ومهما فضل عن المستحقين يكون له ثم لذريته من بعده. ثم من بعدهم للعتقاء من مماليكه وجواريه [4].

---

(1) حتى نهاية العبارة استدركت على الهامش في (م)

(2) معردبسة : تتبع إداريا ادلب وتبعد عنها 30 كم. وعن سراقب جنوبا 10 كم (التقسيمات الإدارية : 142)

(3) سبق التعريف بها.

(4) لم يبق من الزاوية سوى الإيوان وحجرات بجانبه وجرن الحوض لا زال باقيا. ولا أثر للتربة. (إعلام النبلاء : 6 / 8)

زاوية الجية :

هذه الزاوية داخل باب المقام ملاصقة لجامع الطواشي المتقدم ذكره في الجوامع أنشأها ..... [1]

«زاوية تغري ورمش» :

تحت القلعة بالقرب من جامع دمرداش.

أنشأها تغرى برمش كافل حلب. وكانت أولا سوقا للخلع بلا بناء فاشترى أرضها من بيت المال. وأسسها في سنة أربعين. وتمت في سنة إحدى وأربعين.

وجعل لها وقفا حوانيت على بابها وبحضرتها وحصصا من قرى وجعل سماطا ومجاورين وشيخا بايزيدا آفاقيا [2] عزبا. وجعل لها قارئا يقرأ البخاري. وشرط أن يكون حنيفا. وجعل فوقها مكتبا للأيتام. واتخذ بها مدفنا فخرج إلى الموكب فلما رجع سمع قراءة بالمدفن فقال : ما هذا (!) فقيل : يقرءون القرآن للواقف. (78 ظ) ف فقال : إنما جعلت هذا المكان سقاية للماء.

وأما بوابتها فكانت بدار العدل فنقلت [3] إلى هذه الزاوية. وأما الحوض الذي بحضرة شبابيكها فكان السلطان المؤيد قد أحضره لما أراد إعادة السور على عادته القديمة ليجعله عتبة باب عند ساحة بزا فلما لم يتفق ذلك ألقيت هناك فأحضرها تغرى برمش وجعلها حوضا.

وهذه الزاوية لطيفة محكمة بالحجر المنحوت وفرش من الرخام الأصفر وغيره وإلى جانبها مطبخ يطبخ به للفقراء ، ومرتفق يأتي إليه الماء من دولاب على القناة وجعل النظر فيها لمن تولى نيابة السلطنة بقلعة حلب فكأنه والله أعلم استشعر من نفسه

---

(1) بياض في الأصل.

(2) كذا في الأصل.

(3) في الأصل : فنقلتها.

الخروج عن الطاعة عند موت الأشرف فخاف أن يهدمها أهل القلعة وجعل عمالتها للريس ضياء الدين بن النصيبي لأنه هو الذي تولى عمارتها وكان صديقا له. انتهى.

[تغري ورمش]

واعلم أن تغري ورمش [1] المذكور كان في خدمة الأشرف برسباي وكان الأشرف يعتمد عليه في أموره ، ويشاوره ، ويعظمه لعقله ودهائه ومكره ، فإنه كان ذا رأي سديد ، ولما نزل الأشرف إلى آق بسبب الأمير عثمان سلم إليه تخت مصر فأشار على الأشرف أن لا يجاوز البيرة ، وأن يرسل جيوشه لمحاصرة آق فلم يعمل الأشرف برأيه فما نجح أمره ـ كما تقدم في ترجمة الأشرف ـ ثم لما رجع الأشرف إلى القاهرة لم يبرح تغري برمش [2] من قلعة الجبل ، ولم ينزل إلى العقبة بل لما شاهد الأشرف قد أشرف عليه نزل عن مكانه وقال : هذا المكان الذي سلمته إلى فزادت محبة الأشرف له ، وفوض إليه كفالة حلب ليطالعه بأخبار التتار عوضا عن انيال الجكمي. فدخل تغري برمش حلب وخرج القضاة إلى لقيه على عادتهم وكان شيخنا المؤرخ يعرفه قديما من مدينة بهسنا [3] لأن شيخنا كان حاكما بها ، وكان والد تغرى برمش صديقا لشيخنا يستدعيه إلى بستانه مع ولده تغري برمش المذكور فلما التقيا تغافل كل منهما عن معرفة الآخر. وقال الكافل للقضاة إلى هنا تلقوني على طريق العتب. فقال القاضي الحنفي له : خالكم نور الدين محمود أخبرنا أنكم تتأخرون عن هذا الوقت فأنف من ذكر خاله وقال : اليوم يوم بارد فأحجم الحنفي عن مكالمته.

---

(1) في الأصل : برمش. وورد الوجهان.

(2) أوردها أحيانا برمش وأحيانا (ورمش).

(3) بهسنا : «قلعة حصينة عجيبة بقرب مرعش وسميساط ... من أعمال حلب» (معجم البلدان : بهسنا)

ثم أنه نزل على عين المباركة ، ودخل حلب بكرة النهار بحشمة زائدة فباشر حلب بعقل وعفة واستكشف أحوالها بالرجال والمكر ، وجعل لـه فـي كل بيت من بيوت الأمراء من يخبره بأخبارهم ، وأرسل إلـى بـلاد الأعـاجم من يستكشف له الأخبار ، ثم سافر عن حلب .... [1]

ثم قدمت عليه العساكر من مصر ثانيا ، وهـم : قرقمـاش ... [2] وجـانم أخو (79 و) ف الأشرف وثاني بك نائب قلعة مصر واقبغا التمرازي وخجا سودون واركمـاس الـدوادار ويشـبك المشـد وقراجـا وتمـراز. ومعهـم كفـال البلاد وهم : اينال الجكمـي كافـل دمشـق ، وجلبـان كافـل طـرابلس وقانبـاي الحمزاوي كافل حماة وتوجهوا مـن حلـب ومعهـم القاضـي معـين الـدين بـن العجمي كاتب سر حلب ، وكان تغري برمش يميل إليه إلـى عـين تـاب ، ثـم إلى الابلستين ، ثم إلى قرب سيواس.

ودخل بعض العسكر سيواس واشتروا [3] حاجاتهم وكان قد سـاق معـه الأعراب والتركمان وابن رمضان والأكراد بيوتهم ونعمهم ثم توجهـوا مـن سيواس إلى اقشار وأخذوا قلعتها فهرب نائبها انيق حسـن إلـى قلعـة بلـدرش فتوجه المصريون وكافل طرابلس وحماه خلفه وحاصـروا القلعـة المـذكورة اثنين وعشرين يوما ، وعملوا مكحلة عظيمة ترمـي بقنطـار حلبـي وأكثـر ، ولما أشرفوا على أخذ القلعة المـذكورة فرانيـق حسـن المـذكور منهـا أيضـا. فأخذوها. ثم توجه إلى ارزمكـان خـلا كافـل دمشـق وحلـب. وقـد تقـدم ذلـك مفصـلا [4] فتحققـوا إذ ذاك مـوت الأشـرف وكـان قصـد تغـري بـرمش أن يتوجـه إلـى قلعـة النجـا لخـلاص اسـكندر مـن أخيـه. وأن يـذهب بالعسـكر وبالاسكندر

---

(1) بياض في (ف). وفي استدركت بخط مغاير لكن ليس بمقروء.

(2) بياض في (ف). وفي استدركت بخط مغاير لكن ليس بمقروء.

(3) في الأصل شروا.

(4) م : حتى آخر العبارة استدركت على الهامش.

إلى بلاد العجم لأخذ ثأر الشام من أولاد تمر لنك. وكان يقول لشيخنا مرات بحلب : والله لأحضرن نساء التتار إلى حلب ولأفعلن بهم كما فعلوا بنساء الشام.

فلما لم يتم ذلك وتوفي السلطان ، ورجع العسكر من غير ائتلاف بينهم فلما (76 و) م قاربوا حلب كتب تغري برمش إلى أهل حلب يأمرهم بمنع العسكر من دخول حلب ، فتوجه العسكر إلى بلادهم ، فأخذ هو في العصيان والخروج عن الطاعة باطنا. ولما وردت خلعته باستقراره بكفالة حلب أراد كاتب السر أن يخلفه على قاعدتهم فقال له : لا أخلف بحضرتك. ثم أخذ في العصيان واستجلاب التركمان وغيرهم فاستشعر السلطان جقمق بذلك فورد المرسوم الشريف بملطفات إلى القلعة وأمراء حلب بالركوب عليه. فلما كان ليلة الجمعة بعد العشاء المسفر صباحها عن سلخ شعبان سنة اثنين وأربعين ركب الأمراء عليه ، ورموا عليه من القلعة فركب هو أيضا على الأمراء فشتت شملهم ، فهرب أمراء حلب منها فلما أصبح النهار أرسل خلف القضاة فرحت في خدمة شيخي قاضي القضاة علاء الدين إلى دار العدل ودخلنا إليها من باب عند بيت قرا دمرداش ودخلنا إليه فإذا الجند عنده وعليهم آلات الحرب والرمي موجود من القلعة وقد تهيأ هو وأهل القلعة للقتال فدخلنا إليه بالشباك ، فقال لشيخي وبقية القضاة : ما السبب الذي رمى به أهل القلعة عليّ هل ورد مرسوم بذلك. وما الذي ظهر مني. وأمرهم بالصعود إلى القلعة للسؤال عن حقيقة ذلك. (78 ظ) ف

فخرج القضاة إلى القلعة ، وخرجت معهم. فلما خرجنا من دار العدل وقاربنا القلعة ورأيت شيئا هالني فرجعت أنا فصعد القضاة إلى القلعة فأظهر أهل القلعة المرسوم الشريف بالرمي عليه فنزل القضاة. فلما نزلوا قدم أهل القلعة على اطلاقهم هلا مسكتموهم وأمرتموهم أن يصعدوا على برج القلعة. ويأمرون العامة بإخراجه من البلد. فلما نزل

القضـاة إلـى دار العـدل وأخبـروه بـذلك بلغنـي أنهـم ... [1] شـاوروه علـى الخطبة. فقال : اخطبوا باسم السلطان. وكذلك على رأسـه بجـامع الناصـري بدار العدل. ثم جد في الرمي على القلعة وعلى حصـارها ، وسـيأتي طـرف من ذلك في فصل القلعة.

ثم أخرجه العامة من حلب في عاشر رمضان يوم الثلاثـاء ورجمـوه ، وخرج خروجا فاحشا. واسكت مماليكه. وأخذ ما كان معهم من المال فخـرج مـن بـاب أنطاكيـة وذهـب إلـى طـرابلس فمـر علـى طريقـه بطـر علـي بـن سقلسيس. وراح إلى طرابلس فملكها يوم [2] الخميس تاسـع عشـر رمضـان. وأقام بها إلى آخر رمضان فخرج منها بعد أن صـادر أهلهـا فـأمر أن يؤخـذ من كل صـاحب فسخة [3] من الصـابون على قدر موجوده فخـص كـل فسـخة ألف درهم. وأما صابون الأمراء وأركان الدولة فإنه أخذ عن آخـره. وقصـد حصار برج ايتمش ليأخذ مائه من زردخانه جلبان. وأرسـل القضـاة الأربـع ومعهم ناصر الدين محمد الحلبي من جماعته إلى من بالبرج ليسلموا ما فيـه من الزردخاناه ، فما أجابوا. وأمسكوا ناصـر الـدين ...... [4] فأرسـل ناصـر الدين إلى السلطان.

وأمـا تغـري بـرمش فلمـا أخبـره القضـاة بـالخبر همّ بحصـار البـرج. وشرع في خراب بيت الأمير محمد ناظر البرج ، وأخذ أربعة قـدور نحـاس من معصرته ومصبنته لصنع مكاحل ليرمي على البرج.

---

(1) بياض في ف. وفي (م) أضيفت بخط مغاير كلمه (س م).

(2) م : العبارة : «يوم الخميس .. وحتى أهل البرج إلى الرملة» استدركت على الهامش

(3) فسخة : عامية وتعني (قطعة أو جزء)

(4) بياض في (ف) ، وفي (م) أضيف بخط غير مقروء.

فتوجه أهل البرج إلى الرملة وجلبان [1] وأظهر الفساد. ثم رجع إلى حلب ومعه الجم الغفير من التركمان والعرب فحاصر حلب وألح في حصارها وذلك عند باب النيرب وكان الناس يخرجون لقتاله ظاهر البلد فلما كان يوم الجمعه انكسر بعض الناس منه فأمسك جماعة من أهل حلب وقطع أيديهم فدخلوا إلى البلدة ورأى الناس أيديهم. فجد الناس عن ذلك في دفعه عن حلب فرحل عن باب النيرب ، ثم حاصرها من باب الفرج وباب الجنان.

وفي يوم الجمعة أحضر السلالم إلى مسجد التوبة بباب الفرج. وأراد أن (79 و) ف يزحف من هناك فسمع أن كافل دمشق الجكمي انكسر من العسكر المصريين وأمسك فترك الزحف. فصاح الناس عليه من فوق السور ، وقويت قلوبهم. فرجع متوجها إلى لقى العسكر المصري إلى جهة حماة. فقاتلهم بالقرب من حماة فانكسر وهرب إلى جهة ابن صوجي إلى جبل الأقرع. فأمسكه.

ثم دخلوا به حلب راكبا على بغله وخلفه شخص في يده صولجان يلعب به فأسمعه الناس ما يكره وأصعدوه إلى القلعة ، وأودعوه السجن في قيد ثقيل فقال : بيني وبين القتل مسافة الطريق. وأرسل شخص إلى القاهرة إلى السلطان يخبره [2] ... ثم ورد المرسوم الشريف بقتله فانزلوه من السجن. وعصروه بين أبواب القلعة ليقر على المال. فلم يعترف. فأحضروه إلى باب القلعة وقدموه لضرب الرقبة فنادى عليه الجلاد : هذا جزاء من خرج عن الطاعة. فقال :

هذا جزاء من لم يرع نعمة الله. وأخذوا جثته ودفنوها في حانوت من وقف مدرسته وجعل له باب صغير إلى مدرسته. انتهى ... [3]

---

(1) بياض في الأصل.

(2) بياض في (ق) وفي (م) ليست مقروءة

(3) بياض في (ف). وفي (م) أضيفت بخط مغاير. وليست مقروءة.

وتقدم طرف من أخباره في النواب.

«زاوية مظفر» :

هي بالقرب من دار ابن نفيس العجمي المتقدم ذكره في الدامغانية. وهي وقف الأوحدية.

وواقفها مدفون بالجبيل. وكان رجلا صوفيا. وهي بيد أولاده ساكنون بها. وقناة حلب داخلة فيها.

وعليها وقف بقرية كفر دعال [1].

زاوية البهادري :

بالقرب من جامع الصروي ؛ أنشأها :

[شهاب الدين أحمد بن الحسن الهلالي] :

الشيخ المسلك شهاب الدين أبو العباس أحمد بن الحسن بن سعيد الهلالي الشافعي نزيل حلب والده ، وهذا الرجل كان فقيرا من المال فلزم الشيخ ناصر الدين بن بهادر وكان الشيخ ناصر الدين صالحا زاهدا منقطعا عن الناس.

وتوفي ثاني عشر جمادى الأولى سنة سبع وثلاثين وثمانمائة. ودفن خارج باب المقام في التربة التي اندفن فيها السفيري لأنه كان من تلامذته.

ثم لزم الشيخ شهاب المذكور والدي ، وقرأ عليه كثيرا ، وكان يخدم والدي ، ويشتري حوائجه بنفسه ثم أنه خدم بعض الأمراء فأثرى وكثر جاهه وهو مع ذلك يتردد إلى والدي كعادته ، ويقضي حوائجه كما كان أولا وحج من حلب حجة مصروفها كثير. وتزوج امرأة فأولدها ولدين ثم أنه ترفع عنها ففارقها (87 ظ) م وتزوج.

---

(1) وردت : كفر تعال.

وبنى هذا المكان ، وكتب مسودة وقفه بيده. ثم أشهدني عليه به فكتبت له نسخة. ولم يزل متضعفا في بدنه بعد أن أثرى ورحل إلى القاهرة في حال الطلب. وقرأ على شيخنا الحافظ ابن حجر. ثم لما قدم شيخنا حلب صحبة الأشرف تزوج بمطلقة شهاب الدين ولم يعلم بذلك. فجاء شهاب الدين المذكور مسلما على شيخنا ومع شهاب الدين برنية [1] فيها زنجبيل يهديها لشيخنا ، ودخل ابنه إلى أمه فأنكر الشيخ دخول الصبي إلى بيته. فسألني فأخبرته بحقيقة الأمر فاستحى شيخنا منه. ثم أن شيخنا لما سافر من حلب طلقها وندم على طلاقها في الطريق فكتب إليّ كتابا ومن جملته : (77 و) م

وأشاع عني عاذلي أني سلوت وما صدق

ومن جملته :

رحلت وخلفت الحبيب بداره برغمي ولم أجنح إلى غيره ميلا

أعلل نفسي بالحديث تشاغلا نهاري وفي ليلي أحن إلى ليلا

وكان اسمها ليلا. وأمرني في الكتاب بالتكلم معها في مراجعتها فتكلمت وراجعتها إليه. وسفرتها إليه. ودامت عنده بالقاهرة ثم استأذنته بالتوجه إلى حلب لتزور ولديها فأرسلها وصحبتها الشيخ شمس الدين بن قمر تلميذه وكتب إليّ كتابا يقول لي فيه : خيرها بين الإقامة والرجوع إليّ فخيرتها فاختارت الشيخ فجهزتها إليه. ودامت عنده حتى مات. وبلغني أنه طلقها في مرض موته طلاق الفار. انتهى.

---

(1) آنية : ورد تعريفها. انظرها.

وهذه الزاوية لطيفة. لها بابان إلى مسكنه ، وكان يجمع الفقراء عنده ويذكر بهم. واتخذ لها بسطا لمن يبيت بها ، ووقف عليها وقفا بباب النيرب وحوانيت وقاساريه.

وتوفي بعد أن صلى الفجر من يوم الأربعاء ثاني ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين وثمانمائة ودفن عند شيخه.

«زاوية ناظر الجيش بباحسيتا اتجاه جامعها» :

أنشأها الرئيس كمال الدين إبراهيم أبو أصبع ناظر الجيش بحلب وكان دينا كريما محبا للعلماء والفقراء ، ويؤثرهم. وكان متضعفا في جسده ، يأكل قليلا. حج من حلب. ورجع من الطريق لضعف أصابه. ثم حج ثانيا.

وسبب عمارته لهذه الزاوية جاء إليه الشيخ شمس الدين محمد بن جعفر بن صلاح الشهير بالمجرد البسطامي وذكر له أنه رأى رؤيا ليبنى هذا المكان فبناه في سنة خمس وعشرين وثمانمائة ، وسكنه المجرد وذكر فيه.

وتوفي كمال الدين سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة ودفن بالزاوية المذكورة وتوفي المجرد ثالث عشر ربيع الأول سنة تسع وأربعين. (81 و) ف

«زاوية الحكم» :

بقلعة الشريف ، على جانب السور

ومكتوب على بابها :

بناها الشيخ عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن الشيخ المعافى [1] في سنة اثنين وستين وسبعمائة على الفقراء والمساكين. انتهى.

---

(1) في الأصل (المعاما)

وقد جدد عليها مأذنة شخص من أجناد القلعة : (ابن الجردق) وكان يقول : أنا من أقارب الواقف [1] وقف ... [2] وفي آخر أمره قيل : أنه ألقى بنفسه في ساطورة للقلعة الخليفة فمات. فإنه وجد ميتا نهارا. واستفتا في أهل القلعة هل (حس [3]) الساطورة أم لا. فقلت لهم لا. وأراد والدي بعد تيمور أن يسكنها ...... [4] بذهاب .. [5] زمن تيمور وسكنها الآن ابن شمس الدين محمد بن عبد الأحد وله : الناظم ... [6] وهو شاعر بني السفاح.

زاوية العجمي :

وهي [7] :

«زاوية بالجلوم» :

في القرب من حمام البنات ، بابها إلى جهة الشمال وقف عليها حصة باعندان [8] وهي في يد أولاد الحافظ.

---

(1) بياض في (ف) وحتى نهاية الفقرة. وفي (م) أكملت فيما بعد وبخط مغاير وسيء جدا تمكنا من قراءة ما ذكر.

(2) رسم الكلمة (عله من)

(3) كذا رسمها لعلها (تنحس).

(4) رسم الكلمة (لصعرمه)

(5) في الأصل (عها)

(6) رسم الكلمة : (الاسر)

(7) بياض محل الفقرة في (ف). وفي (م) أكمل على الهامش لكن بخط مغاير وسيء لدرجة لا يمكن قراءته أكمل ذلك طمس في الأصل.

انظر النماذج المرفقة لأصل (م).

(8) كذا في الأصل.

ذكر

الرّبط والتكايا

رباط بالرحبة الكبيرة :

وهي داخل باب قنسرين.

أنشأه سيف الدين علي بن سليمان بن جندر. وكانت دار تعرف ببدر الدين محمود بن الشكري الذي خنقه الظاهر غازي.

قلت : واتجاه مسجد المحصب مكان كان يسكنه الشيخ تاج الدين السراج فلعله هذا الرباط.

رباط تحت القلعة يعرف بالخدام :

قال ابن شداد [1] : لم يتصل بي ذكر بانيه.

رباط بالقرب من صاحبية ابن شداد يعرف باقامة عبد الولي البعلبكي.

قلت : وداخل باب النيرب وخارجه ربط وتكايا لا فائدة في تعدادها فإنها هجرت كغيرها [2].

---

(1) (الأعلاق الخطيرة : 1 / 238)

أ ـ م : حاشية في الأصل : «وضح وضح جميع ما فيه لدى العبد الفقير والمذنب الحقير».

ذكر

الترب التي داخل حلب وخارجها

«التربة الشهابية» :

هذه اتجاه المدرسة الناصرية. قيل : وبها تدريس للحنيفة. وقد اختصر (81 ظ) ف بابها.

«اليشبكية» :

تربة ، ومسجد ، ومكتب أيتام.

أنشأها يشبك كافل حلب إلى جانب الحوض الذي أنشأه الطنبغا العلائي وجعل في المسجد قارىء وذلك في خامس المحرم سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة.

ووقف عليها السوق المنسوب إليه استأجره من أربابه وعمره ووقفه ووقف عليها الجنينة التي يسكنها كافل حلب وغير ذلك.

«الخشابية» :

بالقرب من باب قنسرين والجرن الأصفر.

جددها الحسن بن إبراهيم بن الخشاب في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ، وهو مذكور مع أقاربه. ولبني الخشاب تربة أخرى بالقرب من مصبغة حلب جعلت الآن معصرة ثم صارت فرنا. قيل أنها تربة أم الذي بنى المئذنة ، وأخبرني من رآها متهدمة وبها شبابيك.

وللأولى عليها وقف من جملته مزرعة الدوير عند بليرمون [1].

---

(1) القرية المعروفة شمالي حلب. آلت إلي حي من أحياء حلب.

وقال ابن شداد في ترجمة صاحب المئذنة : وهو القاضي أبو الحسن [1] قال : وهو الذي أنشأ مسجد جرن الأصفر. وحمل إليه الجرن من مكان بعيد وبنى التربة الملابسة [2] لدور أهل بيته وهي من البناء العجيب لأنه من الحجارة الهرقلية وذلك في سنة ثمان وخمسمائة ووقف عليها.

«الصفوية» :

بحضرة جامع منكلي بغا من الغرب بينهما شارع ، وهي بناء محكم وبها فرش من الرخام. وفيها قبور وقراء يقرءون القرآن.

ومن وقفها حصة برحا الدوير على نهر قويق.

«تربة العجمي» :

بالقرب من سويقة علي عند خان الثلج. دفن بها الطنبغا حاجب حلب بغير استحقاق. وهي بناء محكم. وبوابتها مليحة مرتفعة ، وعلى بابها أنها وقف على الإسحاقية نسبة إلى الكازرون بن إسحاق.

وهي زاوية كما تقدم وقد [3] سمعت بها الحديث سنة ست وثلاثين على العلامتين شمس الدين البساطي المالكي ـ وابن نصر الله الحنبلي لما قدما صحبته (78 و) م الأشراف ونزلا بها.

---

(1) القاضي أبو الحسن محمد بن الخشاب (فخر الدين). الذي اتم عمارة منارة المسجد الجامع بحلب سنة 482 هـ. (الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 111)

(2) كذا في الأصل.

(3) ف : حتى نهاية العبارة استدركت على الهامش.

«العلمية» :

على جانب السور بالقرب من جامع الطنبغا من جهة القبلة وبها منارة. أنشأها : .. [1] وبها قراء يقرءون القرآن. ومن وقفها : حصة بقرية باشنطر [2]. وقاسارية بحلب بسويقة حاتم كانت ثم صارت بيوتا الآن.

«تربة أرغون» :

تحت القلعة. تقدمت ترجمة واقفها في النواب. وهو مدفون بها. ولها قراء. (82 و) وبها بركة ماء ومنارة على بابها وحوض ماء خارجها وقد عطل. وكان قد أجرى إليه الماء الشيخ الصالح الجبرتي وفعل بهذه التربة كما فعل في غيرها.

---

(1) بياض في الأصل.

(2) لم نهتد إلى ترجمتها.

الترب التي بظاهر حلب

«تربة القفطي» :

خارج حلب بالقرب من مقام الخليل.

أنشأها أبو الحسن يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد الشيباني ثم التيمي القفطي.

وهي قبة لطيفة محكمة البناء ومكتوب على ظاهرها : (**كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ وَيَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ**).

[فائدة] :

قلت : العامة على ذو هذه بالواو صفة للوجه. وقرأ أبي وعبد الله ذي بالياء صفة لربك. وأما التي في آخر السورة فقرأ ابن عامر ذو الجلال بالواو وجعله تابعا للاسم وهكذا هي مرسومة في مصحف الشاميين. والباقون بالياء صفة للرب فإنه هو الموصوف بذلك. انتهى.

وتوفي في شهر رمضان سنة ست وأربعين وستمائة. وأما أبو القاضي الأشرف أبو الفضائل يوسف فتوفي في ذي جبله بالكسر ثم السكون في جمادى الآخرة سنة أربع وعشرين وستمائة.

[مدينة ذي جبلة] :

وذي جبلة : مدينة باليمن وتسمى ذات النهرين. وهي من أحسن مدن اليمن وأنزهها ، وأطيبها. قال عمارة : جبلة رجل يهودي وكان يبيع الفخار في الموضع الذي بنيت فيه الحرة الصليحية دار العزوبة سميت المدينة.

وكان أول من اختطها عبد الله بن محمد الصليحي [1] ؛ المقتول بيد الأحول مع

---

(1) والده محمد بن علي الصليحي سني المذهب ، كان قاضيا في اليمن. وأهله يطيعونه وله ولد يدعى علي. مال إلى رفقة الداعي عامر بن عبد الله الزواحي (داعي الفاطميين بمصر). وتأثر به ـ

الداعي يوم المهجم في سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة. وكان أخوه علي قد ولاه حصن التعكر وهذا الحصن على الجبل المطل على ذي جبلة. وهي في سفحه. وهي مدينة بين نهرين جاريين في الصيف والشتاء.

وكان عبد الله بن محمد الصليحي قد اختطها في سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وحشر إليها الرعايا من محلا [1] وجعفر.

وقال علي بن محمد بن زياد الماربي ؛ وكانت ذو جبلة للمنصور بن المفضل أحد ملوك آل الصليحي فأخذها منه الداعي محمد بن سبأ :

بذي جبلة شوق إليك وإنها لتظهر للشيخ الذي ليس يضمر
عوائد للغيد الغواني فإنها عن الشيخ نحو ابن الثلاثين تنفر

ومولد الأشرف المذكور في غرة صفر سنة ثمان وأربعين بقفط.

وله ولد آخر وهو القاضي المؤيد أبو إسحاق إبراهيم وكان الأشرف قد خرج من قفط في سنة اثنين وسبعين وخمسمائة في الفتنة التي كانت بها بسبب الإمام الذي أقاموه وكان من بني عبد القوي الداعي ، وادعى أنه داود بن العاضد فيها. ونفذ صلاح الدين يوسف بن أيوب أخاه العادل أبا بكر فقتل من أهل قفط نحو ثلاثة آلاف وصلبهم على شجرها بظاهر قفط بعمائمهم وطيالسهم [2]. (82 ظ) ف

ـ إلى أن خلفه بمذهبه وقام بنشره في اليمن ليتمكن من ضم اليمن تحت لوائه بشكل لا مثيل له. واستمر إلى أن سافر قاصدا الحج حيث هجم عليه سعيد الأحوال بن نجاح في سبعين فارسا في موقع يدعى (المهجم) فقتلاه وأخاه عبد الله (المذكور) عام 473 هـ. ثم بعد 8 سنوات دبرت الحرة الصليحية زوجة علي قتل سعيد الذي غنم الكثير مدة حكمه.

(زامباور : 183) ؛ (وفيات الأعيان : 3 / 411) ؛ (سير اعلام النبلاء : 18 / 359)

(1) ذكر ياقوت قريه تدعى (محلّة) : قرية من قرى ذمار بأرض اليمن. (معجم البلدان : محلّة)

(2) (معجم البلدان : قفط).

وخدم الأشرف خدم سلطانية منها بالصعيد. ثم النظر في بلبيس ونواحيها. ثم النظر في البيت المقدس ونواحيه ، وناب عن القاضي الفاضل في كتابة الإنشاء [1] بحضرة السلطان صلاح الدين ثم استوحش من العادل ووزيره أبي شكر فقدم حران فاستوزره الأشرف موسى بن العادل [2] ثم سأله الأذن له في الحج فأذن له وجهزه أحسن جهاز على أن يحج ويعود فلما حصل بمكة امتنع من العود. ودخل اليمن فاستوزره أتابك سنقر في سنة اثنتين وستمائة ثم ترك الخدمة وانقطع بذي جبلة ورزقه دار عليه إلى أن مات في الوقت المذكور.

وكان أديبا ، فاضلا ، مليح الخط ، محبا للعلم وللكتب واقتنائها ، ذا دين متين. وكرم. رحمه الله تعالى.

[القاضي الأكرم علي بن يوسف القفطي] :

إشارة : قال الذهبي في ترجمته على المذكور : وكان إماما ، أخباريا ، مؤرخا وافر الفضائل ، صدرا محتشما ، معظما. كريما جوادا. حلو الشمائل. له عدة تصانيف منها : «أخبار النحاة وما صنفوه» ، وكتاب : «أخبار المصنفين» ، وكتاب : «الكلام على الموطأ» ، وكتاب : «أخبار الملوك السلجوقية» ، وكتاب : «تاريخ مصر إلى دولة صلاح الدين» في 6 مجلدات و «تاريخ اليمن» ، «تاريخ

---

(1) كاتب الإنشاء : ديوان الرسائل. ثم عرف بديوان المكاتبات. ثم الدرج ... (معجم الألفاظ التاريخية : 127)

(2) الملك الأشرف مظفر الدين موسى شاه أرمن بن العادل المتوفى عام 635 هـ. (الإعلام بوفيات الأعلام : 263)

محمود بن سبكتكين وأولاده». و «تاريخ آل مرداس [1]». وخرج مشيخة الكندي. وله : «إصلاح ما وقع في الصحاح». وجمع من الكتب مالا يوصف. وقصد بها من الآفاق. ولم يحب من الدنيا سواها. ولم يكن له دار ولا زوجة. وأوصى بكتبه للناصر صاحب حلب. وكانت تساوي خمسين ألف دينار.

وقد ذكره ابن سعيد وقال : نظم بيتين في جارية اشتراها فقال :

تبدّت فهال البدر من كلف بها ... وحقّك مثلي في دجى الليل حائر

وماست فشقّ الغصن غيظا ثيابه ... ألست ترى أوراقه تتناثر

وزعم أنه لا يؤتى لهما بثالث. فأنشدته في الحال :

وعاجت فألقى العود في النار نفسه ... كذا نقلت عنه الحديث المحابر

وقالت فغار الدرّ واصفّر لونه ... كذلك ما زالت تغار الضرائر

«الجلالية» :

بالقرب من الفردوس ، وقد اختصر بابها. وعليه قصر. وبابها يفتح إلى الغرب.

أنشأها : ...... [2]

«تربة اسقتمر [3]» :

شمالي الفردوس.

أنشأها اسقتمر كافل حلب. وكان إذا عزل عن حلب يجلس فيها.

---

(1) في الأصل : مراوس.

(2) بياض في الأصل.

(3) وردت كذا في الأصل : «اسقتمر». والمشهور : «اشقتمر».

وهذه التربة محكمة البناء وعليها قبو معقود مفروش بالرخام ودكك رخام وحوض ماء من قناة حيلان ، وداخل هذه التربة قبة عظيمة بمناظر على هذا الحوض. ومدفون بهذه القبة شيخ الإسلام ابن الشحنة محب الدين وجماعة من ذريته ، وغربي هذه القبة حوش وبه إيوان. ومدفون بهذا الحوش جماعة من أولاد بني الشحنة

(83 و) ف و (59 و) م

«تربة الخطيب بن العجمي» :

هذه ملاصقة لتربة اشقتمر. وصاحبها مذكور مع بني العجمي. وهي مشتملة على حوش وبه قبة. وهو مدفون بها.

وعليها وقف بالأحص [1].

«تربة سودي» :

هذه بالقرب من الظاهرية وهي مشتملة على قبة مبنية من الحجر الهرقلي وحوش به بيوت.

أنشأها سودي ـ كافل حلب ـ الذي أجرى نهرها لما انقطع.

ووقف على هذه التربة وقفا بسوق الحرير القديم وهو الآن سوق النحاس قبلي الجامع الأعظم.

«تربة القاضي الرئيس نور الدين بن المعري» :

شرقي تربة سودي المذكور. أنشأها في سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة. وهي مشتملة على قبة وشبابيك من الحجارة الرخام الصفر والسود. وجعل هذه التربة فسقيّتين [2] للموتى إحداهما للذكور والأخرى للإناث.

---

(1) سبق التعريف بها.

(2) الفسقية ـ الفستقية : حوض يقام في الحديقة أو الميادين العامة أو في ساحة الدار أو داخل القاعات لتبريدها بمرور الماء. (معجم الألفاظ التاريخية : 118)

«تربة ابن الصاحب» :

بالقرب من الظاهرية من شماليها وبينهما تربة بني سوادة. وقد صارت فضاء الآن وكانت شيعة. وبها شجر وسرو.

رجع الكلام إلى تربة ابن الصاحب : [أحمد بن أبي المعالي] :

أنشأها الأمير شهاب الدين أحمد بن الصاحب شرف الدين أبي محمد يعقوب بن عبد الكريم بن أبي المعالي ، وكان وافر النعمة ، سافر الهمة والعزيمة ، وله فضيلة ومعرفة وقراءة بالفصاحة والطرب ، يجتمع بأهل العلم والأدب ، ويترفق بذوي القصد والطلب.

توفي سنة خمس وستين وسبعمائة ، ودفن بهذه التربة.

وهي مشتملة على بوابة محكمة ظريفة بالحجر النحيت النظيف الكثير الصناعة إذ هي قبو ليس مجوفا كعادة الأقبية بل كالفرش ، وبوسط هذا القبو كالفسقية التي تكون في وسط قاعة إذ هذا القبو كرخام مرخم ، وفوق هذا القبو غرفة من الحجر أيضا ، وفي زماننا تصدعت الدعامة التي عليها هذا القبو فأصلحت. وداخل هذه البوابة قبلية لطيفة وحوش.

وقد جعل هذا المكان واقفه تربة ورباطا. انتهى.

وسيأتي ذكر وقفها وترجمة واقفها في مكتب الأيتام الذي أنشأه بحلب [1].

«تربة غلبك» :

ملاصقة لتربة البلقا [2]. وستأتي وهي مشتملة على قبو على بابها وحوض ماء كان يأتى إليه الماء من دولاب داخل التربة ، وقد عطل ، ويدخل من باب هذه التربة إلى حوش وبه إيوان صغير وبيت للدولاب المذكور ، وعليه قبة ويدخل من هذه الحوش إلى حوش أخرى بها قبر الواقف وغيره.

---

(1) يذكر الطباخ أن التربة لم يبق منها سوى ساحة صغيرة في صدرها محراب مشرف على الخراب وعن يمينه قبر المترجم وقد ذهب معظمه .... (إعلام النبلاء : 5 / 43).

(2) أي خارج باب المقام.

[غلبك بن عبد الله الجاشنكير]

أنشأها [1] غلبك بن عبد الله الجاشنكير ـ حاجب حلب ـ وكان أميرا كبيرا دينا صارما وله بر وأوقاف بحلب ، وكان متطلعا إلى صالح الرعية. إلا (83 ظ) ف أنه كان يحد على الخمر كثيرا. ويقول : أربعون للحد والباقي لما يحصل منه الفساد والافتراء. توفي بعد الستين وسبعمائة. انتهى.

ولهذه التربة قراء [2].

«تربة الغرنوتية» :

وهي التربة البلقا. كان بها بوابة عظيمة فأزيلت. وكان تحتها قبو يدخل منه إلى الناحية الأخرى فسد الآن. بناها محمد بن محمد بن محمد الخراز شيخ والدي (قال والدي) ـ رحمه الله ـ في ترجمته [3] ... (79 ظ) م

«تربة محمد بن قرا سنقر» :

هذه التربة تعرف بالمهمازية. وقد تقدم ذكر المهمازي في الزيارات.

وأنشأها قرا سنقر رباطا أيضا بحلب ؛ قاله شيخنا.

وقد كان الشيخ عز الدين الحاضري شيخ القراء بهذه التربة. فنوزع في ذلك لأنه لا يقرأ السبع ومن شرط واقفها قراءة السبع فرحل إلى القاهرة. وقرأ السبع ورجع وقد وقفت على كتاب الوقف. وفيه قرأ.

وهذا المكان له أوقاف كثيرة ؛ غير أنها في يد أولاد مواليه. ولا يصرف منها شيء فلا حول ولا قوة إلا بالله.

---

(1) كذا في الأصل. ويذكر : أغلبك.

(2) ذكر الطباخ أنه لم يقف على أثر لهذه التربة. علها دثرت. (إعلام النبلاء : 5 / 34).

(3) لم يذكر شيئا في الأصل.

«تربة الخليلي» :

هذه كانت خارج باب المقام ، واندثرت. وقد تقدم ذكر الخليلي في القضاة. ولما توفي عن غير عصبة. فأمر السلطان ببناء هذه التربة من ماله ، ووقف عليها أوقافا فاتخذت أملاكا.

«الكاملية» :

هذه شرقي المهمازية. وقد تقدم لنا في الخوانك خانكاه الكاملية بظاهر حلب أنشأتها : الكاملية فلعلها هذه ، وهي مكان كبير كثير البناء. وهي تشتمل على قبلية بها محراب وايوانين وبأحدهما قبور وبحائطها الغربي قناطر إلى الفضاء فلا أدري ماهي

«تربة عبد المحيي» :

هي غربي الترب بالقرب من المغاير. وعبد المحيي هو واقف الخان الذي بسوق القوى على أهل مكة والمدينة.

«تربة القليجية» :

تقدم ذكر قليج في المدارس الحنيفة ؛ هذه التربة بدرب المتوجه إلى مقام الخليل وهي مشتملة على حوش. وبه قبة من النحيت. وهي متركة من خارجها. وليس عليها كتابة وتحت هذه القبة محراب وبناء هذا المكان وثيق وإلى جانب هذه الحوش آثار عمارة. فلا أدري ما كان.

«تربة شمس الدين بن العجمي» :

هذه يقال لها القبة المقطوعة شرقي الترب.

وواقفها مذكور مع أقاربه. (84 و) ف

«تربة الوالي» :

ولها وقف بقرية دارة عزى.

وهو ايدمر الظاهر العزيزي الناصري والي حلب وقفها في ثاني شهر ربيع الأول سنة ثمان عشرة وستمائة.

وكان يسكن بها شخص من السخفاء يقول عن نفسه : «أنا السفياني وسأركب على الناس [1]».

«تربة موسى الحاجب» :

هذه بالقرب من باب المقام ؛ تشتمل على بوابة. وعليها قبو. وإلى جانبها حوض ماء. وكان يأتي إليه الماء من قناة حيلان.

[موسى بن عبد الله الناصري]

أنشأها موسى بن عبد الله الناصري ؛ الأمير شرف الدين ، نائب السلطنة بالبيرة. ثم حاجب حلب. قال ابن حبيب : كان إماما كبيرا عارفا خبيرا ، أحسن السياسة جزيل الرئاسة ، ذا نعمة وافرة ، وحشمة وجوهها سافرة. وخول وخيل ، وسير إلى الخير فسبق السيل ، ولي الحجوبية بحلب عدة أعوام [2]. وأظهر من مباشرته بالدخيرة خواطر الأقوام ، ثم انتقل إلى البيرة. فأحسن فيها السيرة ، واستمر على الصوت والصيت إلى أن لحق بجوار من يحيي ويميت.

مات بالبيرة سنة ست وخمسين وستمائة ، ودفن بالتربة التي أنشأها ظاهر حلب ، وهو من أبناء السبعين.

وخارج مدفنه مدرسة له كان نظرها بيد شيخ من الحنفية فانتزع النظر منه العلامة محب الدين بن الشحنة. وكان الواقف جده لأمه. وكان كثيرا ما ينشد :

تشفع بالنبي فكل عبد ... يجار إذا تشفع بالنبي

ولا تجزع إذا ضاقت أمور ... فكم لله من لطف خفي

---

(1) قيل أن نسبه أي السفياني المعني يعود إلى أبي سفيان. ويجتمع حوله الناس. ويشكل جيشا يقوم بأعمال التخريب ويكون ذلك في آخر الزمان. والله أعلم.

(2) في الأصل : مدة.

قلت : وقد جدد خارج باب المقام ترب كثيرة فلا حاجة بنا إلى تعدادها

«تربة لبني ايبك بالفيض» :

وهما أحمد وعمر ، ولكل منهما وقف وقد اندثرت وبقي هناك قبر من الرخام الأصفر اتجاه الجنينة المعروفة بالشريفة.

ومن أوقاف أحمد شيء تحت يد القاضي ابن زين الدين النصيبي. وكان تحت يد والده قبله ، وكانا يجهزان إلى الحرمين الشريفين في بعض الأعوام ألف درهم ومن أوقافهما حصة بقرية بالا [1] جعلت اقطاعا.

«تربة اللالا» :

خارج باب النيرب.

ولها أوقاف كثيرة.

«تربة القطب بن العجمي» :

هذه بالقرب من الهزازة ، وكانت مبنية بالحجارة الهرقلية. فنقلت حجارتها إلى عمارة السور. وبها قبر الواقف.

ولها أوقاف كثيرة.

---

(1) قرية من مزارع عنجارة (انظرها).

ذكر

مكاتب الأيتام

«مكتب بدرب العدول» :

وهو سوق النشابين ، اتجاه مدرسة شاذبخت.
أنشأه ناصر الدين الطواشي.
وله أوقاف كثيرة كبستان بككرو ظاهر حلب ، وغيره. (84 ظ) ف

«مكتب يشبك» :

في رأس السوق المنسوب إليه ، في جانب مسجده.

«مكتب على باب المدرسة الصلاحية» :

هذا عطل.

«مكتب الناصري» :

على باب حمامه [1].

«مكتب عماد الدين بن الترجمان» :

هذا اتجاه الشرفية. وله وقف بحور [2] ، وبانقور.

«مكتب اشقتمر» :

بالقرب من حمامه ، على باب مدرسته.

«مكتب ابن الطيار» :

وهو شهاب الدين الرهاوي ، بالقرب من حمام بلبان بالجبيل ، وعدة أيتامه أحد عشر ؛ منهم : ثمانية يصرف لهم من وقف شهاب الدين المذكور. وثلاثة من وقف أخيه الحاج محمد.

---

(1) انظر حمام الناصري في موضع آخر.
(2) حور : تتبع عندان وتبعد عنها 15 كم وعن حلب 17 كم. (التقسيمات الإدارية : 219).

ومن وقف هذا المكتب : القاسارية التي تحت القلعة بالمكبسلة.

«مكتب الماس» :

داخل باب النصر ، راكب على قبو.

«مكتب تغري بردي» :

اتجاه جامعه.

«مكتب علم الدين بن الكويز» :

على حمام الدلبة وله [1] ترجمة بتاريخ شيخنا. سيأتي في خططها.

«مكتب الأمير ناصر الدين بن ذي القادر» :

بالقرب من المصبغة ، وكان بوابة لقاعات معين الدين بن العجمي فاشتراها وكلا من ورثة معين الدين ، وجعله مكتبا. وتحته حوض ماء.
وله أوقاف. ولناصر الدين المذكور :

«مدرسة للحنفية» :

خارج باب النصر على الخندق ، وبها قراء يقرءون أول النهار.
ولها أوقاف بحلب.
تولى شراءها له شيخنا المؤرخ.

«مكتب ابن الصاحب» :

هذا بالقرب من مصبغة حلب ، وهي مشتملة على بوابة وداخلها فرش من الرخام ، وبركة ماء ، وايوان وإلى جانب هذا المكان قبة عظيمة حسنة البناء أوصى بإنشاء هذا المكان الأمير شهاب الدين بن الصاحب ـ المتقدم ذكره في الترب ـ في سنة خمس وستين وسبعمائة. وتوفي في هذه السنة.

---

(1) حتى آخر العبارة سقطت من (ف) والمكتب بخط مغاير في (م)

وأخبرني والدي أنه كان متكلما عليها الشيخ شهاب الدين أحمد بن المرحل شيخه.

وكان إذا خرج لقسم نواحيها يركب حمارة الفلاح لئلا يثقل على الفلاح كلفة دابة أخرى.

ويطلب من الفلاح رغيفا وبيضا ليس إلا.

ولما توفي واقفها وجد في جيبه رقعة مكتوب فيها :

أعليّ في حب الديار ملام	أم هل تذكرها عليّ حرام
أم هل أذم إذا ذكرت معاهدا	فارقتها ولها عليّ ذمام
دار الأحبة والهوى وشبيبة	ذهبت وجيران عليّ كرام
فارقتهم فارقت من وجدي بهم	أفعل لهم أو للكرى المام
كانوا حياتي فابتليت بفقدهم	فعلى الحياة تحية وسلام

(85 و) ف وهي من أبيات لشهاب الدين أبي الثناء محمود بن سليمان الحلبي. وفي ابن الصاحب يقول جمال الدين محمد بن نباته :

إليك أخا العليا والناس والندى	سرى أمل فيه ثنا وثواب
فلا ذم دينا من رأى منك أحمد	ولا أظلمت حال وأنت شهاب
ولا برحت خدام وصفك ما على	محاسنها للواصفين حجاب
لعرضك يمن والمقاصد مرشد	وسعدك نجح والمقال صواب

انتهى.

[ناصر الدين محمد بن الصاحب] :

وكان له أخ وهو الرئيس ناصر الدين أبو عبد الله محمد بن الصاحب شرف الدين أبي محمد يعقوب ماجد عز نصره. وقر بالعلم ناضره. كان كاتبا مجيدا ، سديدا سعيدا قرأ الفقه والعربية ، ومهر في الفنون الأدبية. وارتفع مكانه. وساعده زمانه ولي كتابة السر بحلب ودمشق ثلاثا وعشرين سنة ، والتدريس بهما.

وتوفي سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بدمشق عن سبع وخمسين سنة.

وهو القائل :

مشـــبب شـــبّ فـــي صـــناعته ريحانـــة الوقـــت منشـــئ الطـــرب
كـــــأن أنفاســــــه لآلتــــــه روح تثيـــر الحيـــاة فـــي القصـــب

مولده [1] سنة سبع وسبعمائة ... قرأ القرآن على تـاج الـدين الرومـي ، والتنبيه على ابن خطيب جبرين والزملكاني ، وعلم الحديث على شمس الدين بن ... وسمع بعض ....

... المزي وأجاز له ... وكان يأخذه ... كاتبا مجيدا سعيدا كثير الحيا ذا فضل وإحسان ولي كتابة سر حلب سنة 729 فباشرها مباشرة جيدة. وولـي تدريس النورية والشعيبية والأسدية وولي قضاء ... بحلب. ولي كتابـة السـر بدمشق. ودرس بالشامية الجوانية. ولي النظر ...... وكان يستحضـر قواعـد الفقه فروعا وأصولا. وقواعد أصـول الـدين. وقواعد الإعـراب والمعـاني والهيئة وقواعد الطب .... [2]

إشارة : قال ابن خلكان فـي ترجمـة أبـي القاسـم الصـاحب بـن عبـاد ؛ وهـو أول مـن لقـب بالصـاحب مـن الـوزراء [3]. وأول مـن وقـع عليـه اسـم الوزارة في دولة بني العباس فهو حفص بن الخلال [4]. انتهى.

---

(1) بياض في (ف). وفي (م) استدركت على الهامش بخط مغاير وسيء جدا. وغير مقروء. تمكنا من استخلاص هذه الفقرة.

(2) بقي نحو سطرين وقد طمسا.

(3) وفيات الأعيان : 1 / 229 : وأضاف : لأنه كان يصحب أبا الفضل ابن العميد .... وإنمـا قيل له الصاحب لأنه صحب مؤيد الدولة بن بويه منذ الصبا وسماه الصـاحب. فاسـتمر عليـه هذا اللقب واشتهر به. ثم سمي به كل من ولّي الوزارة بعده.

(4) المعروف بالتاريخ الإسلامي أبو سلمة الخلال. حفص بن سليمان الهمداني. أول من لقـب بالوزارة في الإسـلام. وكـان يقـال لـه : «وزيـر آل محمـد» ويعـرف بـالخلّال لسـكناه بـدرب الخلّالين بالكوفة. (معجم الأعلام : 221).

وشرط واقفها أن يكون النظر في المكان لمن يكون حاجبا بحلب. وقد وقفت على كتاب الوقف وفيه قدر معاليم أرباب الوظائف مصلحة.

«مكتب الخواجا شهاب الدين الملطي» :

اتجاه بيته على مسجد بني العجمي. (85 ظ) ف

«مكتب ابن مقلد» :

غربـي الزجاجيـة ، بالـدرب المتوجـه إلـى التربـة الخشـابية ، تحـت الساباط ، اتجاه بيت ابن مقلد ، وقد عطل وخرب وقفه ، وهو صفة ايوان تحت الساباط المذكور وكان وقفه على جسر باب النصر فخربت فـي محنـة تمر.

ذكر

المارستانات

ونبدأ منها :

بيمارستان العتيق :

قال ابن الجوزي : المارستان بفتح الراء ، والعامة تكسرها. وبعضهم يتفاصح فيقول : البيمارستان وهو أعجمي فقيل : المارستان. انتهى.

ومعناه بيت المرضى [1].

[ابن بطلان الطبيب المؤرخ] :

اعلم أن المختار بن الحسن المتطبب دخل حلب سنة أربعين وأربعمائة ؛ قال وبها بيمارستان صغير ، كذا نقلته من خط الصاحب.

ثم رأيت في تاريخ الصاحب من خطه أيضا ما لفظه : المختار بن الحسن بن عبدون بن سعدون بن بطلان الطبيب أو الحسن البغدادي ، طبيب حاذق. نصراني له مصنفات حسنة في الطب وعددها ، وله شعر. وهو الذي بنى البيمارستان بأنطاكية.

وقيل هو وضع البيمارستان بحلب ، وجدد نور الدين عمارته.

وأنه اختار له هذه البقعة التي هو الآن فيها بحلب دون سائر بقاعها وأنه اختبر صحتها بلحم علقه في أماكن حلب بأسرها فلم يجد أصلح من هذا المكان لبناء البيمارستان ، فإن اللحم لم يتغير [2].

وقفت على مقالة وضعها في علة نقل الأطباء تدبير أكثر الأمراض التي كانت تعالج

---

(1) يتألف من مقطعين : بيمار وتعني مريض. وستان بمعنى أرض وبالتالي مبنى للمعالجة. واللفظ مركب فارسي وهو من المعربات. (الألفاظ الفارسية المعربة : 33).

(2) ف : مكررة.

قديما بالأدوية الحارة إلى التدبير المبرد كالفالج واللقوة [1] ومخالفتهم في ذلك لمسطور القدماء صنفها في سنة خمس وخمسين وأربعمائة بأنطاكية ، وقال في آخرها وأظنه بخطه : قال المختار بن الحسن : صنفت هذه المقالة لصديق لي في سنة 455 وأنا يومئذ مكدود الجسم ، منقسم الفكر في جمع الآلات لبناء بيمارستان بأنطاكية.

وقال في أثناء هذه المقالة : ومما يدل أيضا على اختلاف أحوال البلاد بتنقل القرانات ما حكاه لنا مشايخ أهل حلب أن شجر النارنج ما كانت تنبت بحلب لشدة بردها ، وأن الدور القديمة كلها لم يكن يستطاع السكنى في الطبقة السفلى منها. وأن البادهنجات حدثت منذ زمان قريب حتى أن لادار إلا وفيها عدة بادهنجانات بعد أن لم يكن بحلب ولا واحد.

ووجدت في تعليق لي خرج ابن بطلان من بغداد سنة تسع وثلاثين وأربعماية ، وسافر إلى الشام ودخل مصر سنة أربعين وأربعمائة وأقام بها ثلاث سنين. ثم عاد إلى القسطنطينية وأقام بها سنة ثم خرج منها إلى حلب وأقام بها مدة. وبأنطاكية وكان يتردد من إحداهما إلى الأخرى إلى أن ترهب بأنطاكية.

ومات بها بعد خمس وخمسين. (86 و) ف

وكان القاضي كسرى ـ قاضي حلب ـ قد أسن ، وانحدر إلى ركبته مرض أزمنه ومنعه من المشي فجاءه أبو غانم وهو ابن بنت القاضي كسرى بابن بطلان الطبيب فنظر إلى موضع الألم وقال أدخلوه إلى حمام حارة. واتركوه بها حتى يغشاه الكرب ويضيق نفسه ولا تمكنوه من الخروج فإذا غلبكم على رأيكم وقام خارجا بنفسه فخذوا ماء باردا واضربوا به فخذه إلى ركبته فإنه براء.

فأدخلوه إلى حمام الكنيسة عند باب الجامع ـ وهي حمام النطاعين وقد دثرت الآن ـ وفعلوا به ما قال. فأراد أن يستريح. وطلب ذلك منهم فقالوا له : هاهنا جماعة وعوراتهم

---

(1) اللقوة : داء يصيب الوجه يعوج منه الشدق إلى أحد جانبي العنق (المنجد في اللغة : اللقوة).

مكشوفة فاصبر إلى أن نزيلهم من طريقك ، ودافعوه عن الخروج إلى أن زاد كربه ، ولم يطق الصبر. فنهز قائما. فرموه بماء بارد كما أمرهم فاستمر ماشيا على عادته الأولى.

فسئل ابن بطلان عن ذلك فقال : رأيت هذا شيخا مسنا. ولا يحمل مزاجه أن يسقى أدوية ويعمل له ضمادات ربما يؤذيه فلم أر له دواء ألطف من هذا.

قال لي بهاء الدين أبو محمد الحسن بن الخشاب أنه وجد بخط بعض بني شرارة النصارى الحلبيين أن بطلان توفي بأنطاكية يوم الجمعة الثامن من شوال سنة ثمان وخمسين وأربعمائة. انتهى.

وعلى بابه مكتوب عمره السلطان نور الدين بتولي ابن أبي الصعاليك.

وفي هذا البيمارستان قاعة للنساء مكتوب عليها عمر هذا المكان في دولة السلطان صلاح الدين يوسف بن العزيز محمد بتولي أبي المعالي محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن العجمي الشافعي في شهر رمضان سنة خمس وخمسين وستمائة.

وعلى إيوانه أنه عمر في أيام الأشرف شعبان ؛ وأن هذا الإيوان وقاعة النساء الصيفية أنشأها صالح سبط بن السفاح.

وعلى الشباك الذي على بابه أنه أحدث في سنة أربعين وثمانمائة على يد الحاج محمد البيمارستاني. وقاعة المنسهلين كانت سماوية فأسقفها القاضي شهاب الدين بن الزهري. ومن جملة أوقافه : قرية معراثا [1] وأراضي خارج حلب. ومن جملة [2] أوقافه : حصة بوادي العسل. وحصة بالحميرا وحصة بطاحون عربيا ، جعلها المتكلم عليه الآن ملكا له باليد العادية ؛ قاله العز بن العديم.

وهو بيمارستان مبارك يستشفى به وهو نير ، شرح ، ومفروش من الرخام. وبه بركتا ماء يأتي إليهما الماء الحلو من قناة حيلان. انتهى.

---

(1) هناك العديد من المواقع تعرف بهذا الاسم.

(2) م : استدركت على الهامش.

وكان بحلب :

«بيمارستان آخر قديم معروف ببني الدقاق» :

وقد دخل الآن في دار سودون الدوداري التي غربي الحلوية التي يسكنها أركان الدولة. انتهى

وعلى باب الجامع الكبير بيمارستان :

وله أبواب عظيمة ، ينسب لابن خرخاز. والآن قد أغلق بابه. ورأيته (86 ظ) ف وهو يجلس فيه الكحالون [1] ، وقد صار مسكنا.

البيمارستان الجديد :

أنشأه أرغون الكاملي ـ كافل حلب ـ داخل باب قنسرين في سنة خمس وخمسين وسبعمائة. واجتهد في أمره. ورفل في أثواب ثوابه. وأجره. وأحكم بنيانه ومهد محاله وإيوانه ، ورفع قواعده ، وهيأ بيوته ومراقده ، وأعد له الآلات والخدم ، ورتب بحفظ الصحة فيه أرباب الحكم ، وأباحه للضعيف والسقيم ، وفتح بابه للراحل والمقيم.

[أرغون الكاملي] :

وتوفي سيف الدين المشار إليه في سنة ثمان وخمسين وسبعمائة. أحسن الله إليه.

وكان لطيف الذات ، وافر الصلات ، ذا ذكاء أشرقت ذكاؤه. وسخاء سح سحابه فوفا وفاؤه. وليّ نيابة السلطنة بحلب قبل دمشق وبعدها توفي بالقدس. ودفن في تربة عمرها لنفسه وأعدها. ولم يبلغ من العمر ثلاثين سنة.

(1) مفردها كحال : طبيب العيون. (معجم الألفاظ التاريخية : 128)

وفي ذلك يقول أبو محمد بن حبيب :

قــولا لأرغــون الــذي معروفــه	بــالعرف قـد أحيــى النفـوس والأرج
أنزلــك الــرحمن خيــر منـــزل	رحـب ورقــاك إلــى أعلــى الـدرج
بنيـــت دارا للنجـــاة والشـــفاء	لـيس بهـا علـى المـريض مـن حـرج

انتهى.

ومحلة هذا البيمارستان [1] كان بيتا لأمير فتوصل إليه بطريق شرعي ولم يغير بوابة تلك الدار إنما كتب عليها : اسمه [2]. وهي معمورة وهذا المارستان [3] له أوقاف مبرورة منها قرية بنش من عمل سرمين وغيرها ، وكتاب وقفه موجود. وقد (82 و) م رتب فيه التراتيب [4] : قراء يقرءون القرآن طرفي النهار ، وخبزا يتصدق به. ورتب له جميع ما يحتاج إليه من أشربة وكحل ومراهم ودجاج وجميع الملطفات. ووقفه وافر بذلك.

وكان هذا المارستان في كفالة تغرى برمش على أتم الوجوه. وشرط واقفه أن يكون النظر فيه لمن يكون كافل حلب ولما تولى جانم الأشرفي كفالة حلب جعل أمامه متكلما على هذا البيمارستان فصنع له سحابة على إيوانه القبلي على قاعدة بيمارستان القاهرة إذ في هذه السحابة منفعة للضعفاء تقيهم الحر والبرد. انتهى.

خاتمة : نقلت من كلام ابن حجة في توقيع لعلاء الدين بن أبي الحسن علي الحنبلي بنظر المارستان النوري بحلب : «وصفت مشارب الضعفاء بعد الكدر ، وسقاهم ربهم شرابا طهورا ، وتلى لمن سعى لهم في ذلك ، وجزى بالخيرات إن هذا كان لكم جزاء ، وكان سعيكم مشكورا ، ودار شراب العافية على أهل تلك الحضرة بالطاس والكاس. وحصل لهم البراء من تلك البراني التي يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ، وتمت الصحة في مفاصل ضعفائه ، وقيل لهم (87 و) ف جوزيتم بما صبرتم ، وامتدت مقاصيرهم ، وفتحت أبوابها. وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم.». (82 ظ) م

---

(1) ف : المابيمارستان.

(2) بياض في (ف).

(3) م : البمارستان.

(4) بياض في (ف) ، ثم أكملت في (م) بخط مغاير.

الفصل [1] الحادي عشر

في -

خططها [2]

(1) تكرر هذا الفصل في نسخة (م) حيث أضيف في نهاية الجزء الثاني وصفحة رقم 56. وقمنا بالجمع بين النسخ الثلاث وأشرنا إلى الجزء المكرر بالرمز (م*). كما سبق وذكرنا في المقدمة.

(2) م* : وأضيف : «وقلعتها ودار عدلها وسورها وحماماتها».

ولنبدأ منها بالقصبة العظمى التي يدخل إليها من باب أنطاكية وينتهي إلى تحت القلعة ، وما يتشعب عنها [1] :

[القصبة العظمى وما يتشعب عنها من دروب]

«درب البزادرة» :

هو الملاصق لسور باب أنطاكية إلى ناحية القبلة [2].

وتقدم أن بهذا الدرب حجرا ينفع للبرقا [1].

«درب الزيدية» :

هو الدرب الذي به المدرسة ، وبرأسه مسجد تحت الساباط. وكان هذا المسجد قد جعل دارا ، وأبيع ، فانتزعه السوسي ـ قاضي حلب ـ وأعاده مسجدا كما كان وعلى بابه سبيل ماء وعلى علوه طبقة. (87 ظ) ف

ولهذا ...... [2].

«درب ابن كزلك» :

الآن نسبه إلى بني كزلك وكانوا تجارا. وبه مسجد عمر في سنة سبع وسبعين وسبعمائة. وهذا المسجد جيد العمارة.

أ ـ م* : 56 : «بعد أن تعلم أن السلطان الملك العادل نور الدين الشهيد تغمده الله تعالى برحمته وقف نصف قرية (الح ـ ار) بانون من معر تمصرين على إصلاح الشوارع والبقية على الحلاوية.

ولنتكلم عن ذلك فنقول :

ب ـ ف : حاشية في الأصل : «قال في الذيل سمي بذلك الآن لأن الذين يحملون طيور الكفال يسكنون هناك». وأيضا في (م*).

(1) كذا في الأصل. لعله : «البرقان». أو : البرقاى. من (برق ظهره) لمع عليه (في الطب العربي).

(2) بياض في الأصل.

«درب الحطابين» :

وهو الذي به المقدمتين المدرسة والخانقة [1]. وبرأسه من جهة السوق [2] مسجد معلق أنشأه الحاج جعفر بن مزاحم قاله ابن شداد [1].

وقد جدد هذا المسجد يوسف بن أحمد ـ أحد رجال الحلقة ـ سنة تسع وثلاثين وسبعمائة. وقد عطل الآن [2] وسد بابه وجعل ملكا. ثم جدد في زماننا.

وهذا الدرب يعرف الآن ببني سلار ؛ كما تقدم إذ كانت دارهم به [3]. وهي بيد بني الحفساوي.

وخارج هذا الدرب من القبلة مسجدا أنشأه محمد بن رفاع بن أبي نصر سنة أربع عشرة وستمائة.

«درب الخراف» :

هو الذي به المسمط الآن. [4].

قال ابن شداد [3] : برأسه مسجد. ثم قال [4] : وبرأسه مسجد أنشأه النقيب

أ ـ م* (56 ظ): «المدرسة خانقاه المعدنين».

ب ـ م* (56 ظ): «العراق».

(1) (الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 189».

(2) م* (56 ظ): (هجر).

ج ـ ف : حاشية في الأصل : «قال في الذيل : لأن دار الأمير ناصر الدين محمد بن سلار ـ كافل قلعة حلب ـ به وكان مقدما عند الظاهر برقوق وكذلك ولده». وأيضا م*.

د ـ ف ، م* : «قال في الذيل : وكان فيه باب الكنيسة. فلما جعلها ابن المقدم مدرسة حوّل بابها إلى درب الحطابين».

(3) (الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 189).

(4) (الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 191).

أمين الدين أبو طالب الإسحاقي [1].

«درب السبيعي» :

هو الذي به البيمارستان النوري منسوب إلى الحسن بن أحمد بن صالح الحافظ الهمداني السبيعي الحلبي من أولاد أبي اسحاق السبيعي وابن عمرو. وأبو اسحاق له ترجمة في كلام المزي والذهبي وغيرهما في رواة الستة الأصول كان حافظا متقنا ، رحالا ، عالي الرواية. خبيرا بالرجال والعلل [2] فيه تشيع يسير. توفي سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة. انتهى.

وتقدم أن بهذا الدرب مسجد ابن زريق.

«درب حمام عتاب» :

وعتاب المذكور وكان شرابيا فباع لشخص شرابا وأمره أن يضع فيه من الماء البارد وأن يشربه فلما فعل ذلك مات في الحال فرفع أمره إلى كافل حلب فأمر بإحضاره وبإحضار البرنية [1] التي أخذ منها الشراب فارتاع لذلك فأسقاه الكافل من الشراب الذي بالبرنية فلم يعمل فيه شيئا فعند ذلك سألهم عتاب من أي موضع أخذتم الماء الذي أمرتكم بأخذه فقالوا من جب في دارنا. فحضر أرباب الدولة إلى هذه الدار ونظروا في الجب فإذا به حية عظيمة لم تمت فعند ذلك عمد عتاب إلى إبطال (87 ظ) ف صنعة الشراب وبنى هذا لحمام. وصار يأكل من ريعها. انتهى (83 و) م

أ ـ ف ، حاشية في الأصل : «قال في الذيل : وبه دار الذهب لبني زهرة. ولهم هناك دور غيرها». وأيضا م*.

ب ـ ف ـ حاشية في الأصل : «قال في الذيل : سمع وروى عنه الدار قطني والبرقاني وكان وجيها عند سيف الدولة ويزوره في داره. وصنف له كتاب التبصرة في فضائل العترة المطهرة [لم يرد في كشف الظنون] وهو الذي وقف حمام السبيعي على السادة العلويين».
وأيضا م*

(1) البرنية : إناء من خزف. (معجم الألفاظ التاريخية : 33).

«درب الدهانين [1]» :

وبه خان الدهان. والذي يظهر لي أنه خان ابن الجلّي. وكان هناك السقاية المجدية. وحماما دار دكا. وهناك مكان كان يعرف بتل فيروز.

«درب به مطهرة عمرها أقوش استادار [2] الطنبغا كافل حلب» :

وبهذه الدرب مسجد متسع عمره أبو الفتح مسعود بن الأمير سابق الدين عثمان في سنة خمس وستمائة [3].

وكان بهذا الدرب مسجد آخر معلق. وقد خرب وسلّمه [3] باق.

قلت : وكان هذا الدرب يعرف قديما بدرب الحصادين.

«درب به حماما الست» :

وقد عطلت إحداهما ؛ نسبة [4] ...... [5].

ويصعد من هذا الدرب إلى فندق عائشة ـ وقد تقدم أنها عائشة بنت صالح بن علي ابن عبد الله بن العباس. وكانت بارعة الجمال. تزوج بها موسى الهادي ـ

---

(1) م : غفل الناسخ عن ذكر هذا الباب في الأصل. ثم عاد فذكره في (م*). وسماه : «درب الدهان».

(2) الاستادار : لقب مملوكي يطلق على القائم على الشؤون الخاصة للسلطان والاستادارية : وظيفة موضوعها التحدث في أمر بيوت السلطان من : المطابخ والشراب خانة ، والحاشية .... (معجم الألفاظ التاريخية : 14).

أ ـ ف : حاشية في الأصل : «سابق الدين هو ابن داية نور الدين محمود». وأيضا م* (56 ظ).

(3) م* (56 ظ) : درجه.

(4) بياض في الأصل.

ب ـ ف : حاشية في الأصل : «قال في الذيل : وبالحمام خلوة على يسرة الداخل لها جرن رخام أبيض. كان بحلب شخص يقال له ابن المرزوق وجاء إلى كمال الدين بن العديم صاحب الحمام وطلب منه شيئا فلم يعطه فضرب الجرن برأسه فكسره». وأيضا (م*).

وهذا المكان نزه مرتفع. وكان به مسجدان أحدهما بوسطه. وقد دثر والآخر بذيله وهو باق. انتهى.

والآن احكار قرار هذا الفندق جارية في وقف الجامع الكبير. انتهى.

وكان بهذا الدرب خان يسمى خان القواسين لبني العجمي [1].

«درب [2] الدلبة» :

وكان به حبس وبه شجرة دلب فسمي بذلك [3].

وكان بهذا الدرب حمام يسمى حمام العفيف. والآن به حمامان أنشأهما علم الدين بن الكويز. وكان بهذا الدرب على رأسه مسجد ؛ قاله ابن شداد والآن هناك مسجد مغلق [4].

أ ـ ف : حاشية في الأصل : «اندثر وعمر دورا ، ثم جدده العلائي علي بن شهاب الدين أحمد بن الشيباني في سنة سبع وسبعين وثمانمائة.

[موسى الهادي] : وموسى الهادي هو ابن محمد المهدي. توفي لثلاث عشرة بقيت من ربيع الأول سنة سبعين ومائة. وخلافته أربعة عشر شهرا وأحد عشر يوما. وقيل سنة وثلاثة أشهر. وقيل وأربعة أشهر. قيل أن أمه الخيزران قتلته لأنه اتصل به أن القوادين يترددون إليها في حوائجهم فثقل عليه ذلك وقال لها : إن بلغني أن أحدا وقف ببابك من خاصتي ضربت عنقه فانصرفت لاتعقل. وقيل أرسل إليها بأرز مسموم فخافت من ذلك فأطعمته كلبا فتساقط لحمه. فأرسل إليها لو أكلت منها كنت استرحت مني فمرض واشتد مرضه فوضعت على رأسه مخدة فمات والمهدي أبوه توفي يوم الخميس لثمان بقين من المحرم وسنة تسع وستين وكانت خلافته عشر سنين وتسعا وأربعين». وأيضا (م*).

ب ـ ف : حاشية بالأصل : «الدرب : السوق أو الطريق في استعمالهم».

ج ـ ف : حاشية بالأصل : «وتقدم أنه لعلها هي التي وقع الطائر عليها وصاح : الله الله».

أيضا م* (57 ظ).

د ـ ف : حاشية بالأصل : «قال في الذيل : وعلم الدين هو داود بن عبد الرحمن بن داود الشريكي الأصل. مات بهزلة ببركة الرطيلي. ـ

«درب الحدادين» :

هو الذي به الحدادية المتقدم ذكرها في المدارس.

وبهذا الدرب مسجدان كان أحدهما فوق الحوض الذي كان على باب المدرسة وتقدم أن اقجا [1] خربه [2] ، وجدد هناك حوضا كبيرا ، والمسجد الآخر باق وقد كان جدده زوجة الحمزاوي ـ كافل حلب ـ ثم جدده بعض التجار. وبرأس هذا الدرب بالقرب من السفاحية حمام ميخان. انتهى.

ـ صبيحة يوم الاثنين سلخ رمضان سنة ست وعشرين وثمانمائة بعد أن طال مرضه. وكانت أمور المملكة في مدة مرضه لا تصدر إلا عن رأيه وتدبيره وكان يجتمع بالسلطان خلوة. وأبوه عبد الرحمن خدم نائب الكرك حتى قرره في كتابة السر ثم تحول إلى حلب فخدم كمشبغا الكبير. وقدم معه القاهرة صاحب ديوانه. ونشأ علم الدين هذا ترفا صلفا مسعود الحركات وصاهر ابن أبي الفرج. وكان أخوه خليل أسن منه. ثم اتصلا بشيخ نائب الشام قبل سلطنته فخدماه وهو ينوب في طرابلس ثم في دمشق. ثم في حلب ثم قدما معه إلى القاهرة فعظم شأنهما وباشر علم الدين نظر الجيش بطرابلس ثم بدمشق. وامتحن هو وأخوه في وقعة صرخد وصودر ثم لما تسلطن شيخ تقرر في نظر الجيش ثم اختص بالظاهر ططر وتقرر عنده كاتب السر. وكان دينا. يتعفف عن الفواحش. ويلازم مجالس أهل الخير مع طول الصمت. ومن حسناته أنه لما كان بسقحب صحبه الظاهر راجعا إلى مصر استأذنه في زيارة القدس فتوجه من طريق نابلس فشكى إليه أهل القدس والخليل ما أضربهم من أمر الجباية. وكانت لنائبه بالقدس. ويحصل منها لفلاحي القرى إجحاف شديد ويحصل للنائب ألوف الدنانير ولمن يتولى استخراج ذلك ضعفه. فلما رجع استأذن السلطان في إبطال هذه المظلمة فأذن له فكتب مراسيم وقرئت بالقدس والخليل فكثر الدعاء بسبب ذلك. وهو الذي أنشأ الميضأة بالقرب من الحمام المذكور على الشارع.». وأيضا (م*).

أ ـ م* : «خازندار».

ب ـ ف : حاشية في الأصل : «قال في الذيل : ولقد رأيت الحوض ورأيت اقجا الخازندار وهو يخربه ولا ينكر عليه أحد بلسانه».

قال ابن شداد : وبهذا الدرب مشهد يعرف بعلي رضي الله عنه ولعله هو هذا المسجد المتقدم الذي هو باق الآن.

«درب الأسفريس» :

تقدم ضبطه وما فيه من المنافع ، وتقدم أن المسجد الذي به نزل ولي الله العارف إبراهيم بن أدهم [1].

ثم قرأت بخط الصاحب ما لفظه : دخل إبراهيم أنطاكية ومرعش وطرسوس والمصيصة وأدنه والظاهر أنه دخل حلب نفسها فإنه كان كثير التردد في أعمالها ونواحيها. وحيث ذكرناه نذكر ترجمته فنقول [1] :

[إبراهيم بن أدهم] : هو أبو إسحاق البلخي أحد الزهاد ، نزيل الشام ، حج أدهم بأم إبراهيم فولدت إبراهيم بمكة فجعل يطوف به على الخلق ويقول ادعوا لابني أن يجعله الله رجلا صالحا. ثم نشأ وتوفي والده. واستجاب الله دعاءهم له (88 ظ) ف وصار إلى ما صار إليه من الزهد والعبادة بعد سلطنة خراسان وخرج يوما إلى الصيد فأثار أرنبا وهو في طلبه فهتف به هاتف : ألهذا خلقت. أم بهذا أمرت؟ ثم هتف به من قربوس سرجه والله ما لهذا خلقت. فنزل عن دابته. وصادف راعيا لأبيه. (83 ظ) م فأخذ جبته الصوف فلبسها وأعطاه فرسه ومامعه ودخل البادية. ثم دخل مكة. وقال قدمت الشام من أربع وعشرين سنة. ما جئت لرباط ولالجهاد. وإنما جئت أشبع من خبز الحلال. وكان ينشد :

أرى أناسا بأدنى الدين قد قنعوا ولا أراهم رضوا في العيش بالدون
فاستغن بالله عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

أ ـ حاشية بالأصل : انظر ترجمة إبراهيم بن أدهم قدس سره.

(1) للمزيد انظر (كتاب الأربعين في شيوخ الصوفية للماليني).

واختلف إلى الخلاء في الليلة التي توفي بها خمسا وعشرين مرة كل ذلك يجدد الوضوء للصلاة. فلما أحس بالموت قال : أوتروا لي قوسي. وقبض على قوسه فقبض الله روحه والقوس في يده.

توفي سنة إحدى وستين ومائة. وقيل اثنين وستين.

ورأيت في المنتظم : توفي في الجزيرة وحمل إلى صور فدفن هناك.

وترجمه الشريف في مجمع الأحباب ترجمة طويلة وذكر أنه توفي في الجزيرة وحمل إلى صور كما تقدم.

ثم رأيت في مصباح العيان أنه توفي في بعض جزائر البحر [1]. وبجبلة قبر يزار يقال أنه قبره. انتهى.

وقرأت في تاريخ الصاحب : قال : ودفن بسوفين ، حصن ببلاد الروم هكذا ذكر.

وقد ذكر القشيري أنه مات بالشام [1].

وقبره ظاهر بجبلة يقصده الناس للزيارة. ويتداول الناس الخلف عن السلف أنه القبر الذي بجبلة قبره. انتهى.

وقد زرت قبره وعليه من المهابة ما هو لائق به. وعنده حجر أسود يقال أنه كان يتوسده. وله غار على البحر كان يتعبد به ، بالقرب منه مدفون سيدي إبراهيم الخطاب.

وعلى ابن أدهم مشهد وله مئذنة وعليه أوقاف جارية عليه. وهي كثيرة. وله سماط كبير. والناظر عليه إذا تعدى في وقفه يستغيث أهل المقام بسيدي إبراهيم فيظهر سره في الحال.

أ ـ ف : حاشية في الأصل : «وفي تاريخ الصفوي : دفن في جزيرة في البحر في بلاد الروم.». وكذلك في (م*).

(1) (الرسالة القشيرية : 8).

وأخبرني جماعة من أهل جبلة قالوا كان ناظر وهو شيخ المكان تعدى على المقام فاستغاثوا به فنشأت سحابة ووقع منها صاعقة على المئذنة والبيت الذي يسكنه الناظر إلى جانب المئذنة فوق السطح فدخلت إلى البيت وأحرق الشيخ المذكور والله تعالى أعلم.

ومن كلام سيدي إبراهيم : أطب مطعمك. ولا عليك أن لا تقوم ليلا ولا تصوم نهارا [1].

وكان عامة دعائه : اللهم انقلني من ذل معصيتك إلى عز طاعتك.

وقال لرجل في الطواف : لا تنال درجة الصالحين حتى تجوز ست عقبات : (84 و) ف تغلق باب النعمة وتفتح باب الشدة ، وتغلق باب العز وتفتح باب الذل ، وتغلق باب الراحة وتفتح باب الجهد ، وتغلق باب النوم وتفتح باب السهر ، وتغلق باب الغنى وتفتح باب الفقر ، وتغلق باب الأمل وتفتح باب الاستعداد للموت.

ومن كلامه :

هجرت الخلق طرا في هواكا وأيتمت العيال لكي أراكا

فلو قطعتني في الحب إربا فلم أسجد لمعبود سواكا

تجاوز عن ضعيف قد جناكا وجاءك راجيا يرجو لقاكا(84 و) م

«الدرب الآخذ إلى منكلي بغا من رأس درب الاسفريس» :

وبه مسجد قديم وجدّده بعد خرابه الحسن بن الجلي. وله منارة قصيرة وبالقرب من جامع منكلي بغا اتجاه الحمام مسجد الاعزازي [كمال الدين رحمه الله تعالى][1]. وبالحضرة تكية أنشأها أخي الأبار وأبوه.

أ ـ م* : حاشية في الأصل : «مطلب : ما كان يقول سيدي إبراهيم بن أدهم نفعنا الله تعالى به آمين.».

(1) إضافة عن (م*).

«درب بني السفاح» :

به آدرهم. والمدرسة المتقدم ذكرها [1]. وغربي دورهم مسجد من إنشائهم كان يقرئ به شمس الدين الغزي من أول النهار إلى الظهر ، وهو مسجد نير. والآن قد عطل. ومن الموقوف عليه نصف طاحون الجديدة.

وكان بهذا الدرب دار الشيخ زين الدين بن الوردي [2].

ونزل [2] بهذا المسجد المسلك زين الدين الخوافي ومعه أولاده وجماعة. وذلك يوم الأحد سابع جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين وثمانمائة. ثم سافر إلى العجم وألبس جماعة الخرقة. وأخذ العهد على جماعة. وأسمعهم مصافحة منه إلى النبي صلى الله عليه وسلم بأشخاص قليلة.

قال والدي ـ رحمه الله ـ وفي صحتها نظر ولا أعرف أنا أحدا من الجماعة المذكورين فيها. انتهى.

ولما قدم إلى القاهرة كتب إليه شيخنا أبو الفضل :

قدمت لمصر يا زين المعالي فوافتها الأماني والعوافي
وما سرت القوافل منذ دهر بمثل سرى القوادم بالخوافي

فأجابه :

أيا من فاق أهل العصر فضلا وعلما بالحديث وبالاعتراف
تقدس سرك الصافي فاحيا من الآثار مندرس المطاف

---

(1) م* : (58 ظ) : ومدرستهم.

أ ـ ف : حاشية في الأصل : «وقد خربت الدار وصارت ترمنه. وجدد مكانها اصطبل قاله في الذيل» ، وأيضا (م*).

(2) استدركت على الهامش بخط مغاير في (م) وحتى بني السفاح.

سـألت الله أن يبقيـك حتـى تفـيض علـى القـوادم والخـوافي [1]

والخوافي هو : أبو بكر محمد بن محمد بن محمد بن علي. انتهى.

أ ـ ف : حاشية في الأصل : «قال في الذيل : وأجاب ولده إبراهيم :

شـهاب الـدين مـن شـرف وقـدر عـلا مسـتغنيا عـن اتصـاف

محـيط العلـم طـود الحكـم حقـا لـه الفضـل العظـيم بـلا خـلاف

وأجاب ولده محمد :

أيـا ملـك العلـى شـمس المعـالي ضـياؤك للـورى كـاف ووافـي

بنـورك قـد تجـوهر كـل جسـم بعـارض جـودك ارتـوت الفيـافي

بنظمـك قـد نثـرت مـن اللآلـئ علـى الآفـاق وأظهـرت الخـوافي

بقيـت لمجـرة الإسـلام قطبـا بـذاتك قـائم كـل العـوافي

وأجاب ولده إسماعيل :

أقمـت بمصـرنا صـدر الأعـالي وصـيتك فـي العـوالم غيـر خـافي

وزينـت الـورى جـيلا فجـيلا فشـرفت القـوادم والخـوافي

وقد قدم حلب قبل كائنة تيمور ركن الدين الخافي الحنفي. ونزل بخانقاه القديم في سنة إحدى وثمانمائة وسافر إلى الحجاز في أواخر رمضان من السنة وهو رجل صالح عالم فصيح عارف بعلوم الأدب. انتهى.

وبالقرب من هذا الدرب دار ابن الشيباني. وكانت سجنا. والطاروق الذي في الدرب غطاه المقر الشرفي شرف الدين الأنصاري بالرخام تبرعا من ماله في سنة سبع وتممه سنة ثمان وسبعين وثمانمائة.» ، أيضا (م*).

«درب بني سوادة» :

هو الدرب الآخذ إلى البيمارستان الكاملي [1].

أ ـ ف : حاشية في الأصل : «قال في الذيل : يعرف ببني سوادة لأن منازلهم كانت به وهم بيت فضل ورئاسة وكتابة ونثر ونظم لكن فيهم التشيع وانقرضوا ببركة أبي بكر رضي الله عنه ومنهم : [بهاء الدين علي بن محمد بن سواده] : بهاء الدين علي بن محمد بن سواده الحلبي صاحب ديوان الإنشاء بحلب من الصدور الأماثل والكتاب والأفاضل. وله نظم منه في مملوكه طبرس :

جد لي بأيسر وصل منك يا أملي فالصبر عنك عذاب غير محتمل

مالي بليت بأمر لا أطيق له حملا وبدلت بعد الأمن بالوصل

وكان هذان البيتان فألا عليه فأمسك بعد نظمهما ثاني يوم وصادروه وقال لسان حاله :

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها على الناس طرا قبل أن تتفلت

فلا الجود يفنيها إذا هي أقبلت ولا البخل يبقيها إذا هي ولت

وتوفي سنة أربع عشرة وسبعمائة في منتصف رجب وقد قارب سبعين سنة.

قال ابن حبيب في ترجمته : ماجد ظهرت بهجة بهائه ، وسفرت عقيلة رائه وروائه. وحسنت كتابته ، وعرفت حرمته ومهابته ، وطالت أقلامه ، وصالت به أقلامه ، كان ذا نسب رفيع المنار ، وفضل موارده غزار ، ونظم (مس) العقود ، ونثر يميل الطروس في حلل السعود ، وعزم أجرى في ميدان المعالي طرفه وجواده ، وعريض ... (بياضه) على منازل بني أبي سواده.

وقال في أول رسالة أنشأها في وقعة غازان :

يا من غدا ناظرا فيما جمعت ومن أضحى يردد فيما قلته نظرا

ناشدتك الله إن عاينت لي خطأ فاستر عليّ فخير الناس من سترا

وقرأت بخط ابن عشائر قال : قرأت بخط أبي العباس بن جمعة الأنصاري فيما يغلب عليّ الظن أنهما لبهاء الدين علي بن أبي سوادة :

شبهت وجه معذبي لما بدا كالروض وهو مبهج ومدلج

فالخد ورد واللواحظ نرجس والثغر نور والعذار بنفسج ـ

ـ ولما مات بهاء الدين حزنت زوجته عليه حزنا شديدا ولازمت البكاء مدة سنة. فلما كان بعد السنة طلبوا دارها ليعملوا فرحا فأعطتهم فلما دخلت المغنية غنت هذه الأبيات :

تفارق من تهوى وقلبك صابر ... وتلهو ومنك الطرف ناه وناهر

فواعجبا لم لا يلازمك البكاء ... وتمسي ومنك الطرف ساه وساهر

رعى الله من ساروا وفي القلب بعدهم ... من الشوق نار وهو شاك وشاكر

ترى تسمح الأيام منك بنظرة ... ويصبح غصن الوصل زاه وزاهر

فلما سمعت ذلك صاحت ووقعت مغشيا عليها فحولوها فوجدوها ميتة. فجهزت ودفنت عند زوجها ؛ قاله الصلاح الكتبي.

قلت : والوفاء في النساء قليل وإن كان صدر منها حزن طويل.

[فاطمة بنت الحسين وزوجها] : وأذكرتني هذه القصة ما اتفق لفاطمة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهم لما توفي زوجها ابن عمها الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنهم ضربت القبة على قبره سنة ثم رفعت فسمعوا قائلا يقول : ألا هل وجدوا ما فقدوا فأجابه الآخر : بل أيسوا فانقلبوا. وكانت قد حلفت له بجميع ما تملكه أن لا تتزوج عبد الله بن عثمان بن عفان رضي الله عنه. ثم تزوجته فأولدها محمد الديباج.

[أم هشام بنت عبد الله بن عمر وزوجها] : ورأيت في الباب السابع من تذكرة الأوحد أبي جعفر محمد بن الحسن بن محمد بن حمدون قال تزوج عبد الرحمن بن سهيل بن عمرو أم هشام بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وكانت من أجمل النساء. وكان يجد بها وجدا شديدا. فمرض مرضه الذي هلك فيه فجعل يديم النظر إليها. وهي عند رأسه ، فقالت له إنك تنظر إلي نظر رجل له حاجة. قال أي والله لي حاجة لو ظفرت بها لهان عليّ ما أنا فيه. قالت : وما هي. قال : أخاف أن تتزوجي بعدي. قالت : فما يرضيك. قال : أن توثقي لي بالأيمان المغلظة. فحلفت له بكل يمين : فسكنت إليها نفسه ثم هلك. فلما انقضت عدتها خطبها عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وهو أمير المدينة فأرسلت إليه ما أراك إلا وقد بلغتك يميني فأرسل إليها : لك مكان كل عبد وأمة عبدان. وأمتان. ومكان كل شيء ضعفه. فتزوجته. فدخل عليها بطال بالمدينة. وقيل بل كان من مشيخة قريش مغفلا. فلما رآها جالسة مع عمر أنشد : ـ

ـ تبــدلت بعــد الخيــزران جريــدة وبعــد ثيــاب الخــز أحــلام نــائم

فقال عمر : ويحك جعلتني جريدة وأحلام نائم فقالت : أم هشام ليس كما قلت. ولكن كما قال أرطاة بن شهبة :

كــأني بهــا مــن ذات شــجو وعزلــة بكــت شــجوها بعــد الحنــين الموجــع

وكنــت كــذات البــز لمــا تعطفــت علــى قطــع مــن شــلوه المتمــزع

متــى لاتجــده تنصــرف لطبابهــا مــن الأرض أو تعمــد لألــف فترفــع

[هدبة وزوجته] : ثم قال ابن حمدون المذكور : ولما قدم هدبة بن الحشرم للقتل قودا قالت زوجته إن لهدبة عندي وديعة وذلك بحضرة مروان بن الحكم فأمهله حتى آتيك بها فقال أسرعي فمضت إلى السوق فانتهت إلى قصاب فقالت أعطني شفرتك وخذ هذين الدرهمين. وأنا أردها عليك. فقربت من حائط وأرسلت ملحفتها على وجهها ثم جدعت أنفها من أصله وقطعت شفتيها. وردت الشفرة ثم انسلت حتى دخلت بين الناس فقالت أتراني ياهدبة متزوجة بعد ما ترى (!). فقال : لا. الآن طابت نفسي بالموت وخرج يرسف بقيوده. فإذا بأبويه يتوقعان الثكل وهما بسوء حال. فأقبل عليهما وقال :

ابليــاني صــبرا منكمــا إن حزنــا إن بــدى بــادئ شــر

لا أرى ذا اليــوم إلا هنيــا إن بعــد المــوت دار المســتقر

اصــبرا اليــوم فــإني صــابر كــل حــي لقضــاء وقــدر

وقد روي أنها تزوجت بعده على تشويه خلقها. ولم تدم على وفائها. انتهى.

ورأيت في تاريخ قرطاي الغري الخزنداري في ترجمة سيف الدين المشد أنه مرض واشتد مرضه وهي المرضة التي مات فيها. وكانت له جارية فلما نظرت إليه استعبرت فنظر إليها فقالت له يا مولاي ما تشتهي قال : اشتهي أن لا تتزوجي بعدي. فألوت عنه. فأنشد يتمثل بهذين البيتين وهما مشهوران بين الناس :

أقــول لهــا يــا نــور عينــي مــن الــذي يكــون إذا مــا مــت عنــك بــديلي

أجــاب لســان الحــال منهــا يقــول لــي فواعجبــا مــن ميــت وفضــولي

انتهى. ـ

ـ قلت : [وفاء نائلة زوجة عثمان رض] : وعكس ذلك أنه لما قتل عثمان رضي الله كسرت زوجته نائلة ثناياها بحجر وقالت والله لا يجتليك أحد بعد عثمان رضي الله تعالى عنه وخطبها معاوية بالشام فأبت.

[وفاء أمامة زوجة علي رض] : ولما حضرت عليا كرم الله تعالى وجهه الوفاة قال لزوجته أمامة بنت أبي العاص بن الربيع ابنة زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لا آمن أن يخطبك هذا الطاغية بعد موتي ؛ يعني معاوية. فإن كان لك في الرجال حاجة فقد رضيت لك المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب عشيرا فلما مات وانقضت عدتها كتب معاوية إلى مروان أن يخطبها له وبذل لها مائة الف دينار فلما خطبها أرسلت إلى المغيرة بن نوفل تخبره بذلك فتزوجها المغيرة رضي الله عنهما.

لطيفة : [نوادر أشعب] أشعب الطامع هو مولى فاطمة بنت الحسين المتقدم له عن عبد الله بن جعفر وسالم لا يكتب حديثه وهو بذي له ترجمة في تاريخ دمشق وبغداد. يقال اسمه شعيب. ويكنى أبا العلاء وأبا إسحاق وهو خال الواقدي. وكان يقول : حدثني سالم بن عبد الله وكان يبغضني في الله. وقال دخلت على القاسم بن محمد وكان يبغضني في الله. وأحبه فيه.

قيل له في امرأة يتزوجها فقال ابتغي امرأة أتجشأ في وجهها فتشبع وتأكل فخذ جرادة فتتخم. وقال : دخلت على سالم فقال : حمل إلينا هريسة وأنا صائم فاقعد وكل قصعة. قال فامتنعت فقال : ارفق فما بقي يحمل معك.

فرجعت فقالت المرأة يا مشوم بعث عبد الله بن عمرو بن عثمان ومنها : يطلبك وقلت إنك مريض. قال : أحسنت فدخل الحمام وتمرخ بدهن وصفرة قال : وعصبت رأسي. وأخذت قصبة أتوكأ عليها فأتيته فقال لي يا أشعب. قلت : نعم جعلني الله فداك. ماقمت منذ شهرين. قال : وسألتم عني ولا أشعر. فقال ويحك يا أشعب ، وغضب ، وخرج. فقال ابن عثمان ما غضب خالي إلا من شيء. فاعترفت وقلت غضب من أني أكلت عنده هريسة فضحك هو وجلساؤه. ووهب لي. فخرجت. فإذا سالم فقال يا أشعب ألم تأكل عندي هريسة. قلت بلى فقال والله لقد شككتني. وحكايته في الطمع كثيرة ومضحكة منها : ما ذكره ابن حمدون في تذكرته قال : قال رجل لأشعب : ما بلغ من طمعك. قال : لم تقل هذا إلا وفي نفسك أن تعطيني شيئا ـ

ـ ومنها : قال : قيل أنه لم يمت شريف قط من أهل المدينة إلا استعدى أشعب على وصيته أو وارثه. وقال : احلف أنه لم يوص لي بشيء قبل موته.

ومنها : أنه وقف على رجل يعمل طبقا من الخيزران فقال : وسعه قليلا فقال الخيزراني : كأنك تريد تشتريه قال : لا ولكن يشتريه بعض الأشراف فيهدى إلي فيه شيئا.

ومنها : قيل له أرأيت أطمع منك! قال : نعم. كلب أم حويل تبعني فرسخين وأنا أمضغ. ولقد حسدته على ذلك.

ومنها : أنه كان له خرق في بابه فينام ويخرج يده من الخرق يطمع أن يجيء إنسان فيضع في يده شيئا.

ومنها : أن سالما سأله عن طمعه قال : فقلت لصبيان مرة هذا سالم قد فتح بيت صدقة عمر حتى يطعمكم تمرا. فلما ذهبوا ظننت أنه كما قلت فغدوت في أثرهم.

ومنها قال : ما رأيت رجلين يتشاوران إلا ظننت أنهما يأمران لي بشيء.

وقال : ما رأيت عروسا تزفّ بالمدينة إلا كنست بيتي ورششته طمعا في أن تزفّ إليّ.

وله حكايات غير ذلك مذكورة في التذكرة الحمدونية.

وتوفي أشعب سنة أربع وخمسين ومائة. فإن صح أنه ولد في خلافة عثمان ولا أرى ذلك يصح فقد عمر مائة وعشرين سنة. وقيل : ولد سنة تسع من الهجرة وأن أمه كانت تنقل كلام أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بعضهن إلى بعض فتلقي بينهن الشر فدعا عليها النبي صلى الله عليه وسلم فماتت. وهذا خبر لا يصح.

قلت : والغالب على الظن صحة ما ينقل عنه في الطمع ولو استغنى عنه لما عرف في الآفاق. بذلك قال الشاعر :

ووعدتني وعدا حسبتك صادقا ... فظللت من طمعي أجيء وأذهب

وإذا اضجعت أنا وأنت بمجلس ... قالوا مسيلمة وهذا أشعب

ويعجبني قول علي بن أحمد النعيمي وله ترجمة في الميزان :

إذا أظمأتك أكف اللئام ... كفتك القناعة شبعا وريا

وكن رجلا رجله في الثرى ... وهامة همته في الثريا

[انتهى].

وبهذا الدرب مسجد ... [1] طغرل بني في أيام العزيز بتولي عبد المجيد بن الحسن ابن العجمي في سنة سبع وعشر وستمائة. ويعرف هذا المسجد قبل فتنة تمر بمسجد النحاة ؛ نسبة إلى الشيخين الإمامين أبي جعفر شهاب الدين أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني الأندلسي الغرناطي المالكي ورفيقه شمس الدين أبي عبد الله محمد بن (89 ظ) م أحمد بن علي بن جابر الهواري الأندلسي المالكي الأعمى المعروفين بالأعمى والبصير ، ولهما النظم الفائق ، والمؤلفات الحسنة. وقد كتب الشيخ أبو جعفر نسخة من البخاري في ثلاثين مجلدا ، وكذا نسخة من صحيح مسلم ، وبعض هذين الكتابين موجود بحلب. وكان جيد الخط. انتهى.

ترافقا من البلاد. ثم قدما القاهرة. ولما رحل من غرناطة أنشد :

ولما وقفنا للوداع وقد بدت	قباب ربا نجد على ذلك الوادي
نظرت فألفيت السبيكة فضة	لحسن بياض الزهر في ذلك النادي
فلما كستها الشمس عاد لجينها	لنا ذهبا فاعجب لاكسيرها البادي

وله :

تجنّت فجنّت في الهوى كل عاقل	رآها وأحوال المحب جنون
وما وعدت إلا عدت في مطالها	كذلك وعد الغانيات يكون

وله :

محاجر دمعي قد محاهن ما جرى	من الدمع لما قيل قد رحل الركب
تناقض حالي قد شجاني فراقهم	فمن أضلعي نار ومن أدمعي سكب

وله :

مهلا فما شيم الوفا معاره	لمن ابتغى من نيلها أوطارا
رتب المعالي لاتنال بحيلة	يوما ولو جهد الفتى أوطارا

---

(1) بياض في الأصل.

وله :

لا تأتمنه على القلوب فمنه أصل غرامها
فلحاظه هن التي رمت الورى بسهامها

وله :

لما عدا في الناس عقرب صدغها كفّت أذاه عن الورى بالبرقع
والصبح تحت خمارها متستر عنا متى شاءت نقول له اطلع

وله :

منازل ليلى إن خلت فلطالما بها عمرت في القلب مني منازل
وسائل شوقي كل يوم يزورها وما ضيّعت عند الكرام الوسائل

(84 ظ) م وله :

ناولته وردة فاحمر من خجل وقال وجهي يغنيني عن الزهر
الخدّ ورد وعيني نرجس وعلى خدي عذار كريحان على نهر

وله : (92 و) ف

صيرتني في هواك اليوم مشتهرا لاقيس ليلى ولاغيلان في الأول
زعمت أن غرامي فيك مكتسب لا والذي خلق الإنسان من عجل

انتهى.

ولما قدما القاهرة اجتمعا بالشيخ أبي حيان. ثم قدما دمشق وحلب ، ورحلا إلى ماردين. ثم رجعا إلى حلب ، ثم حجا من حلب مرارا. وجاورا [1]. وقبل موتهما افترقا بالقلوب لأن أبا عبد الله تزوج بالبيرة وأقام. وقدم أبو جعفر حلب.

أ ـ ف : حاشية في الأصل : «ثم انتقلا إلى البيرة وأسمعا بها وبقلعة المسلمين» ، وأيضا في (م*).

وبيت أبي عبد الله بالبيرة معروف على شاطئ الفرات [1].

وتوفي أبو جعفر بحلب يوم السبت منتصف رمضان سنة تسع وسبعين وسبعمائة ودفن بمقابر الصالحين. وكانت جنازته مشهودة. ورثاه رفيقه الشيخ أبو عبد الله بقصيدة طنّانة :

لقد عزّ مفقود وجلّ مصاب	فللخد من حمر الدموع خضاب
مصاب لعمري مأصبت بمثله	ولا أنا فيما بعد ذلك أصاب
فإن أبك لم أعتب وإن أرى صابرا	فليس على الصبر الجميل عتاب
بكيت ولكن لم أجد ذلك نافعا	ولا فيه إلا أن يضيع ثواب
فأبت لحسن الصبر وهو أجل ما	إليه إذا جل المصاب يـأب [2]
لعمرك ما الدنيا بدار إقامة	فللناس عنها رحلة وذهاب
إذا ما رأيت الدار ملأى فإنه	سينعق فيها بالفراق غراب
ومن صحب الأيام كرت خطوبها	عليه وكـرّات الخطوب غراب
وكيف خلاص المرء منها وخلفه	خيول الردى يجرين وهي عراب
لئن جمعتنا والجماعة رحمة	فقد فرقتنا والفراق عذاب
تشاب بسم الموت والمرء غافل	موارد منها للحياة عذاب
وما العسل الصافي شيء وإن حلا	إذا كان بالسم القتول يشاب
يهول كمثل البحر إن هب عاصف	فيهرم من أهوالها ويشاب
تفر الورى حتى إذا أطمعتهم	فطالوا إلى نيل المراد وطابوا
رمتهم بأنواع الخطوب فلم تكن	لتسمع شكوى أو يجاب جواب
يعدون من عز النفوس اكتسابها	وما هو إلا ذلة وتباب(70 ظ) م

(1) في الأصل : الفراة.

(2) وفي رواية أخرى : بحسن.

ومـــا مثـــل الـــدنيا وطـــلاب مثلهـــا ... ســـوى جيـــف مـــن حـــولهن كـــلاب
فتبـــا لهـــا مـــذ جـــرّدت ســـيف غـــدرها ... لقتـــل الـــورى ومـــا جـــف منـــه ذبـــاب [1]
فكـــم قتلـــت مـــن ذي جـــلال ولـــم يقـــل ... كـــأن نفـــوس العـــالمين ذبـــاب [2]
لقـــد راع قلبـــي مـــن تقلـــب دهـــره ... أمـــور قضـــت أن الحيـــاة ســـراب
حـــوادث لـــم تتـــركن بـــي غيـــر أدمـــع ... يشـــاب طعـــام لـــي بهـــا وشـــراب
أرى النـــاس يمضـــي واحـــدا بعـــد واحـــد ... ولم أرهم بعـد الترحـل آبـوا(92 ظ) ف
وهـــم كحبـــاب المـــاء يعلـــو فينطفـــئ ... ولا طمـــع فـــي أن يـــدوم حبـــاب
يذيب [1] الثرى من ليس يحصون كثرة ... كهـــول وشـــيب قـــد مضـــوا وشـــباب
تفقـــدت أترابـــي فألفيـــت كلهـــم ... تضـــمنهم بطـــن التـــراب فغـــابوا
فمـــاذا انتظـــاري أن فـــيهم لأســـوة ... فلـــم يبـــق إلا أن تحـــث ركـــاب
ولكـــن أرجـــي أن أعـــيش لعلنـــي ... ييســـر لـــي قبـــل الممـــات متـــاب
وكـــان يهـــون المـــوت لـــو تـــرك الفتـــى ... ولـــم يكـــن فـــي يـــوم الحســـاب عقـــاب
ولكننـــا نجـــزى ونســـأل فـــي غـــد ... ونقطـــع مـــن دون الخـــلاص عقـــاب
فـــلا يتمنـــي المـــوت شـــخص لشـــدة ... ينـــال بهـــا مـــن دهـــره ويصـــاب
إذا مـــات فـــات الأمـــر وانقطـــع الرجـــا ... ولـــم يبـــق إلا موقـــف وحســـاب
ومـــا دام حيـــا قـــد يوفـــق للتقـــى ... فيفعـــل فعـــلا صـــالحا فيثـــاب [2]
عجبـــت لهـــذا الـــدهر يفنـــى خيـــاره ... وهـــم فيـــه زيـــن أن ذا لعجـــاب
لقـــد أخـــذ المـــوت اللبـــاب فلـــم يـــدع ... ســـوى القشـــر لا يلفـــى لديـــه لبـــاب

أ ـ ف : حاشية في الأصل : «ذبابة السيف : حده».
ب ـ ف : حاشية في الأصل : «جمع ذبابة».
(1) في الأصل : يذب.
(2) في رواية أخرى : ويشاب.

فأي شهاب غاب عنا فلم يكن   ليخلفه في الخافقين شهاب
فو الله ما يأتي الزمان بمثله   وإن زعموا إتيانه فكذاب
فكم عطف الحسنى على مثلها وكم   حوى منه تأكيد البيان جواب
ومن نعته هذا فلا بدل له   ولو طلبوا إلا بدال منه لخابوا
هو العلم الفرد المنادي لكشف ماله   عن عقول الباحثين غياب
فإن ضم منا للقلوب محبة   فقد أنصفوا في ضمه وأصابوا
سلوني على المرء الخبير سقطتم   فأحواله في الصالحين عجاب(85 ظ) م
أبا جعفر ما زلت والله سالكا   سبيل رجال أخلصوا وأنابوا
عطفت على كتب الحديث وضبطه   فولى مشيب فيهما وشباب
وكنت إذا أديته قارئا له   تكاد القلوب القاسيات تذاب
فتطرب أهل الحي حتى كأنما   غذا القوم من ثغر الكؤوس رضاب
فما للبخاري بعد موتك قارئ   ولو علموا عظم المقام لهابوا
وكم مدع في العلم أدركه الغنى   وما ثم من علم لديه يصاب
مرارا أمام المصطفى قد قرأته   بأفصح نطق لم يفته صواب
تخاطبه في قبره وهو سامع   وأنت بإجزال الثواب تجاب
وفي حجر إسماعيل أيضا قرأته   وقد شرعت للدار عين حراب
فتسمع أصوات الرجال إذا التقوا   كما تزأر الآساد وهي غضاب(1)
وأنت مديم للقراءة لا الحشا   يراع ولا منك الفؤاد يراب (2)
ومن كان في البيت المحرم قارئا   حديث رسول الله كيف يهاب(93 و) ف
وفي ذاك ما زلنا جميعا كأننا   حسامان ضم الصفحتين قراب
نلازم تحقيق العلوم وجمعها   وليس نرى إلا بحيث نتاب

---
(1) في الأصل : (لوار) ؛ لعل من الصواب ما ذكرنا.
(2) في الأصل : لحش.

فنســهر حتــى يقضــي الليــل عمــره	ويكشــف عــن وجــه الصــباح نقــاب
وكنــا كنــدماني جذيمــة لــم يكــن	يعـــض علينــــا للتفــــرق نــــاب
فلــــم نــــدر إلا والتفــــرق واقــــع	وقــد ســد مــن دون التواصــل بــاب
كــأن لــم يكــن منــا اجتمــاع ولــم نبــت	ومــن بيننــا للكشــف منــه كتــاب
وأي اجتمــاع بعــد مــا حكــم الــردى	وحــال مــن النــوب المهيــل حجــاب [1]
ولكــن نرجــى أن يكــون لنــا غــدا	بجنــــة عــــدن مجمــــع ومــــآب
أبــا جعفــر قــد كنــت أكــرم صــاحب	إذا عــد مــن أهــل الوفــاء صــحاب
لقد كنـت ..... سـمح الـنفس خلـوا عـن الأذى	حميـد السـرى لا شـيء فيـك يعـاب [2]
ولــو أن مــابي مــن فراقــك بالحصــى	لــذاب فكيــف القلــب لــيس يــذاب
بموتــك مــات العلــم والحلــم والتقــى	فأصــبح ربــع الفضــل وهــو خــراب
وأصــبحت الطــلاب بعــدك لا يــرى	لهم طمع فـي أن ينـال طـلاب(86 و) م
فمــن للمعــاني الغــر بعــدك عنــد مــا	تــرى وهــي للــذهن السـليم صــعاب
ومــن لفنــون العلــم يجمــع شــملها	إذا اختلفــت ســبل لهــا وشــعاب
ومــن لكــلام الحــق فــي وجــه مبطــل	ولــو أنــه قــد عــز منــه جنــاب
لمثلــك تبكــي العــين مــن متوكــل	عليــه مــن الحمــد الجميــل ثيــاب
أبــا جعفــر مــا مــات مــن عــاش ذكــره	وذكـــرك بـــاق لـــم ينلـــه ذهـــاب
فـــو الله لا أنســـاك حتـــى يضـــمني	كمثلــك فــي بطــن الضــريح تــراب [3]
ســــبقت وإنــــا لا حقــــون فكلنــــا	سنمضـــي مضـــاء لـــيس منـــه إيـــاب

(1) وفي رواية أخرى : وحان.
(2) بياض في (ف) وفي (م) : رسم الكلمة (كلو). وأغفلها الطباخ عندما نقل عن القصيدة من إحدى نسخ كنوز الذهب الخطية انظر : (إعلام النبلاء : 5 / 78)
(3) وفي رواية أخرى : ما.

ولا بـد أن يسـتوفي المـرء عمـره ويفـرغ زاد خصّـه وشـراب
وتقـديم أقـوام وتـأخير غيـرهم يفـاوت أعمـار لهـن كتـاب
لقد أوحشت من بعدك الأرض كلها كـأن الـبلاد العـامرات يبـاب
فآنسك المـولى كمـا كنـت مؤنسـي وذو البـر مجـزي بـه ومثـاب
سـقى الله ذاك القبـر صـيّب رحمـة يخالطها من ذي الجلال ثواب انتهى [1]

وأما الشيخ أبو عبد الله فإنه توفي بالبيرة سنة ثمانين وسبعمائة ولهما رحلة في مجلد.

والبديعية [2] وشرحها.

---

(1) القصيدة وردت أيضا في (م*)

(2) ذكرها أبو ذر في القسم المكرر (م*) وهي :

دع الـدار وارحـل للـذي جـاء بالبشـرى وبـع دارك الـدنيا مـن الله بـالأخرى
دعينـا إلـى دار النبـوة عزمـة فقمنـا ولـم نتـرك لأنفسـنا عـذرا «1»
ولمـا تجاوزنـا الفـرات وقـد غـدى سـناء الشـمس يلقـى فـوق قصـبها تبـرا
وقفنـا لتوديـع الأحبـة وقفـة طـوت بتهـا كشـحا علـى كبـد حـرا
فسـرنا ولـى القـوم عنـا وودعـوا وأيـدي النـوى ينثـرن أدمعنـا نثـرا «2»
صـبرنا وقلنـا إنمـا الخيـر فـي الـذي قصدنا ولولا ذاك لم نستطع صبرا (127)
وحانـت إلـى نحـو الفـرات التفاتـة ومـا امتنعـت عينـي فرددتهـا أخـرا
وقلـت دعـوا بحـر الفـرات وأسـرعوا فسوف نـرى مـن جـود خيـر الـورى بحـرا
فبتنـا بنهـر الجـوز «3» والنـاس قـد رأوا هنـاك هـلال الصـوم واسـتقبلوا الشـهرا

---

(1) الحق والواجب (المنجد في اللغة)

(2) في الأصل : وونها.

(3) انظر (معجم البلدان : نهر الجوز)

وكان على الساجور بعد مبيتنا   فلله ما أبهى وأبهجه نهرا «1»
وبالباب بتنا والله بعد فاتح   بمت قد قصدنا باب نعمته الكبرى
فنمت بها كي نكسر النوم ساعة   وسرنا بعزم لانطيق له كسرا
على حلب الشهباء ولي لنا الدجى   بأديمه إذا شهب الصبح تذكرا
فلما نضى عنا الظلام نقابه   كما نضى الجلباب عن كاعب عذرا
رأينا التي قد أكمل الله حسنها   وما خالف الأخبار عن وصفها الخبرا
كفى الماء فيها والهواء يقيهما   من الطيب ما لعينين العليل به تبرا
وما أنا أسلو عن كريم أرنا بها   أولئك قوم لست أنسى لهم شكرا
أقمنا بها مقدار ما هي **......**   وقمنا لقصد عنده يحمد المسرى «2»
وقد مر شهر الصوم إلا بقية   إذا زدتها يوما فقد كملتها عشرا
وثالث يوم من حماة بدت لنا   حدائق أرخى الحسن من فوقها سترا
ترى النهر يجري كالمجرة وسطها   فتحسب غصن الزهر من حوله زهرا
فبات عليها الركب ثم مضوا ضحا   وبالرستن استوفى ومن جنيه اسرا
فصبح حمصا والمطى على ونا   فقلت أريحوا لا يكن أمركم عسرا
وثاني يوم قد حثثنا ركابنا   ونحن بجاه المصطفى لا نرى ذعرا
ومن بركات المصطفى كان يومنا   بقارة «3» صحوا لا شتاء ولا وقرا
إلى أن نزلنا من دمشق لبلدة   غدت جنة الدنيا فأكرم بها قطرا
وذلك يوم العيد والدهر كله   لساكنها عيد فيا حسنه دهرا
ولكنها أرض الغنى وداره   ولا عيش فيها للذي يجد الفقرا
قضينا بها الآمال ثم استحثنا   إلى المصطفى شوق حشى في الحشى جمرا
فسرنا وشهر الفطر قد مر ثلثه   إلى من أرانا شرعة الصوم والفطرا

(1) نهر محدث بحلب. انظر معجم البلدان
(2) رسم الكلمة (الترى).
(3) علها المدينة المعروفة الآن بين حمص ودمشق على الطريق.

فودعـــت الركبـــان ثـــم تـــابعوا رحـــيلا وقـــالوا إن موعـــدنا بـــالزورا
ولمـــا أتـــى حـــوران .... جوهـــا وأصبح لحلق الوجه قد أظهر البشرى «1»
فمـــا كـــان إلا أن ركبنـــا تيمنـــا إذ الجـــو يبكـــي فوقنـــا بعـــد مـــا افتـــرا
فأقبلـــت الأمطـــار مـــن كـــل جانـــب علينـــا وعـــاد البـــر مـــن حينـــه بحـــرا
إلـــى أن نزلنـــا مـــن محجـــة جانبـــا ولـم نستطع نخطـو ذراعـا ولا شـبرا «2»
فقلنـــا لأجـــل المصـــطفى هـــان كـــل ذا وبـــالله أجـــرا ســـوف يعطـــى بـــه أجـــرا
نزلنـــا وقلنـــا ســـوف يـــرحم ربنـــا ويجعـــل بعـــد العســـر فـــي أمرنـــا يســـرا
وثـــاني يـــوم بـــيض الجـــو وجهـــه وأبـــدى لنـــا البشـــرى وجـــاء بمـــا ســـرا
فأصـــبح وجـــه الأرض خـــف مـــاؤه فقمنـــا بأيـــدي العـــيس نلطمـــه جهـــرا
وفـــي ازرع بـــاتوا وأســـروا يصـــبحوا بـدير حليف ثـم أمسـوا علـى بصـرى «3»
فـــأول بشـــر أن رأينـــا بربعهـــا معاهـــد مـــن ســـرنا لـــه نقطـــع القفـــرا
إليهـــا انتهـــى عنـــد الـــولادة نـــوره كـــذاك إليهـــا ســـير فـــافهم الســـرا
ومـــن أجـــل هـــذا آنـــس الله ربعهـــا فكـــل أخـــي تـــيم رآهـــا فقـــد ســـرا
وبعـــد رحيـــل الركـــب عنـــا بســـاعة بـدير بحيـرا عنـد تيمـاء قـد مـرا «4»
هنـــاك وافـــى ركـــب مكـــة مقـــبلا ومـــنهم أجـــل الخلـــق كلهـــم قـــدرا
وكـــان بحيـــرا نـــاظرا فـــوق ديـــره فأبصـــره والســـحب تمنعـــه الحـــرا
وشـــاهد أزواج الفـــلا ســـجدت لـــه وكـــل هشـــيم مســـه مســـة اخضـــرا
فـــأكرم مثـــواهم وأحســـن فـــي القـــرى وبـــاركهم مـــن قبـــل ذا عنـــده يقـــرا
وإذ باشـــر الآيـــات بشـــر عمـــه وقـــد عمـــه نصـــحا وأوســـعه بـــرا

---

(1) رسم الكلمة (عد).
(2) محجة : قرية من قرى حوران. زعموا أن هناك حجر قد جلس عليه النبي (ص). ويستبعد ياقوت الحموي هذا الزعم ... (معجم البلدان : محجة)
(3) في الأصل : دزع. لعلها كما ذكرنا. وما كتب تصحيف.
(4) بالقرب من بصرى الشام. وقصة صاحبه مع النبي مشهورة.

وأعلمه هذا النبي الذي يرى ... وكان لدى أشياعه عالما حبرا
فلما وقفنا ذاكرين لعهده ... إلى أن سقينا الأرض من دمعنا قطرا
رحلنا وفي سفل البنية خيموا ... وقد شاب ...... الدجى وقضى العمر «1»
وبعد أداء الفرض ساروا فأصبحوا ... بزيزي وما زالت ركابهم تترا «2»
أقعمنا ثلاثا نجتبي كل نعمة ... فقمنا على عزم وجدبنا المسرا
وفي ثالث جئنا الحسى وخامسا ... معانا وأياما مكثنا بها قرا «3»
وقمنا وقام الناس من كل حازم ... رمى بنفسه في البيد واستهل الأمرا «4»
وثاني يوم أصبح الركب نازلا ... بذات الصفا فاستقبل البلد القفرا
فمدوا علي أرجائها وتقدموا ... لزاخر بحر يجعلون اسمه يسرا
تلاطم أمواج السراب به وما ... ترى الفلك إلا الخيل والنجب الضمرا
وأضحت فجاج البر فينا عواملا ... فترفعنا طورا وتخفضنا أخرى
ولم يبق إلا الحبر من كل داخل ... وأصبح به السير لا يقبل القصرا
وثالث يوم من معان ورودنا ... على ذات حج فارتوا وسروا ظهرا
وعند ابتداء الشمس ذاك وحبذا ... شهورا يا خير الأنام بها يرا
وفي ثالث لاحت تبوك لنا ضحى ... وقد لبست من حلها حللا خضرا 125
وردنا بها الماء المبارك كيف لا ... وذلك مما سيد الخلق قد أجرا
أتى عينها والماء كالدمع قد غدا ... يبص فلما ... فيها جرت بحرا «5»
أقاموا ليلتين على رضى ... وفي سحر أمت مطيهم الصحرا

(1) البنية : على طريق الحاج نحو المدينة. (معجم البلدان : البنية) ، رسم الكلمة : (ريحى).
(2) من قرى البلقاء فيها سوق عظيم (معجم البلدان : زيزي)
(3) ذكر العديد منها موقع باليمامة (معجم البلدان : الحس). ، المدينة المشهورة بالأردن.
(4) كذا قرأناها.
(5) ليست مقروءة في الأصل.

وجازوا على وادي الأخيضر ثانيا   وقد قطعوا من بدئه مسلكا وعرا
وجاءوا إلى (الصامي) عشية ثالث   ورووا وساروا إذ بدى الأفق مفترا «1»
وباتوا على (ماء المعظم) بعد ذا   وما أحد منهم إلى الماء مضطرا
وبعد على ماء الحبيب مبيتهم   فرووا وساروا قبل أن يبصروا الفجرا
وفي ثمر الروم انجلى الصبح ضاحكا   لنا فلقطنا من حمى أرضه درا
وفي صبح ثاني مبرك الناقة **.....**   وفي ظهر ذاك اليوم قد وردوا الحجرا «2»
وجاءوا العلا بعد الغروب فأكثروا   لربهم شكرا وللمصطفى ذكرا
وطابوا بتخليص المفازة أنفسا   وأن لهم أن يبصروا ذلك البدرا
أقاموا ثلاثا فاستراحوا وأودعوا   وساروا على عزم وقد جنفوا الظهرا
وثاني يوم أودوا الشعب عليهم   فيا طيب ذاك الماء لو لم يكن بذرا
ومن بعد في (وادي هدبة) خيموا   على مورد لابد منه وإن ضرا
وسرنا ووجه الصبح أبيض باسم   فلاقت من السوداء احمالنا سرا
فسالت دما فيها جفان مطينا   على الصخر كالخنساء حين بكت صخرا
وجازوا على (وادي العظام) فلم يروا   بجاه رسول الله خيما ولا ضرا
وكان بقرب (الفحلتين) مبيتهم   وإذ رحلوا صلوا ورآهما الفجرا
وبتنا لدى (وادي القرى) يأنس القري   وينبق من أرض الحجاز به عطرا
و (بالسد) أوردنا صباحا ولم يزل   نديم السرى حتى نزلنا على (البترا)
فبتنا نناجي النفس كيف لقاؤه   ولم يبق سوى الذنب وجها ولا عذرا
نسايس من أجل الخطايا ونرتجي   إذا ما ذكرنا ذلك الكرم الوفرا
وقد أسهر الشوق الشديد عيوننا   فلا أحد إلا ومقلته سهرا
فقمنا فصبحنا (المدينة) بكرة   فلله من يوم صبيحته غرا

(1) كذا رسم الكلمة (ع).
(2) ليست مقروءة في الأصل.

صعدنا على أعلى (الثنية) فانجلت ... لنا من (بصيد النخل) في حلة خضرا «1»

وقد جال بين الشرق والغرب نوره ... وغاب ضياء الشمس فيه فما بدى

نضينا أكف القصد إذ رفعت لنا ... وذيل الصبا فوق الحدائق قد جرى

وحن جميع الركب حتى مطيهم ... فكم أنفس تفنى وكم أدمع تجرى

ونادى منادي القوم هذا ضريحه ... هنيئا لمن أسرى هنا ينقذ الأسرى (126)

فلما سمعناه رمينا نفوسنا ... عن العيس برا للذي علم البرا

إذا أبصر المشتاق بر ديارهم ... وسار على ظهر المطى فما برا

ولما رأينا النور من حجرات من ... تميز بالفرقان واختص بالإسرى

شددنا عقود العزم منا لتوبة ... تعود لنا من غافر الذنب بالبشرى

وقد أفلح السارون واقترب الرضى ... وقيل ادخلوا في كهف رحمة الكبرا

دخلنا فسلمنا وقمنا تجاهه ... قيام كسير القلب ينتظر الجبرا

وملنا إلى الصديق نهدي تحية ... وتشكر في الإسلام أفعاله الغرا

وقمنا لدى الفاروق صاحبه الرضى ... نسلم بالحسنى ونحسن في الذكرى

ولدنا بتابوت الرسالة بعد ذا ... وقلنا أسانا يا إله الورى غفرا

وفي الروضة العليا قصدنا لربنا ... صلاة جعلناها لأنفسنا ذخرا

وما بين قبر للرسول ومنبر ... لثمنا ثرا من أم ساكنه أثرا

هناك عدت من جنة الخلد روضة ... ستجعل من نار الجحيم لنا سترا

وزرنا الأولى حلو البقيع وحسبنا ... به قبة العباس غوث من اضطرا

بها الحسن الأرضى قيل وأمه ... وقد قيل بل في بيته تابوت قبرا

وقبة عثمان الصبور على الأذى ... على بنتي المختار قد أسبل السترا «2»

وزرنا الإمام الحبر مالكا الرضا ... فلم نر قبر أقبل ذا قد حوى بحرا

وحمزة زرنا سيد الشهداء كم ... أنال الهدى نصرا فحاز به البشرا

---

(1) رسم الكلمة (انحزا).

(2) كتب على الهامش (رضي الله عنه).

وزرنـــا قبـــاء ثـــم المســـاجد كلهـــا	وبيـر أريـس قـد قصـدنا بـه الظهـرا «1»
ومـــن بيـــر حـــاء شـــربنا تبركـــا	ومـن كـل بئـر مـس مـن مائهـا قطـرا «2»
ولمـــا فرغنـــا مـــن زيـــارة كـــل مـــا	يؤمـــل فـــي نقـــل الخطـــى نحـــوه أجـــرا
رحلنـــا إلـــى أم القـــرى نعمـــل الســـرى	عســى ســورة الإخــلاص فــي حجنــا نقــرا
ولمـــا وصـــلنا ذا الحليفـــة بعـــد مـــا	مضــت ســاعة والركــب أجمــع قــد ســرا
قضـــوا أربـــا مـــن غســـلهم وركـــوعهم	ومـــن ســـنن المختـــار قـــد تبعـــوا الأثـــرا
وبعـــد نضـــو لـــبس المخـــيط وأحرمـــوا	وقـــد أعلنـــوا لبيـــك واجتنبـــوا الجهـــرا
فبــاتوا علــى (تربــان) وارتحلــوا ضــحى	فكنـا علـى الرّوحـاء واليـوم قـد مـرا «3»
فجزنـــا علـــى وادي الغزالـــة والثـــرى	نشـم لخيـر الخلـق مـن طيـه نشـرا «4»
هنالـــك جاءتـــه الغزالـــة تشـــتكي	وقـد صـادها مـن صـاد مـا قـد لاذ ذعـرا
فنادتــه لـــي بالشـــعب خشــف علـــى ظمــا	وقـــد صـــادني هـــذا ولا أملـــك الصـــبرا
فقلبـــي كســـير موجـــع لفراقـــه	وأنـت كـريم لـم تـزل تجبـر الكسـرا «5»
فســرّحها مـــن بعـــد عهـــد فأســـرعت	رجوعــا ولــم تســتطع خلافــا ولا عــذرا
وبـــالقرب للصـــفراء بـــاتوا فأصـــبحوا	عليهـــا فـــذرت ســـحب خيراتهـــا درا
ومـــدت لهـــم جناتهـــا الخضـــر ظلهـــا	فمـــا أنصـــفوها حـــين يـــدعونها الصـــفرا

(1) ارلس : بئر بالمدينة سقط فيها خاتم النبي (ص) من يد عثمان (رض). وارلس بلغـة أهل الشام : الفلاح. (معجم البلدان : بئر ارلس)

(2) بئر في أرض كانت لأبي طلحة بالمدينة المنورة. (معجم البلدان : بئر حاء)

(3) تربان : واد بين ذات الجيش وملل والسيالة على المحجة نفسها نزل بها رسول الله (ص) (معجم البلدان : تربـان) ، بـين مكـة والمدينـة سـميت بـذلك لمـا اسـتراح بهـا تبـع بعـد غزاتـه المشهورة. (معجم البلدان : الروحاء)

(4) قصة الغزالة مع الصياد وإخلاء سبيلها وسراحها مشهورة.

(5) كتبت الأبيات على هامش الأصل.

وما زال بين الماء والظل سيرهم ... إلى أن تولى يومهم وأتوا بدرا «1»

وبالعدوة الدنيا نزلنا بحيث قد ... أقام رسول الله ينتظر النصرا

بحيث حمى الله الهدى بنبيه ... وأصحابه الأخيار حتى محا الكفرا (127)

يصارع أهل البغي قبل آراهم ... وكان كذاك الأمر إذ عظم الأمرا

رمى بالحصى في أوجه الجمع رمية ... خفر أشد القوم بأسا وما قرا «2»

وناول عودا في القتال حذيفة ... فعادله سيفا يبيد العدى قهرا

وأقبل جبريل الأمين بحبه ... فلما رأى الشيطان ما قد رأى فرا

فبتنا بتلك الأرض نلمح نوره ... وثوب الدجى في لبة الأفق قد زرا

فلما تعرى الصبح عن ثوب ليله ... دخلنا وعقد الشهب يبدي لنا نثرا

إلى أن قطعنا رمل عالج الذي ... يظل القطا في قطع كثبانه حيرا

وفي (بطن خيت) قد نزلنا وفي الدجى ... سرورا وحرف العيس قد كتبت سطرا «3»

فبتنا على (ودان) ثم (بدابغ) ... فلاح هلال الشهر للناس وافتراء «4»

وسرنا فبتنا بالبيادر واغتدوا ... فجازوا على (ذات السويق) بنا ظهرا

وجاؤوا (خليصا) فارتووا وتعجلوا ... إلى بلد تقل الخطايا به ندرا «5»

فباتوا على ظهر (المدرج) واغتدوا ... (بعسفان) ثم (المنحنا) نزلوا عصرا «6»

وما صحوا إلا أبا عروة الذي ... ترى العين من (صانه) كلما سرا «7»

---

(1) في الأصل : اتو.

(2) في الأصل : اقرا. علّها كما ذكرنا.

(3) هو علم لصحراء بين مكة والمدينة. (معجم البلدان : خيت)

(4) ودان : قرية بين مكة والمدينة تبعد عن الأبواء 8 أميال قرب الجحفة (معجم البلدان : ودان).

(5) حصن بين مكة والمدينة (معجم البلدان : خليص)

(6) قال عنها ياقوت (مياه لعبس) ، منهل على طريق (جحفة - مكة). وقيل غير ذلك (معجم البلدان : عسفان).

(7) غير منقوطة في الأصل.

وبعد زوال الشمس ساروا وشوقهم / يحثهم مذ شب وسط الحشى جمرا
فباتوا على أدنى المساجد منهم / وقد نشقوا من طيب أم القرى عطرا
وفي حرم الله اغتدوا (وبذي طوى) / قد اغتسلوا كي يتبعوا السنة الغرا
وإذ صعدوا فوق (الثنية) أشرفوا / على حرة الدنيا لمن فهم السرا
ولما دنوا من كعبة الله أبصروا / بدائع حسن تخجل الكاعب البكرا
فمالوا إلى الركن الشريف وقبلوا / كما قبل المشتاق من كاعب ثغرا
وطافوا وحتما بالمقام تركعوا / وفازوا بأمن بعدما دخلوا الحجرا
وبلزم البيت المكرم لازموا / وإذ علقوا بالستر كان لهم سترا
وقاموا لدى الميزاب يدعون ربهم / وفوق الصفا والوا لربهم الذكرا
إلى أن وفوا السعي سبعا إذا انتهوا / لمروتهم كروا لنحو الصفا كرا
ومن زمزم العذب المذاق تضلعوا / فما صدروا إلا وقد شفوا الصدرا
وما ماؤه إلا لما قد شربته / فسل عنه ما شئت من نعم تترا
طعام لمحتاج وماء لذي ظماء / وبر لذي سقم فكم آلم أبرا
فكان جميل العفو فيها قراهم / ومن حل في دار القرى لا يقرا
ويوم نزلنا في منى صحت المنى / فبتنا على إحسانه نحمد الدهرا 128
وفي عرفات قد عرفنا لربنا / مواهب فضل ليس يحصى لها شكرا
وفي موقف المختار بالصخرات قد / وقفنا بحيث الترب قد فاخر التبرا
وبعد زوال الشمس حتى غروبها / لربهم قاموا ينادونه جهرا
فلو كنت في ذاك المقام تراهم / حفاة عراة مثل ما يردوا الحشرا
وقد تركوا أبناءهم وديارهم / وجاؤوه شعثا قصد رحمته غبرا
وقد خشعت أصواتهم وقلوبهم / وأبدوا لذي العرش التذلل والفقرا
وضجت هناك الأرض من دعواتهم / وأبدوا بكاء هم أن يبكي الصخرا
فهبت عليهم رحمة الله هبة / فما منعت قصدا ولا تركت وزرا
وعمت عليهم نعمة الله عندما / توارى محيا الشمس واستقبلوا الغفرا

وبالمشعر المبرور بتنا فلم نزل ... نديم بته التعظيم لله والذكرا
وبعد صلاة الصبح سرنا إلى منى ... فلما قصدنا الرمي والحلق والنحرا
.... الحج والبعض قائل ... لبعض هنيئا إن حجك قد برا «1»
بعدها فأكملنا المناسك في منى ... ووجه الليالي قد أضاء لنا بشرا
فلما اعتمرنا ودع الركب راجلا ... وذا آئب يبغي الشام وذا مصرا
وما تقتضي أشواقهم أن يفارقوا ... ولكن قضى رب الورى ذلك الأمرا
وما هي إلا حكمة الله كلما ... قضوا حجهم حنوا لأوطانهم طرا
وتا الله لا أنسى بمكة عيشنا ... فيا حبذا لو كنت أقضي به العمرا
نشاهد ذاك الستر والليل مسبل ... فننتظر حسنا لا نطيق له حصرا
وقد رفعت ما بيننا الستر وانجلت ... وقالت لكم وصلي ولا تبتغوا هجرا
فطاف بها العشاق من كل جانب ... فكلهم من وصلها قد قضى نذرا
وقد دهشوا من حسن ما شهدا فهم ... من الوجد في سكر وما شربوا خمرا
وما كان في رق الخطايا تكرمت ... عليه بحسن العفو حتى انثنى حرا
إذا طفت في تلك الديار كأنني ... أرى المصطفى فيها وأباه الزهرا
ديار ذوي العلياء من آل هاشم ... فكم وهبوا والجو قد أمسك القطرا
وكم أطعموا وفد الحجيج وكم سقوا ... وكم ستروا عيبا وكم كفوا ضرا
تهلل من بشر السماح وجوههم ... لأضيافهم والأرض عابسة غبرا
وما سدلوا إلا على الصون أزرهم ... وما ضيعوا من شد يوما بهم أزرا
وما حل امرؤ منهم يد جوده ... عن السائل المحتاج قد عقدوا الأمرا
هم المطعمون الوحش في كل شاهق ... هم المانعون الجار من كل ماضرا 129
أناس رسول الله صفوة مجدهم ... فإن فاخروا من ذا يساويهم فخرا
به شرف الله الأباطح من منى ... ومكة واستدعى إلى قصدها الضمرا

(1) رسم الكلمة في الأصل : (التصانيم).

ومن شعر أبي عبد الله [1] :

إنــي سـئمت مــن الزمـــان لطولمـــا   قـــد صــدعن حســن الوفـــاء رجالـــه

ومــن النــوادر فـــي زمانــك أن تـــرى   خــــلّا حمـــــدت وداده وخلالــــــه

(1) في (م*) : وله تغمده الله تعالى برحمته.

- وأمـــن يـــوم الفيـــل خيفـــة أهلهـــا   ورد بخســـــر مـــــن أراد بهــــا شـــــرا

ولــــولاه لـــــم يجعــــل بمكـــــة بيتــــه   وأجــرى بهــا مــن مــاء زمـزم مــا أجــرا

فبكـــت رقـــاب المشــــركين فســـميت   ببكـــة لمـــا أهلكـــت مـــن نـــوى مكـــرا

فمـــن لـــم يشـــد الأزر فـــي قصـــد بلـــدة   بـــدا المصـــطفى منهـــا فبـــالنفس قـــد أزرا

زيــــــارة خيـــــر الأنبيـــــاء بـــــراءة   لـــدى الحشـــر مـــن نـــار قـــد التهبـــت حـــرا

فلــــم يكــــن الإنســـــان ينجـــــو بغيــــره   إذا زمـــر الأمـــوات قـــد نشـــروا نشـــرا

ذكــــرت طريــــق القاصــــدين لوجهــــه   لأوقـــظ عـــزم المـــرء وإن قـــام واغتـــرا

وأغربــــــت عـــــن آثـــــاره وديـــــاره   لأجعلــــه يـــــوم القيامــــة لـــــي ذخـــــرا

عليــــه صـــــلاة الله ماهبـــــت الصـــــبا   يحـــدث كيـــف الظـــل قـــد بلـــل الزهـــرا

والآل والأصـــــحاب أهــــــدي تحيـــــة   كما الروض أضـحى يـافع الزهـر مخضـرا

وأبـــــرأ ممـــــا نـــــال أصــــحابه بمـــــا   يســـوء فلـــم يحســـن ومـــن بمثلـــه يبـــرا

هـــم نصـــروا ديـــن الرســـول وهـــاجروا   فيـــا عجبـــا مـــن قائـــل فـــيهم هجـــرا

ولــــلآل عنـــــدي حرمـــــة لا أضــــيعها   وللصـــحب حـــق مـــن يضـــيعه أتـــى نكـــرا

ولا شـــك فـــي فضـــل الصـــحابة كلهـــم   ولكــــن أبــــو بكــــر بتقديمــــه أجــــرا

ومـــن بعـــده الفـــاروق ذو الحـــزم والتقـــى   وعثمـــان فـــاذكر ذلـــك الصـــابر البـــرا

وبعــــد علــــي صـــــهره وابـــــن عمــــه   فحســـبك مـــن جـــار القرابـــة والصـــهرا

وظـــن بأصـــحاب الرســـول جمـــيعهم   جمـــيلا وقـــدم مـــنهم العشـــرة الغـــرا

علـــى الآل لـــو أثنيـــت والعشـــرة الرضـــى   وســـائرهم مـــا عشـــت لـــم أبلـــغ العشـــرا

وقفـــت علـــى مـــدح الرســـول وآلـــه   وأصـــحابه ناديـــت ســـجعي والشـــعرا

قلت : ولا أعلم بعدهما قدم حلب من المغاربة مثلها.

[العلامة محمد بن محمد الحكمي الأندلسي] : وقد قدم حلب شيخنا العلامة المحقق ذو الفنون شمس الدين محمد أبو عبد الله محمد بن محمد بن يحيى ابن محمد بن (93 ظ) ف عيسى الحكمي الأندلسي. مولده كما أخبرني به سنة ست وثمانمائة. قرأ النحو على الشيخ أبي بكر بن قاسم الأندلسي والفقه على الشيخ محمد بن محمد بن سراج الأندلسي ، والمعاني والبيان على العلامة ابن مرزوق ، وأصول الفقه عليه وعلى غيره. وكذلك المنطق على الشيخ عبد الرحمن بن الباز القسطنطيني ، والقرآن على شيخ الإسلام أبي عبد الله محمد المنتوري - بكسر الميم - وهي بلدة بالأندلس ، والفلسفة على الشيخ عمر القلشاني ، والطب على الكرماني ، واللغة على عدد : منهم ابن فتوح ، والحساب على أبي عبد الله محمد الصناع الغرناطي ، والتاريخ على شيخ الإسلام أبي قاسم العبدوسي. رحل من بلده إلى مصر لطلب الرواية ، فقرأ على شيخنا شيخ الإسلام ابن حجر فأعجبه وصار يميل إليه ، ويعظمه. ويثني عليه. فسعى له في قضاء حماة بغير نول فقدم إلى حماة. وسار سيرة حسنة بحرمة وافرة ، وأقرأ جماعة من أولاد الحمويين ثم رحل إلى حلب للأخذ عن والدي فنزل بالشرفية (86 ظ) م في بيتي يوم الخميس سادس عشر من شوال سنة تسع وثلاثين وثمانمائة فقرأ على والدي أشياء. وسمع بقراءتي على والدي أشياء. وقرأت عليه قطعة من صحيح البخاري وسمعت من فوائده نقلا عن أبي القاسم العقياني في قوله صلى الله عليه وسلم : «لاردها الله عليك» قال : معناه لا تفعل. «ردها الله عليك». وسمعته يقول عن أبي القاسم.

- فزاحم نثري نثرة الأفق رتبة وجاوز شعري بامتداحهم الشعرا
عليهم صلاة الله مادر شارق بأفق وما جاد الغمام ومادرا

المذكور في حديث الخضر وموسى كذب عدو الله. قال : أي شيطانه الحامل له على هذه المقالة. وغير ذلك. انتهى.

وكان مغربيا ريض الأخلاق. كريما. وكتب لي إجازة صدرها بقوله :

«أما بعد حمد الله مجير السائلين ، ومجيب الراغبين والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل من أجاز فأجاد. وأقرت محاسنه كل راض. وروت عين مكارمه كل صاد وعلى آله وصحبه السالكين مجاز الفضل على الحقيقة المالكين لدرج المعالي الجليلة والمعاني الرقيقة.

ومنها ما أنشده بسنده إلى يحيى بن معين :

المال ينفذ حله وحرامه   يوما ويبقى في غد آثامه

ليس التقي بمن يمير بأهله   حتى يطيب شرابه وطعامه

ويطيب ما يحوي وتكسب كفه   ويكون في حسن الحديث كلامه

نطق النبي لنا به عن ربه   فعلى النبي صلاته وسلامه

وبسنده إلى المعري التاجر :

تأمل أبدر التم أحسن أم بدري   وقس نظرا عطفيه بالغصن النضر

وقل ما تشاء عن لحظه ورضابه   وحدث فكل معدن السحر والخمر

ودع ذكر أخبار العذيب وبارق   وصف عن عذيب الريق أو بارق الثغر (94 و) ف

وكن مستضيئا بالهدى من جبينه   إذا ضل هادي الفكر في ظلمة الشعر

ومن إنشاده :

جزى الله إخوان الخيانة أنهم   كفونا مؤنات البقاء على العهد

فلو قد وفوا كنا أسارى لعهدهم   تراوج ما بين النسيئة والنقد

ومن إنشاده بسنده إلى سلطان المغرب ملك إفريقية :

مالي عليك سوى الدموع معين   إن كنت تغدر في الهوى وتخون

من منجدي غير الدموع وأنها   لمغيثة مهما استغاث حزين

الله يعلـــــم أن مـــــا حملتنـــــي م صعب ولكن في رضاك يهون (87 و)

وبسنده إلى أبي عبد الله بن الأحمر سلطان المغرب :

أيـا ربـة الخـدر التـي سـلبت نسـكي علـى كـل حـال أنـت لابـد لـي منـك

فإمـا بـذل وهـو أليـق بـالهوى وإمـا بعـز وهـو أليـق بالملـك

وقد اجتمع شيخنا المشار إليه بشيخنا الشيخ شمس الدين بن الشماع وسأله أن يستأجر له من يوصله إلى الروم. وأخفى ذلك عنا فرحل عن حلب سابع عشر ذي القعدة من السنة المذكورة وقال والدي في ترجمته. وكان إنسانا حسنا إماما في علوم منها : الفقه والنحو وأصول الدين وغير ذلك ، نظيف اللسان مستحضرا للتاريخ ولعلومه كأنها بين عينيه مع التؤدة والسكون ، وشبع النفس وبلغني أنه توفي بالروم في أواخر شعبان سنة أربعين وثمانمائة.

وأوصى لوالدي بكتبه فرد والدي الوصية. انتهى.

وقد قدم حلب أيضا الشيخ العلامة المحقق ذو الفنون أبو الفضل المغربي لكنه قدم متخفيا وذهب إلى عين تاب. وتوفي بها. وأوصى بكتبه لشخص من فقهاء عين تاب فطلبه كافل حلب الحاج اينال. وضربه. وأخذ الكتب منه. ثم حضر مرسوم من القاهرة بإحضار كتبه إلى القاهرة فبلغني أنه أثبت محضر بأنه حي بالروم وأن المتوفى بعين تاب ليس أبا الفضل. انتهى.

وبهذا الدرب يقال له :

درب البنات :

وتقدم أنه شمالي البيمارستان تجاه الخان. وبه مسجد إنشاء بني شنقش قاله ابن شداد[1]. وتقدم الكلام على الخانكاه التي به.

قال ابن العديم : وأظن أنه درب البنات يعرف بأم ولد كانت لعبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح اسمها بنات ، وهي أم ولد داود [2].

(1) الأعلاق الخطيرة : (1 / 1 / 186).
(2) (زبدة الحلب : 1 / 76)

وبهذا الدرب قبلي البيمارستان مسجد منتخب [1] الدين أحمد بن الإسكافي وعليه دائرة بها كتابة كوفية وهي : عمر هذا منتخب الدين أحمد بن الإسكافي سنة إحدى وأربعين وخمسمائة. وبه مسجد المحصب. وقد تقدم [2].

«درب الرحبة» :

وهو الذي به الأسدية. ومسجد ابن الطرسوسي قبلي المدرسة في السوق. وجدده أحمد بن محمد التاجر في سنة ثمان وأربعين وسبعمائة.

«قلعة الشريف» :

هي منسوبة إلى الشريف أبي علي الحسن بن هبة الله الهاشمي ـ مقدم الأحداث بحلب يعرف بابن الحثيثي وقد سلم حلب إلى أبي المكارم مسلم ابن قريش العقيلي فلما قتل مسلم انفرد بولاية المدينة وسالم بن مالك بالقلعة فبنى الشريف عند ذلك قلعته في سنة ثمان وسبعين وأربعمائة خوفا على نفسه من أهل حلب. واقتطعها عن المدينة وبنى بينها وبين المدينة سورا. واحتفر خندقا ثم خرب السور في أيام إيلغازي ابن أرتق حين ملكها واستقل بملكها في سنة ست عشرة وخمسمائة [3].

---

(1) في الأعلاق الخطيرة : (1 / 1 / 186) : منتخب الدين

(2) الأعلاق الخطيرة : (1 / 1 / 186)

أ ـ م ، ف : حاشية في الأصل. ، وفي (م*): «قال في الذيل : وفي زبدة الحلب أمر إيلغازي ولده بإخراب قلعة الشريف وإخراج من كان فيها من جند رضوان فأخرجهم شمس الدولة بن قرناص بعد الإغارة على أعمال الفرنج وأغلقت أبواب حلب في وجوههم. وتولى الرئيس علي بن قرناص خرابها في جمادى الآخرة سنة عشر وخمسمائة ولما ملك ألب أرسلان حلب جرى على قاعدة أبيه في أمر الإسماعيلية لأنه كان قد بنى لهم بحلب دار دعوة وطلبوا منه أن يعطيهم هذه القلعة فأجابهم فقبح عليه القاضي أبو الحسن بن الجناب فعله فأخرجهم منها بعد أن قتل منهم ثلاثمائة نفس وأسر مائتين وطيف برءوسهم البلد وذلك في سنة ثمان وخمسمائة. وفي هذه القلعة ـ مساجد منها مسجد الأتابكي وهو معتقد يقصد بالنذور. ولا أعرف له ترجمة وزاوية الحكيم وهي على جانب السور.». بعدها خرم في (م*).

ومسلم المذكور قال الذهبي كان رافضيا ، خبيثا. أظهر ببلاده سب السلف. ورأيت في تاريخ ابن العديم ، أنه أخذ حلب من سابق بن محمود بن نصر بن صالح في أول يوم من المحرم سنة اثنين وسبعين وأربعمائة وهو مدفون بسر من رأى في قبة نقل إليها من حلب. وقتل بأنطاكية على بابها في صفر سنة ثمان وسبعين وأربعمائة.

ومولده في يوم الجمعة ثالث عشر من رجب سنة اثنين وثلاثين وأربعمائة ورأيت في كلام الذهبي عن المأموني وثب عليه خادم في الحمام فقتله. انتهى.

وكان كريما فاضلا حليما شاعرا ، ومن شعره :

الدهر يومان ذا أمن وذا خطر   والماء صنفان ذا صاف وذا كدر

رجع : وكان لما حاصر مسلم وضايقها خطب إلى سابق صاحبها أخته. وتم العقد في يوم تسلمه القلعة ودخوله إليها. ودخل في ذلك اليوم والساعة بالعروس فقيل أنه في ساعة واحدة فتح قلعتين. وفي ذلك يقول منصور بن تميم :

قرعت أمنع حصن وافترعت به   نعم الحصار ضحى من قبل يعتدل

وحزت بدر الدجى شمس الضحى فعلى   مثليكما شرفا لم تبدل الكلل

«درب الزجاجين» :

تقدم الكلام عليه في الزجاجية. وبهذا الدرب حمام يعرف الآن بالزجاجين [1] وبه مسجد غربي المدرسة أمر بعمارته العادل أبو بكر محمد بن أيوب بتولي أحمد بن عبد الله الشافعي في سنة إحدى وخمسين وخمسمائة.

أ ـ ف : حاشية في الأصل : «وقف على بني الكمال بن العجمي ؛ قاله في الذيل». وأيضا في (م*).

«درب بني الخشاب» :

هو الآخذ من رأس درب الزجاجين إلى ناحية باب قنسرين. وكان بهذا الدرب بيوتهم وهي باقية [1]. وكان به مكتب أيتام وتقدم الكلام عليه وفي أول هذا الدرب حوض ماء قد عطل. وسيأتي الكلام عليه وبهذا الدرب باب صغير يسمى «باب الخوخة» يأخذ إلى ناحية الجلوم.

وبهذا الدرب قربة بني الخشاب وقد تقدم الكلام ، وبهذا الدرب قاعة تسمى قاعة الجوهري. وتقدم الكلام عليها في المزارات وبرأس هذا الدرب مسجد يعرف بابن مشكور ، وقد جعل حبسا الآن.

«درب الخانكاه» :

وهو الآخذ إلى الجرن الأصفر به الخانكاه ، وقد تقدمت. وبرأسه مسجد أنشأه أبو الحسن محمد بن الخشاب وإلى جانبه الجرن المذكور ، وقد تقدم الكلام عليه.

«ناحية الجلوم» :

سميت ...... [1] وبها عدة مساجد يشق علينا حصرها ، وحمامات خراب.

«عقبة بني المنذر [2]» :

هي من أعلى مكان في حلب وأنزهه وأطيبه هواء وقد نزلها جماعة من بني صالح واختطوا دورا لسكناهم. وقناة حيلان لا تطلع إلى هذه الحارة إنما يشرب أهلها من صهاريج

أ ـ ف : حاشية في الأصل ، وفي (م*): «قال في الذيل : بأوله بيت عليه بوابة عظيمة كان لبني القطب بن العجمي».

(1) بياض في الأصل. ويذكر الأسدي في تسميتها بهذا الاسم خمسة مذاهب (انظر الموسوعة المقارنة لحلب ، المجلد الثالث الطبعة الأولى 1984).

(2) م* : عقبة المنذر.

يجمع فيها من ماء المطر أو يكسب فيها من الماء الحلو وبها آبار عميقة. وبذيل هذه الحارة حمام يعرف بالبزدار وقديما بالصفي. وبها عدة مساجد منها : مسجد بالقرب من مسجد قاقان على بابه كتابة كوفية ...... [(1)]. (88 و) م

[الشيخ أبو بكر بن محمد الحصني] :

نزل به لمسجد الشيخ تقي الدين أبو بكر بن محمد بن عبد المؤمن الحصني العبد الصالح العالم [(2)] العلامة الورع الزاهد الموجود مثله في مشايخ الرسالة المتقلل من الدنيا في المأكل والمشرب والملبس المنقبض عن الناس وعن لقيهم الداعي إلى الحق سبحانه وتعالى بسرمين وأعمالها حتى رجعوا عما كانوا عليه من سب الصحابة - رضوان الله عليهم - فرجعوا إلى الدين والترضي عن الصحابة وملازمة السنة والجماعة ، صاحب التصانيف المفيدة في الفقه والتفسير والتصوف وغير ذلك [(3)]. وترجمته أشهر من

---

(1) بياض في الأصل.

أ - م : حاشية في الأصل : «هو الشيخ تقي الدين أبو بكر الحصني المتوفى سنة 829 ، انظر ص 23 في فصل الخطط أيضا».

ب - ف : حاشية في الأصل ، وفي (م*): «قال في الذيل : منها : شرح المنهاج ، وشرح الغاية ، وشرح التنبيه في مجلدات ، وشرح صحيح مسلم ، ولخص المهمات في مجلدين ولخص تخريج أحاديث الإحياء في مجلد ، وشرح النواوية مجلد ، وأهوال القبور مجلد ، وقمع النفوس مجلد ، وسير نساء السلف العابدات (مجلد) ، وقواعد الفقه (مجلد) ، وتفسير آيات متفرقات (مجلد) ، وتأديب القوم (مجلد) ، وسيرة للسالك (مجلد) ، وتنبيه السالك على مضار المسالك (6 مجلدات) ، وشرح الهداية ودفع الشبه (مجلد) ، وشرح أسماء الله الحسنى (مجلد) ، إلى غير ذلك مولده في أواخر سنة 742 وقدم دمشق وسكن البادرانية وأخذ عن شرف الدين بن البراسي -

ـ وشهاب الدين الزهري ونجم الدين بن الجابي وشمس الدين بن الصرخدي وشرف الدين الغزي ، وبدر الدين بن مكتوم ، وثبت نفسه على قاضي حسيان متأخرا. وكان يقول بسرمين في الميعاد : أنا شريف حسيني ، وأقدم أبا بكر وعمر على علي رضي الله تعالى عنهم. وكان خفيف الروح متبسطا. له نوادر يخرج مع الطلبة في المفترجات ويبعثهم على الانبساط واللعب وذلك مع الدين والتحرز في أقواله وأفعاله وتزوج عدة نساء. ثم أقبل على العبادة قبل الفتنة ، وتخلى عن النساء ، وانجمع عن الناس مع المواظبة على الاشتغال وبعد الفتنة زاد ورعه وإقباله على الحق سبحانه وتعالى. وامتنع من مكالمة من يتحيل منه. وأطلق لسانه في الحكام. وله في الزهد والتقلل من الدنيا حكايات ، وجمع بين العلم والعمل. وكان أشعريا منحرفا عن الحنابلة يطلق لسانه فيهم ، ويبالغ في الحط على شيخ الإسلام ابن تيمية وسكن زاويته في الشاغور عدة سنين. وأصابه وقر في سمعه ، وضعف بصره ، وقام في عمارة رباط في داخل باب الصغير وساعده الناس في ذلك بأموالهم وأنفسهم ، ثم شرع في عمارة خان السبيل شمالي المصلى ، وفرغ من عمارته في مدة قريبة ، ولما حججت سنة سبع وثلاثين ووصلت دمشق خارج العمارة رأيت شخصا يفرق الطعام على الحجاج فقيل لي هذا وقفه الحصني ، ولما شرع في عمارة الخان ذهب إليه الحاج قاسم السرميني وساعده بشيء من الدنيا فدعى له بالبركة فأثرى وكثر ماله. ولما قدم حلب جاء إلى المدرسة الشرفية فرأى والدي نائما على حصير وتحت رأسه حجر فجلس عند رأسه فاستيقظ والدي. فسلم عليه. فقال لوالدي : أيما أفضل ابن تيمية أم ابن قيم الجوزية. فقال له والدي : ابن القيم تلميذ ابن تيمية فقال لوالدي : لا ابن القيم أفضل. فسكت والدي. فقال : أريد سكنا لي في هذه المدرسة. فقال له والدي : لا كلام لي إلا في سكني إن رأيت تسكن فيه ولم يعرفه. فخرج. فقيل لوالدي : هذا الحصني. فلم يتفق اجتماعهما بعد ذلك.

وتوفي بدمشق سنة تسع وعشرين وثمانمائة في جمادى الآخرة ودفن بدمشق. وقبره يزار بالقبيبات عند والده. وأخبرني شخص أنه رؤي في النوم فقال له أصلح الحق سبحانه وتعالى بيني وبين ابن تيمية رحمهما الله تعالى. انتهى.

أن تذكر وهو مدفون بدمشق وقبره يزار. انتهى.

وبهذه الحارة مسجد قديم عمر في زمن الظاهر غازي.

وبها مسجد قرب آدر بني المنذر وعليه كتابة كوفية [1]. وهو مسجد (96 ظ) ف متسع وقد اختصر الآن. وهو مكان نزه مبارك يرى فيه الصالحون وينبت بالزعفران. وبها مسجد آخر بالقرب من دار ابن الهذباني وله أوقاف [2].

وبها مسجد آخر بدرب يعرف قديما بدرب المغاربة. وهو غير نافذ. وهو مسجد نزه في قبليته مناظر تشرف على قبلي البلدة وما والاها ، وفي ذيل العقبة بالقرب من حمام البزدار المذكور مسجد قديم. وكان بأعلى العقبة حمام تقدم الكلام عليها في الكلام على الحمامات التي عددها ابن شداد [3].

درب ابن الحكم [4] :

وكان تاجرا وهو الذي بنى الحمام المعروف بالخواجا اتجاه المسجد الجامع المتقدم ذكره في الجوامع وقد آلت هذه الحمام إلى أحد الحرمين الشريفين ثم باعها شخص من أولاد الحكم ولباني الحمام وقف على الفقراء بقرية أديخ [1]. وقد رأيت كتاب وقفها

أ ـ ف : حاشية في الأصل ، وفي (م*): «قال في الذيل : وهي بسم الله الرحمن الرحيم (**(وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ ...)**) الآية».

ب ـ ف : حاشية في الأصل ، وفي (م*): «تعرف الآن ببني الفوعلي ولعله جدده».

ج ـ ف : حاشية في الأصل ، وفي (م*): «قال في الذيل : ودار ابن الهيذباني وكانت محكمة البناء وبيعت ثم جددها بعض التجار».

د ـ ف : حاشية في الأصل ، وفي (م*): «وهو الخواجا منصور ، عن الذيل».

(1) كذا في الأصل. علها داديخ ؛ سبق التعريف بها.

وقد أبيعت ثم أن مشتريها [1] أعادها وقفا على الحرمين.

وبهذا الدرب مسجد بأوله. وعليها كتابة : منها أنه عمره عجلان. وكان بهذا. المسجد نخلة تثمر كل سنة وله وقف. وقد جدد فيه الحاج علي الصايغ وكان يقرأ له به صحيح البخاري. وجدد المذكور بهذا الدرب حوض ماء.

وبهذا الدرب جامع تقدم الكلام عليه ، وبه مسجد آخر شمالي الجامع المذكور [2].

«درب مسجد الجورة» :

هذا المسجد جدد في أيام العزيز محمد أبو القاسم عبد المجيد بن الحسن بن العجمي في سنة سبع عشرة وستمائة. وهذا المسجد كان على ساحة الشارع فعلا الشارع وبقي المسجد على ما كان عليه فسد بابه القديم لأنه لم يمكن الدخول منه وأحدث له هذا الباب.

«درب الشحام» :

كان به حمام فدثرت. وكان به حوض ماء فتعطل.

وبهذا الدرب قاعة عظيمة كانت لبني زهرة ، وحجارة القاعة شبيهة بحجارة مشهد الحسين رضي الله عنه الذي بسفح جبل جوشن. ويقال أنها أخذت منه. ويليه :

أ ـ ف : حاشية في الأصل ، وفي (م*): «وهو الخواجا أبو بكر ابن القطان ؛ قاله في الذيل. ثم قال : وابن القطان المذكور كان يبيع الأوقاف ويشتريها ويتخذها لنفسه. وكان ذا مال كثير. فمات فقيرا من غير نسل. انتهى.».

ب ـ ف : حاشية في الأصل ، وفي (م*): «قال في الذيل : والحوض المذكور مجدد على باب قاعة المحيى الذي عمر الخان الموقوف على أهل الحرمين الشريفين وله تربة خارج حلب بين باب المقام وباب قنسرين خربت.».

«درب الطير» :

وتقدم الكلام عليه ، وعلى مسجده ، وعلى البيمارستان الذي كان به.

«قصبة باب الجنان» :

تقدم الكلام على دار كورة. وأن كورة كان نائب حلب وتقدم الكلام (78 ظ) م على القصر الذي اتجاه هذه الدار ، وعلى بيت النار الذي كان بهذا الدرب وعلى مسجد القصر.

ـ أول درب بهذه القصبة يأخذ إلى العقبة : وبه مسجدان ملاصقان للسور.

وبرأس هذه القصبة :

«درب يأخذ إلى السهلية» :

وهو سويقة حاتم.

«ودرب يأخذ إلى الصبانة» :

وسيأتي الكلام عليه.

أما الدرب الذي يأخذ إلى السهلية فكان به حمام يسمى حمام العوافي. وتقدم الكلام عليها. وبه حمام شمس الدين لولو. وهي باقية. (96 و) ف

«قطيعة السدلة» :

تقدم الكلام على جامعها ، وعلى بيرها. وسيأتي الكلام على الحوض الذي كان بها.

وبالدرب الآخذ إلى جهة العقبة مسجد عمره أبو طاهر وزوجته. وعلى بابه أن القاسارية التي بجانب مسجد القصر وقف عليه. وبرأس هذا الدرب أن الخانكاه التبنية.

وتقدم الكلام عليها.

وبدرب ابن قيس الآخذ في غربي هذا الدرب مسجد.

وفي شرقي هذا الدرب درب آخذ إلى درب السمانين ، وبه مسجد أنشأه ...... [1].

وبقطيعة حمام أوران درب آخذ إلى الصبانة [2] :

وبه مسجد النحويين. نزل به الشيخ تاج الدين العجمي في أيامنا وأقرأ هناك وكان من أهل العلم والصلاح ، ثم انتقل إلى دياره فدخل بين الملوك فصلب هناك وتقدم الكلام على حمامي أوران وعلى الكنيسة التي كانت هناك وصارت مسجدا.

وإلى جانبه درب آخذ إلى المزيبلة وتعرف الآن بالعقيبة :

وتقدم الكلام على القلايات التي كانت بها ، وتقدم الكلام على الجاولية.

«السهلية وهي سويقة حاتم» :

بها حمامان لبني عصرون. وقد صارتا لابن مشكور. ووقفها على رباط بالقدس وعلى مصالح القساطل التي من السهلية إلى باب الجنان. وجعل النظر في ذلك لخطيب الجامع الكبير ودولاب الحمامين [3] دخل الآن في أملاك الناس.

«ومن السهلية درب آخذ إلى جهة العقبة» :

وفي أوله مسجد بجانب السوق. ومسجد آخر عمر في أيام الظاهر غازي بذيل العقبة.

وإلى جانبه حوض ماء سيأتي الكلام عليه.

وبقطيعة السهلية :

ـ درب آخذ إلى الحلاوية وباب جامع الغربي

---

(1) بياض في الأصل.

أ ـ ف : حاشية في الأصل ، وفي (م*): «قال في الذيل : والصبانة كانت قديما داخل باب قنسرين بالقرب من حمام المالحة الآن. وهناك آثارها».

ب ـ ف : حاشية في الأصل ، وفي (م*): «اتجاه الحمام الواحد جعل الآن دارا.». مع بعض التغيير والترتيب في (م*).

- **ودرب آخذ إلى باب الجامع الشمالي :** وبه بيمارستان. تقدم الكلام عليه.

- **ودرب آخذ إلى جهة المدبغة :**

وبهذا الدرب الخانكاه الزينية - تقدم الكلام عليها - ودار حديث.

وفي هذا الدرب (1) درب كان يأخذ إلى المزيبلة - وقد سد الآن - ويعرف بدرب المقدسي. انتهى.

- ومن قطيعة السهلية درب آخذ إلى الرواحية :

وتقدم ...... (2) أبي نصر بن البازيار وما فيه ، وكان من رؤساء البلد. وقد سلم الناس فيه من فتنة التتر لفرمان كان على بابه.

ثم يأخذ إلى درب شمس الدين بن العجمي وبه مسجد معلق لشهاب الدين بن عشائر (3) وكان به ربعة يقرأ فيها ، ويدعى عقب القراءة للواقف. ورأيت في حدود الشمسية أن المسجد كان موجودا عند بنائها فالظاهر أن شهاب الدين المذكور جدده لا ابتكره. وله (4) وقف بالقرى على قراءة سبع به إنشاءه العفيف. وقاعة بالقرب من دار شيخنا المذيل. وصارت الآن ملكا.

[محمد بن أبي بكر الباجباري] :

وقد نزله العلامة بدر الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن محمد بن عثمان (79 و) م ابن أحمد بن سلامة الباجباري م (5) محتدا. المارديني مولدا وباجبار قرية ببلد الموصل (98 و) ف

---

(1) م* : وفيه درب.

(2) بياض في الأصل.

(3) م : وحتى نزل به العلامة ؛ استدركت على الهامش.

(4) استدركت على الهامش في (م) وحتى نهاية الفقرة.

أ - م : حاشية في الأصل : ترجمة بدر الدين أبو عبد الله محمد بن سلامة المتوفى سنة 837.

مولده سنة ثمان وخمسين وسبعمائة.

نشأ ببلده في طلب العلم فقرأ على جماعة منهم علاء الدين السيرافي. والشيخ حسام الدين صاحب النجار. والشيخ سربحا. والشيخ أحمد الآمدي ، والشيخ أحمد الجندي ثم قدم حلب قبل تمر فأقام بها أكثر من عامين فقرأ على ابن الشحنة غالب «الكشاف» و «المطول» للتفتازاني مرتين وغير ذلك ، ثم رجع إلى بلده. ثم قدم حلب في يوم الجمعة تاسع عشر ذي الحجة سنة عشر وثمانمائة فاستوطنها. وقرأ فيها على العلامة جلال الدين البلقيني [1] ، وولي بها تدريس المدرسة الجاولية. وإمامة محراب الحنفية بالجامع الكبير. وانعكف الناس عليه للقراءة.

وقد كتب إلى والدي سنة ثلاث عشرة وقد ولد له ولد :

يا سيدا بعلومه ساد الورى   وسمى الأئمة رفعة وبهاء

هنئت بالولد العزيز ممتعا   بحياته متسربلا نعماء

وبقيت في عيش رغيد طيب   حتى ترى أبناءه آباء

قلت : لو قال أحفاده لكان أبلغ. وقد مدح البحتري للمتوكل لما ولد له المعتز.

فقال :

بقيت حتى تستفيىء برأيه   وترى الكهول الشيب من أولاده.

انتهى [2].

أ ـ ف : حاشية في الأصل ، (م*): «قال في الذيل : وذهل عن صرف ميمون بن مهران فقال له الشيخ جلال الدين : انصرف ، واتخذ المسجد المذكور سكنا لأولاده وزوجه وسكن أخوه شيخنا بدر الدين حسن بالرواحية بعياله ، ثم انتقل إلى هذا المسجد بعد انتقال أخيه منه لما وليّ تدريس المدرسة الجاولية وانتقل إليها بعياله».

ب ـ ف : حاشية في الأصل ، (م*): «قال في الذيل : وأنشدني شيخنا أبو الفضل ابن حجر في ... قال : أنشدت القاضي عبد الباسط الشحنة مهنئا له بولد وذلك في حسن الاتباع :

هنئت بالولد العزيز ونلت من   كل الذي ترجوه منه مرادا ـ

وقد أخبر الشيخ بدر الدين المشار إليه أنه ولد للشيخ المؤمن وهو من أولاد سيدي عبد القادر ولد وأنه تكلم في الشهر الثالث من عمره فقال : لا إله إلا الله تكلم بذلك مرات ولما بلغ ثلاث سنين صار يخبر بأشياء فتقع. وذهب إلى مقابر أجداده بحيال (كذا) فتكلم بأشياء لا يدرى ما هي [1] (!).

ولما قدم شيخنا ابن حجر كتب بدر الدين إليه بقصيدة مطلعها :

لبدر سنا علياك أبهى من البدر وطلعتك الغراء كالكوكب الدري

وقد [1] وقفت على قصيدة من نظم سراج الدين القوي كتبها إلى الشيخ زادا لما قدم حلب مطلعها :

لبدر سنا علياك أبهى من البدر وبهجتك الحسنا كالكوكب الدري

واذكرني هذا ما اتفق وهو أن عبد الله بن الزبير دخل على معاوية ـ رضي الله عنهما ـ فأنشده :

إذا أنت لم تنصف أخاك وجدته على طرف الهجران إن كان يعقل

ويركب حد السيف من أن يضيمه إذا لم يكن عن شفرة السيف مرحل

ـ وبقيت في عز تدوم ورفعة حتى ترى أحفاده أجدادا.

أ ـ ق : حاشية في الأصل ، وفي (م*): «قال في الذيل : وهاهنا فائدة لا ينبغي أن ننسى ذكرها : أن من تكلم في المهد جماعة : ففي الصحيحين لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة عيسى بن مريم وصاحب جريج ، والذي كان يرتضع في حجر أمه ومر راكب فقالت : اللهم اجعل ابني مثله. وفي (مر) : تكلم رضيع المرأة التي تقاعست عن الأخدود. وذكر القرطبي عن ابن عباس : أنه تكلم في المهد شاهد يوسف ويحيى بن زكريا عن الضحاك والخليل. ذكر البغوي وابن ماشطة ابنة فرعون كذا في المسند وفي المستدرك. قال : وابن ماشطة فرعون. قال والدي : وأفادني بعض أهل العلم أن النبي صلى الله عليه وسلم تكلم لما وضع. انتهى. وتكلم مبارك اليمامة.».

(1) م : حتى نهاية الأبيات استدركت على الهامش.

فقال له معاوية : شعرت بعدي يا عبد الله. ثم لم يلبث أن دخل معن بن أوس فأنشدهما. فقال معاوية : كيف هذا. فقال عبد الله : اللفظ لي والمعنى له. وهو أخي من الرضاعة. فأنا أحق بشعره. انتهى.

فأجاب شيخنا [1] لقصيدة الشيخ بدر الدين بقصيدة مطلعها :

ـ م* : شيخنا ابن حجر المشار إليه بقصيدة سمعناها عليه بقراءة كانت ... «1» ناصر الدين محمد بن المهندس بمنزل شيخنا المذيل بحلب في يوم الاثنين خامس شوال سنة ست وثلاثين وثمانمائة. وهي :

بدت في سماء الحسن تزهر كالذرى	نورة تروى الحديث عن الزهر
بديعة حسن قد سبى وجه طرسها	القلوب ورقم العشرة كالخال .... «2»
ولا عجب من درة مثل زهرة	..... إلى البدر .... والبحر
تفآلت إذ وافت من ابن سلامة	نهار حيلي بالسلامة والصبر
إمام له في المجد بيت قد اغتنى	به عن بيوت الشعر فضلا عن الشعر
وبالفخر يدعوه الصحاب	وبالرفق بالطلاب ينعت بالحبر «3»
مباحث في الأصلين راقت لسامع	وذي نظر تبدى أرق من الشعر
لو أن خطيب الري يخطب بكرها	لتحظى لزادت في الفخار على الفخر «4»
وفي الفقه والتفسير والجبر الذي	يصح لقد أربى العيان على .... «5»
وأما تفاعيل العروض بطبعه	السليم بها يغنى عن الحوض في البحر

(1) رسم الكلمة في الأصل : (حعله).
(2) رسم الكلمة في الأصل : (سوى).
(3) رسم الكلمة في الأصل : (لعله).
(4) رسم الكلمة في الأصل : (لحص).
(5) رسم الكلمة (السحبر).

وقد رام تقريضي تصانيفه التي ... نصال عمرو عندها وأبو عمرو «1»
وزيد وبكر والخليل وتغلب ... ويحيى وعبد القاهر الخير والخبر
وما ذا عسى فكرى يطيع لواجب ... مديحي وما مدد الشهاب من البدر
ولا سيما مع غربه وفراق من ... ألفت وقد مدت إليّ يد القهر
وقد كنت من مصر بكيت تعنتا ... فلما تفرقنا بكيت على مصر
فلم يأت ما أرضى ولم أرض ما أتى ... ولكن تعودنا بطاعة ذي الأمر
وبرزت لا عتبا بل الدهر لا يعي ... لتقسيمه فاصفح أخا الحلم عن نزري «2»
فهذا لعمري الجهد مني بذلته ... ولكن سأقضي الدين إن مد في عمري
عبرت زمانا والقريض يطيعني ... فياليت شعري هل يفي شيئا شعري «3»
فقد لاح عذري يا إمام زمانه ... وفرقة إلفي علمتني الهوى العذري «4»
ورفقة قوم صار ذو الفضل فيهم ... وأبناء أهل الجهل شان في القدر
.... أمر بهم ... فلم أجن ثمرا بل تحيرت في أمري
.... بالله خشيتي ... فداركني اللطف الخفي ولا أدري
.. الحمد في الأولى والأخرى وانني ... عليه اعتمادي في السريرة والجهري
ومنه على خير الأنام محمد ... صلاة وتسليم وبر إلى بر
ولا زال بدر الدين يسوق نوره ... على طالب العلم الشريف مدى الدهري

(1) كذا البيت في الأصل.
(2) كذا قرأناها والكلمة التي تسبقها حيث طمس الأصل.
(3) كذا قرأناها.
(4) كذا قرأنا صدر البيت.

بــدت فــي ســما الحســن تزهــر كالــدر	منــورة تــروى الحــديث عــن الزهــري (98 و) ف

ومن جملتها :

تفآلــت إذ وافــت مــن ابــن ســلامة	غــداة رحيلـــي بالســلامة والنصـــر

وقد سمعت هذه القصيدة على شيخنا الناظم.

قلت : أنشدني العلامة محب الدين بن الشحنة قال : أنشدنا الشيخ بدر الدين المشار إليه ، قال : أنشدنا سريجا لنفسه ، وأخبرني أيضا به الشيخ بدر الدين إجازة :

أمـــا يزيـــد فـــإني لا أكفـــره	لكنـــه فاســـق بـــالظلم مشـــتهر
وجـــوز أحمـــد رأس الـــدين لعنتـــه	عن ابن جوزيهم نقلا كما ذكروا (89 ظ) م

وأنشدنا بالسند إلى ابن سريجا يتحمس فيها :

ومـــا جبـــت الـــبلاد لكســـب علـــم	وعلمـــي منـــه تكتســـب الـــبلاد [1]
وهـــا أنـــا راقـــد بـــديار بكـــر	إلـــى أن يبلـــغ الأمـــل الرقـــاد
فأمـــا والثـــرى وأمـــوت حـــرا	وأمـــا والثريـــا والمـــراد

انتهى.

وتوفي للشيخ بدر الدين ولد بماردين يقال له سيف الدين فأنشد :

يعـــز علـــيّ يـــا ولـــدي وعينـــي	ويـــا مـــن فـــاق بالفضـــل النبيـــه
بـــأن ألـــج الـــديار ولســـت منهـــا	وأن أطـــأ التـــراب وأنـــت فيـــه [2]

وللشيخ بدر الدين أخت يقال لها دنيا ولها شعر رقيق فمنه في الشقيق [3] :

مـــدورة علـــى غصـــن دقيـــق	يحـــاكى لونهـــا لـــون العقيـــق
كـــأن جمـــاجم الســـودان فيهـــا	يحيـــر حســـنها غـــادي الطريـــق

---

(1) م : في الأصل : «خرب».
(2) م* : فيها
(3) م* : أغفلها الناسخ.

وكان أبو الشيخ بدر الدين من أهل العلم والأدب شرع في نظم الكنز ، ومن نظمه وقد عرضت له حمى ليليه :

وزائرتـــــي كـــــأن بهـــــا حيــــاء   فلــيس تـــزور إلا فـــي الظـــلام [1]

ومن مبتكراته في الهجو [2] :

مــدحت الخســيس النـدل ثـم هجوتــه   لأنـي حرمـت البـر مـن جانـب المـدح

إذا انصب ماء الياس فـي مقلـة الرجـاء   فلـيس لهـا عنـد الحكـيم سـوى القـدح

وللشيخ بدر الدين مؤلفات منها : «تفسير الفاتحة» ؛ وقد كتب له عليـه شيخنا العلامـة شيخ الـدين البـاعوني نظمـا ونثـرا. ولـه مؤلـف فـي صـنعة الحديث انتزعه من كلام الطيبي[3].

ومن قصائده الطنانـة مـا كتـب بـه إلـى المقر الأشـرف الشـهابي ابـن السفاح من قصيدة :

يقبـــل الأرض محـــروم بـــلا ســـبب   ســوى الفضــائل والعلـم الـذي اكتسـبا

ولـــو درى أن كســب العلــم منقصـــة   ماجــد فـــي حفظـــه يومـــا ولا طلبـــا

ولـو قضـى العمـر فـي لهـو وفـي لعـب   لكـــان فـــي عـــالم الجهـــال قــد نجبــا

فمــن لأرض بهــا الجهــال قــد رأســوا   واسـتوعبوا الوقـف مسـروقا ومنتهبـا (98 ظ) ف

وخولـــوا صـــبية التـــدليس واعجبـــا   وظيفـة الـدرس أصـبحت بيـنهم لعبـا

---

(1) م* : غيّر ترتيبها مع الأبيات التالية.

(2) انظر الحاشية السابقة.

(3) الطيبي : شرف الدين الحسين بن محمد بن عبد الله المتوفى عـام 743 ه. لـه كتـاب فـي تراجم رجال الحديث دعاه : «أسماء الرجـال» لا زال مخطوطـا. قـام بتحقيقـه فـالح البكـور معتمدا على نسختين فريدتين في العالم ، وهو قيد الطباعة.

يــا للرجــال فهــل للوقــت مــن رجــل ... يقـــــوم منتصـــــرا لله محتســـــبا
ويخلـص القصـد مـن سـر ومـن علـن ... ويفقـد النــاس مــن قــال قـد اضـطربا
كـم روج الطــاهر المعمـور مـن رجـل ... علــى الغبــي وأخفــى الباطــل الخربــا
لكـن لـدى النقـد مـا يخفـى علـى فطـن ... لا سيما الصارم البتار إن ذربـا (90 و م)
اعنــى شــهاب الــدنا والــدين ناظرنــا ... نجــل الأكـــارم والســـادات والنجبـــا
ومـــن إذا يمـــم الراجـــون ســـاحته ... أضـحى لهـم جبريـل المرتجـى سـببا

و [1] لما سكن الشيخ بدر الدين المذكور في هذا المسجد المتقدم كان جميع ما يحتاج إليه يأخذه من بيت شيخنا المذيل. وكان في لسانه سلطة على الأكابر. وكان الظاهر عيسى صاحب ماردين يقول : «يا الله السلامة من لسان ابن سلامة». وكان يحسن إليه ويكرمه. دخل مرة إليه فإذا هو في الطريق بالوزير الحاج فياض والأمير اصغا يأكلان لبنا وعسلا فما أطعماه فقال لهما : لا هناكم الله. ودخل إلى الظاهر وحكى له ما لقيه فأسر له بجائزة سنية.

وكان يقرأ بعض البخارى بالجاولية ويجتمع الناس عنده فيحكى لهم حكايات من الرقائق والعامة تميل إلى ذلك. وكان يكتب الشيء ثم يلصق فوقه. ثم يكتب ثم يكشط ثانيا ويكتب عليه.

وأصابه الفالج في آخر عمره فتوفى بعد العصر نهار الاثنين سابع عشري صفر سنة سبع وثلاثين وثمانمائة. وكان شيخنا الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين قد قدم حلب للأخذ عن والدي فخرج في جنازته وصلى عليه ودفن [2] بجبانة خارج باب الفرج [3]. [انتهى].

---

(1) م : أغفلها الناسخ. واستدركت ضمن المتن بخط مغاير في (ف).
(2) م : أغفلت حتى نهاية الفقرة.
(3) انظر ما كتبه المؤلف عن الموقع المذكور في موضع آخر.

رجع [1] : وبالقرب من المسجد المذكور [2] زاوية أنشأها شيخ والدي شهاب الدين أحمد بن عشائر فلما توفي غيرها ولده تاج الدين وجعلها قاعة وفي تمر خربت فباعها ولده بدر الدين وهي خراب لبعض العدول بحلب فجددها قاعة وكل أيام تهدم حيطانها [3][2].

«درب الخابوري» :

على باب الجامع الشمالي ، وهو غير نافذ [3].

[الشيخ أحمد بن عبد الله الخابوري] والخابوري هو خطيب الجامع [3].

---

(1) سقطت من (م*).

أ ـ م : حاشية في الأصل : «أي المسجد الذي نزل به بدر الدين محمد بن سلامة».

ب ـ حاشية في الأصل : «قال في الذيل : لعماد الدين إسماعيل الحنبلي».

(2) م* : وأضيف : «فهي لا تزال تنهدم في كل الأيام».

ج ـ ف : حاشية في الأصل ، وفي (م*): «قال في الذيل : منسوب إلى شمس الدين أحمد بن عبد الله ابن الزبير بن أحمد بن سليمان الخابوري الشيباني الشافعي ، خطيب الجامع توفي بحلب في سنة تسعين وستمائة عن تسعين سنة. وبه كان سكن ابن منير الاطرابلسي وخربت داره فجددها الشيخ سعيد المؤدب ، وبه آدر الخواجا علاء الدين شبانوا واسمه علي بن حسام الدين محمود بن كوكب ـ نزيل حلب جده ـ وكان انسانا حسنا ذا مال كثير ، وكان بمسكنة قبان للذهب وشرى في هذه الدور كل ذراع بألف ، وتوفي في مدة إقامة التتار بحلب ، ودفن بجامعها مع القتلى وهم بيت حشمة أصلهم (قوالسه) منهم الخواجا عز الدين وكان مسكنه عند الصاحبية بالقرب من المصبغة عند بيوت الظاهر غازي وهي قاعة عظيمة.».

(3) لترجمته انظر الحاشية السابقة.

«درب الديلم» :

وهو الآخذ من باب الجامع الشرقي إلى عقبة الياسمين. وبه المدرسة الشرفية وعند القطيعة مسجد الشيخ الشهيد بن العجمي [1] ، وإلى جانبه حوض ماء. وسيأتي الكلام عليه.

وبرأسه مسجد يعرف بابن الزراد وله وقف.

وبرأسه درب لا ينفذ وبه كان سكن صاحب الشرفية [2].

أ ـ ف : حاشية في الأصل. وفي (م*): «وقف عليه الظاهر غازي حانوتا بسوقة حلب.».

ب ـ ف : حاشية في الأصل. وفي (م*): «وأخيه مجد الدين وجميعه وقف على بني العجمي والديلم كانوا سكانه في أيام سيف الدولة فنسب إليهم.

واعلم أن الديلم أفخاذ وعشائر ، ومنهم ملوك بنى بويه وباسل بن ضبة بن اد بن طانجة بن الياس ابن الياس بن مضر تزوج امرأة فولدت له ديلم بن باسل ، وبويه المذكور كان فقيرا. وله ثلاثة أولاد علي وهو أكبرهم والحسن أوسطهم وأحمد أصغرهم ، فرأى في منامه كأنه يبول فخرج من ذكره نار عظيمة استطالت وعلت حتى كادت تبلغ السماء ثم انفرجت فصارت ثلاث شعب وتولد من تلك الشعب عدة شعب وأضاءت الدنيا بتلك النيران ورأى البلاد والعباد خاضعين لتلك النيران فقصه على منجم فقال له : يكون لك ثلاثة أولاد ويملكون الأرض ومن عليها ويولد لهم جماعة ملوك بقدر ما رأيت من تلك الشعب. فقال له بويه : تسخر بي ، فقال له : المنجم أخبرني بوقت ميلادهم. فأخبره فحسب. ثم قبض على يد علي الذي لقب عماد الدولة فقبلها وقال : هذا يملك البلاد. ثم هذا من بعده وقبض على يد أخيه الحسن الذي لقب ركن الدولة. ثم هذا وقبض على يد أخيهما أحمد الذي لقب معز الدولة فغضب وقال لأولاده : اصفعوه. فقال لهم اذكروا لي هذا إذا قصدتكم وأنتم ملوك. فأعطاه بويه عشرة دراهم وانصرفوا فكان الأمر كما ذكر وصاروا إلى ما اشتهر ؛ قاله في الذيل.».

«درب البازيار [1]» : وهو الدرب الذي لا ينفذ. وفي أوله الرباط الشمسي.

[أحمد بن نصر البازياراني] :

وهو منسوب إلى أحمد بن نصر بن الحسين البازياراني أبي عليّ الكاتب. كان أبوه من أهل سامراء [2]. وانتقل هو وأهله إلى حلب وسكنها. واتصل بخدمة سيف الدولة ، وحظي عنده ، ونادمه. وكان فاضلا. أديبا. كاتبا.

توفي سنه إحدى وخمسين وثلاثمائة. وحمل تابوته إلى بغداد. وفي كلام ابن شهاب توفي سنة اثنين وخمسين.

وهذا الدرب هو سكن سليمان بن عبد الملك. وعمر بن عبد العزيز. وفي أوله تحت الأرض أزج عظيم وبه طرق مصارف الماء.

درب الخطيب هاشم [3] :

وهو الذي يفتح إليه باب سر الشرفية. وكان على رأس الدرب حوض ماء.

وبهذا الدرب مسجد. وبه أيضا بناء عظيم وقد جعل قاسارية [4]. والظاهر أنها كانت كنيسة ثم صار غالب هذا الدرب لعماد الدين ابن الترجمان. ولهذه الدور باب يفتح قبلي

---

(1) م : استدركت على الهامش وبخط مغاير لكامل الفقرة.

أ ـ ف : حاشية في الأصل. وفي (م*): «قال في الذيل : وأصله من خراسان واتصل بخدمة المعتضد وخدمه ، وخف على قلبه. وكان يتعاطى لعب الجوارح ، فرد إليه المعتضد نوعا من جوارحه.».

ب ـ ف : حاشية في الأصل. وفي (م*): «ويعرف قديما بدرب التميمين.».

ج ـ ف : حاشية في الأصل وفي (م*): «قال في الذيل : وبهذه القاسارية حصة وقف على الشرفية ثم اتخذت داراً في سنة ثمان وسبعين ورأيت في بعض التواريخ أنه كان على باب الجامع دير ولا أدري محله الآن.».

الشرفية إلى ناحية بيوت أقاربه فإن غالب بيوتهم كانت بدرب الديلم. وكان لبني الترجمان ثروة. وانقرضوا.

[الخطيب هاشم] :

وأما الخطيب هاشم فهو ابن أحمد بن عبد الواحد ـ خطيب حلب ـ وابنه محمد خطيبها أيضا. وهم أسديون. ولد ابنه في حدود الستين وخمسمائة [1] (100 و) ف ونيف على الثمانين. وحدث عن أبيه. ولأبيه ديوان خطب. وكانا شافعيين روى عن محمد مجد الدين

أ ـ ف : حاشية في الأصل : «قال في الذيل : درب الخطيب هاشم منسوب إلى الخطيب أبي طاهر هاشم بن أحمد بن عبد الواحد بن هاشم بن محمد بن هاشم بن علي بن هاشم الأسدي خطيب حلب وابن خطيبها ، وهم أسديون ، أصلهم من الرقة وانتقلوا إلى حلب أيام الملك رضوان. وأول من انتقل منهم علي بن هاشم ، وتوفي أبو طاهر المذكور سنة سبع وسبعين وخمسمائة عن إحدى وثمانين سنة ونصف وله تصانيف منها : (اللحن الخفي) ، وكتاب : «مناجاة العارفين) وكتاب خطب وغير ذلك.

وورد إلى بغداد حاجا. وسمع عليه بها خطبة وغيرها. وخلع عليه ببغداد في الأيام المستنجدية ، وشرف بسيف مكتوب عليه :

شرفي على كل السيوف لأنني ... قد ما سكنت خزانة المستنجد.

ولما ولي الخطابة وخطب ونزل وصلى وأتم الصلاة وانفتل من المحراب تقدم إليه أبو عبد الله محمد بن نصر العيراني واعتنقه وقال :

شرح المنبر اصدرا ... لتلقيك رحيبا

أترى ضم خطيبا ... أم ترى ضم طبيبا

وأيضا ذكرت في (م*) لكن بعد العنوان الرئيسي مباشرة.

العديمي حديثا واهيا وتوفي في ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وستمائة [1]. وتقدم شيء من أخباره في الجامع.

[سعيد بن الخطيب هاشم] :

وكان له ولد آخر يسمى سعيدا. خطب بحلب أيضا. سمع عبد الرحمن بن الحسن بن العجمي. سمع أباه وعبد الواحد بن عبد الماجد بن القشيري ، وأبا بكر بن علي بن ياسر الجياني مولده في رجب سنة ست وأربعين وخمسمائة بحلب.

وتوفي يوم الجمعة خامس ربيع الآخر سنة إحدى وعشرين وستمائة.

[سعيد بن عبد الواحد عم الخطيب] :

وللخطيب عم يقال له : سعيد بن عبد الواحد روى عن أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان شيئا من شعره. وروى عنه أخوه أحمد. ولأبي محمد بن سنان إليه أبيات يعرض فيها بذكر روشن [1] عملهأبو طاهر بحلب. وكان من ظرفاء الحلبيين. والأبيات :

بحياة زينب يا ابن عبد الواحد وبحق كل نبية في ياقد

أ ـ ف : حاشية في الأصل ، وفي (م*): «قال في الذيل : ومن الغرائب أنه كان يخطب بجامع حلب بالحاضر في ورقة بيده. ومن نظمه :

إن غربت حلب الشآم وغربت سكنى المقيم بها عن الأمصار

فلنعم عوني دمع عيني إذ تفا نت أسرتي وتخاذلت أنصاري

(1) الروشن : فارسية بالأصل : الفتحة أو النافذة أو الكوّه (معجم الألفاظ التاريخية : 84) (المنجد في اللغة وموسوعة العمارة الاسلامية)

ولها وظيفة دفاعية توجد في أعلى الأسوار (العمارة العربية الاسلامية (1979) ص 273 ؛ قلعة دمشق (1976) ص 259

وزينب هذه التي أقسم عليه بحياتها هي بنت الشيخ أبي نصر بن هاشم والقسم عليه بالنبية هو أن أبا نصر كان له ملك بقرية ياقد من قرى حلب [1]. وكان له فلاح فيها له بنت تدعى أنها نبية تبصر في المنام الوحي. وكان الفلاح أقل عقلا من ابنته. وكان يقسم بحق النبية. وكان أبو نصر يحكي عن خرافات هذا الفلاح فلذلك أقسم عليه بها وقلة العقل في أهل هذه القرية باق الآن وقد ادعى رجل منهم النبوة يقال له : ابن الدربي وأخته أيضا تدعي النبوة. وقد أنشد أبو الفتيان بن حيوس في أبي نصر بن هاشم لما مات :

لقد ثوى في النار منه رجيم	وتربة المرحوم والحاء جيم
تبكى لظى إن حل في قعرها	وتستقيل الله منه الجحيم
مضى وفعل السوء اضماره	فما أتى الله بقلب سليم [1] ب (91 و) م

أ ـ ف : حاشية في الأصل ، وفي (م*): «قال في الذيل : ومن الغرائب أنه كان يخطب بجامع حلب بالحاضر في ورقة بيده. ومن نظمه :

ب ـ م* : حاشية في الأصل : «قلت : وأذكرني دعوى هذه المرأة النبوة ما ادعت به سجاح من النبوة في إيام الصديق الأكبر أبو بكر رضي الله تعالى عنه وكذلك ادعى مسيلمة الكذاب ـ لعنه الله ـ وجرى بينهما وبين مسيلمة المذكور أمور. وآخر الأمر أن مسيلمة أرسل إليها يقول : إنك تدعى النبوة وأنا أدعيها فهيا نجتمع واتل عليك ما نزل عليّ من القرآن. وتتلين عليّ ما نزل عليك. فمن كان الحق معه يتبعه الآخر.

فاستشارت قومها في ذلك ، فاشاروا بما قال. فتواعدوا إلى مكان ، وسار مسيلمة بقومه. وسارت سجاح بقومها. ثم اتفقا على الاجتماع في ليلة عينوها فأفرد مسيلمة لها خيمة وفرشها بأنواع الزنبق. وأوقد فيها شموعا كثيرة. وأمر بإطلاق العود. وأنواع البخور ، وقال : إن المرأة إذا شمت الرائحة الطيبة قامت إلى ملامسة الرجال. فجاءت سجاح ودخلت الخيمة. ودخل مسيلمة فسلم عليها ، وسلمت عليه وقال : هاتي قرآنك. فقالت : بل هات قرآنك. فابتدر يقول : «ألم تر أن الله خلق لكم أزواجا ، يولجوا فيكن ايلاجا. وتخرجن من بطونكن إخراجا». ثم قال : ـ

- ألا قـــــومي إلـــــى المخــــدع فقـــد هيـــئ لـــك المضـــجع
فـــإن شـــئت ســـلقناك وإن شـــئت علـــى أربـــع
وإن شـــئت بثلثيـــه وان شـــئت بـــه أجمـــع

فقالت : لا والله بل به أجمع ، فذلك أوحيّ إليّ. فنهض إليها. ورفع ساقيها فلم تتكلم. فلما فرغ منها قالت له : إني راجعة إلى قومي فأخبرهم أني رأيت الحق معك ، وإني قد صدقتك ، وآمنت بك. فان قومي يبايعوني على ذلك. ثم ابعث إلى قومي واخطبني منهم فإني أتزوجك ، فوافقها على ذلك. فرجعت إلى قومها وأخبرتهم بقصتها معه. فتبعوه على ذلك. وبعث مسيلمة وخطبها ، وتزوجها. وإليها أشار الحريري بقوله : «إنها ومرسل الرياح لا كذب من سجاح». انتهى.

وسجاح كقطام. واما مسيلمة فأرسل إليه أبو بكر رضى الله عنه جيشا وأميرهم خالد رضي الله عنه فقتل على يد وحشي وأبو دجانة وعبد الله بن زيد المارذي «1» وابن سهل ، وزيد بن الخطاب وهو أول من أدخل البيضة في القارورة وأول من وصل جناح الطائر المقصوص. وكان يدعي أن ظبية تأتيه من الجبل فيحلب لبنها ، ورثاه بعض الكفار فقال :

لهفـــي عليـــك أبـــا ثمامـــة لهفـــي علـــى ركنـــي بشـــمامة
كـــم آيـــة لـــك مـــنهم كالشـــمس تطلـــع فـــي غمامـــة

وكذب لعنة الله عليهما بل آياته كانت أكاذيبه. تفل في بئر تبركا فملح ماؤها. ومسح رأس صبي فقرع ، ودعى لرجل في ابني له بالبركة فرجع إلى منزله فوجد أحدهما قد سقط في البئر والآخر قد أكله الذئب. ومسح على عين رجل استشفى بمسحه فابيضت عيناه. ووقعته كانت في ربيع الأول سنة اثنى عشر. قتل فيها أربع مائة وخمسون من الصحابة وقيل ستمائة. منهم سبعون من الأنصار. وكان بيد سالم مولى أبي حذيفة لواء المسلمين فقطعت يمينه. فأخذ اللواء بيساره فقطعت. فاغتبق اللواء ثم صرع. وقتل في هذا اليوم ثابت بن قيس بن شماس. وأجيزت وصيته بعد الموت. انتهى. [الأسود العنسي] :

قلت : وادعاها أيضا الأسود العنسي ويقال له : «ذو الخمار» باسم شيطانه ، أو لأنه يخمر -

(1) كذا في الأصل.

ـ وجهه. وقيل ذو الخمار اسمه «عيهلة». وقيل له الأسود لخلاط كان في عنقه. وكان يدعى أن سحيقا و (سعسا) «1» يأتيان بالوحي. ويقول هما ملكان يتكلمان على لساني. قتله فيروز الديلمي. وقيس بن مكشاح وداذويه دخلوا عليه من سرب صنعته لهم امرأة كان قد غلب عليها فوجدوه سكران لا يعقل. وفي كلام بعضهم أن مرزمامه زوجه دلتهم على السرب وسقته البنج وحمل رأسه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال عليه السلام قتله الرجل الصالح فيروز «2». وفي رواية قتله رجل مبارك من أهل بيت مبارك وقتل إنما قتل فى خلافة أبي بكر رضى الله عنه.

وفيروز هو ابن أخت النجاشي رضي الله عنهما.

رجعنا إلى المقصود : وهذا الدرب كان يعرف قديما بدرب التميمين وهو الذي يفتح إليه بابا الشرفية وكان على رأس الدرب حوض ماء وبه مسجد ولهذا الدرب مكان عظيم النبأ. والظاهر أنه كان كنيسة. وقد جعل قاسارية ولهذه القاسارية حصة وقف على الشرفية ثم اتخذت دارا في سنة ثمان وسبعين.

ورأيت في بعض التواريخ أنه كان على باب الجامع ديرا ولا أدرى محله الآن. ثم صار غالب الدرب المذكور لعماد الدين ابن الترجمان ، وبه دار الحاج سالم الحلاوي وكان من أهل الخير والصلاح لم يدخل بيته دنس أبدا. انتهى

وكان لبني الترجمان ثروة وانقرضوا. ولهم مساكن بدرب الديلم اتجاه أمكنتهم التي هي شرقي المدرسة. انتهى. والله أعلم.

---

(1) كذا رسمها.

(2) كذا في الأصل. وعند ابن الأثير : آزاد. (الكامل : 2 / 229)

«درب الحبيشي» :

وهو الآخذ من عقبة الياسمين إلى جهة المدبغة.

وبه مسجد قديم وجدده الشيخ شرف الدين حمزة الحبيشي وكان من أهل العلم. شافعي المذهب [1].

وكان بهذا الدرب حمام يسمى حمام السرور لبني العجمي فباعها بعض بني العجمي في أيامنا وعمرت جنينة ومساكن.

«درب الشيخ إسماعيل» :

[1] وكان من الصالحين من زقاق الشيخ نبهان.

وبهذا الدرب مسجد الشيخ إسماعيل المذكور [2].

وكان بهذا الدرب كنيسة لليهود فيما يزعمون فاتخذت دورا بمربع شريف. وكان هذا الدرب يسكنه اليهود قديما فلذلك لا نورانية علمية [2].

(100 و) ف

«سويقة علي» :

هكذا ذكر القدماء من المؤرخين [3] هذه المحلة ، ولا أعرف لعلى ترجمة وتقدم الكلام على حماميها [4].

أ ـ ف : حاشية بالأصل ، وفي (م*): «أدركته وكان فيه شح. وخلف ولدا يقال له علي بعكس والده كريم النفس ، فاخر البزة ، نزها. منقطعا عن الناس».

(1) م* : الشيخ الصالح .....

ب ـ م* : أضيف : «وكان به مسجد جدده إسماعيل المذكور».

(2) م* : «واتخذت دور المسلمين بمربع شريف ولله الحمد والمنه».

(3) م* : «حلب».

(4) م* : «وسيأتى الكلام على حمامه».

«درب [1] الفرافرة» [2] :

نسبة إلى بني فرفور [2]. وكانوا [3] رؤساء. وكان بهذا الدرب مسكن نقباء الجيش الأمير شهاب الدين أحمد وشعبان أولاد كيكلدي وكانا من أهل الخير والصلاح يميلون إلى العدل ، ويحبون أهل الخير. وكانا محبين لوالدي وغيره من أهل الخير ، وكان شعبان المذكور يجلس عند حانوت الذي يبيع الشمع. والذي يبيع الفاكهة. شخصين يخبران بمن يشتري الفاكهة والشمع فيرسل إليه بكرة النهار ويقول له : بلغ النائب عنك أنك تفعل وتفعل وأراد إخراج اقطاعك. فارجع عما أنت فيه وإلا أخرج اقطاعك وإنما يفعل ذلك شفقة عليه لأنه إذا فعل المحرم احتاج إلى بيع الاقطاع. انتهى.

وبهذا الدرب قسطل [4] من أيام الظاهر غازي وكان عليه قبو فاندثر ولما قدم الأشرف برسباى الى حلب نزل بهذا الدرب العلامة بدر الدين العيني.

...... [4]

كان به ... [5]

---

(1) م* : «درب بني الفرافرة».

أ ـ ف : «يأتي ذكر هذه الأبواب في أواخر الكتاب». وفي (م) أضيف «صحيفة 34».

(2) م : في الأصل (منهم). وأيضا في (ف) ثم شطبت.

(3) حتى آخر الترجمة سقطت من (م). وترك مكانها بياضا.

ب ـ م* : حاشية في الأصل : «هو القسطل الذي بقرب الخانكاه».

(4) بياض في الأصل.

(5) بياض في الأصل.

«درب الدقصلارية [1]» :

كـانوا تجـارا قبـل فتنــة تمـر [2] وكـانوا تسـعة أخـوه. ونـزل عنـدهم السخومي «شارح المصـابيح» [3]. وارتحلـوا مـن حلـب قبـل تمـر ؛ وسـبب رحلتهم أن واحدا منهم لبس تفصيلة جاءته مـن العجـم فحبسـها شـخص مـن السوق وسأله عن ثمنهـا. فقـال عنـد ذلـك : هـذا بلـد لا يسـكن وارتحـل إلـى القدس هو وأخوته.

وهذه الدار عظيمـة واسـعة الأرجـاء. وبهـذا الـدرب مسـجد قـديم وبـه منارة. وبه [1] المدرسة الكاملية. (100 ظ) ف.

«درب بني الريان» :

هو الآخذ من هذا الدرب إلى جهة القرناصية. وتقدم الكـلام علـى بنـي الريان ، وهناك مسـاكن بنـي الاسـتاذ. والخانكـاه العادليـة. وخانكـاه أخـرى. (91 ظ) م

«درب بني كسرى» :

هو الذي فيه المدرسة الصلاحية ، وكان به دور بني العـديم [2]. وبهـذا الدرب مسجد لهم. وهناك مساكن عز الدين [3].

أ ـ ف : حاشية في الأصل. وفي (م*): «الدقزلارية».

ب ـ ف : حاشية في الأصل. وفـي (م*): «ينجـرون بسـوق العصـرونية وربمـا نسـب السوق إليهم».

ج ـ ف : حاشية في الأصل. وفي (م*) «وكان عالما دينـا ، منقطعـا عـن النـاس تـوفي قبل تيمور.».

(1) حتى نهاية العبارة سقطت من (م).

د ـ ف : حاشية في الأصل وفي (م*): «خربت في تيمور».

ه ـ ف : حاشية في الأصل وفي (م*): «نقيب الأشراف شيخ والدي. وكان هذا الـدرب يمر فيه إلى المدرسة السيفية».

[كسرى بن عبد الكريم السلمي] :
وكسرى هو ابن عبد الكريم بن كسرى بن كسور السلمي. قاضي حلب. مات سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة. وولي قضاء حلب في سنة خمس وأربعين وأربعمائة. انتهى.
وحيث انتهينا إلى تحت القلعة فنرجع إلى ما وعدنا في أول القطيعة التي برأس قصبة باب الجنان :

«درب الصبانة [1]» :

به مطابخ للصابون عديدة تزيد على عشرين. وذلك لكثرة أشجار الزيتون بمعاملة حلب ، وقد كان الأخص كثير أشجار الزيتون لأنك كنت إذا خرجت منه إلى قرية بابلى ثم أخذت في الرابية المطلة على بابلى تدخل في أشجار الزيتون والتين ولذلك قل قرية من قرى الأحص إلا وبها معصرة للزيتون ؛ وسيأتي الكلام في المعاملات مفصلا إن شاء الله تعالى.
وبحلب سوق يباع فيه الصابون يحمل منه كل يوم أحمال عديدة إلى ناحية الروم والعجم وغيرهما. وفي معاملة حلب في قراها عدة مطابخ للصابون أيضا [2] والجميع يجلب إلى هذا السوق ويباع. انتهى.
وبهذه الحارة مسجد يقال له مسجد بدران ، وله وقف على الصدقات برحاحاسين وغيرها ، وهو مدفون بهذا المسجد. وكان يخدم هذا المسجد شخص يقال له : البعير من

---

(1) م* درب المصابن.
أ ـ ف : حاشية في الأصل ، وفي (م*): «ببلد سرمين وغيرها».

فقهاء الحنفية ، وكان شيخا مسنا ، وكان يذكر أنه يجد في هذا المكان دراهم من وقف هذا المسجد بعض رحا الحربلي.

وبرأس التل مسجد. وعند أسفله مسجد ؛ قاله ابن شداد.

وهذه الناحية الآن كثيرة المساجد [1].

«سويقة الحجارين» :

كان يسكن هناك الحجارون ويجتمعوا.

بأول الدرب مسجد ، وبئر [2]. وبأوسطه : مسجد. وبآخره مسجد وبئر [3].

وكان قديما يسمى بدرب القرابين.

«درب المدابغ» :

تقدم الكلام على الجامع الذي به.

«ناحية باحسيتا» :

فنبدأ منها بباب الفرج :

أ ـ ف : حاشية في الأصل ، وفي (م*): «منها مسجد له منارة آلت الى الانهدام فاستؤذن شيخنا المذيل في فكها فلم يأذن وهناك مسجد معلق الى جانب المصبنة المهدمة وقسطل.»

ب ـ ف : حاشية بالأصل. وفي (م*): «على الجادة».

ج ـ ف : حاشية بالأصل : «تدعى بئر عثمان».

على يسار الداخل منه إلى حلب مسجد ، وبه مزار والناس يعتقدون فيه ويقولون أنه مسجد سيتا المنسوب إليه المحلة. وأنه باح بسره ؛ فسميت تلك المحلة (101 و) ف باح سيتا.

وهذا الباب يدخل منه إلى قصبة تنتهي إلى قطيعة باب النصر وسيأتي الكلام عليه.

وبهذه القصبة عدة مساجد منها مسجدان لابن حرب ، أحدهما يعرف بمسجد القادوس الآن وعلى بابه منارة.

ومنها : مسجد الشيخ سوار وتقدم ذكره في المزارات ، وعلى بابه منارة. أيضا. وسكن به الشيخ قاسم الرملي نزيل حلب. وسيأتي ذكره في الحوادث ووسع في هذا المسجد.

«درب اليهود» :

بأوله مسجد لطيف محكم البناء بناه شخص من مباشري [1] حلب. وبقربه دار الشيخ شمس الدين بن الشماع. وستأتي ترجمته في الحوادث. وبهذا المسجد شبابيك على الطريق.

وبوسط هذا الدرب مسجد معلق ، له منارة مطلة على الكنيسة التي هي اليوم بأيديهم يذكرهم أنها لهم. وسيأتي الكلام عليها. (92 و) م

«درب الحرانيين» :

هو الدرب الآخذ من درب اليهود إلى ناحية سويقة علي.

وبأوله مسجد. وبقربه مسجد آخر يعرف بالشيخ محمد الحراني. وقد قرأت فيه الحديث على عبد الواحد الحراني.

أ ـ ف : حاشية في الأصل ، وفي (م*): «وعليه مكتوب إنما يعمر مساجد الله .. الآية .. وله شبابيك على الشارع».

وفي أوسط هذا الدرب حوض ماء وبرأسه في القطيعة حوض آخر. انتهى.

وفي الدرب الآخذ إلى قصبة باب النصر مسجد قديم له منارة.

«باب النصر» :

في دركاته مزار [1] ، ومنفعة [1] ، ومسجد. وتنتهي قصبة هذا الباب إلى قطيعة جامع المهمندار ، وبتشعب في هذه القصبة درب آخذ إللى المعقلية [2].

وكانت المعقلية [3] أولا يعقل بها خيل اللمجاهدين وأبلهم ، وكانت رحبة متسعة. وبها بوايك ، ونصب في بعض الحروب القلعة بها منجنيق ورمى به على القلعة فرموا من القلعة حجرا من منجنيقها فكسرت رجل الرامي بالمنجنيق الذي في المعقلية ، وقتل معه جماعة. وقد جعلت الآن دورا ومزروعا. انتهى.

أ ـ ف : حاشية في الأصل ، وفي (م*): «والمزار يوقد عليه النور ليلا ونهارا ولا أدري قبر من هو.».

(1) م* : وكتابة تقدمت.

ب ـ ف : حاشية في الأصل ، وفي (م*): «قال في الذيل : وإذا خرجت من دركات الباب تجد مسجدا معلقا أنشأه الماس الدوادار قسطلا أنشأه أيضا وبأوسطه قسطل كبير أيضا ومسجد كان له منارة.».

ج ـ م* : حاشية في الأصل ، «قف على المعقلية وهي الآن بستان وراء دارنا والزينية بحي الفرافرة.».

وقد ولد بهذه المحلة شيخ الإسلام جمال الدين يوسف المزي ؛ خاتمة السماط [1].

«العونية [2]» :

محلتها كانت خندق البلدة قديما الآخذ إلى باب الأربعين. وآثار السور باقية هناك.

أ ـ ف : حاشية في الأصل ، وفي (م*): [جمال الدين بن عبد الرحمن المزي] «قال في الذيل : خاتمة الحفاظ جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الملك بن يوسف بن علي بن أبي الزهر المزي ؛ قال الذهبي : وهو خاتمة سماط أهل الحديث الإمام أعجوبة الزمان شيخنا العلامة الحافظ الناقد المحقق المفيد محدث الشام أبو الحجاج بن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي الحلبي ثم الدمشقي.

مولده في ربيع الآخر أربع وخمسين وستمائة. برع في طلب الحديث وله عشرون سنة. وسمع ، ورحل. وعني بهذا الشأن فصار نسيج وحده وفريد دهره. وإليه المفزع والمهرع. وأقر له الحفاظ بذلك. وبالتقدم على أبناء عصره. وسمع منه الحفاظ. وولي مشيخة دار الحديث الأشرفية ثلاثا وعشرين سنة ونصفا. ـ قال شيخ الإسلام ابن تيمية : لما باشرها لم يلها من حين بنيت إلى الواقف فإن احتج من فيه الرواية ومن فيه الدراية قدم من فيه الرواية. انتهى.

وكان خطه مليحا. وهو الذي قرر سنن ابن ماجه بحلب لانتفاع الناس به ، ومن نظر في كتاب تهذيب الكمال علم محله من الحفظ. وبالجملة فما رأى أحد مثله. ولا رأى مثل نفسه ، وكان صالحا سليم الباطن متواضعا ، قليل الكلام وقد بالغ في الثناء عليه ابن حبان ، ابن سيد الناس وغيرهما من العلماء. وإذا نظرت في كتابه الأطراف عرفت علمه وقضيت بالعجب العجاب. ـ توفي رحمه الله تعالى في صفر سنة اثنين وأربعين وسبعمائة وقد زرت قبره عند ابن تيمية ـ قدس الله سره ـ ولما توفي أراد أن يلي دار الحديث الأشرفية الحافظ الذهبي فلم يكن من ذلك لفقد شرط الواقف في اعتقاد الشيخ فيه.».

ب ف : حاشية في الأصل. وفي (م*): «تصغير عن».

وأهل حلب يقصدون هذه العين للحما بكرة السبت ويغتسلون منها.

وبالقرب منها حوض ماء ومطهرة.

وفوقهما مسجد أنشأه الحاج عبد الله الزموطي.

«درب الجبيل» :

تقدم بعض الكلام على الجبيل [1]. وسيأتي [1] بقية الكلام عليه. (101 ظ) ف.

وجدد بهذا الدرب بالقرب من مدرسة الجبيل [2].

قصبة بانقوسا :

جدد في أيامنا سوق وخان. وكان أولا للكتاوي وبه اصطبله. وداره فآل إلى الانهدام. فاتخذه الفقراء مساكن لهم فجاء شخص من التجار الغرباء يقال له : ابن الاكنجي [3] فتوصل إليه وعمره سوقا وخانا ، وكان قبل ذلك كافل حلب الحاج اينال همّ أن يجعله سوقا

أ ـ ف : حاشية في الأصل ، و (م*): «لم يكن دورا إنما كان مقابر».

(1) م : سقطت عبارة : «وسيأتي بقية الكلام عليه».

ج ـ ف : حاشية في الأصل ، و (م*): «عمره أولا الحاج محمد بن الشكيزان أدركته وكان ذا مال كثير غرق أكثره في البحر وبنى دارا على الخندق عظيمة فقطع ثم أعاده ثانيا وأنفق عليه كما أخبرني بعض الناس ثلاثة آلاف (أشرفي) ثم جدد المسجد بعد انهدامه الخواجا منصور التاجر وإلى جانبه مكتب وقعت الصاعقة عليه فاحترق ثم خرجت من الشباك إلى خندق البلد ورأى الناس في الخندق نارا عظيمة ؛ قاله في الذيل.».

ب ـ ف : حاشية في الأصل ، و (م*): «وتوفي بحلب سنة ست وتسعين ، وكان تاجرا في المماليك ، أودعه بعض التجار أموالا فاخرجها في عمارة الخان المذكور. انتهى ؛ من الذيل».

(*1) كذا قرأناها.

للصابون ويجعل هناك مصبنة فلم يتفق له ذلك ، فجاء هذا الرجل المذكور وعمره طمعا فيما أراده الحاج اينال من نقل سوق الصابون إلى هناك فلم يتم له ذلك ،

وتقدم الكلام على جامع الصروي ، وعلى درب البياضة.

وبهذه القصبة عدة مساجد.

وجدد بها [ا] بن النفيس العجمي حماما [ا] تجاه الجامع.

«حارة الأعجام» :

هي الآخذه من درب الميدان الأسود إلى درب باب النيرب. وسيأتي الكلام على الميدان في الأسوار. وكانت هذه المحلة مسكنا للأعاجم الذين بحلب.

«درب باب النيرب» :

الآخذ إلى تحت القلعة ؛ تقدم الكلام على ما فيه من المساجد والتكايا.

«محلة القصيلة» :

كانت مزرعة داخل السور فعمرت دورا وسكنها الناس الغرب وبها عدة مساجد

«درب باب المقام» :

تقدم الكلام على ما فيه من الجوامع وغيرها يتشعب منه إلى :

«ساحة بزا» :

وبها حمام حمدان ، ومنها أخذ هولاكو حلب. وسيأتي الكلام في السور على هذه المحلة. (92 ظ) م

«درب المرمي» :

هو الدرب الآخذ من حمام الذهب إلى ناحية القلعة وقد بلطه الظاهر غازي ويعرف الآن بدرب المبلط [1].

---

(1) م* : بزقاق المبلط.

وسميت حمام الذهب لأنها وقف على الفقراء. وكانوا يأخذون منهم صدقتهم ذهبا. وقد جعل بعضها الآن ملكا. والذي فعل ذلك قرض الله ذريته (1). وهذا الوقف منسوب إلى ايدغري ومعه (1) حصص في قرى منها : حصة كفر كرمين إلى جانب الأتارب. وآل الوقف إلى الست خديجة ، وكانت من الصالحات الخيرات. فتزوج بها شخص يدعى حسن بن عم أوغلي وماتت في صحبة فاستولى على الوقف ، وولد له ولد يدعى أحمد فحرّف ، وغيّر ، وكتب للوقف مكاتيب رأيتها مزورة فمات شابا فقيرا. وكذلك أبوه مات فقيرا ببركة الواقف. وقد كان المتقدمون إذا أرادوا خراب بيت أحد أخذوا من تراب الموقوف وطرحوه في بيته. وأشار الدميرى في المنظومة (2).

«باب قنسرين» :

تقدم الكلام على ما في قصبته من المساجد وغيرها ، وكان قديما (102 و) ف يعرف بالدرب الآخذ إلى حمام المالحة. [أما] مطابخ الصابون فحولت إلى ناحية ذكرفا.

أ ـ ف : حاشية بالأصل ، و (م*) : «قال في الذيل وقال منتخب الدين ابن أبي طي في سيرة الظاهر في سنة تسع وثمانين وخمسمائة عزل الظاهر بدر الدين إبراهيم (بتروه «1») عن ولاية حلب وسيره إلى دمشق ، وكان إبراهيم رجلا صالحا. خيرا محبا لأهل الدين. وولى مكانه في حلب صارم الدين سنقر المعروف بالصفتكيني فساس الأمور أحسن سياسة وأثر أثارا حسنة منها شونة الحطب وهي دحرة عظيمة لم يحصل أحد مثلها وبنى في القلعة الهوى المعروف بالصفتكيني وهو عظيم جدا وبلط من باب العراق الى باب القلعة الطريق المعروف بالمرمى ببلاط أسود. وعزم عليه أموالا عظيمة. انتهى.

وبأوله حمام الذهب وهي وقف على الفقراء.».

(1) م : وحتى نهاية الترجمة استدركت على الهامش وبخط مغاير.

ب ـ ف : حاشية في الأصل ، و (م*):

«زاد في الذيل فقال : والناس كانوا في زمان قد سلف يحترزون منه خيفة التلف. ومن أراد هدم دار ألقى من تربة الوقف بها لن تبقى. وقال المتقدمون : من أكل الوقف وقف.».

[أسواق حلب]

خاتمة [1] : الأسواق التي كانت بحلب :

سوق الظاهري :

الآن الذي يباع فيه القماش المخيط هو : «سوق الشراشبين». وقبل بنائه كان معصرة ومدارا.

«وسوق الصاغة» :

الآن الكائن شرقي الجامع كان : «سوق النطاعين» ، وكان سوق الصاغة القديم بالقرب من حمام الست. وكان يقال له : «تل فيروز» لأنه كان تلا ؛ كذا رأيته في بعض كتب الأوقاف.

وفي كتاب وقف السلطان نور الدين أنه وقف سوق الصاغة على المدرسة العصرونية الشافعية بحلب. انتهى.

وهو السوق الذي يباع فيه البز الآن. وسوق البز قديما كان غربي الجامع.

و «سوق الحبال [2]» :

الآن الذي بغربي الجامع كان «**سوق البز الخليع**»

أخرى : قال الصاحب في سنة خمس وسبعين وخمسمائة قبض الصالح قرية للإسماعيلية تعرف «بحجيرا» من نقرة بني أسد. فكتب سنان كتبا عديدة إلى الصالح في إطلاقها فلم يطلقها. فأرسل جماعة من الرجال معهم النفط والنار فعمدوا إلى الدكاكين التي في رأس الزجاجين من الشرق في القرية ، فألقوا فيها النار [3] فنهض ثابت رئيس البلد بمن معه في

---

(1) م : بياض في الأصل. ولم تكمل.
(2) م* سوق الحبالة.
أ ـ م : «قف على حريق الأسواق».

المربعة والجماعة المرتبون بحراسة الأسواق وأخذوا السقايين لإطفاء الحريق فأتى الإسماعيلية من أسطحة الأسواق وألقوا النار والنفط في الأسواق فاحترق سوق البز الكبير ، وسوق العطارين وبالكتانيين. وسوق مجد الدين ، المعد للبز ، وسوق الخليع. وسوق الشراشبين. وهو الآن يعرف بالكتانيين. وسوق السراجين. والسوق الذي غربي الجامع إلى أن انتهى الحريق إلى الحلاوية. واحترق للتجار والسوقة ما لا يحصى وافتقر كثير منهم بسبب ذلك ولم يظفروا من الإسماعيلية بأحد فلا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

الفصل الثاني عشر [1]

في

- قلعتها.
- ودار العدل.
- وسورها.
- ونهرها.
- وقناتها.
- وكنائسها.
- وبعض الديارات التي بها.
- أو بمعامليها.
- وجبلها. -
- وبعض جبالها. (93 و) م

(1) م* (75 ظ) اختصر الكلام على النحو (الكلام على قلعتها اليمانية)

[قلعة حلب]

اعلم أن القلعة التي بحلب قيل أول من بناها ميخائيل وقيل سرقوس [1] (102 ظ) ف الذي بنى حلب. وهي على جبل مشرف على المدينة. وعليها سور. وبه أبراج وكان قديما عليها. بابان من حديد أحدهما دون الآخر ؛ كذا قاله ابن الطيب [2] الذي نكبه المعتضد.

والآن عليها خمسة أبواب ثلاثة من حديد خالص واثنان مجددان وهذان البابان والبرج الذي عليهما جددهما دمرداش كافل حلب بعد فتنة تمر وأخرب أماكن بحلب ونقل أحجارها لعمارة هذا البرج فمن ذلك خان القواسين نقل أعمدته وجعل بين هذا البرج وبين البلد خلوا يوضع عليه سقالة من الخشب يمر عليها الصاعد للقلعة وعليه مشط من الحديد يرفع وينزل في عجلات وهو باب سادس خارج الأبواب بحيث إذ هجم أحد على باب القلعة أرخي هذا المشط وبقى من هجم داخل هذا المشط. انتهى.

وقد تقدم أن الخليل صلى الله عليه وسلم كان قد وضع أثقاله بتل القلعة وكان يقيم بها ويبث الرعاة إلى تل الفرات والجبل الأسود ويجلس بعض الرعاة بما معهم عنده ويامر بحلب ما معه واتخاذ الأطعمة ، ويفرقها على الضعفاء والمساكين وبها مقامات له صلى الله عليه وسلم [3].

---

(1) م* : سلقوس ، الأعلاق الخطيرة 10 / 1 / 71 : «سلوقس» وهو سيلوقوس نيكاتور الأول أحد قادة الاسكندر الكبير مؤسس السلالة السلوقية التي اتخذت من انطاكية عاصمة وحكمت من 312 - 64 ق. م حيث احتل الرومان سوريا.

(2) م* : أحمد بن الطيب.

(3) (زبدة الحلب : 1 / 9) ؛ (اليواقيت والضرب : 22).

وقال الهروي : بقلعة حلب مقام إبراهيم وبه صندوق وبه قطعة من رأس يحيى ظهرت سنة خمس وثلاثين وأربعمائة. وقال الصاحب : وفيه رأس يحيى موضوع في جرن من الرخام في خزانة. ووقع الحريق ليلة من الليالي في المقام المذكور فاحترق جميعه في سنة أربع وستمائة ، ولم يحترق الجرن المذكور.

وفي تاريخ العظيمي [1] في سنة خمس وثلاثين وأربعمائة ظهر [ب] بعلبك رأس يحيى في حجر منقور فنقل إلى حمص. ثم إلى حلب. ودفن في هذا المقام المذكور في جرن من الرخام الأبيض. ووضع في خزانة إلى جانب المحراب وأغلقت ووضع عليها ستر يصونها. وتقدم الكلام مستوفا في المزارات.

أما المقام الأعلى فهو الذي تقام فيه الجمعة ، وكان به رأس يحيى عليه الصلاة والسلام[2].

وأما المقام الثاني فكان موضعه كنيسة للنصارى إلى أيام بني مرداس وكان فيه المذبح الذي قرب عليه إبراهيم عليه الصلاة والسلام. فغيرت بعد ذلك وجعلت مسجدا للمسلمين. وجدد عمارته نور الدين الشهيد ووقف عليه وقفا ورتب فيه مدرسا يدرس الفقه علي مذهب أبي حنيفة.

وقال ابن بطلان في القلعة مسجد وكنيستان وفي إحداهما المذبح.

وهذا المقام تقدم الكلام عليه في الزيارات ولما ملك كسرى حلب وبنى سور البلد بنى في القلعة مواضع. ولما جاء أبو عبيدة [3] إلى حلب وأخذها ثم جاء إلى القلعة

---

(1) (تاريخ العظيمي : 336)

أ ـ ف : حاشية في الأصل ، و (م*): «واحترق في سنة تسع وستمائة في أيام الظاهر قاله ابن أبي طي وفيه مدفون يوسف بن الظاهر المذكور.»

ب ـ ف : حاشية في الأصل ، و (م*): «عامر الفهري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رضي الله عنه».

فلما عاينها دامش أبو الهول قال : هي قلعة منيعة شامخة حصينة يعجز عن مثلها الرائد ويمتنع على الطالب والقاصد ، لا ينفع أهلها محاصرة الرجال ولا يضيق (103 و) ف صدرهم من قتال. ثم احتال عليها أبو الهول وأخذها من يومنا ـ والقصة مطولة مذكورة في كتاب الواقدي [1] ـ وقد أخذها من البرج الكبير المطل على باب الأربعين هذا وصفه لها.

وقد وجدها مرممة الأسوار بسبب زلزلة كانت أصابتها قبل الفتوح فأخربت أسوار البلد وقلعتها. ولم يكن ترميما محكما فنقض بعض ذلك وبناه كسرى كما تقدم. فكيف لو رآها وهي مشيدة الأركان. محكمة الأسوار مشحونة بالرجال والأسلحة. وكذلك لبني أمية وبني العباس فيها آثار [2].

ولما استولى نقفور ملك الروم على حلب في سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة والهاشميون قد اعتصموا بها فحمتهم ، ولم يكن لها حينئذ سور عامر لأنها كانت قد تهدمت فكانوا يتقون سهام العدو بالأكف والبرادع. وزحف نقفور عليها فألقى على ابن أخته حجرا فمات فلما رأى نقفور ذلك طلب الصلح فصالحه من كان فيها.

ومن حينئذ اهتم الملوك بعمارتها وتحصينها.

فبنى سيف الدولة منها مواضع لما بنى سور حلب وكانت الملوك لا تسكنها بل كانوا يسكنون قصورهم الذين بالبلد.

قال الذهبي : لما قتل ابن أخت الملك كان قد أسر من أعيان حلب ألفا ومائتين فضرب أعناقهم جميعهم.

---

(1) (فتوح الشام : 1 / 155)

(2) لا توجد آثار ظاهره يمكن إعادتها إلى هذين العهدين ولكن بكل تأكيد توجد لهما آثار تنتظر التنقيبات الأثرية التي لا زالت في بدايتها. (المحققان)

ولما وليّ سعد الدولة بنى فيها. وسكنها وذلك لما تم ما بناه والده سيف الدولة من الأسوار.

وكذلك بنى فيها بنو مرداس دورا وجدّدوا سورها.

وكذلك من بعدهم من الملوك إلى أن وليها عماد الدين اقسنقر وولده عماد الدين زنكي فحصناها. ولهم بها آثار حسنة.

وبنى فيها طغدكين برجا من قبليها. ومخزنا للذخائر عليه اسمه.

وبنى فيها السلطان نور الدين أبنية كثيرة وعمل ميدانا ، وخضره بالحشيش يسمى الميدان الأخضر. / قد اختصر الآن وتبدل بالجريد بعد الخيزران / [1].

وكذلك بنى فيها ولده الصالح باشورة [2] كانت قديمة فجددها وكتب عليها اسمه.

وفي وسطها برج كبير فوق طريق الماء الذي يدخل إلى الساتورة وعلى البرج اسم الصالح إسماعيل.

وكانت هذه الباشورة من موضع الباب الذي يلي البلد [3]. وتدور وسط التل إلى المنشار المتصل بباب الأربعين. وكان في الباشورة مساكن للأجناد [4] وقد خرب الظاهر

---

(1) عن (م*).

(2) عن الباشوره انظر : (الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 81).

(3) تقدم ترتيب المحلة في (م*).

أ ـ ف : حاشية في الأصل ، و (م*): «ثم في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة قال ابن أبي طي دخلت والظاهر غازي قد شرع في بناء جسر الجبل (كذا) وهدم الطريق الأول وكان أولا يدخل إليه من سرداب عليه باب يقال له باب السر وكان عمّره شريف الدين أبو المعالي ابن ـ

ـ سيف الدولة. وكان هذا الباب برسم المهمات. فلما ملك حلب رضوان كره الصعود من باب القلعة وكان يتحرز من الباطنية ففتح هذا السرب وجعله درجة يصعد منها إلى الجوشن وهو فصيل للقلعة ولم تزل كذلك إلى زمن الصالح إسماعيل فعمل له في الخندق الذي هو موضع هذا الجسر بستانا كان ينزل إليه ويتفرج فيه.

فلما ملك حلب العادل خرب فصيل القلعة من جنب تلك الدرجة إلى حدود دركاوات القلعة وعمل مكان الفصيل سفحا. ثم عمل طريقا منكشفا في وجهه ستره شراريف إذا كان راكبا رأى وجه من يكون واقفا تحت القلعة وكان الصاعد في تلك الدرجة ينزل أولا إليها من شمالي ميدان باب العراق حتى يصير إلى قصر خندق القلعة. ثم يصعد من هناك مع سفح التل. فلما ملك الظاهر حلب فكر في أمر الدرجة يحكم على صفة من يكون على جانب الخندق فلا يمكنه من حصل في الخندق دفع عادية من مريد أذيته إما اختيارا وإما اضطرارا. فعمد إلى الدرجة وهدمها وقلع شجرة وأذهب أثره. ثم هدم باقي الفصيل إلى الأرض. وكان سور حلب الشرقي يتصل بفصيل القلعة فقطعه وباعده عنها. ثم جعل سعة الخندق أربعين ذراعا ثم بنى جانب الميدان من جهة الشمال بالصخور ثقب قعر الخندق إلى أن نبع الماء من أصله ثم بنى ثمانية عضائد من أسفل الخندق ورفعها إلى أن حاذت أرض الميدان. ثم مد عليها أخشاب التوت وأعواد الدلب والسندان وجعله سقيا واحدا إلى تل القلعة ، ثم أقام على تل القلعة بابا عاليا وجعل عليه مصراعين من حديد ثم بنى على أصله من الشمال برجا عاليا وجعل عليه باب حديد أيضا ثم ساق من هذا البرج إلى سور القلعة العالي طريقا مدرجا بحجارة سود طوال وبنى له شراريف من يسار هذا الطريق ثم عمد إلى رأس هذا الطريق من جهة الشمال فبنى عليه برجين عظيمين عاليين مسافته أبراج القلعة. ثم جعل في أحدهما باب حديد فإذا أفضى إليه خرج إلى داخل القلعة وبنى هذا الجسر في مقدار خمس سنين وعزم عليه ما يزيد على خمسين ألف دينار مصرية. ـ

غازي هذه الباشورة. ووسع الخندق في عمقه. وبنى حائطه من جهة البلد ؛ وتقدم في الفردوس [1] ما وجد في الخندق من الذهب لما حفر في سنة عشر وستمائة في رابع عشر رمضان. قال ابن شداد فوجد فيها تسعة عشر لبنة من ذهب وزنها سبعة وعشرون رطلا بالحلبي ـ الرطل : سبعمائة وعشرون ورفع بابها إلى مكانه (103 ظ) ف الآن وعمل لها هذا الجسر الممتد وحصنها. وبنى فيها مصنعا كبيرا للماء الحلو ومخازن للغلات وسفح تلها. وفي تاريخ الصاحب : سفح بعضها. وعزم على التتميم فاخترمته المنية ، وبناه بالحجر الهرقلي. وكان الباب أولا قريبا من أرض البلد متصلا بالباشورة فوقع في سنة ستمائة وقتل تحته خلق كثير كما تقدم في الجامع وبنى على الباب برجين لم ير مثلهما قط ، وعمل للقلعة خمس دركاوات بأزاج معقودة ، وجعل لها ثلاثة أبواب حديد زاد واحد وجعل لكل باب اسفهلارا [2] ونقيبا ، وبنى فيها أماكن يجلس بها

ـ ثم قال في سنة خمس وتسعين ثم تسفيح تل القلعة بالحجارة وانتهت القطعة التي بين باب الجبل وباب القلعة. وشرع في هدم باب القلعة والباشورة إلى جهة الشرق والأرض متصلة به. ثم شرع بعد هدمه في سعة الخندق وقطع باب القلعة عن البلد وبنى به الجسر الكبير.

وفي سنة سبع جد الظاهر في عمارة القلعة وحفر خنادقها وفي سنة ثمان وتسعين شرع الظاهر في حفر خندق القلعة وتوسعته أربعين ذراعا ، وبنى جانبه بالصخور وثقب أرضه حتى نبع الماء ؛ قاله في الذيل.».

(1) ما ذكر عن الفردوس سقط من (م*).

(2) اسفهلار وظيفة من وظائف أرباب السيوف وعامة الجند ، وإلى صاحبها يرجع أمر الأجناد ، واللفظة أعجمية تعريبها قائد جيوش. (معجم الألفاظ التاريخية : 16)

الجند وأركان الدولة ، وكان معلقا بها آلات الحرب. وفتح في سور القلعة بابا يسمى باب الجبل ، شرقي بابها وعمل له دركات لا تفتح إلا لـه إذا نزل دار العدل. وهذا الباب وما قبلـه انتهت عمارتهما في سنة إحدى عشرة وستمائة وقد سد هذا الباب. وعمل عليه برجان عظيمان. وأخبرني من أثق به أن الباب الذي أغلق هو الذي عليه البرج المطل على سوق الخيل [1].

واعلم أن هذه القلعة لم تزل في عمارة وزيادة إلى أن ملكها صلاح الدين يوسف وأعطاها لأخيه العادل فبنى بها برجا ودارا لولده فلك الدين وتعرف به.

وفي وسطها بئر قديمة ينزل إليها بمائة وخمسة وعشرين مرقاة قد هندمت تحت الأرض وخرقت خروقا وصيرت آزاجا ينفذ بعضها إلى بعض إلى ذلك الماء المالح.

قلت : وهذه الدار بيد بعض أمراء القلعة الآن. وهذه البئر موجودة بها. وذكر بعض القدماء أنه كان على هذا البئر دولاب حيلة يستعمل عند احتياج أهل القلعة إلى الماء وليس عندهم من الدولاب ما يستعملوه في الساتورة المعهودة. وبنى فيها الظاهر ساتورة محكمة بديع إلى العين يميز بها سائر منازلها. وبنى ممشا من شمالي القلعة إلى باب الأربعين وهو طريق بآزاج معقودة لا تسلك إلا في الضرورة وكأنه باب سر. وزاد في حفر الخندق وأجرى فيه الماء الكثير. وأخرق في شفير الخندق مما يلي البلدي مغاير أعدها لسكنى الأسارى يكون في [كل] مغارة خمسين بيتا وأكثر.

وبنى فيها دارا تعرف بدار العز. وكان في موضعها دار للعادل نور الدين تسمى دار الذهب. ودار تعرف بدار العواميد ، ودار الملك رضوان ؛ وفيها يقول (94 و) م

أ ـ ف : حاشية في الأصل و (م*) : وأما السلاسل التي توضع على بابها تمنع الراكب من الدخول إليها فتقدم في ذكر ثمال ونصر أنها أحدث في أيامهما.

الرشيد عبد الرحمن بن النابلسي [1] في سنة تسع وثمانين وخمسمائة وأنشده أياها ممتدحا له :

دار حكـــت داريـــن فـــي طيـــب ولا	عطـــــــر بســـــــاحتها ولا عطـــــــار
رفعـــــت ســـــماء عمادهـــــا فكأنهـــــا	قطب على فلك السعود تدار (104 و ف
وزهـــت ريـــاض نفوســـها ببنفســـج	غـــــــض وورد يـــــــافع وبهـــــــار
وضحت محاسنها ففي غسق الدجى	يلقـــــى لصـــــبح جبينهـــــا أســـــفار

ومنها :

فتقـــرعين الشـــمس أن يضـــحى لهـــا	بفنائهـــــــا مســـــــتوطن وقـــــــرار
تربـــت يـــد وفـــت بهـــا خـــيلا لهـــا	فـــي غيـــر معتـــرك الـــورى احضـــار
وفوارســـا شـــبت لظـــى حـــرب ومـــا	دعيـــت نـــزال ولـــم تشـــن مغـــار
صـــور تـــرى ليـــث العـــرين تجاهـــه	منهـــا ولا يخشـــى ســـطاه صـــوار

ومنها :

وموســـــدين علـــــى أســـــرة ملكهـــــم	ســـــكرا ولا خمـــــر ولا خمـــــار
هـــذا يعـــانق عـــوده طربـــا وذا	دأبـــا يقبـــل ثغـــره المزمـــار

وهي طويلة جدا فإنه خرج من هذا إلى ذكر البركة والفوارة والرخام ثم إلى مدح الملك الظاهر فاقتصرت منها على ما يعلم منه حسن هذه الدار. انتهى.

وبنى حولها بيوتا وحجرا وحمامات وبستانا كبيرا في صدر ايوانها فيه أنواع الأزهار

---

(1) كان يلقب ب (مدلويه). توفي عام 619 هـ. (وفيات الأعيان : 5 / 266)

وأصناف الأشجار ، وبنى على بابها أزجا يسلك فيه إلى الدركاوات التي قدمنا ذكرها. وبنى على بابها أماكن لكتاب الدرج [1] وكتاب الجيش.

قلت [2] : وهذه القاعة هي القاعة العظمى الموجودة الآن وهي محكمة البنيان. واسعة الأرجاء. كثيرة المخادع. وبها إيوان كبير. وبصدره وجانبيه مخادع ، وقد كان قد أشرفت هذه القاعة في أيامنا على الانهدام فأمر السلطان الظاهر خشقدم لمتوليها بإصلاح هذه القاعة فأصلحت وبيضت وزخرفت.

وهذه القاعة مفروشة من الرخام الملون المحكم التركيب وبها فوارة يأتي إليها الماء من الساتورة الحلوة إلى مقلب في إيوانها الصغير محكم من الرخام الملون جدده ...... [3] ثم يغوص الماء في أسفل هذا المقلب ويخرج من الفوارة التي في وسط هذه القاعة. ولهذه القاعة دهليز طويل جدا وبوابة عظيمة.

وإلى جانب هذه القاعة قاعة لطيفة مفروشة من الرخام الملون المحكم التركيب. ولها بابان أحدهما يدخل من جانب القاعة العظمى. والآخر يدخل دهليزها. وسيأتي من عمرها ..

وبهذه القاعة العظمى من جهة الشرق قاعة ثالثة لطيفة. ولها أيضا بابان يخرج منه إلى عند حمام القلعة الآن وباب في جانب القاعة العظمى.

---

(1) انظر التعريف به في (مادة : كاتب الإنشاء). بموضع آخر.

(2) العبارة بكاملها استدركت على الهامش في (م).

(3) بياض في الأصل.

ولو استوفينا وصف هذه القلعة لأطلنا. وفي الجملة ما رؤي مثلها .... [1]

ولما تزوج في سنة تسع وستمائة بضيفة خاتون ابنة عمه الملك العادل التي (104) ف حكمت في حلب بعد وفاته. وأسكنها بها وقعت نار عقب العرس فاحترقت وجميع ما كان فيها من الفرش والمصاغ والآلات والأواني. واحترق معها الزردخاناة. وكان الحريق في حادي عشر جمادى الأولى من سنة تسع. ثم جدد عمارتها وسماها «دار الشخوص» لكثرة ما كان منها في زخرفتها وسعتها أربعون ذراعا في مثلها.

وفي أيام العزيز ولده وقعت من القلعة عشرة أبراج مع أبدانها وذلك في سنة اثنين وثلاثين وستمائة. ووافق ذلك زمن البرد ، وكان تقدير ما وقع خمسمائة ذراع وهو المكان المجاور لدار العدل ، ووقع نصف الجسر الذي بناه الملك الظاهر فاهتم الأتابك شهاب الدين طفربك بعمارتها فجمع الصناع واستشارهم فأشاروا أن يبني من أسفل الخندق على الجبل ويصعد بالبناء فإنها متى لم تبن على ما وصفناه وقع ما بنى (94 ظ) م عاجلا وطرأ فيه ما طرأ الآن. وإن قصدها عدو لم يمنعه. فرأى [2] الأتابك أن ذلك يحتاج إلى مال كثير ومدة طويلة فعدل عن الرأي. وقطع أشجار الزيتون والتوت وترك الأساس على التراب وبنى.

ولهذا لما نزلتها التتر لم يتمكنوا من أخذها إلا من هذا المكان لتمكن النقابين منه.

وفي سنة ثمان وعشرين بنى فيها العزيز دارا إلى جانب الزر دخاناه. يستغرق وصفها الأطناب ، ويقصر عنه الإسهاب. مساحتها ثلاثون ذراعا في مثلها. ولما

---

(1) بياض في الأصل. وفي (ف) أضيف كلمة صح.

(2) سقطت من ف

تسلم التتر القلعة في تاسع شهر ربيع الأول سنة ثمان وخمسين وستمائة عمدوا إلى خراب سورها ، وأحرقوا ما كان بها من الذخائر والزردخاناه والمجانيق. ولما هزم الملك المظفر التتر على عين جالوت وهرب من كان منهم في حلب ثم عادوا إليها مرة ثانية بعد قتل المظفر فرأوا في القلعة برجا قد بنى للحمام بأمر الملك المظفر قطز فأنكروا وأخربوا القلعة خرابا شنيعا وما فيها من الدور والخزائن. ولم يبقوا فيها مكانا للسكنى وذلك في المحرم سنة تسع وخمسين انتهى.

وقال [1] بعض المؤرخين : وفي دولة العزيز جدد طغربك دارا فيها للسكنى فظهر في الأساس صورة أسد من حجر أسود فأزالوه عن موضعه فسقط بعد ذلك الجانب القبلي من أسوار القلعة وانهدم من جسرها قطعة كبيرة. ولما حفر العزيز أساس الدار المذكورة وذلك في سنة اثنين وثلاثين وستمائة ظهر لهم مطمورة مطبقة وفيها رجل في رجليه لبنة حديد. فلا أشك أنه :

[القاضي أحمد بن أبي أسامة] :

أحمد بن محمد بن عبيد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد. بن بهلول بن أبي أسامة أحد كبراء حلب. وهو الذي قبض عليه أسد الدولة صالح بن مرداس ودفنه حيا بالقلعة وهذا الرجل ولي قضاء حلب وتمكن في أيام سديد الدولة ثعبان بن محمد وموصوف والي القلعة فكانا يرجعان إلى رأيه. فلما حضر نواب صالح كان (105 و) ف ابن أبي أسامة في القلعة فتسلمها نواب صالح. وقتلوا موصوفا وابن أبي أسامة دفنوه حيا (!) وذلك سنة خمس عشرة وأربعمائة.

---

(1) م* : 78 (وحكى).

وقال بعض الناس في ذلك :

وأد القضـــــاء أشـــــد مـــــن وأد البنـــــات عمـــــى وغيـــــا

أدفنـــــت قاضـــــي المســـــلمين بقلعـــــة حلـــــب الشـــــهباء حيـــــا

واعلم [1] أنه قد تقدم أن هذه القلعة حصينة ، مباركة ببركة الخليل عليه الصلاة والسلام. وبركة الخضر عليه السلام ومقامه [2] بها. وما رامها أحد بسوء إلا أهلكه الله بعد ذلك. ولم تؤخذ فيما استحضر بقتال ولا خربت في جدال. وها أنا أذكر لك ما يبين هذا :

أما الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ فأخذوها [3] بالحيلة ، وصعود الرجال على أكتاف الرجال ليلا ، وكانت أسوارها غير حصينة كما تقدم [4].

وأما فتح القلعي فقد عصى فيها على مولاه مرتضى الدولة بن لولو ثم سلمها إلى نواب الحاكم

وقد عصى فيها عزيز الدولة فاتك على الحاكم فسلمها أيضا. وقتل بالمركز وكان قصره الذي تنسب إليه خانكاه القصر المتقدم ذكرها متصلا بالقلعة ، والحمام المعروف بحمام القصر إلى جانبه تحصينا لها فصار الخندق موضعه ، ولما جاء الملك الظاهر هدم الحمام وجعلها مطبخا له. (95 و) م

ولما قتل عزيز الدولة صار الظاهر وولده المستنصر [5] يوليان واليا بالقلعة وواليا

---

(1) م* : فصل

(2) م* : مقامهما

أ ـ م* : «فإنهم أخذوها بالفتح الإلهي والتأييد الرباني ، والبرهان النبوي ، والسر المحمدي».

ب ـ م* : «ولو كانت حصينة أيضا لما امتنعت عليهم رضوان الله عليهم أجمعين».

ج ـ م* : «العبيدين».

بالمدينة ؛ خوفا أن يتفق ما اتفق من عزيز الدولة.

وأما أبو المكارم مسلم بن قريش فقد غارت الساتورة فسلموها له إذ ذاك عطشا. وسنذكر طرفا من أخبار حصاره لها [1] :

لما حاصرها غلت الأسعار بحلب فعول على الرحيل عنها [2]. وقرب [3] أبو الحسن بن [4] منقذ من سور القلعة أحد أمرائه فطلع إليه صديق له من أهل الأدب. فقال له ابن منقذ كيف أنتم. فقال : طول حب. خوفا من تفسير الكلمة. فعاد بن منقذ وهو يقلب هذا الكلام فصح له أنه قصد بكلامه أنه قد ضعفوا. فأوجس أنها كلمتان وأن قوله طول : يريد مدا. وحب بير. فقال : مدابير والله. فاعلم مسلما بهذه النكتة فقويت نفسه حتى ملكها.

وتقدم الكلام مستوفيا في ملوكها.

وأما هولاكو فإنه أخذها بالأمان ثم خربها.

وبقيت نحو ثلاث وثلاثين سنة كذلك حتى شرع في عمارتها قرا سنقر المنصوري بأمر الملك المنصور. وفي سنة تسعين وستمائة كملت عمارتها.

وقال ابن حبيب : وكتب عليها اسم السلطان الأشرف خليل بن المنصور (105 ظ) ف بماء الذهب فإنه تولى السلطنة في هذه السنة.

وأما غازان فامتنعت عنه كما سيأتي.

وامتنعت عن منطاش أيضا.

---

(1) سقطت من (م*).

(2) م* : «واتفق له ما ذكرنا في ترجمته».

(3) حتى نهاية الخبر سقطت من (م*).

(4) ف : عن.

وأما تيمور فأخذها بالأمان ، ثم خربها جماعته كما تقدم في فصل النواب. وأخذ منها من حواصلها ما أبهره كما اعترف به تيمور أنه لم يجد في حصن قط ما وجد فيها. ودامت على ذلك خرابا حتى انتدب لعمارتها جكم وهو الذي ادعى السلطنة بحلب. وقتل على يدي عثمان بن طرغلي في سنة تسع وثمانمائة كما تقدم ، وأخرب عدة أماكن بحلب من الترب والمدارس لعمارتها. وعمل بنفسه. واستعمل قضاة البلد وعمر البرج المطل على سوق الخيل ، وكذلك البرج المطل على باب الأربعين.

وبنى قصرا على البرجين المطلين على باب القلعة. وهذا [1] القصر عظيم واسع جدا. مفروش بالرخام وله مناظر من جهاته المطلة على البلد. وله بوابة عظيمة. واتجاهها ايوان واسع برسم مصالح خدمة السلطان إذا حضر إلى حلب ونزل بهذا القصر ، وقيل أنه لم ير مثل هذا القصر في حصون المسلمين.

والمكحلة التي على جدران البرجين. والدكارة من فعل الأمير ناصر الدين بن سلار نائب برقوق بالقلعة.

وقد حاصرها جماعة منهم :

ـ ابن قصروه فامتنعت.

ـ وكذلك تغري ورمش كافل حلب في سنة اثنين وأربعين ـ حصار ايلبغا ـ ورمى عليها بمكحلة عظيمة. فأثر برميها في البرج المطل على سوق الخيل ونقب عليها ، ونزل في النقب بنفسه ، فرأى ما يهوله. فرجع. ودام في حصارها بمشاة من الأكراد وزحف عليها

(1) م : استدركت حتى نهاية الفقرة على الهامش في الأصل.

ليلة العاشر من رمضان من جميع جوانبها ونزلوا إلى الخندق ظنا منهم أن يلقوا الجسر الذي لها ففتح أهل القلعة باشارة نقيبها الأمير شهاب الدين طاقات من أعلى الجسر ، ورموا عليهم بقدور من الكلس فخرجوا. وكانت المكحلة إذا ألقيت بالنار يقول شخص مجدوب كان تحت القلعة : «بطال. بطال» ؛ وتقدم [1] شيء من أخبار تغري ورمش في زاويته.

وبالجملة لم يأخذها أحد إلا بالأمان كما في فصل الملوك.

وقد نقل إلى هذه القلعة المؤيد أخشابا من دمشق من الجوز. وسقف القصر ببعضه [2]. وأحدث الكوات التي في ظلمة الدركاة. وبعضها باق الآن.

وقد عمر فيها باك في أيام الأشرف برجا مثمنا شرقي بابها. وعمل له شباكا من النحاس الأصفر فرد في بابه.

ثم خرب من سورها مكان من جهة الغرب فعمر في أيام الظاهر جقمق (95 ظ) م وأصلح في التسفيح ما كان بالقرب من جسرها وفي أيامه.

وقد كان على خندقها حائط قدر قامة يمنع الناس من الوقوع فيه ، سبب بنائه أن مغربيا حضر إلى حلب. وأخذ شخصا سقاء من أهل باحسيتا وأنزله إلى الخناقية وغور الماء فوجدا مطلبا فأخذ المغربي تبرا وقال للسقاء خذ فامتنع. وقال : هذا صار لي. فذهب المغربي بعد أن أعطى للسقاء شيئا من الذهب كأقراص الخبز (106 و) ف فنصب السقاء الدلاء على هذا المكان لينزع الماء فاستفاق الناس عليه وأحضروه إلى

---

(1) م* : أغفلها الناسخ وحتى نهاية الفقرة.

أ ـ م* : أضاف : «وابقى الفائض بدهليز القلعة. ثم استعملت في حوائج القلعة.».

حاكم حلب. فذكر له ما اتفق مع المغربي. فأخذ الحاكم منه الذهب وعمر بـه الحائط المذكور.

/ فصل [1] / :

ذكر ما يضرب فيها [2] من النوبات :

أما النوبة التي تضرب عند ثلث الليل الأخير فهذا شيء أحدثتـه ضـيفة خاتون أم العزيز لأجل قيام الليل. فإنها كانت تقوم ذلك الوقت للصـلاة. ومـا كان أحد يستطيع ايقاظها.

وأما التي تضرب بعد العشـا فللإعـلام بانقضـاء صـلاة العشـاء. ودق الطبل مرة بعد ذلك إلى ثلث الليل ثم يضرب مرتين ، ثـم ثلاثـة فأصـل ذلـك أنه كان بالقلعة جرس كالتنور العظيم معلق على برج من أبراجها التـي مـن غربيهـا كانـت الحـراس تحركـه ثـلاث دفعـات فـي الليـل : دفعـة فـي أولـه لانقطاع الرجل عن السعي. وأخرى فـي وسـطه للبـديل. وأخـرى فـي آخـره للاعلام بالفجر.

وعلق هـذا الجـرس فـي سـنة سـت وتسـعين وأربعمائـة. والسـبب فـي تعليقه ما حكاه منتخب الدين يحيى بن أبي طي النجار الحلبـي فـي تاريخـه : أن الفرنج لما ملكوا أنطاكية في سنة إحدى وتسـعين وأربعمائـة طمعـوا فـي بلاد حلب فخرجوا إليها وعاثوا في بلادها وملكوا معرة النعمان. وقتلـوا مـن فيها. فخافهم الملك رضوان بن تاج الدولة تتش لعجزه عـن دفعهـم فاضـطر إلى مصالحتهم فاقترحوا عليه أشياء من جملتها أن يحمل إليهم فـي كـل سـنة قطيعة من مال وخيل وأن يعلق بقلعة حلب هذا الجرس ويضع صليبا على

---

(1) إضافة عن (م*).

(2) ف : فيه

منارة المسجد الجامع فأجابهم إلى ذلك فأنكر عليه القاضي أبو الحسن بن الخشاب وكان بيده زمام البلد وضع الصليب على منارة الجامع ، وقبّح ذلك. فراجع الفرنج في أمر الصليب إلى أن أذنوا له في وضعه على الكنيسة العظمى التي بنتها هيلانة. فلم يزل بها إلى أن حاصرت الفرنج حلب سنة ثمان عشرة وخمسمائة ونبشوا ما حولها من القبور فأخذ القاضي ابن الخشاب الكنائس كما تقدم ورمى الصليب.

وأما الجرس فإنه لم يزل معلقا إلى أن ورد حلب الشيخ الصالح أبو عبد الله بن حسان المعري فسمع حركة الجرس وهو مجتاز تحت القلعة فالتفت إلى من كان معه وقال ، ما هذا الذي قد سمعت من المنكر في بلدكم (!) هذا شعار الفرنج. فقيل له : هذه عادة البلد من قديم الزمان. فازداد إنكاره وجعل اصبعيه في أذنيه. وقعد في الأرض ، وقال : الله أكبر الله أكبر. وإذا بوجبة عظيمة قد وقعت في البلد فانجلت عن وقوع الجرس. إلى الخندق. وكسره وذلك في سنة سبع وثمانين (106 ظ) ف وخمسمائة.

فجدد بعد ذلك ، وعلق مرة ثانية فانقطع لوقته ، وانكسر ، وبطل من ذلك اليوم.

[محمد بن حسان الزاهد المغربي]

قال كمال الدين في ترجمة هذا الرجل : محمد بن حسان بن محمد أبو عبد (96 و) م الله وأبو بكر بن المغربي ، الزاهد. رجل فاضل ، مقرئ ، محدث. ولي من أولياء الله تعالى قدم حلب ، ونزل بدار الضيافة ، بالقرب من تحت القلعة ، وكان من الموسرين المتمولين ببلاد المغرب ، فترك ذلك؟؟؟ بيعه ، وخرج على قدم التجريد ، وحج إلى بيت الله الحرام ، ثم قدم حلب ، ورحل منها إلى جبل لبنان ، وساح فيه ، وقيل إنه مات فيه ، ولم يذكر وقت وفاته. انتهى.

ثم اتخذ هذا الضرب في القلاع عادة

وأما الضرب الذي يضرب وقت اصفرار الشمس فسببه أن الخليل عليه الصلاة والسلام كان يتخذ للفقراء طعاما يجمعهم ذاك الوقت لأكله [1].

وبقية ما يضرب فيها من الأوقات فهو من اصطلاح الملوك.

خاتمة [2] :

أما مساجدها فقد تقدم الكلام عليها.

وأما بيعها فسيأتي.

وقد هرب من هذه القلعة الأمير هبة تدلى في الحبال. وكتب الأديب الكاتب عمر بن إسماعيل الفارقي إلى الناصر بن العزيز يعتذر عن ذلك.

عذري عن القلعة الشهباء أوضحه	لربها زاد ربي في سعادته
رأت تكرر اطلاق الهبات بها	فأطلقت هبة منها كعادته

وقد هرب [3] من حبسها سالم بن بدران ومعه طاعة. وتدلى بجبال ...... [4]

وقد ألقى نفسه منها نهارا في وقعة تغرى ورمش (فتيان) وسبب ذلك أن خطط نائب السلطنة أحسّ بأن طاعة من أهل القلعة واطئوا تغرى ورمش على تسليمها إليه وأخذوا منه ذهبا ، منهم من تسلم الذهب بالبلد ، ومنهم من أخرج إليه الذهب في

(1) انظر ما كتبه المؤلف عن ذلك في بداية حديثه عن القلعة.

(2) م* : سقطت عبارة المساجد والبيعة.

(3) م* : سقطت عباره هروب سالم بن بدران. ووضع : «وسيأتي في الذيل من هرب منها».

(4) بياض في الأصل.

علب اللبن وممن كان منهم الدبسي [1] ، وعثمان القلاب بالساتورة وغيرهما. فلما أحس بذلك طلبهم من أبراج القلعة متفرقين وقتلهم ، أحس فتيان المذكور بذلك فألقى نفسه من أعلى القلعة ، وخرج من النقب الذي نقبه تغري ورمش. وجاء إلى تغري ورمش وأعلمه بما اتفق. فخلع عليه. وأشهره في البلد وأما عثمان فإنهم ألقوه في المنجنيق. انتهى.

وسورها مساحته ألف وخمسمائة وخمسة وعشرون ذراعا.

وعدد أبراجها تسعة وأربعون برجا.

وأبدانها ثمان وأربعون بدنة ؛ هذا ما كانت عليه قديما [1] وللسري الرفاء قصيدة يمدح سيف الدولة بها :

وشاهقة يحمي الحمام سهولها	وتمنع أسباب المنايا وعورها [2]
إذا سترت غر السحاب وقد سرت	جوانبها خلت السحاب ستورها
مقيم تمر الطير دون مقامه	فليس ترى عيناه إلا ظهورها [3]

وقال الخالديين من قصيدة يمدحا سيف الدولة ويهنئانه بفتح حلب ويصفا القلعة :

وقلعة عانق العيوق مسافلها	وجاز منطقة الجوزاء عاليها
لا تعرف القطر إذ كان الغمام لها	أرضا توطأ قطريه مواشيها [4]

أ ـ ف : حاشية في الأصل وفي (م*): «الذي توفى بالجلح. وكان استاذا في رمي القصير وكان يرمي بغير إصابة قصدا ، ولما جاء تغرى ورمش ليشرف على مكحلته رماه فلم يصبه قصدا».

(1) إضافة عن (م*).

(2) في الأصل : وعودها. وما أثبت من (ديوان السرى الرفاء : 108).

(3) في الأصل : مقيما.

(4) في الأصل : «عطا». والصواب عن (ديوان الخالديين : 165).

إذا الغمامة راحت خاض مساكنها ... حياضها قبل أن تهمي عزاليها
على ذرى شامخ وعرق امتلأت ... كبرا به وهو مملوء بها تيها
له عقاب عقاب الجو حائمة ... من دونها فهي تخفى في خوافيها
ردت مكايد أملاك مكايدها ... وقصرت بدواهيهم دواهيها
أوطأت همتك العلياء هامتها ... لما جعلت العوالي من مراقيها

وقال الفقيه الوزير أبو الحسن على بن ظافر المعروف بابن أبي المنصور يصف قلعة حلب من قصيدة مدح بها الظاهر غازي :

وفسيحة الأرجاء سامية الذرى ... قلبت حسيرا عن علاها الناظرا
كادت لفرط سموها وعلوها ... تستوقف الفلك المحيط الدائر
وردت قواطنها المجرة منهلا ... ورعت سوابقها النجوم أزاهر
شماء تسخر بالزمان وطالما ... بشواهق البنيان كان الساخرا
ويظل صرف الدهر منها خائفا ... وجلا فما شيء لديها حاضرا [(1)]
ويشوق حسن روائها مع أنها ... أفنت بصحتها الزمان الغابرا [(2)]
فلأجلها قلب الزمان قد انثنى ... قلقا وطرف الجو أمسى ساهرا [(3)]
غلابة غلب الملوك فطالما ... قهرت من اغتصب المماليك قاهرا
غنيت بجود مليكها وعلت به ... حتى قد امتطت الغمام الماطرا
فترى وتسمع للغمام ببرقه ... والرعد لمعا تحتها وزماجرا

(1) لدى ابن شداد : يمسي. (الأعلاق : 1 / 1 / 404)
(2) لدى ابن شداد : النادرا.
(3) في الأصل : «قلنا».

ذكر [1]

دار العدل

سبب بنائها أولا أن نور الدين لما طال مقامه بدمشق وأقام بها أمراؤه وفيهم أسد الدين شيركوه أكبر أمرائه. وكان الأمراء قد اقتنوا الأملاك وتعدى كل منهم على مجاوره [2] في قرية أو غيرها فكثرت الشكاوى إلى القاضي كمال الدين فأنصف بعضهم من بعض ولم يقد ـ على الإنصاف من شيركوه فأنهى الحال إلى نور الدين فأمر ببناء دار العدل. فلما سمع شيركوه ذلك أحضر نوابه وقال : اعلموا أن نور الدين ما بنى هذه الدار الا بسببي وحدي إلا فمن هو الذي يمتنع على القاضي كمال الدين والله لئن أحضرت إلى دار العدل بسبب واحد منكم لأصلبنه. فامضوا إلى من كان بينكم وبينه منازعة فأعطوه ، وأرضوه بأي شيء ممكن ، ولو أتى ذلك على بيع ما بيدي. فقالوا إن الناس إذا علموا ذلك ألحوا في الطلب. فقال لهم : خروج أملاكي عن يدي أسهل عليّ من أن يظن نور الدين أني ظالم أو يساوى بيني وبين آحاد العالم في الحكومة. فخرجوا من عنده وفعلوا ما أمرهم به ، وأرضوا خصماهم ، وأشهدوا عليهم. فلما فرغت دار العدل جلس نور الدين فيها لفصل الخصومات والمحاكمات وكان يجلس في الأسبوع يومين وعنده القاضي والفقهاء وبقى ذلك مدة فلم يحضر إليه أحد يشتكي من أسد الدين. فقال : نور الدين للقاضي ما جاءنا أحد يشتكي من أسد الدين فعرفه القاضي الحال فسجد نور الدين شكرا لله تعالى. وقال (107 ظ) ف الحمد لله الذي أصحابنا ينصفون من أنفسهم قبل حضورهم عندنا. وكان إنما يعينه على ذلك صدقه. وحسن نيته. انتهى.

(1) م* : (الكلام على دار العدل).
(2) في الأصل : «لحاوره»

ثم سلك هذه السنة السلطان الملك [1] الظاهر غازي فبنى سورا على حلب وفتح له بابا من جهة القبلة اتجاه باب العراق. وبابا من جهة الشرق والشمال على حافة الخندق ، كما سيأتي في سورها. وكان إذا ركب يخرج منهما ،

ومن دار العدل بحلب لجلوسه العام فيهما بين السورين : السور العتيق الذي فيه الباب الصغير وفيه الفصيل الذي بناه نور الدين. وبين السور الذي جدده.

ومكتوب على بابها : أنشأ هذه الدار اقبال الظاهري العزيزي الناصري بتولي مملوكه ايدغدي صنعة المطوع. انتهى.

ولم تزل [2] الملوك تجدد في هذه الدار سيما بعد فتنة تمر. فاينال الصصلاني وسع المقعد المعروف بالشباك.

ويشبك جدد البحرة.

وتغرى ورمش عمّر السقف الذي قدام الشباك ، ورخم الأرض تحته وجدد المكان الذي يجلس فيه المباشرون.

وقرقماش بنى قبة بأربعة أواوين فوق سطحها.

وقانباي البهلوان بنى قبة على الزدخانة. وفرع من ذلك في سنة خمسين وثمانمائة.

وجلبان جدد المطبخ [3].

---

(1) سقطت من (م*).

(2) م* : سبقه كتاب ابن الجلي. انظر ما سيلي

(3) م* : وعمر جلبان المطبخ.

[1] وتقدم في الجوامع مسجد السيدة. وجامع الناصري. ومن بناه. وكل نائب ينعزل من حلب تتركها أعوانه كالخربة فيأتي من بعده يصلحها [2]. (97 و) م وبهذه الدار حمام لأجل حريم الملوك. وقاعة الحريم سقط منها مكان على جوارى جانم أخي الأشرف ـ كافل حلب ـ فمات منهم من مات فجدده المذكور.

ومن الغرائب أن البلدي كافل حلب وقع من اصطبله بها حجر على فرس له فمات الفرس فكتب السلطان إليه يخفض عنه في ذلك فشق عليه ذلك فقيل له : لأي شيء شق عليك. فقال فرس في اصطبلي تموت فما يخفى عليّ السلطان فكيف أحطامي. وهذه الدار قديما كانت تعرف بابن مجلى وهو الأمير نور الدين علي بن عمر بن مجلى ، نائب حلب عن السعيد بن الظاهر لأنه جددها بعد أن خربت. ورأيت قطعة من توقيعه انشاء تاج الدين أحمد ابن سعيد بن الأثير الحلبي :

«ولما كان الأمير نور الدين ممن أثرته الدول ، واستخلصته لأنفسها الملوك الأول ، وأشير إليه في الحل والعقد ، وثبت خلاص اخلاصه على النقد وامتاز بنفسه وسلفه ، وانحاز إلى فئة من عفافه وصلفه ، وأرسل الجياد إلى الجهاد مطلقة الأعنة ، وأبات المناوئين من كيدهم على وخز الأسنة. تعين علينا أن نفرده بكفالة المملكة الحلبية ونيابتها ، ونعول على هممه المتمكنة في أصالتها واصابتها فليصرف الأحوال (108 و) ف على أهل المصارف ويساو في الحق بين الباد والعاكف. ويتخذ العدل جنة وللرفق

أ ـ م* : أضيف : «وجدد جانبك المؤيدي بها أماكن.

ثم المقر الصيفي قانصوه نصره الله جدد فيها مقعدا عظيما ملاصقا لجنينة يشبك. وكان الناس يمرون من الشباك إلى الجنينة على باب الحريم فقطع ذلك آنفا وغيره. وجعل الجنينة ولما بناه مدخلا من عند الشباك وعزل طريقا كان خربا (سال) ، وبناه أحسن بناء فجاء حسنا. وجعل مقعدا للمباشرين يحلون به عند باب المقعد المذكور وذلك في سنة ست وسبعين.».

ب ـ م : حاشية في الأصل : «كل من جدد بعد سنة ثلاث وأربعين ......».

سنة. ويأمر من عنده من الجند باكمال العدد والعدد. والتأهب إلى ما يدعون إليه من الخدمة التي لا تنتهي إلى آمد ، ويحفظ من في وديعته من الرعايا ، ويعمر البلاد التي هي أول الوصايا ، ويعلم أنه موقوف ومسئول. ومجازي حقيقه لا مجازا بما يفعل ويقول [1].

.... [1]

أ ـ م : حاشية في الأصل : «طالع فيه العبد الفقير الى الله سفيان (كذا) من الحاج يحيى بن الحلواني العلواني في سنة تسعا وخمسين وألف».

(1) بياض في الأصل.

ذكر

السور

كان سور حلب مبنيا بالحجارة من بناء الروم. ولما وصل كسرى أنوشروان إلى حلب وحاصرها تشعثت أسوارها وكان ملك حلب إذ ذاك توسطينيانوس ملك الروم. ولما استولى عليها أنوشروان [1] وملكها رمّ ما كان هدم من أسوارها وبناءها بالآجر الفارسي وشاهدنا منه في الأسوار التي ما بين باب الجنان وباب انطاكية. قال [2] الصاحب : أظن أن كسرى فتحها من هذه الجهة فإنها كانت أضعف (108 ظ) ف مكان في البلد فلهذا كانت المرمة فيه دون غيره.

وفي أسوارها أبرجة عديدة جددها ملوك الإسلام بعد الفتوح مثل بني أمية. وبني صالح لما كانوا ولاة عليها من قبل بني العباس وعلى الخصوص صالح بن علي وعبد الملك ولده.

ولما خربت بمحاصرة نقفور ملك الروم لها في ذي القعدة سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة ، وخرج منها سيف الدولة هاربا واستولى عليها نقفور. وقتل جميع من كان فيها. ثم رجع إليها سيف الدولة جدد سورها سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة واسمه مكتوب على بعض الأبرجة. ولحقت منها برجا كان إلى جانب باب قنسرين من جهة الغرب [3].

وكذلك جدد فيها سعد الدولة بن حمدان ولد سيف الدولة أبرجة واتفق سورها في سنة سبع وستين وثلاثمائة.

وبنى بنو مرداس لما ملكوها فإن معز الدولة أبا علوان ثمال بن صالح بن مرداس بنى فيها أبرجة بعد سني عشرين وأربعمائة.

---

(1) م* : كسرى.

(2) حتى نهاية قول الصاحب استدرك على الهامش في (م)

(3) م* : عزا القول إلى الصاحب.

وبقيت إلى أن خربت بأيدي التتر. وكذلك غيرهم من الملوك الذين أسماؤهم مكتوبة عليها مثل :

قسيم الدولة آقسنقر

وولده عماد الدين زنكي الأتابك.

وبنى نور الدين فصيلا على مواضع من باب الصغير إلى باب العراق. ومن قلعة الشريف إلى باب قنسرين إلى باب انطاكية ، ومن باب الجنان إلى باب النصر إلى باب أربعين جعل ذلك السور ثانيا قصيرا بين يدي السور الكبير. وعمر أسوار باب العراق. وكان ابتداء العمارة في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة. انتهى كلام الصاحب.

وقد دخل المختار بن الحسن بن بطلان [1] حلب في سنة أربعين وأربعمائة قال : ولها سور فيه سبعة أبواب.

ولما ملك الظاهر غازي حلب أمر بإنشاء سور من باب الجنان إلى برج الثعابين. وفتح الباب المستجد. وأمر بحفر الخنادق وذلك في سنة اثنين وتسعين وخمسمائة.

وفي هذه السنة أمر برفع الفصيل [2] الذي بناه نور الدين. وجدد السور والأبرجة ، [و] عين لكل أمير من أمرائه برجا يتولى عمارته إلى أن انتهت وكتب كل أمير اسمه على برجه ، وبنى أبرجة من باب الجنان إلى باب النصر ، وبنى سورا من شرقي البلد على دار العدل ، وفتح له بابا من جهة [3] القبلة. وبابا من جهة الشرق والشمال على حافة الخندق يسمى الباب الصغير. وكان يخرج منهما إذا ركب ، وبنى دار العدل ؛ كما تقدم ـ بين السورين الجديد الذي جدده إلى جانب الميدان

---

(1) سبق التعريف به. انظره.

(2) سبق التعريف به. انظر : (معجم الألفاظ التاريخية : 118).

(3) انتهى ماورد في القسم المكرر (م*) في الصفحة 161 (50).

والسور العتيق الذي فيه الباب الصغير. وفيه الفصيل الذي بناه نور الدين. وكان الشروع في بنائها في سنة خمس وثمانين وخمسمائة (98 و) م.

[خندق الروم] :

واهتم الملك الظاهر [1] أيضا بتحرير خندق الروم. وسمي بخندق الروم (109 و) ف لأن الروم حفروه لما نازلوا حلب أيام سيف الدولة. وهو من قلعة الشريف إلى الباب الذي يخرج منه إلى المقام ويعرف بباب نفيس. ثم يستمر خندق الروم من ذلك الباب المذكور شرقا إلى باب النيرب. ثم يأخذ شمالا إلى أن يصل إلى باب القناة خارج باب الأربعين. ثم يأخذ غربا من شمالي الجبل إلى أن يتصل بخندق المدينة.

وأمر الظاهر برفع التراب وإلقائه على شفير الخندق مما يلي المدينة فارتفع ذلك المكان.

وعلا. وسفح إلى الخندق.

وبنى عليه سور من اللبن في أيام العزيز.

وبنى الأتابك شهاب الدين طغربك برجا عظيما فيما بين باب النصر وبرج الثعابين مقابل أوتونات الكلس ، ومقابر اليهود من شمالي حلب. وذلك بعد العشرين وستمائة.

وأمر الأتابك طغربك [2] المذكور الحجارين بقطع الأحجار من الحوارة من خندق الروم ، وقصدا في توسعته. فعمق. واتسع. وازداد البلد به حصانة.

وتقدم الكلام على قلعة الشريف.

ورأيت في تاريخ الإسلام : في سنة عشر وستمائة حفر خندق حلب فظهر قطع ذهب وفضة ، وكان الذهب نحو عشرة أرطال صورى والفضة بضعة وستين رطلا. وكان على هيئة اللبن. انتهى.

---

(1) سبق التعريف به. انظره.

(2) سبق التعريف به. انظره.

وكذلك في تاريخ ابن كثير ؛ لكنه قال : ظهر بلاطة وهم يحفرون فوجد تحتها من الذهب خمسة وسبعون رطلا ومن الفضة خمسة وعشرون رطل فضة بالرطل الحلبي.

وكذلك في تاريخ الكتبي ؛ لكنه قال : فوجد تحتها سبع عشرة قطعة من الذهب والفضة على هيئة اللبن. فاعتبرت. فكان منها ذهبا مصريا ثلاثة وستون رطلا بالحلبي. وعشرة أرطال. ونصف صوري. وأربعة وعشرون رطلا فضة. ثم وجدوا حلقة من ذهب وزنها رطلان ونصف فكمل الجميع قنطارا. انتهى.

وجدد الملك الناصر يوسف بسور حلب أبرجة كل واحد منها أيضا قلعة وذلك في سنة اثنين وأربعين وستمائة.

وسبب بنائه لها أن التتر لما نزلوا حلب ثم رحلوا عنها من غير حصول غرض أخذ في الاستعداد وتحصين البلد بالأبرجة من باب أربعين إلى باب قنسرين ، وذلك من شمال حلب إلى قبليها عدتها نيف وعشرون برجا. ارتفاع كل برج فوق الأربعين ذراعا وسعته ما بين الأربعين إلى الخمسين وكل برج له رواقات تستر المقاتل من حجارة المجانيق والنشاب. وكان السور يشتمل على مائة وثمانية وعشرين برجا وبدنة ، ومساحته خارجا عن دور القلعة ستة آلاف وستمائة وخمسة وعشرون ذراعا.

وسور القلعة تقدم.

هذا ما كانت عليه أسوار البلد قديما. ولما هجم هولاكو [1] أخربه كما سيأتي في التتار ، ودام كذلك إلى أن جاء كمشبغا وأخرب بانقوسا وذلك في سنة اثنين وتسعين وجعلها دكا ، وذلك لخروجهم على السلطان برقوق وقيامهم مع منكاش [2] (109 ظ) و. وأمسك جماعة من أهل الهزازة وقتلهم. وقطع أصابع جماعة من الرماة منهم. وقتل ابن أبي الرضا بسبب هذه القضية فعند ذلك سأله أهل حلب أن يعمر سور حلب. وكان منذ خربه

(1) ف : ترك مكانها بياضا ثم استدركت بخط مغاير. وكذلك (م*).
(2) في الأصل : منطاس.

هولاكو [1] لم يبق له إلا الأساسات فجمع أهل حلب من بينهم ألف ألف درهم وعمر السور عمارة هائلة. وجعل له بابين. وفرغ من عمارته في دون ثلاثة أشهر وعمل أكثر أهل حلب فيه تبرعا بأنفسهم.

ودام كذلك حتى هجم تمرلنك حلب خرب أسوارها أيضا.

فجاء المؤيد ـ رحمه الله ـ إلى حلب واستشار عقلاء الناس على إعادة السور على ما كان عليه قديما إلى باب العراق. فأشار شيخنا المؤرخ بعدم ذلك فإن فيه تخريب المساجد وغيرها. فغضب المؤيد منه ومال جماعة إلى رأي (98 ظ) م السلطان. واستصوبوه. ثم في اليوم الثاني اجتمع شيخنا بالسلطان فقال له السلطان : الرأى ما أشرت به. فأمر بعمارة الأسوار ، وجدد أبراجا عديدة من باب الجنان إلى باب قنسرين كل برج منها كالقلعة.

ثم إن الأشرف برسباي تمم ما كان قد بقى من عمارته. وهو الآن مستقر على بنائها[2].

---

(1) في الأصل : هلاكو.

أ ـ م : حاشية بخط مغاير : «وقد جدد بعد سنة ثلاث وأربعين ذكر ذلك في الذيل».

[أبواب حلب]

ذكر أبواب حلب قديما : ونذكر بعد ذلك أبوابها الآن.

فأولها مما يلي القبلة :

«باب قنسرين» :

وسمي بذلك لأنه يخرج منه إلى جهة قنسرين ، ويمكن أن يكون بناء سيف الدولة ، لأنه إلى جانبه برج كان عليه اسمه.

ثم جدده الملك الناصر يوسف في سنة أربع وخمسين وستمائة ونقل إلى بنائه الحجارة من قرية الناعورة [1] من برج كان بها من أبرجة القصر الذي بناه سليمان بن عبد الملك فيها ؛ وقد تقدم ، ونقل إليه باب الرافقة. وهذا الباب كان أولا على سور عمورية فلما فتحها المعتصم في سنة ثلاث وعشرين ومائتين نقله إلى سر من رأى لما شرع في بنائها سنة احدى وعشرين. ثم نقل من سر من رأى لما خربت إلى الرافقة ، وبنى على هذا الباب أبرجة محصنة كالقلاع المرجلة ، وعمل فيها طواحين وأفران ، وجباب للزيت وصهاريج للماء وحمل إليها السلاح.

ومن عجائب الاتفاقات ما حكاه القاضيان الأجلان كمال الدين بن العديم ......[2] قالا : قصدنا في بعض الأيام زيارة الشيخ الصالح العابد الزاهد العالم (110 و) ف العامل شرف الدين أبا عبد الله محمد بن موسى الحوراني بظاهر حلب فاتفق عند اجتماعنا به وصول الباب ليركب على باب قنسرين فاجرينا ذكره فقال لنا : يوم فروغ هذا الباب ينزل على المدينة من يأخذها ، ويخرب هذا الباب وسائر البلد.».

فجرى الأمر على ما ذكر. ولما استولت التتر على حلب كان أول ما خرب منها.

---

(1) سبق التعريف بها.

(2) بياض في الأصل.

ثم لما أخرجت التتر عنها وملكها الملك الظاهر أبو الفتح بيبرس نقض حديده المصفح به ومساميره وحمل إلى دمشق ومصر. انتهى.

وهذا الباب دركاته عظيمة بها عدة أبواب كالقلعة.

ثم يتلو هذا الباب من جهة الشرق :

«باب العراق» :

وسمي بذلك لأنه يخرج منه إلى ناحية العراق ، وهو باب قديم. وكان مكتوب على بعض أبرجته : أبو علوان ثمال بن صالح بن مرداس. وكان ثمال بحلب بعد العشرين وأربعمائة.

وبين يدي الباب ميدان أنشأه الملك العادل نور الدين محمود في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة. وله بابان [1].

كذا كان قديما وقد أزيل هذا السور وحول إلى قبلي البلد. ولم يبق لهذا الباب أثر.

وأما الخندق الذي كان فيه هذا الباب فإنه صار داخل هذا السور انتهى.

ويتلو هذا الباب شرقا :

«باب دار العدل» :

كان لا يركب منه إلا الملك الظاهر غازي ، وتقدم الكلام على هذا الباب.

ويلي هذا الباب شرقا :

«باب الصغير» :

وهو الباب الذي يخرج منه من تحت القلعة من جانب خندقها ، وخانقاه القصر إلى دار العدل ، وكان يسمى باب الفرج (99 و) م.

ومن خارجه البابان اللذان جددهما الظاهر غازي في السور الذي جدده على دار العدل. أحدهما يدعى :

---

(1) ابن شداد : الأعلاق الخطيرة 1 / 1 / 71

ـ الباب الصغير أيضا ، يفتح على شفير الخندق ، ويخرج منه إلى الميدان الآتي ذكره.

ـ والآخر : مغلق.

هكذا كان قديما. فإن السور كان يأخذ من البرج الذي على جانب قلعة الشريف إلى خندق القلعة ، ويأخذ من الخندق من جهة الشمال إلى العونية. وقد جدد الظاهر غازي السور الثاني الذي يأخذ من تم الخندق المذكور من القبلة ، ويأخذ شرقا وشمالا إلى العونية.

ثم أزيل هذا السور الوسطاني وسدت الفرجتان من القبلة والشمال. وصار البلد على ما تراه انتهى.

ويلي الباب الصغير الأول :

«باب الأربعين» :

وكان قد سد ، ثم فتح ، وله بابان ، واختلف في تسميته بهذا الاسم فقيل أنه خرج منة مرة أربعون ألفا فلم يعودوا هكذا قال ابن شداد [1] (110 ظ ف.

وفي كلام الصاحب عاد منهم واحد فرأته امرأة في طاق من علو وقالت له : يا دبير جئت. فقال : دبير من لم يج. فسمي بذلك.

وقيل إنما سمي بذلك لأنه كان بالمسجد الذي داخله أربعون من العباد يتعبدون فيه.

وكان الباب مسدود. وقيل : أربعون محدثا.

وقيل : كان به أربعين شريفا ، وإلى جانب أعلى مسجد الأشراف مقبرة.

وهذه الثلاثة ـ أعني باب العراق وباب الصغير وباب الأربعين ـ كان الظاهر غازي قد سفح بين يديها تلا من التراب الذي أخرجه من خندق الروم. سماه (التواتير) محيط بها من شرقي قلعة الشريف إلى باب القناة. وفتح فيه ثلاثة أبواب ولم يتمها فأتمها ولده العزيز ، وسمى القبلي منها.

(1) (الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 72)

«باب المقام» :

ويعرف قديما بباب نفيس رجل كان به اسفاسلارا [1].

ويلي هذا الباب شرقا :

«باب النيرب» :

وسمي باب النيرب لأنه يخرج منه إلى قرية تسمى بهذا الاسم.

وكان يلي هذا الباب :

«باب القناة» :

وهو باب بانقوسا وسمي بهذا الاسم لأن القناة التي ساقها الملك الظاهر غازي من حيلان إلى المدينة تعبر منه [2]. انتهى.

خندق الروم : وقد كان على الخندق المذكور من الأبواب :

باب يسمى بباب الرابية التي يباع فيها التين والغلة ، خارج باب قنسرين وكان السور اللبن المجدد على خندق الروم من حد هذا الباب.

وقد صار على هذا الخندق أبواب مجددة بابان من جامع الطنبغا صغيران لا يدخل منهما إلا المار لا الدواب.

وباب بخندق بالوج :

رجعنا إلى ما يلي باب القناة. ويليه [3] :

«باب النصر» :

وكان يعرف قديما بباب اليهود. لأن اليهود تجاوره بدورهم ومنه يخرجون إلى مقابرهم

---

(1) اسفاسلار : أو الاسفهسلار وهي وظيفة من وظائف أرباب السيوف وإلى صاحبها يرجع أمر الجند وهي نقطه المحمية يقابلها بالعربية «قائد الجيوش». (معجم الألفاظ التاريخية).

(2) (الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 63).

(3) (الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 74).

واستقبح الملك الظاهر غازي وقوع هذا الاسم عليه فسماه باب النصر. وجعل عليه أربعة أبواب لكل بابين دركات يسلك من إحداهما إلى الأخرى حنية معقودة وبنى عليه أبراجا محكمة ، ويخرج منه على جسر معقود على الخندق. وبناء فنادق تباع فيها الغلات كان في مكانها تلال من التراب والرماد. وكان قبل بناء الظاهر لهذا الباب بابان يخرج منهما إلى باشورة يخرج منهما إلى ظاهر البلد.

ويلي هذا الباب :

«باب الفراديس» :

هو من غربي البلد. ويسمى الآن باب الفرج (111 و) ف.

وفي كلام الصاحب أنه إلى جانب برج الثعابين ، وأن الظاهر مات ولم يفتحه ، فتطيروا به. ولم يزل على ذلك إلى أن فتحه الناصر ابن ابنه. ورتب له أجناد.

ويلي هذا الباب :

«باب الجنان» :

وسمي بذلك لكونه يخرج منه إلى البساتين ، وله بابان.

ويلي هذا الباب :

«باب أنطاكية» :

وهو باب حلب الأعظم ، وسمي بذلك لكونه يخرج منه إلى جهة أنطاكية وهذا الباب كان قد خربه نقفور لما استولى على حلب في سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة. ثم لما عاد إليها سيف الدولة بناه. ولم يزل على ما أنشأه إلى أن هذه الملك الناصر يوسف ، وبناه فكان ابتداء عمارته في سنة ثلاث وأربعين وستمائة. وتم في سنة خمس وأربعين وبنى عليه برجين عظيمين. وعمل له دركاة. وحنايا بعضها على بعض. وله بابان.

ويلي هذا الباب :

«باب السعادة» :

ويخرج منه إلى ميدان الحصى. أنشأه الملك الناصر في سنة خمس وأربعين

وبنى عليه أبرجة ، وله دركـاة ، وبابـان ، وهـو الآن مسـدود ، ومـا فـتح إلا وتشاءم به أهل البلد. وهو إلى جانب برج كان يعـرف ببـرج الغـنم. ويعـرف الآن (ببرج المزنر) ومن هذا الباب إلى باب قنسرين المذكور.

وكان بحلب من الأبواب قديما باب يسمى :

باب الفرج :

وهو إلى جانب حمام القصر المشهور الذي يلي القلعة. أخربه الظـاهر غازي ودرست معالمه.

وباب على الجسر الذي على نهر قويق :

خارج باب أنطاكية كان من بناء سيما الطويل. وسماه (بـاب السـلامة) ودثرت معالمه ، وكانت الروم خربته أيام سيف الدولة.

خاتمـة : مـن غرائـب الاتفاقيـات مـا حكـاه أبـو عبـد الله بـن الاسـكافي لغرس النعمة أبي الحسن في سنة إحدى وخمسـين وأربعمائـة أن فـي خلافـة المستنصر بـالله صـاحب مصـر احتـرق بـرج مـن أبـراج حلـب فـذكر ذلـك للمستنصر خادم كان بحلب. فقال له : إن كنت صـادقا يخطـب لنـا بـالعراق. وعندنا في كتبنا دليل على ما قلناه. قال أبو عبـد الله واتفـق أن جئنـا ، وأقمنـا الخطبة في ذي القعدة سنة خمسين. انتهى.

واعلم أنه لما احرق تمر أسوار حلـب جـددت أبـواب حلـب فـي أوائـل شهر رجب سنة أربع وإلى خامس رمضـان دام العمـل فيهـا بإشـارة دقمـاق كافل حلب ؛ كذا رأيته بخط بن القرناص.

وسمعت المتقدمين يقولون أن الصفائح التي على الأبـواب أخـذت مـن (111 ظ) ف أبواب الناس بالبلد. ومن جملـة الأبـواب التـي كانـت مصـفحة باب الخانقاه الشمسية. وباب سكنى.

ذكر الميادين

«الميدان الأخضر

الذي جدده الظاهر غازي» :

هو شمالي حلب طوله سبعمائة وخمسون ذراعا. وعرضه من القبلة خمسون ذراعا ومن الشمال سبعون ذراعا. هكذا كان قديما. وخارجه دكة عظيمة لا يصعدها من الملوك للنزول عليها إلا السلطان.

ولم تزل الملوك تعمر في هذا الميدان وتحسنه. ولما أراد الأشرف برسباي الحضور إلى حلب عمر فيه قصروه كافل حلب عمارة كثيرة. وعمر فيه اينال الأشقر.

ومما قيل فيه : (1)

فحبذا في حلب مسارح	للحسن روح الروح في عيانها
وحبذا ما يمرح الأعين في	مروجه الفيحا في ميدانها
وما اكتست أقطاره من جلل	تتوق الصانع في ألوانها
وما جرى حوليه من حد	عين الحياة الورد من غدرانها
رحب مجال الخيل ممتد	السابق في الحلبة من فرسانها
لا يبلغ الغاية من أقطاره	إلا فتى يطلق من عنانها
كأنه بعض مروج الجنة الفيحاء	قد زحزح عن رضوانها

«ميدان باب قنسرين» : طوله ألف ومائة وخمسون ذراعا.

«ميدان باب العراق» : طوله خمسمائة وعشرون ذراعا ، وعرضه من القبلة خمسة وثمانون ذراعا ومن الشمال مائة وخمسون ذراعا (2).

---

(1) م : استدركت على الهامش
(2) (الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 66)

ذكر

نـهرها

اعلم أن هذا النهر خفيف الماء ، وشربه يـورث البخـل ، وكـان بعـض الملوك إذا كان بحلب يقول : لا تطلبوا مني نفقة فإني بحلب. وأهـل حلـب لا يشربون منه إنما يشربون مـن قناتهـا. والنيـل يـورث عـدم الغيـرة. والدجلـة الخلفاء لا تشرب منه لأنه يورث لينا في الحركات.

وروى ابن العديم فـي تاريخـه بسنده إلـى سـعيد بـن إسـحاق أن إلقـاء الأقلام في كفالة مريم عليها السلام كان بهذا النهر [1].

وهذا النهر له مخرجـان وبـين حلـب وبينهمـا أربعـة وعشـرون مـيلا. أحدهما في قرية يقال لها [2] «الحسينية» بالقرب من عزاز. يخرج الماء من عين كبيرة فتجري في نهر ، ويخرج بين جبلين حتـى تقـع فـي الوطـأة التـي قبلي الجبل الممتد من بلد عزاز شرقا وغربا.

والمخرج الآخر يجتمع من عيون ماء من سنياب [3] ومن قرى حولهـا كلها من بلد الراوندان فتجتمع مياه الأعين ، وتجرى في نهر يخـرج مـن فـم فج سنياب فيقع في الوطـأة المـذكورة [4]. ويجتمـع النهـران فيصـيران نهـرا واحدا في بلد عزاز ونهر قويق (112 و) ف.

(1) إشارة الى قوله تعالى في سورة آل عمران : 44 : (إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ..).
(2) سقطت من (ف).
(3) ذكرها ياقوت : «سبتاب» : وقال : «سألت عنها بحلب فقالوا : لا نعرف هذا الاسم ، إنما مخرجه من شناذر».
(4) ف : المذكور.

ثم يخرج إلى دابق. ويمر بمدينة حلب. وتمده عيون قبل وصوله إليها. وكذلك بعد أن يتجاوزها. وتمده العين المباركة وتدور به الأرحى. وأول هذه الأرحا قرية «مالد [1]» من شمالي حلب. ويسقى في طريقه مواضع كثيرة حتى ينتهي إلى قنسرين. ثم يمر إلى المطخ فيفيض في الأجم.

وحكى جماعة أن نهر قويق يفيض في المطخ ، ويخرج إلى بحيرة أفاميا. وبعض الناس يقول أن سمك البحرة يحيض فيحمر ماؤها ، فاستدلوا بذلك على ما ذكروه والمسافة بين مفيضه وأفامية مقدار أربعة عشر ميلا [2]. وقال أبو زيد البلخي [3] في تاريخه : ويخرج نهر حلب من حدود دابق دون حلب بثمانية عشر ميلا ، ويغيض في أجمة أسفل حلب. وقال ابن حوقل النصيبي [4] فيما وقفت عليه فيه : ولها ـ يعني حلب ـ واد يعرف بأبي الحسن قويق ، وشرب أهلها منه. وفيه قليل طفس.

وذكر الحسن بن أحمد المهلبي [5] في كتاب : «المسالك والممالك [6]» الذي صنعه للعزيز الفاطمي لما ذكر حلب قال : وشرب أهلها من نهر على باب المدينة يعرف بقويق ،

---

(1) هناك قرية تعرف «بتل مالد» في الوقت الحاضر وتبعد عن تل رفعت 15 كم وعن عزاز 25 كم. علّها المقصودة. (التقسيمات الإدارية : 185)

(2) (الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 328).

(3) أبو زيد البلخي أحمد بن سهل. من علماء المسلمين. نبغ في الجغرافيا مولده في بلخ عام 235 هـ. عمل كاتبا لحاكمها. قام برحلات عديدة. وكان يكتب عم يشاهد. توفي ببلخ عام 322 هـ. (الأعلام : 1 / 134).

(4) ابن حوقل : محمد بن حوقل البغدادي ثم الموصلي. يكنى بأبي القاسم (الاعلام 6 / 111). نبغ في علم الجغرافيا. له كتاب شهير (صورة الأرض). توفي عام (367 هـ).

(5) الحسن بن أحمد المهلبي : في (كشف الظنون 2 / 1665) الحسين بن أحمد المهلبي.

(6) الكتاب معروف ومشهور وأخذ العديد منه. منهم أبو الفداء (صاحب حماة). في كتابه تقويم البلدان وسماه (العزيزي) كغيره نسبة إلى الخليفة العزيز (365 ـ 386) حيث صنفه للعزيز.

وتكنيه أهل الخلاعة : «أبا الحسن» :

وقال أبو الحسين بن المنادى [1] في كتابه المسمى «بالحافظ [2]» فخرج قويق نهر حلب من قرية تدعى سنياب على سبعة أميال من دابق يمر إلى حلب ثمانية عشر ميلا ثم إلى مدينة قنسرين اثنى عشر ميلا ثم إلى مرج الأحمر اثنى عشر ميلا. ثم يفيض في الأجمة فمن مخرجه إلى مفيضه اثنان وأربعون. ورأيت في كلام ابن الجوزي كذلك.

والمرج الأحمر هذا هو المعروف الآن بمرج «تل السلطان [3]» ، وإنما عرف بتل السلطان لأن السلطان ألب أرسلان السلجوقي خيم به مرة فنسب إليه. انتهى.

وفي سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة وصل نهر الساجور إلى حلب وسلط على قويق فكثر ماؤه ، وطال بقاؤه واجراره. وكان بإشارة ارغون الدوادار.

ورأيت بخط بدر الدين الناسخ شيخ والدي في صفر وصل إلى حلب نهر الساجور ، وسلط على نهرها قويق فعمت فوائده ، وطابت موارده ، وزاد بعد النقصان ، وتبسم الزهر من حوله ، ومالت إليه الأغصان وكان يسقم في المصيف ، ويبرأ في أواخر الخريف. كما وصفه الصنوبري كأنه أراد قوله [4] (100) م :

قويق على الصفراء راكب متنه ربـاه بهـذا سهد وحدائقه [5]

إذا جدجد الصيف أبصرت جسمه ضئيلا ولكن الشتاء يوافقه [6]

---

(1) أحمد بن جعفر .. ابن المنادي. أبو الحسين المقرئ. الحافظ. مقرئ جليل. عالم بالآثار ، نهاية في علم العربية. صلب الدين ، شرس الأخلاق. صنف أشياء وجمع. توفي عام 336 ﻫ. (طبقات القراء : 1 / 284)

(2) كتاب (الحافظ) : لم نقف له على ترجمة في كتب الفهارس الشهيرة. (المحققان)

(3) قرية تقع إلى الشرق من سراقب وتبعد عنها 22 كم وعن ادلب 47 كم. والتل معروف. (التقسيمات الإدارية : 143)

(4) (الديوان : 423 - 424)

(5) في الديوان : جسمه. (الديوان : 324)

(6) الديوان : غادر. (الديوان : 324)

ورأيت في تاريخ الصفدي ما لفظه الأمير سيف الدين الدوادار الناصري إلى أن قال : سمع البخاري من الحجار بقراءة الشيخ أثير الدين وكتبه بخطه في مجلد (112 ظ) ف في الليل على ضوء القناديل. وكان له معرفة بعلم الميقات [1] : واجتهد في حلب على سياق نهر الساجور. وبذل فيه أموالا يتحقق بها أنه عند الله مأجور. وما زال إلى أن أدخله حلب. وساق به إليها كل خير وجلب. إلى أن قال : وهو الذي كمل سياقة نهر الساجور إلى حلب بعد ما كان ساقه سودي ، ولم يتفق وصوله ويوم دخوله خرج لتلقيه هو والأمراء وأهل البلد مشاة ، وشعارهم التكبير والتهليل وحمد الله تعالى. ولم يمكن أحد من المغاني والمطربين من الخروج معهم ، وكان يوما مشهودا واحكم عمله وسياقته في الجبال والسهول. واتفق في طريقه واديان وجبلان فبنى على كل واحد ـ الواديين ـ جسرا يعبر الماء عليه. وأما الجبلان فكان الأول منها سهلا نقب في مدة يسيرة ، والآخر كان صخرا أصم وطول الحفر في هذا الجبل ثلاث مائة وستون ذراعا. وأعمق موضع فيه من الجباب طوله ستة عشر ذراعا وبعضه محفور على هيئة الخندق بعضه جباب مقفرة وكان من هذا القدر نحو عشرين ذراعا لا يمكن حفره إلا بعد حرقه بالنار. وانتهى عمل هذا الجبل في ثمانية أشهر. وكان بعد هذا الجبل سهل فظهر بالحفر فيه حجارة مدورة لا يمكن نبشها إلا بالمشقة. وقيل له : يا خوند بالله لا تتعرض لهذا فإنه ما تعرض له أحد إلا ومات. فقال : أنا أكون فداء المسلمين فيه ، وجعل مشده [2] شخصا من مماليكه اسمه أرغون فاتفق ما جرى. انتهى.

وفي أجرائه في أيام أرغون [3] يقول شرف الدين أبو عبد الله الحسين بن ريان :

---

(1) علم الميقات : لعل المراد به علم مواقيت الصلوات الخمس أو ميقات الناس على اختلاف مساكنهم وبلدانهم عند ارادة الحج والعمرة. (أبجد العلوم : 2 / 2 / 246)

(2) سبق التعريف بالمشد.

(3) ورد في أكثر من موضع ؛ انظره.

لمـا أتـى نهـر السـاجور قلـت لـه ... مـا ذا التـأخر مـن حـين إلـى حـين

فقـال أخرنـي ربـي ليجعلنـي ... من بعض معروف سيف الدين أرغـون

وقال أبو محمد بن حبيب :

قـد أضـحت الشـهباء تثنـى علـى ... أرغـون فـي صـبح وديجـور

مـن نهـر السـاجور أجـرى بهـا ... للنـاس بحـرا غيـر مسـجور

انتهى.

وكان سودي قد أجراه كما رأيته في ذيل على تاريخ صاحب حماة وذلك سنة ثلاث عشرة وسبعمائة قبل أرغون وأنفق عليه أموالا كثيرة. انتهى.

وفي بعض التواريخ في شعبان سنة ثلاث عشرة تكامل حفر النهر الذي عمله سودي طوله من نهر الساجور إلى نهر قويق أربعون ألف ذراع في عرض ذراعين وعمق ذراعين ، وغرم عليه ثلاث مائة ألف درهم.

واعلم أن نهر الساجور أصله من عين تاب يجتمع من عيون ببلد عين تاب ويجري إلى قرية التفاح ، ويجتمع عليه عيون أخر من بلد تل باشر ، ثم ينتهي إلى (113 و) فالفرات ، ويصب يه. وله ذكر في الفتوح ونزله أبو عبيدة حين ففتح منبج انتهى. (101 ظ) م.

غريبة : كان سيف الدولة بن حمدان بنى له قصرا بالحلبة. وساق قويقا. وأدخله في قصره. وكان قد رأى في منامه كأن حية قد تطوقت على داره فعظم ذلك عليه ، فقال له بعض المعبرين : الحية في النوم ماء ؛ فأدار نهر قويق حول قصره. ثم إن الروم فتحوا حلب.

واستولوا على داره كما تقدم في سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة. وخربت الدار ، وعاد النهر إلى حاله [1]. انتهى.

وفي سنة تسع وستين وسبعمائة طفا [2] نهر حلب وزاد ، وتكرم بماء ذهبه الأحمر

---

(1) (زبدة الحلب : 1 / 191).

(2) لعل الأصوب القول : طغا

وجاد ، وارتفع وعلا ، وملأ الرعب قلوب الملأ ، وقلع الغراس النابتة ، ومما آثار الأشجار الثابتة. وجار على الجار برفعه وحطه. وهدم كثيرا من البيوت المبنية على شطه ، وأهلك عدة من المواشي ، واستطال معرضا عن لوم العاذل والواشي ، ووصل إلى أماكن لم يصل إليها فيما مضى من الأزمان ، ثم سكن بعد الحركة ولان ، بعد الشدة والزيادة لا بد لها من نقصان.

وقال ابن حبيب :

لما طفا نهر قويق ولم يأت بسيب بل بسير غزير

قالت الأشجار من حوله مهلا لقد زدت علينا كثير

وفي سنة اثنين وثلاثين وثمانمائة في شهر جمادى الأولى زاد هذا النهر زيادة كثيرة ، وخربت بيوتا بالقصيلة ظاهر حلب ، وعلا الماء على الأشجار ، وصل الماء إلى أسفل التلة التي خارج باب الفرج وذلك عقب الثلج الكثير الذي وقع بحلب ومعاملاتها. ودام أياما بجامعها كالتلال ؛ وفي ذلك يقول الأديب الأريب الفاضل عماد الدين إسماعيل ابن الزيرتاج الشافعي تغمده الله تعالى برحمته ـ وستأتي ترجمته في الذيل [1] ـ : الحمد لله الذي أجرى الماء بقدرته وأوقف عقول أوليائه على بدائع حكمه ، أحمده على ما منحنا به من فائض نعمته ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة من أخلص في نيته ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وخيرته من بريته. صلى الله على محمد وعلى آله وأصحابه ، والتابعين لسنته ، وبعد فلما طغى الماء وزاد بظاهر مدينة وأكثر فيها الفساد ، وحمل بجيوشه يجوس خلال تلك الديار ، وهلك من

---

(1) منها وبتصرف : إسماعيل بن الحسين بن الزير تاج المعروف بجده. كان حيا عام 849 هـ. اشتغل في الفقه. وليّ قضاء حلب وأعمالها. اثنى عليه العديد من علماء عصره. نبغ في العديد من العلوم منها الشعر والنحو ...

أهلها من استمر على مقاومة التتار ، وخرق جيوبها بخارق العادة ونودي على بيوتها بالخراب فلم تكن تحمل الزيادة ، وفوض بالهدم تلك الأماكن وعرض (113 ظ) ف بالجزم على تحريك الساكن ، ورفع من أبوابها ما كان مبنيا على الفتح ، وأزال شكل محاسنها بمحو كل رسم ، وهبوط كل سطح ، ودار حول كل دار فالتقى الماء على أمر قد قدر ، وانحدر نحو بساتينها ولم يقلع عن قلع أشجارها وهو كما قيل السيل المنحدر ، واقتحم تلك البيوت يقلعها بعروضه وأوجب قلبها إذ سيق [1] القضاء وتقوس قوس الهلاك بقروضه ، فكم قصر حاز عليه المد إلى الغاية ، وبحث عن (107 ظ) م إدراك نهايته فلم يحفظ له نهاية. كم عامر رخم فعام فيها ، فأعلن الهدم سرائرها ، وأظهر خافيها ، وهلك من الرجال والنساء والأطفال عدة ، وكابد من تلك الأموال والأحوال كل شدة ، وساقهم الحين إلى موارد الهلكة واعنف في سوقهم ، وأصبحوا وتلك المياه من تحتهم. وخر عليهم السقف من فوقهم واختطفتهم أيدي المنية وهي تجري بهم في موج كالجبال ، وأحاطت بهم البلية ، واتسع الخرق وضاق المجال ، ودخلت عليهم الأمواج من كل باب ، وهي نوح بعد فوح ، وكم والد رام خلاص ولده فحال بينهما الموج ، ولحقت أرواحهم بذي الفضل والامتنان ، إذ غلق عنهم باب الفرج وفتح لهم باب الجنان :

عليهم سفح جوشن بات يبكي	لما لا قوه من نكد وضر
وزاد بكاؤه والنوح حتى	رأيت عيونه بالفيض تجري

واستمال ذلك السيل قلب كل جدار فقوى إليه ميله ، وبالغ في ذلك حتى ما بلغ العرم سيله ، فكأن بقية الطوفان طافت بتلك الأرض وسعت لتقابل مبرم ذلك

(1) ف : بياض في الأصل

البنيان بالنقض ، وبلغ السّيل الزبى [1] ، وأسكن لقية المنازل برونق تلك الربا ، وهلك من المتاع كل حقير وجليل ، وقرى فيها بنحو الإمالة قل متاع الدنيا قليل ، إلى أن منّ الله تعالى وأخمد من ذلك الطوفان ما كان بالقلوب من حر الجمر ، وزال ببركة الله تعالى الغيظ وغيض الماء ، وقضي الأمر [2]. فالحكم لله العلي الكبير له التصرف في ملكه. انتهى.

وفي سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة أصلح هذا النهر جلبان كافل حلب وقيل له ما قيل لأرغون فلم يلتفت إلى ذلك ، وانفق عليه مالا كثيرا جمعه من أرباب الأملاك.

وهذا النهر تغزل فيه الشعراء لخفته وعذوبة مائه ، وطيب تربته ، وقد بلغني أن أرضه مرخمة بالرخام الأسود. واللينوفر ينبت فيه.

ورأيت في تاريخ بدر الدين العيني [3] ما لفظه أن نهر قويق ماؤه موصوف بالرقة والخفة ، وقيل أن أوله وخيم فإذا امتد طاب (114 و) ف.

وسمعت والدي يقول : ما بين النهرين أخف منه ، ولقد جيء بماء النيل ووزن به فإذا هو كخفته.

ومما قال الشعراء في اللينوفر :

يألف المياه طمعا في دوام الحياة صفوة السقام.

وللشعراء في مدحه :

غرام فمنه كأنه ودروع الماء تشمله تحت الشعاع أكاليل الطواويس

---

(1) عن المثل العربي : «بلغ السّيل الزّبى». والزبى جمع زبية ، وهي حفره تحفر للأسد إذا أرادوا صيده ، وأصلها الرابية لا يعلوها الماء ، فإذا بلغها السيل كان جارفا مجحفا. يضرب المثل لما جاوز الحد. (مجمع الأمثال : 1 / 91).

(2) اقتباس من الآية الكريمة : (وَغِيضَ الْماءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِ) (سورة هود : الآية : 44)

(3) سبق التعريف به.

ومن أحسن ما وصف به الشعراء هذا النهر قول أحمد بن محمد الصنوبرى [1] في القافية :

قويق له عهد لدينا وميثاق ... وهذي العهود والمواثيق أطواق
نفى الخوف أنا لا غريق ترى له ... فنحن على أمن وذا الأمن أرزاق
ونزهه ألا سفينة تمطي مطاه ... لها وخد عليه وإعناق
وأن ليس تعتاق التّماسيح شربه ... إذا اعتاق شرب النيل منهن معتاق
ولا فيه سلّور ولو كان لم أكن ... أرى أنّه إلا حميم وغسّاق
بلى يعلن التسبيح في جنباته ... علاجم بالتسبيح تذكر حذاق [2]
أقامت به الحيتان شوقا ولم تزل ... تقام على شطّيه للطير أسواق [3]
وسربل بالأرحاء مثنى وموحدا ... كما سربلت غصنا من البان أوراق
وفاضت عيون من نواحيه ذرّف ... ولما تعاونها جفون وآماق
هو الماء إن يوصف بكنه صفاته ... فللماء إغضاء لديه وإطراق
ففي اللون بلور وفي اللمع لؤلؤ ... وفي الطيّب قنديد وفي النفع درياق
إذا عبثت أيدي النسيم بوجهه ... وقد لاح وجه منه أبيه براق
فطورا عليه منه درع خفيفة ... وطورا عليه جوشن منه رقراق
ولم يعده فر متشوق ... بأرؤس تبر والزبر جد أعناق
له ورق يعلو على الماء مطبق ... كأطباق مدهون يليهن أطباق
وقد عابه قوم وكلّهم له ... على ما تعاطوه من العيب عشّاق
وقالوا أليس الصّيف يبلى لباسه ... فقلت الفتى في الصيف يصفه طاق

---

(1) (ديوان الصنوبري : 423).
(2) العلاجم : ج (علجوم) : الضفدع الذكر. ، في الديوان : مذكن.
(3) في الديوان : سوقا.

يهـــاب قويـــق أن يمـــلّ فإنمـــا	يقــيم زمانـــا ثــم يمضـــي فيشــتاق
ومـــا الصّـــبح إلا آئـــب ثـــم غائـــب	تواريــــه آفـــاق وتبديــــه آفـــاق
ولا البـــدر إلا زائـــد ثـــم نـــاقص	لــه فــي تمــام الشّــهر حــبس وإطــلاق
ولــو لــم تطــاول غيبــة الــورد لــم تتــق	إليــــه قلـــوب تائقـــات وأحـــداق
ولــو دام فــي الحــبّ الوصــال ولــم يكــن	فــراق ولا هجــر لمــا اشــتاق مشــتاق
وفضــل الغنـــى لا يســتبين لــذي الغنـــى	إذا لـــم يبـــين ذلـــك الفضـــل إمـــلاق
قويــق ســيل الغيــث يــأتي وينقضـــي	ويأتي انسياقا تاره ثم ينساق [1] / (114 ظ) ف

وقال :

للصنوبري أيضا فيه وقد مدّ [2] :

اليـــــوم يـــــا هاشـــــمي يـــــوم	لباســـــه الطـــــل والضـــــباب
عيـــــد فـــــي عيـــــدنا قويـــــق	وخلقـــــت وجهـــــه الســـــحاب
مـــــا لـــــون الزعفـــــران مـــــا قـــــد	لـــــون مـــــن مائـــــه التـــــراب
تـــــذهب أمواجـــــه كخيـــــل	شـــــقر لهـــــا وســـــطه ذهـــــاب
فبـــــادر الشـــــرب قبـــــل فـــــوت	قـــــد بـــــرد الســـــماء والشـــــراب

وقال أيضا [3] :

ريـــاض قويـــق لا تـــزال مروضـــة	يجــاور فيهــا أحمــر اللــون أبيضــه
يعارضـــنا كـــافوره كـــل شـــارق	إذا مـــا الصـــبا مـــرت بـــه متعرضـــه

---

(1) في الأصل : ويأت.
(2) (الديوان : 455).
(3) (الديوان : 455).

لــدى (العوجــان) المســتفادة عنــده   مغان على حث الكؤوس محرصه [1]
إذا مــا طفــا النيلــوفر الــغ فوقــه   مفتحــــة أجفانــــه أو مغمضـــــة
حســبت نجومــا مــذهبات تتابعــت   فــرادى ومثنــى فــي ســماء مفضضــه

وقال الشيخ أبو النصر محمد بن محمد بن إبراهيم الحلبي [2] :

مــــا بــــردى عنــــدي ولا دجلـــة   ولا مجــاري النّيــل فــي مصــر [3]
أحســــن مــــرأى مــــن قويــــق إذا   أقبــــل فــــي المــــد والجــــزر
يــــا لهفتــــا منــــه علــــى جرعــــة   تبــــل منّــــي غلّــــه الصّــــدر [4]

وقال الصنوبري [5] :

أمــــا قويــــق فارتــــدى بمعصــــفر   شــــرق بحمرتــــه الغــــداة بياضــــه
فكأنمــــا فيمــــا اكتســــى مــــن صــــبغه   نفضــــت شــــقائقها عليــــه رياضــــه

ولغيره [6] :

قويــــق إذا شــــم ريــــح الشــــتا   أظهــــر تيهــــا وكبــــرا عجيبــــا
وناســــب دجلـــــة والنيـــــل   والفــرات بهــاء وحســنا وطيبــا
وإن أقبــــل الصــــيف أبصــــرته   ذلــــيلا حقيــــرا حزينــــا كئيبــــا
إذا مــــا الضــــفادع نادينــــه   قويــــق قويــــق أبــــى أن يجيبــــا
فيــــأوين منــــه بقايــــا كســــين   مــــن طحلــــب الصــيف ثوبــا قشــيبا
وتمشــــي الجــــرادة فيــــه فــــلا   تكــــاد قوائمهــــا أن تغيبــــا

---

(1) قرية عند جبل جوشن عندها ينعطف نهر قويق. وبذلك سميت.
(2) كتاب الدر المنتخب المنسوب لابن الشحنة : 139.
(3) في (الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 337) : من.
(4) ووردت أيضا : نغبة وهي الجرعة.
(5) (الديوان : 255).
(6) أيضا للصنوبري (الديوان : 451). وقد نسبها ياقوت في معجمه للصنوبري انظر (معجم البلدان : قويق).

وقال الصنوبري :

قويــق إذا شــم ريــح الشــتاء	تشــم الخلافــة مــن جيبــه [1]
وفــي وغــد مــن عتبــه	فلــيس ملومــا علــى عيبــه

وقال أبو القاسم الحسين بن علي المغربي : (103 و) م

أمــا قويــق فــلا عدتــه مزينــة	من خدرها برز الغمام الصيب(115 و) ف
نهــر لا بنــاء الصــبابة معشــق	فيــه وللصــاد الملــوح مشــرب

وقال الصنوبري [2] :

قويـق علـى الصّـفراء ركّـب جسـمه	ربــاه بهــذا شــهّد وحدائقــه
إذا جدّجــدّ الصّــيف غــادر جســمه	ضــئيلا ولكــنّ الشــتاء يوافقــه

يريد أن أصحاب الأمزجة الصفراوية تنحل أجسامهم في الصيف ويوافقهم الشتاء ويريد أن قويقا يقل ماؤه في الصيف حتى يبقى حول المدينة كالساقية وربما انقطع بعد السنين بالكلية [3]. انتهى.

وقال أيضا :

لله يومــا مــد فــي صــدره	قويــق مقصــور جناحيــه
مصــندلا يلــثم مــاء الحيــاة	منــه لمخضــر عتذاريــه

وقد وصفه الشعراء كثيرا لكنا اقتصرنا على ما ذكرناه لعلمنا أن الصنوبري لا يشق غباره في وصف حلب. ولا فيها أحد عداه. ولا يبلغ العشر من مداه.

خاتمة : كان أبو الطيب المتنبي مع الشريف أبي إبراهيم على سيف قويق وهو يسايره ويحادثه ويناشده فمر على رجل معه قصبتان بينهما شبكة وهو يضعها في الماء ويرفعها فقل أن تخرج وما فيها شيء من دق السمك فوقفا ينظران إليه. فقال الشريف

---

(1) أضيف (عم)

(2) (الدر المنتخب : 138)

(3) نقلها حرفيا عن ابن شداد في (الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 325)

للمتنبي : يا أبا الطيب قل في هذا شيئا. فقال سمعا وطاعة. ثم التفت الشريف إلى غلمانه يحدثهم حتى لا يشغل أبا الطيب عما يفكر فيه. ولبث ساعة يمكن أن يعمل فيها الثلاث والخمسة. ثم سأل المتنبي عما فعله فقال : والله ما خطر ما أرتضيه.

فقال له الشريف : بل أنا خطر ببالي ، وأنشده على لسان الصياد :

وخناجر من فضة	تستل من سيف صقيل
باكرتها بمفاضة	زغف وخطى طويل

فلما سمعها المتنبي استحسنها ، وأثنى على فضل الشريف وأدبه. واستنشده شيئا فأنشده ـ كما اتفق ـ يصف فرسا أدهم أغر :

يا رب ليل كماني الشوق خيفته	فجئته فوق ليل وجهه فلق
موله الطرف نحو الحسن يرقبه	كأنه ديدبان مسه فرق
يطل تسمع ..... في شكيمته	إذا استمر به في سيره العنق [1] (103 ظ) م

لأبي الحسن بن علي بن عنبر الحلوى [2] :

لئن سمحت أيدي الليالي برحلة	إلى حلب حلّ الحيا عندها الحبا
شكرت لما أولت يدا غربة النّوى	زماني بها شكر المجازى على الحبا [3]
وقابلت مغناه وقبّلت مبسما	يحيى فيحي عنده مبسم الصبا [4] (115 ظ) ف
فأهلا وسهلا بالشمال تؤمّه	وسقيا ورعيا للجنوب وللصّبا [5]

وقال المهذب عيسى بن [6] سعدان [7] :

---

(1) رسم الكلمة في الأصل : (رفتا).
(2) سقط اسم الشاعر والبيت الأول من (ف).
(3) في الأصل : «النوا» ، في الأصل : «المجاز».
(4) عند ابن شداد : «ميتا». (الأعلاق : 1 / 1 / 390) ، في الأصل : «تأمه».
(5) ذكرها ابن شداد في (الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 3909).
(6) سقطت من (ف)
(7) ذكر الأبيات ابن شداد في (الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 391).

عهـدي بهـا فـي رواق الصّـبح لامعـة   تلـــوّى ظفـــائر ذاك الفاصـــم الرّجـــل
وقولهـــا وشـــعاع الشـــمس منخـــرط   حييـت يـا جبـل السـماق مـن جبـل
يـا حبّـذا التّلعـات الخضـر مـن حلـب   وحبّـــذا طلـــل بالسّـــفح مـــن طلـــل
يـا سـاكني البلـد الأقصـى عسـى نفـس   مـن سـفح جوشـن يطفـى لاعـج الغلـل
طـال المقـام فـوا شـوقي إلـى طلـل   بين الأحصّ وبين الحصـحص الرّمـل
مـا ذا يريـد الهـوى منـى وقـد علقـت   إنـــي أنـــا الارقـــم بـــن الأرقـــم الـــدّغل

وقال الخطيب أبو عبد الله محمد بـن حـرب وهـو بـالبيرة يتشـوق إلـى حلب من أبيات[1]:

يقـــر لعينــــي أن أرواح بجوشـــن   ومــــاء قويـــق تحتــــه متســــربا
لقـد طفـت فـي الآفـاق شـرقا ومغربـا   وقلبـــت طرفـــي بينهـــا متقلبـــا
فلـم أر كالشـهباء فـي الأرض منـزلا   لا كقويـــق فـــي المشـــارب مشـــربا
جعلـت استعار الوجـد لـي بعـد بعـدكم   شعارا ومجرى مذهب الحب مـذهبا [2]
لعـــل زمانـــا قـــد قضـــى بفراقنـــا   يرينـــا قريبـــا شـــملنا متقربـــا [3]

وقال أبو نصر محمد بن خضر الحلبي [4] :

يـــا حلبـــا حييـــت مـــن مصـــر   وجـــاد مغنـــاك حيـــا القطـــر
أصـــبحت فـــي جلّـــق حيـــران مـــن   وجـــد إلـــى مربعـــك النضـــر [5]

ومنها :

والعـــين مـــن شـــوق إلـــى العـــين   والفـــيض غـــدت فائضـــة تجـــري

---

(1) (الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 392).
(2) عند ابن شداد : الدمع.
(3) عند ابن شداد : يريني.
(4) (الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 393).
(5) عند ابن شداد (حران).

كم فيك من يوم ومن ليلة | مرّ لنا من عزر الدّهر
ما بين بطياس وحيلان والجوسق | والميدان والجسر [1]
وروض ذاك الجوهري الذي | أرواحه أذكى من العطر
وزهره الأحمر ناضر | الياقوت والأصفر كالتّبر [2]
والنّور في أجياد أغصانه | منظم أبهى من الدّرّ
منازل لا زال خلف الحيا | على رباها دائم السدر
تالله لا زلت لها ذاكرا | ما عشت في سريّ وفي جهر
وكيف ينساها فتى صيغ من | تربتها الطّيبة النشر [3]
وكل يوم مر في غيرها | فغير محسوب من العمر
إن حنّ لي قلب إلى غيرها | فلا غرو وحن الطّير للوكر [4]
يا ليت شعري هل أرها وهل | يسمح بالقرب بها دهري (116 و) ف م (104 ظ)

وقال موفق الدين أبو القاسم بن أبي الحديد [5] :

سلام على الحي الذي دون جوشن | سلام يرث الدّهر وهو جديد
يضوع بمسراه البلاد كأنّما | ثراها من الكافور وهو صعيد
فلي أبدا شوق إليه مبرح | ولي كل يوم أنة ونشيد
وكيف أداوي بالعراق محبة | شآمية إن الدواء بعيد [6]

وقال نور الدين علي الغرناطي [7] :

حادي العيس كم تنيخ المطايا | سق فروحي من بعدهم في سياق

---

(1) وردت قبل (الجوسق) عند ابن شداد.
(2) في الأصل : «ناظر». صوبناها عن (ابن شداد).
(3) في الأصل : ضيع (م).
(4) في الأصل : لاغرو.
(5) ذكرها ابن شداد في (الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 396)
(6) في الأصل : (شيامية).
(7) ذكرها ابن شداد في (الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 399).

حلبـــا إنهـــا مقـــر غرامـــي ومرامـــي وقبلـــة الأشـــواق
لا خـلا جوشـن وبطيـاس والسّـعديّ مـن كـلّ وابـل غيـداق [1]
كـم بهـا مرتعـا لطـرف وقلـب فيـه يسـقى المنـى بكـأس دهـاق
وفجـر الصّـبا بشـط قويـق لا عدتـه حـدائق الأحـداق

وقال [2] :

وشـاهقة يحمـي الحمـام سـهولها وتمنـع أسـباب المنايـا وعورهـا
إذا سـترت غـرّ السـحاب وقـد سـرت جوانبهـا خلـت السّـحاب سـتورها
مقـيم تميـر الطيـر دون مقامـه فلـيس تـرى عيناهـا إلا ظهورهـا [3]

وللخالديين من قصيدة مدحا بها سيف الدولـة ويهنئانـه لفتح حلـب فـي صفة القلعة[4]:

وقلعـة عـانق العيّـوق سـافلها وجـاز منطقـة الجـوزاء عاليهـا
لا تعـرف القطـر إذ كـان الغمـام لهـا أرضـا توطـأ قطريـه مواشـيها
إذا الغمامـة راحـت خـاض سـاكنها حياضـها قبـل أن تهمـى عزاليهـا [5]
علـى ذرى شـامخ وعـر قـد امـتلأت كبـرا بـه وهـو مملـوء بهـا تيهـا
لـه عقـاب عقـاب الجـو حائمـة مـن دونهـا فهـي تخفـى فـي خوافيهـا
ردّت مكايـد أمـلاك مكايـدها وقصّـرت بـدواهيهم دواهيهـا
أوطـأت همّتـك العليـاء هامتهـا لمـا جعلـت العـوالي مـن مراقيهـا

وقال الفقيه الـوزير أبـو الحسـن علـي بـن ظـافر المعـروف بـابن أبـي المنصور يصف قلعة حلب من قصيدة مدح بها الملك الظاهر غازي [6] :

وفسـيحة الأرجـاء سـامية الـذرى قلبـت حسـيرا عـن علاهـا النـاظرا

---

(1) م : وحتى نهاية الأبيات استدركت بخط مغاير.
(2) الأبيات للسري الرفاء قالها في مدح سيف الدولة. (الديوان : 108 - 109)
(3) في الأصل : «مقيما». ، الأبيات سبق وذكرها المؤلف.
(4) (ديوان الخالديين : 165).
(5) في الديوان : لاحت.
(6) (الأعلاف الخطيرة : 1 / 1 / 404)

كـــادت لفـــرط ســـموّها وعلوهـــا   تســـتوقف الفلـــك المحـــيط الـــدائرا
وردت قواطنهـــا المجـــرة مـــنهلا   ورعت سوابقها النجوم أزاهرا (104 م)
شـــماء تســـخر بالزمـــان وطالمـــا   بشـــواهق البنيـــان كـــان الســـاخرا
ويظـل صـرف الـدهر منهـا خائفـا   وجلا فما يمسي لديها حاضرا (116 ظ ف)
ويشـــوق حســـن رواتهـــا مـــع أنهـــا   أفنـــت بصـــحتها الزمـــان الغـــابرا
فلأجلهـــا قلـــب الزمـــان قـــد انثنـــى   قلقـــا وطـــرف الجـــو أمســـى ســـاهرا
غلّابـــة غلـــب الملـــوك فطالمـــا   قهـرت مـن اغتصـب الممالـك قـاهرا
غنيـــت بجـــود مليكهـــا وعلـــت بـــه   حتـــى امتطـــت الغمـــام المـــاطرا
فتـــرى وتســـمع للغمـــام ببرقـــه   والرعـــد لمعـــا تحتهـــا وزمـــاجرا

وأنشدني الشيخ الإمام بهاء الدين محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي نصر بن النحاس الحلبي لنفسه يتشوق حلب [1] :

سقى حلبا سحب من الدّمع لم تزل   تسح إذا شحّ الغمام غمائما [2]
وحيّـــا الحيـــا قيعانهـــا وآكامهـــا   وأخـــرج فيهـــا للرّبيـــع كمائمـــا
بـــلاد بهـــا قضـــيّت لهـــوي وصـــبوتي   وصـــاحبت فيهـــا العـــيش جـــذلان ناعمـــا

وله أيضا [3] :

سـقى زمانـا تقضـى فـي ربـا حلـب   مـن السّـحاب ملـثّ المـزن هطّـأ أال
ولا عـــدا ربعهـــا غيـــث يراوحـــه   يحثّـــه مـــن حـــداة الرّعـــداء جـــال
منـــازل لـــم أزل ألهـــو بمربعهـــا   نعمت فيها فلا حالت بها الحال [4]
أصـــبو إليهـــا ولا أصـــغى للأئمـــة   مالـــذة العـــيش إلا القيـــل والقـــال [5]

(1) ذكرها ابن شداد في : (الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 404).
(2) عند ابن شداد : السحاب.
(3) أيضا ذكرها ابن شداد في : (الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 406)
(4) عند ابن شداد : «بها نعمت.».
(5) عند ابن شداد : «العشق».

[ما كتب عن حلب نثرا]

واعلم : أنا قد أوردنا في وصف حلب. وفي وصف أماكن منها شيئا من النظم ولنضيف إلى ذلك شيئا من النثر إذ هو حليفه وصديقه. بل توءمه وشقيقه .. ونقتصر من ذلك على نبذة يسيرة فنقول :

[كتاب الملك الناصر إلى أخيه العادل]

وقد كتب القاضي الفاضل عن الملك الناصر إلى أخيه العادل بفتح حلب :

«وقد علم المجلس السامي موضع حلب من البلاد ، وموقعها من المراد .. ومنه :

«.. وكتبنا كتابنا هذا وقد تمكنت أعلامنا الشريفة على قلعتها المنيفة وتفرقت نوابنا في ـ مدينتها موفية بمواعيد عد لنا الجليلة اللطيفة».

[كتاب عماد الدين الكاتب]

«.. في مثل ذلك صدرت هذه المكاتبة مبشرة بما منّ الله تعالى به من الفتح العزيز.

والنصر الوجيز ...».

ومنها : «... قد سكنت الدهماء مذ سكنت الشهباء ، وبشرت بها بالأمس افتحها السوداء لما كان لنا في فتحها اليد البيضاء ..».

[كتاب محي الدين بن الزكي إلى الناصر]

وكتب محي الدين بن الزاكي ـ قاضي دمشق ـ إلى الناصر يهنيه بفتح حلب :» وعدكم الله مغانم كثيرة .. الآية ...». إلى أن قال : «.. ولا زالت عزماته مؤيدة منصورة. وراياته على رؤس المعاقل مرفوعة مشهورة. وقلوب المؤمنين بحياته ونصره مسرورة ، وجموع الكفرة وصور الصلبان بسيفه مغلولة مكسورة ؛ من النصر المتين ، والفتح المبين من فتح هذا المعقل الذي أجمعت العقول على اختياره وتفضيله ، وعجزت الخواطر لو لا ظهوره إلى عالم الحسن عن تصويره في عالم الخيال (117 و) ف وتمثيله. فيالها عن شهباء ليس لها

سوى السحاب سرج ، والريح لجام. وعذرا لم يفضض لها بغير اختيارها ختام ..» ، إلى أن قال : «فهي نهد والأرض لها صدر وألف. والبلاد لها سطر.

إلى أن قال : «فهي نهد والأرض لها صدر ، وألف والبلاد لها سطر.».

وطائر المعاقل عندها غواشي   وراكب الحصون بين يديها ماشي

[وصف ابن جبير لحلب]

وذكر الإمام الصالح أبو جعفر [1] في كتاب وضعه ذكر رحلته وما رأى فيها من البلاد فقال :

«حلب قدرها خطير ، وذكرها في كل زمان يطير ، خطابها من الملوك كثير ، ومحلها من النفوس أثير ، كم هيجت من كفاح ، وسلت عليها من بيض الصفاح ، لها قلعة شهيرة الامتناع ، ثابتة الارتفاع ، معدومة الشبيه والنظير في القلاع ، تناهت حصونه أن ترام وتستطاع ، قاعدة كبيرة ، ومائدة من الأرض مستديرة منحوتة الأرجاء موضوعة على نسبة اعتدال واستواء ، فسبحان من أحكم تدبيرها وتقديرها ، وأبدع كيف شاء تصويرها وتدويرها. عتيقة في الأزل حديثة ، وإن لم تزل قد طاولت الأيام والأعوام ، وسبعت الخواص والعوام. انتهى.».

وقد ذكرنا طرفا من هذا في الفصل الأول [2].

(1) هو الإمام الصالح والمعروف بابن جبير وكتابه عرف باسمه (رحلة ابن جبير) وقد ذكرها الكثير من الرحالة والبلدانيين العرب في معظم العصور. سيما الهجرية حيث وصلتنا كتاباتهم بما حفظ من مخطوطات. للمزيد انظر كتاب : «حلب في كتب الرحالة والبلدانيين العرب. إعداد وتصنيف د. شوقي شعث. والمهندس فالح البكور طبعة دمشق».

(2) للأسف وقع ضمن القسم حيث الخرم.

[ذكر القني المتفرعة عن القناة العظمى]

[القناة العظمى][1]

هذه القناة ، قيل : هي «عين إبراهيم الخليل عليه السلام وهي تأتي من حيلان. قرية شمالي حلب - وقيل : إن الملك الذي بنى حلب وزن ماءها إلى وسط المدينة وبنى عليها. وهي تأتي إلى (مشهد العافية) تحت (بعاذين) وتركب بعد ذلك على بناء محكم. رفع لها لانخفاض الأرض في ذلك الموضع. ثم تمر إلى أن تصل إلى (بابلي) وهي ظاهرة في مواضع عدة. ثم تمر في جباب قد حفرت لها إلى أن تنتهي إلى (باب القناة) وتظهر في ذلك المكان ، ثم تمر تحت الأرض إلى ان تدخل إلى (باب الأربعين) وتنقسم في طرق متعددة إلى البلد ، وقيل : إن الملك الذي بنى حلب لما انتهت القناة أعطى للصانع الذي ساق الماء عليها مائة ألف دينار.

ولأهل حلب صهاريج في دورهم فيها الماء منها إلا ما كان من الأمكنة المرتفعة «كالعقبة» و (قلعة الشريف) فإن صهاريجهم من المطر. وكان الذي حفرها أجراها إلى كنيسته التي جددتها هيلاني ؛ أم قسطنطين. وصارت كما قدمنا مدرسة.

وقيل : إن القناة دثرت ، وإن عبد الملك بن مروان جددها في ولايته والذي أدخلها إلى حلب الشيخ الأمين بن الفصيصي ، الذي تغلب على (قنسرين). ولم يدخلها داره حتى لا يقال عنه : لحظ نفسه.

(1) لقد ذكر سبط بن العجمي العنوان هذا في بداية الفصل لكن لم يبق منه في الأصل سوى ورقة واحدة ، وبمراجعتنا لما تضمنته وجدنا أنه ينقل حرفيا عن ابن شداد ويضيف بعض التعقيبات المحدودة يبدأها بكلمة (قلت). وإتماما للفائدة رأينا استكمال الموضوع من كتاب (الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 339) حيث ينقل سبط بن العجمي وأشرنا إلى ورقة الأصل في مكان ورودها. مع ما تتطلبه من تحقيق طبعا.

وقد قيل : إن هذه القناة إسلامية ، والصحيح أنها رومية وكانت لا تدخل في قديم الزمان إلا إلى الجامع فقط.

وفي أيام نور الدين محمود بن زنكي أخرج منها قطعة إلى (المطهرة) التي هي غربي الجامع بسوق السلاح ، وعمل منها قسطل إلى (رأس الشعبيين) وأخرج نور الدين المذكور قطعة أخرى منها إلى الخشابين ، وساق منها إلى (الرحبة الكبيرة) داخل باب قنسرين ، ثم انقطع ذلك كله بعد وفاة نور الدين ، ولم ندرك من القناة شيئا سوى (قسطل الخشابين) فقط. فلما كانت سنة خمس وستمائة سير الملك الظاهر غياث الدين غازي بن الملك ناصر صلاح الدين إلى دمشق صناعا. وخرج بنفسه وأوقفهم على أصل هذه القناة التي تخرج من (حيلان) وأمرهم باعتبار الماء الخارج منها واعتبار ما يصل منه إلى حلب فاختبروا ذلك فرأوا أن مقدار الماء الخارج من أصل القناة مائة وستون إصبعا ، ووصل إلى حلب منها عشرون إصبعا لا غير. وضمنوا له أن يكفوا جميع سكك حلب وشوارعها وآدرها ومدارسها وربطها وحماماتها ، ويفضل منه شيء كثير يصرف إلى البساتين والأراضي ، فشرع الملك الظاهر فيها وبدأ أولا بإصلاح المجرى الذي لها من (حيلان) إلى بلد (حلب) وباشر ذلك بنفسه ، وأحضر إليه جميع الأمراء فضربوا خيمهم على سيفها. ثم أمر بزرعها من (حيلان) إلى (باب حلب) فكانت خمسة وثلاثون ألف ذراع بذراع النجارين ، وهو ذراع ونصف ، ثم قسم ذلك قطعا على الأمراء. وأضاف إليهم صناعا وفعلة وحمل إليهم الكلس والزيت والحجارة والآجر ، فأصلحت جميعها ، وكانت منكشفة لا سقف لها ، فقطع الطوابيق من الصخور الصلبة وطبقها جميعها ، إلا مواضع جعلها برسم تنقيتها وشرب الماء منها ، وأجرى جميع المجرى إلى (باب حلب) في ثمانية وخمسين يوما.

[طريق (باب الأربعين - المعقلية)] :

ولما اتصلت بالبلد أمر ببناء القساطل. وأول قسطل بناه القسطل الذي على (باب الأربعين) تحت (الرباط) الذي بناه شهاب الدين طغريل الأتابك ، من رأس خندق الروم،

وصورته حوض طوله عشرون ذراعا في رأسيه المشرقي والمغربي قبتان في وسطيهما كالصهريجين ولكل واحد منهما أنبوب مقدار الإصبع يفيض ليلا ونهارا ، ووليّ عمارته فخر الدين موسى بن شمس الخلافة محمد بن مختار المصري ، ثم ساق هذه القناة إلى داخل باب أربعين ، ثم أخذ منها قطعة ودخل بها إلى باب المعقلية. وأمر فبني قسطل على باب المسجد المعروف ببني الأستاذ. ثم بني قسطل آخر في (وسط المعقلية) ثم بني قسطل في (آخر المعقلية) بينه وبين القسطل ثلاثمائة ذراع ، ثم ساق الماء منها إلى المسجد الذي داخل (باب النصر) وعمل عنده قسطلا أيضا. ثم ساق الماء منه إلى قدام (باب النصر) وعمل حوضا كبيرا طوله قريب من عشرين شبرا فيه ثلاثة أنابيب تفيض ليلا ونهارا ، ثم ساق من هذا القسطل إلى باحسيتا وعمل فيها قسطلين. وهناك انتهى طريق (المعقلية).

[طريق (باب الأربعين ـ السويقة ومسجد البلاط)][1]

ثم ساق من أصل القناة من (باب أربعين) إلى الطريق الآخذ إلى (مدرسة ابن أبي عصرون) و (كنيسة اليهود) وتفترق قدام (كنيسة اليهود) قسمين :

ـ قسم يأخذ إلى السويقة

ـ وقسم يأخذ إلى البلاط وما يليه.

وهذا الطريق الآخذ إلى (البلاط) فيه قسطل في (رأس العقبة) قدام (درب دار الملك الظاهر) ثم يخرج إلى عند (باب مسجد البلاط) ، وهناك قسطل ، ثم يسير إلى رأس درب الديلم ، وهناك قسطل ، ثم يسير إلى رأس الدرب المعروف بالبازيار ، وهناك قسطل ، ثم يسير إلى عند (حمام ابن أبي عصرون) وهناك قسطل ، ثم يسير إلى رأس (درب شراحيل) وهناك قسطل.

والقسم الآخر يأخذ إلى (مسجد المزيبلة) وهناك قسطل ، ثم إلى عند (حمام أوران) وهناك قسطل ، ثم إلى وسط (السدلة) وهناك قسطل. ثم إلى (باب الجنان) إلى عند (مسجد

---

(1) إضافة المحققين.

القصر) وهناك قسطل ، ثم يعود إلى الطريق الآخذ إلى (سويقة اليهود) يسير الماء إلى عند (دور بني القيسراني) وهناك قسطل ، ثم ساقه إلى أول (سويقة اليهود) في رأس الطريق الآخذ إلى (باب النصر) ، وعمل حوضا كبيرا يفيض منه ثلاثة أنابيب ليلا ونهارا ، ثم ساق منه إلى وسط (السويقة) عند (دار الصبغ) وعمل هناك قسطلا ثم ساق منه إلى (رأس السويقة) وبنى تحت قبلة (المسجد المعلق) في وسط الطريق الآخذ إلى (البلاط) قسطلا. وهناك انتهى طريق السويقة.

[طرق (النبع - المصنعة)] :

ثم ساق القناة من أصل الماء الذي تحت القلعة إلى رأس السوق وبنى برأس الطريق الآخذ إلى أسواق حلب وقصبة [1] البلد مصنعة في الأرض وجعل ماء القناة جميعها يجتمع في تلك المصنعة ، ثم جعل فيها مقاسم يخرج الماء فيها على السوية فينفرق في حلب على السواء ، فأخرج منها طريقا إلى الجامع وما يضاف إليه ، وطريقا إلى (كتاب الأسود) وما يليه ، وطريقا إلى (باب العراق) وما يليه ، وطريقا إلى (القطيعة) وما يليها.

فأما طريق الجامع فبنى عليه في رأس درب العدول قسطلا.

قلت : هو برأس سوق البلاط. وهو الذي إلى جانب البشتكية. ثم يصير منه إلى رأس الصاغة تحت المسجد المعلق.

قلت : وعلى باب حمام الدلبة الذي على مسجد أيضا وقد خرب الآن وليس هو المذكور هنا وقد اندرست معالمه. وأخذ منه إلى حمام العفيف بن زريق الذي عند حبس الدلبة ثم أخذ من (قسطل رأس الصاغة) إلى رأس (سوق النطاعين) في شرقي الجامع وبنى هناك قسطلا.

قلت : وقد اندرست معالمه واندثرت آثاره والجرن موجود وهو برأس درب الخطيب هاشم المتقدم ذكره.

---

(1) انتهى ما استكملناه عن ابن شداد وتبدأ ورقه الأصل من كتابنا هذا ورقمها في القسم المكرر 51 (تسلسل 162).

ومنه ينقسم الماء ثلاثة أقسام.
ـ قسم منه فوارة الجامع
ـ وقسم يشق وسط الجامع ويسير إلى (المطهرة الغربية) وما يتصل بها.
ـ وقسم يأخذ إلى (باب قنسرين) وما يليه.
فأما القسم الفوارة ففاصله ينصرف إلى (صهاريج الجامع) ومصانعه ، ويمد (المطهرة الغربية)
وأما القسم الذي يخرج إلى (المطهرة) فإنه إذا خرج منها سار إلى رأس الشعبيين و (سوق الطير العتيق) وهناك قسطل.
قلت : وهو موجود وهو مركز وقد جدد سودون الدوادار بالقرب منه عند مسجد بني زهرة قسطل وقد عطل انتهى.
ثم يصير منه إلى درب الخراف وهناك قسطل.
قلت : وإلى جانب المسجد الذي برأس الدرب الذي يخرج منه إلى سوق الهوى قسطل كان قد عطل وجدده الحاج علي الصانع على باب داره وبدرب تجاه مسجد الجورة المتقدم ذكره قسطل وقد عطل.
ثم يصير الماء إلى رأس (درب الصباغين) ، وهناك قسطل.
قلت : وهو الآن يتوجه إلى الشمال وقد عطل الآن والآن موجود تحت الساباط قسطل تأتي إليه أحيانا. ثم منه إلى المسجد الذي قدام باب انطاكية. وهناك قسطل سبع أنابيب يفيض الماء ليلا ونهارا.
قلت : وهو موجود وقد عطل. ثم جدد. وكان قد جدده قصروه وأجرى فيه الماء وكذلك القسطل الذي قبله حوّله في سنة سبع وسبعين وثمانمائة شخص يقال له درويش عن باب الشعيبية إلى مكان آخر ليكشف باب الشعيبية. وأخذ في بناء الشعيبية وعزل بالوعة إلى خارج البلد. وهي محكمة مبنية بالحجارة الهرقلية. انتهى.

[طريق (باب قنسرين والخشابين ودار ذوكا)]

وأما الطريق الذي يخرج إلى باب قنسرين وما يليه فيخرج إلى رأس سوق العطارين العتيق ورأس المدبغة. وهناك قسطل.

قلت : وقد درست معالمه.

وينقسم هناك قسمين :

- قسم يأخذ إلى الخشابين.
- وقسم إلى (دار ذوكا).

فأما قسم دار ذوكا فيصير إلى (المطهرة الصغيرة) المعروفة بتل فيروز برأس سوق العطر.

قلت : وهذا التل رأيت في كتاب (عقود الجواهر) أن في سنة ثمان وتسعين وخمسمائة شرع الظاهر في نقله وكان عاليا أشرف على جميع المدينة وكان (51) م* على الأسوار والدور ضرر عظيم ووجد تحت هذا التل آثار قديمة من بناء الروم وبنى سودون قيسارية في قبلي المصنعة وأسكن فيها الحلبيين. وبنى في قبلي هذه قيسارية أسكن فيها ... [1] وجعل لها بابا إلى الجوارين وبابا إلى الغرب قبالة السقاية. انتهى.

ثم من هناك إلى حمام دار ذوكا ثم إلى داره وهناك قسطل ثم منه إلى دار ذوكا فيفيض في بركة في وسطها وهناك آخر هذا الطريق.

وأما طريق الخشابين فيصير إلى رأس الخشابين وتحت القبة وهناك قسطل.

قلت : درست معالمه وجدد علاء الدين ابن الشيباني قسطلا بالقرب من حمام الست. انتهى.

وينقسم الماء هناك وأعني من القسطل الذي تحت القبة. ينتهي :

- قسم إلى باب قنسرين.

---

(1) ليست مقرءة.

وقسم إلى الزجاجين.

فأما قسم الزجاجين فيصير إلى رأس درب أسد الدين الأخذ شمالا إلى سوق الأساكف القديم والبز ، وهناك قسطل ، قلت : وقد لحقت رسومه جدد علاء الدين المذكور.

ثم يصير إلى عند مسجد المجن. وهناك قسطل.

قلت : وهو موجود وتعطل ... [1] مائة.

ثم يصير إلى رأس درب البيمارستان وهناك قسطل.

قلت : درست معالمه.

ثم يصير إلى رأس درب الحطابين ، وهناك قسطل يفيض عنه ثلاثة أنابيب ليلا ونهارا

قلت : وهو موجود متعطل فان.

[طرق عن باب النيرب]

فأما طريق (باب النيرب) فيصير إلى رأس (درب ابن بلديق ... [2] وهناك قسطل.

قلت : قد عطل ، والجرن موجود هناك وجود بن الكلزي هناك قسطلا. وجدد قسطلا بقربه شخص من التجار يقال : محمد بن أحمد بن غنيم حصل له جنون في شبابه ومات.

ثم يصير إلى عند المسجد المعروف بابن الإسكافي ، وهناك قسطل.

قلت : قد عطل وبقيت رسومه ... [3] الآن.

ثم يصير إلى عند مسجد المحصيب وهناك قسطل.

قلت : وكان قد عطل فجدده شخص من التجار يقال له : أبو بكر بن الجلبي ، ثم

(1) رسم الكلمة (محمدى).

(2) رسم الكلمة (الحمر).

(3) تعذرت علينا قراءة الكلمة. ورسمها (غدير فنون).

عطل أيضا ، وحفر الشيخ عبد الكريم هناك بئرا.

وينقسم الماء هناك ثلاثة أقسام :

ـ قسم يأخذ إلى (ربع بني الطريرة) قدام المسجد المعروف بصفي الدين بن طارق ريس في رأس (درب الماسح). وهناك قسطل. وهو آخر هذا الطريق.

ـ وقسم يأخذ إلى (باب قنسرين).

ـ وقسم يأخذ إلى الجرن الأصفر فيصير إلى عند (دار غرس الدين قليج) وهناك قسطل خلف تربة بني الخشاب.

قلت : درست رسومه.

ثم يصير إلى (الجرن الأصفر) عند المسجد ، ثم إلى (الرحبة الصغيرة) وهناك قسطل.

قلت : قد عطل ثم يصير إلى عند دار بني بكران عند باب أتون حمام الشريف. وهناك قسطل وهو آخر هذا الطريق.

وأما القسم الذي يأخذ إلى (باب قنسرين) فيصير إلى اقدام باب قنسرين وهناك قسطل يفيض منه ثلاثة أنابيب ليلا ونهارا.

قلت : وهو موجود ثم يخرج منه الماء إلى ظاهر البلد تحت (برج الغنم) مقابل (سوق الأعلى) ، وهناك حوض كبير يفيض منه ثلاثة أنابيب ليلا ونهارا [1].

[طريق (المصنعة ـ كتاب الأسود)][2]

وأما الطريق الذي من (المصنعة) إلى كتاب الأسود فيصير إلى تحت المسجد المعلق المعروف ببني الطريوسي. وهناك قسطل.

---

(1) الكلام لابن شداد في (الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 349)

(2) إضافة المحقق.

قلت : هذا القسطل خلف دار العدل ، وهو جرن صغير أصفر وهيئته غريبة [1] ثم؟؟؟المسجد المعلق الذي على سطح (كتاب الأسود) وهناك قسطل ثم إلى (52) (الحدادين) إلى قدام (المدرسة الحنفية) ، وهناك قسطل ، ثم إلى (الأسفريس) إلى عند (المسجد المعروف ببني دايح) وهناك قسطل ،

وينقسم إلى قسمين :
ـ قسم يأخذ إلى (عمود العسر) وهناك قسطل ، وهو آخر هذا الطريق
ـ وقسم يأخذ إلى عند (مسجد الجبلي) وهناك قسطل ، ثم يدخل من هناك إلى (درب البنات) وهناك قسطل ، وهو آخر هذا الطريق.

[طريق (المصنعة ـ باب العراق)]

وأما الطريق التي تأخذ من (المصنعة) إلى (باب العراق) فيسير إلى خلف (مدرسة القاضي بهاء الدين ابن شداد) عند (حمام النفري) و (دار الحديث) وهناك قسطل ، وينقسم الماء هناك قسمين :
ـ قسم يأخذ إلى (باب العراق).
ـ وقسم يأخذ إلى (باب القطيعة) و (قلعة الشريف).
فأما الذي يسير إلى (باب العراق) فينتهي إلى داخل (باب العراق) وهناك قسطل.
ثم يخرج إلى ظاهر السور من شمالي (باب العراق) وهناك حوض عظيم يفيض في ثلاثة أنابيب ، ليلا ونهارا ، ثم يسير الماء منه إلى تحت (التواثير) قدام الباب الذي يؤخذ منه إلى (مقام إبراهيم) عليه السلام والمقابر ، وهناك قسطل عند (مسجد الارتاحي) ، ثم يسير منه إلى المدرسة التي جددها الملك الظاهر تربة ، فيفيض في بركتها.
وينقسم الماء هناك قسمين :

---
(1) انتهى ما وجدناه من الأصل عند سبط بن العجمي واتماما للفائدة نكمل عن ابن شداد حيث ينقل عنه سبط بن العجمي صاحب كتابنا هذا. انظر (الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 349).

ـ قسم يسير إلى قدام خان السبيل (الذي بناه سيف الدين بن علم الدين) بن جندر ، وهناك قسطل يفيض في بركة أمام الخان ليلا ونهارا.

وأما الطريق التي تأخذ إلى رأس (القطيعة) و (قلعة الشريف) فإنه يسير إلى (رحبة السوق) التي تأخذ إلى الآن إلى (حمام حمدان) وهناك قسطل ، ثم منه إلى عند مسجد الشجرة ، وهناك قسطل. ثم يسير إلى (خرابة خليج) إلى عند المسجد وهناك قسطل.

ثم ينقسم إلى قسمين : ـ قسم يأخذ إلى (حمام القاضي ابن الخشاب) في (رأس درب الحديد) وهناك قسطل.

ـ وقسم يأخذ إلى قلعة الشريف ، إلى عند (مسجد القبة) وهناك قسطل ثم يسير هذا إلى الطريق التي ظاهر باب قنسرين إلى (خندق الخاص الكبير) فيفيض إلى بركة وفي ظاهر هذا الخندق من القبلة مقابل الحمام المعروفة بسوق التبن ، وهناك قسطل. ثم يسير منه إلى (باب الرابية القبلي) ثم يسير منه إلى كتف الخندق ، ثم يسير منه إلى يسرى (حمام القاضي) وهناك قسطل ثم يسير منه إلى المدرسة التي أنشأها سيف الدين بن علم الدين سليمان بن جندر فيفيض في بركتها ، ثم يسير الفائض إلى بركة الجامع فيفيض ليلا ونهارا ثم ويتصل بالقساطل التي ذكرناها في طريق مدرسة سيف الدين إلى (جامع أسد الدين).

وهذا آخر ما جدده الملك الظاهر وأنشأه من القساطل التي تجري فيها المياه وينتفع بها سوى ما هو سائح إلى برك المساجد والمدارس والربط والحمامات والدور والبساتين وغير ذلك. وصرف على هذه القساطل والطرقات أموال كثيرة.

ووقف عليها الملك الظاهر أوقافا سنية.

وتجدد في أيام الملك الناصر صلاح الدين بن الملك العزيز بن الملك الظاهر ، بظاهر البلد ، بسبب سوق الماء إلى (حمام سعد الدين ابن الدرمش) أربعة قساطل ، أحدها ب (سوق الخيل). سيق إليه الماء من القسطل الذي خارج (باب المقام) عند (مسجد

الأرتاحي) وساق من القسطل المذكور قسطلا إلى آخر السوق الأخذ من باب الرابية إلى (الحاضر) من قبلي السوق ، وقسطلا بالقرب من (جامع أسد الدين) بالحاضر ، وساق الماء فيه إلى قسطل على باب داره.

وكان يدخل إلى حلب قناة من جهة باب قنسرين ولما عمل الشيخ منتخب الدين ابن الإسكافي المصنعة التي في المسجد الذي هو شمالي (مسجد المحصب) رأيت هذا الطريق وقد نبش فاستدللت بذلك على صحة ما قيل.

ورأيت جماعة من الصناع يقولون : إن القناة إسلامية جلبها إلى حلب ابن الفصيصي ، حين حبس في حلب ، وكانت هذه القناة قد فسدت مرايقها لطول المدة ونقصت منابع عيونها فكراها الملك الظاهر - رحمه الله - وحرر طريقها إلى البلد وسد مخارج الماء منها ؛ فكثر ماؤها. وجرى في القنوات والقساطل كما قدمنا.

فقال أبو (المظفر محمد بن .. الواسطي المعروف بابن سنينير يمدحه بما فعل ، من هذه المكرمة التي عم نفعها ، وشاع برّها وصنعها :

روّى ثرى حلب فعادت روضة	أنفا وكانت قبله تشكو الظما
أحيا موات رفاتها فكأنه	عيسى بإذن الله أحيا الأعظما
لا غرو أن أجرى القناة جداولا	فلطالما بقناته أجرى الدّما [1]

(1) انتهى ما نقلنا عن (الأعلاق الخطيرة : 1 / 1 / 354).

[كنائسها]

- - - [1]

(1) لقد ذكر العنوان ضمن بنود هذا الفصل ، لكن ضاع من أصل النسختين أيضا. لاستكمال الفائدة انظر كتاب (الدر المنتخب : 81) المنسوب لمحب الدين ابن الشحنة وهو معاصر لسبط ابن العجمي فقد تناول هذا الموضوع

[بعض الديارات التي بها أو بمعامليها]

- - - - - - [1]

---

(1) أيضا ذكر العنوان ضمن بنود هذا الفصل لكن المحتوى ضاع من نسختي الأصل للأسف.

[جبالها][1]

الكلام في جبال معاملتها

فمنها

«جبل سمعان» :

وهو سمعان الديري كان ينزل به ، وتقدم الكلام عليه وعلى رفيقيه في المزارات. وهما : شمعون الصفا [1] وقس بن ساعدة.

وقيل سمعان اسم الجبل نفسه ، والدير مضاف إلى الجبل [2].

وكان على الدير حصن [3] أخربه سعد الدولة خوفا من الروم أن يضايقوا حلب به.

وفي وسط هذا الجبل جبل شاهق يقال له : «بيت لاها الشرقي». لأن جبل اللكام يقال له : «بيت لاها الغربي» ؛ ومعناه بالسريانية : «بيت الله تعالى». يقال أن الخليل عليه السلام كان يرعى غنمه من أرض حلب إلى بيت لاها. وهذا الجبل فيه قرى كل قرية كبلدة صغيرة. وبه زيتون وتين وغير ذلك [4].

إشارة : يقال لما حول بيت [5] لاها من الجبال : جبل ليلون ؛ ذكره البلاذري في حديث الجراجمة [6] وجميعها من جبل سمعان.

---

* ـ أيضا سقطت من الأصل.

(1) يرى ياقوت ـ نقلا ـ أنه سمعان المقصود. (معجم البلدان : دير سمعان)

(2) معروف ومشهور.

(3) عن الدير والحصن ومراحل الإنشاء وتطوره انظر كتاب «قلعة سمعان : لمؤلفه د. شوقي شعث».

(4) انظر : (زبدة الحلب : 1 / 9). و (اليواقيت والضرب : 22)

(5) م : استدركت على الهامش.

(6) (فتوح البلدان : 163 - 167).

ولعيسى بن سعدان [1] لنفسه :

يـا دار علـوى مـا جيـدي بمنعطـف ... إلـى سـواك ولا قلبـي بمنجـذب

ويـا قـرى الشـام مـن ليلـون لا بخلـت ... علـى بلادكـم هطالـة السـحب

مـا مـر نومـك مجتـازا علـى بصـرى ... إلا وذكرتنـي الـدارين مـن حلـب

ليـت العواصـم مـن شـرقي فاميـة ... أهـدت إلـيّ نسـيم البـان والغـرب

مـا كـان أطيـب أيـامي بقـربهم ... حتـى رمتنـا عـوادي الـدهر عـن كثـب

(117 ظ) ف

ومنها :

«جبل السماق» [2] :

وهو من وادي الركايا وسرمين بطرفه ، وهو جبل مشتمل علـى قـرى عظيمة وقد تقدم الكلام عليه في الفصل الأول.

[سنان صاحب الدعوة النزارية] :

وقد قدم إلى هذا الجبل سنان بن سلمان بن محمد أبو الحسن البصـري صـاحب الـدعوة النزاريـة ، ومتـولى الحصـون الإسـماعيلية ، كـان أديبـا ، فاضلا ، عارفا بعلم الفلسفة ، وله شعر حسن ، وكلام منثور وجيد ، وتمكـن في الحصون وانقادت [3] إليه الطائفة الإسماعيلية مـا لـم ينقـادوا إلـى غيـره. ومن شعره :

ومـا أكثـر النـاس ومـا أقلهـم ... ومـا أقـل فـي القليـل النجبـا

ليـتهم إذ لـم يكونـوا خلقـوا ... مهـذبين صـحبوا المهـذبا

(1) قال عنه ياقوت عند ذكره : شاعر حلبي. لم أدركه.

(2) ذكره ياقوت مفصلا في معجمه. انظره. (معجم البلدان : جبل السماق)

(3) ف : مكررة

وله :

ألجأني الدهر إلى معشر ... ما فيهم للخير مستمتع
إن حدثوا لم يفهموا سامعا ... أو حدثوا مجّوا ولم يسمعوا
تقدمي أخرني فيهم ... من ذمة الإحسان ما يصنع

وقد اجتاز هذا الرجل بحلب فجاء إلى المسجد الذي خارج باب الجنان ، ويعرف بمشهد علي ، وصلى فيه العصر. ووجد رجلاً مسنا هناك فقال له : من أين يكون الشيخ.

فقال من صبيان حلب. فأعرض عنه ولم يكلمه.

وله :

لو كنت تعلم كل ما علم الورى ... طرا لكنت صديق كل العالم
لكن جهلت فصرت تحسب أن من ... يهوى خلاف هواك ليس بعالم
فاستحى أن الحق أصبح ظاهرا ... عما تقول وأنت شبه النائم

وهذا سنان [1] المذكور انقاد له جميع من في جبل السماق وادعوا فيه الألوهية وكانوا يحلفون به. أرسل الملك الناصر رسولا يهدده. فقال للرسول : سأريك الرجال الذين ألقاه بهم وأشار إلى جماعة من أصحابه أن يلقوا بأنفسهم من أعلى فألقوا نفوسهم واحدا بعد واحد فهلكوا. وكان هذا الرجل يعلم الصبيان بالبصرة [2] (105 ظ) م وقد مر وهو صاعد إلى الحصون على حمار أبيض حين ولاه إياها صاحب ألموت فمر باقميناس. فاراد أهلها أن يأخذوا حماره فبعد جهد ما تركوه. فلما بلغ من أمره ما بلغ وانقادوا إليه أحضرهم يوما وأوصاهم. وقال لهم عليكم بالصفا بعضكم لبعض ولا يمنعن أحدكم أخاه شيئا هو له. فنزلوا إلى جبل السماق وقالوا قد أمرنا بالصفا وأن لا يمنع أحدنا صاحبه شيئا هو له فأخذ

(1) عن حصن ألموت وصاحبها وتاريخ هذه الحركات انظر كتاب (تاريخ فاتح العالم : 2 / 253 - 271).
(2) في الأصل : (اعل). ويتكرر ذلك.

هذا زوجة هذا. وهذا بنت هذا سفاحا. سموا أنفسهم الصفاة [1]. فاستدعاهم سنان إلى الحصون وقتل منهم مقتلة عظيمة وكان قد أحل لهم وطئ بناتهم وأخواتهم وأمهاتهم وأسقط عنهم رمضان. وقد كتب إلى السلطان نور الدين رسالة لما كتب (118 و) ف إليه نور الدين يهدده ؛ كذا حكاه ابن خلكان.

وقال ابن العديم الصحيح أنه كتبها إلى صلاح الدين :

يا ذا الذي بقراع السيف هددنا لا قام مصراع جنبي حين تصرعه

قام الحمام إلى البازي يهدده واستيقظت لأسود البر أضبعه

أضحى يسد فم الأفعى باصبعه يكفيه ما قد تلاقي منه اصبعه

وقفنا على تفصيله وجمله ، وعلمنا ما هدد به من قوله ، فيا لله العجب من ذبابة تطن في أذن الفيل ، وبعوضة تعد في التماثيل [2]. ولقد قالها قبلك آخرون فدمرنا عليهم وما كان لهم ناصرون ، أو للحق تدحضون ، وللباطل تنصرون. وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ، ولئن صدرت قولك في قطع رأسي وقلعك لقلاعي من الجبال الرواسي ، فتلك أمان كاذبة ، وخيالات غير صائبة فإن الجواهر لا تزول بالأعراض ، كما أن الأرواح لا تضمحل بالأمراض وإن عدنا إلى الظواهر والمحسوسات ، وعدلنا عن البواطن والمعقولات قلنا في رسول الله أسوة حسنة في قوله : «ما أوذي نبي ما أوذيت». ولقد علمتم ما جرى على عترته وعشيرته وأهل بيته. والحال ما حال والأمر ما زال ، ولله الحمد في الآخرة والأولى ، إذ نحن مظلمون لا ظالمون ومغصوبون لا غاصبون ، وإذا جاء الحق زهق الباطل ، إن الباطل كان زهوقا وعلمتم ظاهر حالنا ، وكيفية رجالنا وما يتمنونه من الفوت ،

أ ـ م : حاشية في الأصل : «قف على من سموا أنفسهم بالصفاة».

ب ـ حاشية في الأصل : «قف على قوله : ذبابة تطن في أذن فيل وبعوضة تعد في التماثيل».

ويتقربون به إلى حياض الموت. قل فتمنوا الموت إن كنتم صادقين. وفي أمثال العامة السائرة[1]:

«أو للبط تهدد بالشط ، فهيء للبلايا سبايا ، وتدرع للرزايا جلبابا ، فلا ظهرن عليك منك ، ولأنفثنهم فيك عندك ، وتكون كالباحث عن حتفه بظلفه ، وما ذلك على الله بعزيز ، فإذا وقفت على كتابنا هذا فكن لأمرنا بالمرصاد ، ومن حالك على اقتصاد ، واقرأ أول النحل وآخر صاد. انتهى.».

لطيفه [1] : ولما وثب الإسماعيلية جماعة سنان على صلاح الدين المرة الثالثة بدمشق أرسل صلاح الدين يهدده فلم يرسل إليه جوابا. بل كتب من شعره الأبيات المتقدمة على طرة الكتاب الوارد إليه. ثم قال لقاصد صلاح الدين : هذا هو الجواب. وقال له : إن صاحبكم يحكم على ظواهر جنده ، وأنا أحكم على بواطن جندي وقلوبهم ، ودليله على ما تشاهده الآن. ثم استدعى عشرة من صبيان القلعة (106 و) م وكان على حصنه المسمى (الكاف) فيه باب ريح إلى الخندق ، واستخرج سكينا من تحت مصلاة ، وألقاها في الباب ثم أشار إليهم وقال : من أراد هذه فليلق (118 ظ) ف نفسه خلفها. فتبادروا جميعا فتقطعوا على الصخر. فقام القاصد إلى الناصر. وعرفه ما جرى فصالحه عند ذلك.

وفي تاريخ أبي غالب قال : في المحرم سنة تسع وثمانين هلك سنان. وكانت وفاته في حصن (الكاف). وكان رجلا عظيم المخاريق ، ذا قدرة على خديعة القلوب وكتمان السر ، وأصله من قرية من قرى البصرة تعرف «بعقر السدن» وخدم رؤساء الاسماعلية بألموت. ورأس نفسه بعلوم الفلسفة ، وقرأ كثيرا من علوم الجدل والمغالطة ،

أ ـ حاشية في الأصل : «قف على مثل سائر : أو للبط تهدد بالشط».

(1) استدركت على الهامش.

ومن رسائل إخوان الصفا ، وبنى في الشام حصونا لهذه الطائفة بعضها مستجدة ، وبعضها كانت قديمة ، وحصنها ووعّر مسالكها ، وحذر الملوك خوفا من هجوم أصحابه عليهم بالقتل ، ودام له الأمر بالشام نيفا وثلاثين سنة ، وسير إليه داعي دعاتهم من ألموت جماعة عدة مرارا ليقتلوه ، خوفا من استبداده بالرئاسة. فمنهم من يقتله ومنهم من يخدعه ، ويثنيه عما سير لأجله.

ولما توفي وليّ مكانه شخص يدعى أبو منصور محمد.

إشارة : بهذا الجبل قرية اصطمك [1]. فيها مصنع عظيم للماء من بناء الروم مبنى بالحجر الهرقلي. على قناطر كثيرة ، محكم البناء ، وهو من عجائب الدنيا.

وكان أحمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين أبو الفضل قدم الشام ونزل بجبل السماق واستطاب ماءه. واستلذ هواءه. ولما رحل عنه قال :

يا جبل السماق سقيا لك	ما فعل الضنى الذي حلك
فارقت أطلالك لا أنه	قلاك قلبي لا ولا ملك
فأى لذاتك أبكي دما	ماءك أم طيبك أم ظلك
أم نفحات منك تبدى إذا	دمع الندى إثر الدجى ملك

«جبل بني عليم» :

منسوب إلى بني عليم بن جناب بن كلب بن وبرة وقد نزلوا هذا فعرف بهم.

وهذا الجبل من قرية المغارة [2] إلى قرية معرزاف [3][4]. ويشتمل على قرى نضرة

---

(1) لم نقف على ترجمة للموقع.

(2) تتبع إداريا مدينة أريحا وتبعد عنها 15 كم وعن إدلب 28 كم وعن احسم 6 كم.

(3) معرزاف : تقع إلى الشرق من أريحا وتبعد عنها 10 كم وعن إدلب 22 كم. [التقسيمات الإدارية : 138].

أ ـ م : حاشية في الأصل : «قف على أنه يقال لقرية معرزاف. معرة زاف.

كثيرة الأشجار والثمار. وقرية المغارة خارجها مغارة كبيرة جدا. وسقفها من خزف زخرفته زائدة.

«جبل أريحا» : وأريحا قرية كبيرة بل بلدة عظيمة لها جامع. ومساجد. وبها خانقاه للصوفية. وينزل إليها الماء ويتفرق في جامعها وآبارها. من عين تسمى (الكرساني). وماؤها عذب. ولا ذكر لأريحا في الفتوح. وهذا الجبل مشرف جدا. وفي أعلاه عين ماء. ينظر منه قلعة حلب عند الغروب.

(119 و) ف

«جبل الأعلى» : سمي بذلك لعلوه. وهو مطل على العمق ، متصل بجبل سمعان من جهة الشمال. وبجبل السماق من جهة القبلة ، وفيه قرى عظيمة منها : أرمناز من غربيه وكورتها ، وهي بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الميم وبعد الألف زاي.

وقال ابن خلكان : إنها قرية من عمل دمشق ، وقيل من أعمال انطاكية.

وذكر السمعاني أنها من أعمال حلب. وقال لي من رأى أرمناز إن بينها وبين عزاز من عمل حلب أقل من ميل من جانبها الغربي.

والمعروف أن أرمناز هي القرية المعروفة بهذا الجبل الآن. وبها معمل الزجاج لكثرة الرمل والحطب بها. وبها عين ماء.

ومن شرقيه الجزر وفيه من العمائر وبناء الروم آثار يروق الطرف.

ومن قرى هذا الجبل كفر تخارين ؛ وهي قرية حسنة ، كثيرة الأشجار ، ولها مسجد نزه ، وقلعتها تحت الأرض ، والماء داخل هذا الحصن. وهو عين جارية ، وينزل إلى هذا الحصن بدرج. وفي أسفل هذا الجبل إلى ناحية بلد سرمين قرى تدعى (بالحقة) [1] وهي قرى عظيمة كثيرة الفواكه والزيتون. واعتقاد أهلها سيء.

---

(1) لم نقف لها على ترجمة.

وقال حمدان بن عبد الرحيم بن حمدان الأتاربي :

اسكان عرشين القصور عليكم	سلامي ما هبت صبا وقبول [1]
ألا هل إلى حث المطايا إليكم	وشم خزامى حربنوش سبيل [2]
وهل غفلات العيش في دير مرقس	يعود وظل اللهو فيه ظليل [3]
إذا ذكرت لذاتها النفس عندكم	تلاقي عليها زفرة وعويل
بلاد بها أمسى الهوى غير أنني	أميل مع الأقدار حيث تميل [4]

(1) في الأصل : (عريب). صوبناها عن معجم البلدان حيث ذكر : «عرشين القصور : قرية من قرى الجزر من نواحي حلب ..». ثم ذكر الأبيات.

(2) عند ياقوت : المطي. حربنوش : قال عنها ياقوت : قرية من قرى الجزر من نواحي حلب ..». ثم أورد البيت المذكور.» (معجم البلدان : حربنوش) لا زالت تعرف بهذا الاسم وتتبع إداريا معرة مصرين وتبعد عنها 8 كم وعن إدلب 18 كم. (التقسيمات الإدارية : 144).

(3) دير مرقس : قال عنه ياقوت : «من قرى الجزر من نواحي حلب». ثم ذكر الأبيات. وفي الأصل دير مرقش (معجم البلدان : دير مرقس)

(4) انتهى ما وجدنا من نسخة الفاتيكان (ف) وبدأ الخرم.

الفصل الثالث عشر

في

- ذكر التتار.
- وتراجم بعض ملوكهم.
- ووقائعهم.

[جنكيز خان] : اعلم أن ملكهم الأول وطاغيتهم هو جنكز خان الذي خرب البلاد وأباد العباد وأنشأ [1] للتتار ذكرا ، وقبله إنما كانوا ببادية الصين فملكوه عليهم وأطاعوه طاعة أصحاب نبي لنبي ، بل طاعة العباد المخلصين لرب العالمين ، وأمه تزعم أنها حملت به من شعاع الشمس [2] ؛ فلهذا لا يعرف له أب. والظاهر أنه مجهول النسب ، ورأيت في مسند أبي يعلى ما يدل [2] على هذا وهو أن (حرقوسا) لما سأل علي رضي الله عنه أمه من أين هذا قالت : لا أدري إلا أني كنت أرعى غنما في الجاهلية (بالربذة) فغشيني شيء كهيئة الظل فحملت منه فولدت هذا. انتهى.

وهو الذي وضع الكتاب الموسوم (بالياسا) [3] والتي يتحاكمون ويحكمون بها وأكثرها تخالف شرائع الله وكتبه ، وإنما هو شي اقترحه من عند نفسه وذكر بعضهم أنه كان يصعد جبلا ثم ينزل ثم يصعد ، ثم ينزل حتى يعيا. ويقع مغشيا عليه. ويأمر من عنده أن يكتب ما يلقى على لسانه حينئذ. فإذا كان هذا هكذا فالظاهر أنه الشيطان كان ينطق على لسانه بما فيها.

وذكر الجويني أن بعض عبادهم كان يصعد الجبال في البرد الشديد فسمع قائلا يقول له : أنا قد كلفنا [4] جنكيز خان وذريته الأرض.

وفي كتابه : من زنى محصنا كان أو غير محصن قتل [5] وكذلك من لاط قتل. ومن تعمد الكذب قتل. ومن سحر قتل ، ومن دخل بين اثنين يختصمان فأعان

---

(1) في الأصل : انشى

أ ـ حاشية في الأصل : قف على أن جنكيز خان حملت به أمه من شعاع الشمس.

(2) مكررة في الأصل.

(3) انظر كتاب : «تاريخ فاتح العالم : 1 / 61)

(4) كذا قرأناها.

(5) استدركت على الهامش

أحدهما قتل ، ومن بال في الماء الواقف قتل. ومن انغمس فيه قتل ، ومن وجد هاربا ولم يرده قتل ، ومن رمى إلى أحد شيئا من المأكول قتل ؛ بل يناوله من يده إلى يده (!). ومن أطعم أحدا شيئا فليأكل منه ولو كان المطعم أمير الأسير ، ومن أكل ولم يطعم من عنده قتل ، ومن ذبح حيوانا ذبح مثله ؛ بل يشق جوفه ويتناول قلبه بيده يستخرجه من جوفه أولا.

وأهدى له رجل جام زجاج من معمول حلب فاستحسنه فوهن أمره بعض خواصه وقال : يا خوند هذا زجاج لا قيمة له. فقال : أليس قد حمله من بلاد بعيدة حتى وصل إلينا مسالما أعطوه مائتي (بالس) [1].

وقيل له إن في هذا المكان كنزا فإن فتحته أخذت منه مالا كثيرا فقال : الذي بأيدينا يكفينا دعوا هذا يفتح للناس ويأكلونه. وهم أحق به منا ، ولم يتعرض له.

وكان يحب المصارعين وأهل الشطارة وقد اجتمع عنده منهم جماعة فذكر له إنسان بخراسان فأحضره فصرع جميع من عنده فأكرمه. وأعطاه بنتا من بناته.

فمكثت عنده مدة لا يتعرض لها فاتفق أنها زارت بيت القان فجعل السلطان يمازحها ويقول : كيف رأيت المستعرب. فذكرت أنه لم يقربها. فتعجب من ذلك. وأحضره فسأله عن ذلك فقال : يا خوند أنا إنما حظيت عنده بالشطارة. ومتى قربتها نقصت منزلتي عندك.

ولما احتضر أوصى أولاده بالاتفاق. وضرب لهم الأمثال و [كان] بين يديه نشابا فجعل يأخذ السهم ويعطيه للواحد منهم. فيكسره. ثم أنه غير حزمة أخرى ودفع مجموعة إليهم فلم يطيقوا كسرها. فقال : هذا مثلكم إذا اجتمعتم واتفقتم. وذاك مثلكم إذا افترقتم واختلفتم. وله عدة أولاد أكبرهم (توشي).

---

(1) كذا في الأصل.

وتوفي في سنة ثلاث وعشرين وستمائة. وقال الذهبي مبدأ ملكه في سنة تسع وتسعين وخمسمائة. واستولى على بخارى وسمرقند في سنة ست عشرة. ومدن خراسان في سنة ثمان عشرة. [وعند ما] رجع من حرب السلطان [جلال الدين] (107 و) م خوارزم شاه على نهر السند وصل إلى مدينة ... [1] من بلاد الخطا فمرض بها ومات في رمضان سنة أربع وعشرين. وكانت أيامه خمسا وعشرين سنة. وكان اسمه قبل أن يملك الملك (تمرجين). ومات على دينهم وكفرهم. وبلغنا أنه خلف من الأولاد الذين يصلحون للسلطنة ستة وفوض الأمر إلى أو كتاي أحدهم بعد ما استشار الخمسة الآخرين في ذلك. فلما هلك جنكيز خان امتنع أوكتاي عن الملك وقال : لي أخوة وأعمال من هو أكبر مني. فلم يزالوا نحوا من أربعين يوما حتى تملك وحكم على الملوك.

ولقبوه (قان الأعظم) ومعناه : الخليفة. مما قيل : رتب جيوشه. وفتح الفتوحات. وطالت أيامه. وولي بعده الأمر.

مونكوكا

وهو القان الذي كان أخوه هولاكو أمن جملة مقدميه ونوابه على خراسان.

[قبلاي] :

وولي بعد مونكوكا أخوه قبلاي. وطالت خلافته. وبقي نيفا وأربعين سنة ، وعاش إلى سنة ثلاث وتسعين وستمائة. ومات سنة خمس بمدينة خان تالف التي هي كرسي المملكة وهي أم الخطا.

---

(1) بياض في الأصل

وأما ... [1] فهو اسم جبل بتلك الديار. وهو حدبين بلاد الهند وبلاد الخطا.

هذا ومنكوكا وهلاكو أخوة. وهم أولاد طولي [1] بن جنكيز خان. وقتل طولي في مصاف عظيم بين السلطان جلال الدين خوارزم شاه سنة ثمان عشرة وستمائة بخراسان من ناحية غزنة [2] انتهى.

وقال المؤيد في سنة عشرة [3] قال : وفي هذه السنة كان ظهور التتر وقتلهم من المسلمين ، وذكرت قصة طويلة فانظرها إن أردت. انتهى.

وقال سبط بن الجوزي كان أول ظهورهم بما وراء النهر سنة خمس عشرة انتهى.

وقرأت في كلام ابن أبي حجلة نقلا عن ابن كثير قال : في سنة ثمان وثلاثين وستمائة ورد من ملك التتار جنكيز خان كتاب إلى ملوك الإسلام يدعوهم إلى طاعته ويأمرهم بتخريب أسوار بلداتهم وعنوانه : «من نائب رب السماء ، فاتح [4] الأرض ، ملك المشرق والمغرب هامان. انتهى».

وهذا غير الأول. ورأيت في بعض التواريخ عن خط البرزالي قال : جنكيز خان في سنة ست وستمائة كان ظهوره وأول خروجه إلى فرغانة. ونواحي الترك. انتهى.

وقرأت في التذكرة للقرطبي قال : وفي جمادى الأولى سنة سبع عشرة وستمائة خرج جيش من الترك يقال له التتر فأقبلوا [5] من وراء النهر ومادونه من جميع بلاد خراسان. وهذا الجيش يؤمن أن الخالق المصور هما التتران [6]. وملكهم يعرف بخان

أ ـ رسم الكلمة (ننكه)

(1) في مصادر أخرى باسم (ترولي).

(2) غزنة : مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان. وهي الحد بين خراسان والهند شديدة البرد ...» (معجم البلدان : غزنة)

(3) أي عام 816 ه.

(4) رسم الكلمة في الأصل : مالح.

(5) في الأصل : «مقلوا». لعلها كما ذكرنا.

(6) كذا قرأناها.

قامان. وأخربوا مدينة بشاور. وأطلقوا فيها النيران. وأتوا إلى خوارزم وقتلوا وسبوا وخربوا واطلقوا الماء على المدينة من نهر جيحان ثم صيروه لمشهد الرضوى بطوس أرضا وخربوا الري وقزوين وأبهر [1] وزنجان [2] وأردبيل [3] ومراغة ، ووصلوا إلى العراق الثاني. وأتو أصبهان [4] وأهلها يشتغلون بالحديث فحفظهم الله تعالى وتلقوهم. واجتمع فيها مائة ألف إنسان وساق القدر التتر إلى مصارعهم. فمرقوا عن أصبهان وجاؤوا إلى همذان (فهدوها) [5] بعد أن قامت الحرب على ساق. وصعدوا جبل أروند [6] وقتلوا من فيه من صلحاء المسلمين. وقتلوا من في العراق الثاني. وربطوا خيولهم إلى جواري المساجد والجوامع وأوغلوا في بلاد المشرق.

قال : فقد كملت خرجاتهم. ولم يبق إلا قتلهم لهم فخرجوا على العراق الثاني كما ذكرنا ، وخرجوا في هذا الوقت على العراق الثالث وما اتصل بها من البلاد. وقتلوا جميع من كان بها من الملوك والعلماء والفضلاء والعباد. وحصروا ميافارقين واستباحوا جميع من فيها من المسلمين ، وعبروا الفرات فوصلوا إلى حلب. وقتلوا من كان فيها إلى [7] أن تركوها خالية. ثم أوغلوا إلى أن ملكوا جميع الشام في مدة يسيرة ودخل زغيمهم إلى مصر فخرج إليهم [الملك المظفر قطز][8] إلى أن التقى بهم بعين جالوت فكان له عليهم من النصر والظفر كما كان لطالوت. فقتل منهم جمع كثير.

---

(1) أبهر : مدينة مشهورة بين قزوين وزنجان وهمذان من نواحي الجبل. ينسب إليها العديد من الأعلام (معجم البلدان : أبهر)

(2) زنجان : بلد كبير مشهور قرب أذربيجان. قريبة من أبهر وقزوين خرج منها جماعة من أهل العلم والأدب والحديث (معجم البلدان : زنجان)

(3) أردبيل : من أشهر مدن أذربيجان. (معجم البلدان : أردبيل)

(4) في الأصل : أصبهاني.

(5) كذا في الأصل.

(6) أروند : اسم جبل مطل هلى همذان ... (معجم البلدان : أروند)

(7) كذا قرأناها.

(8) إضافة المحققين.

وارتحلوا من ساعتهم عن الشام وعبروا الفرات منهزمين ، وراحوا (103 ظ) م خاسئين. انتهى.

[أبو بكر الشعيبي] :

وقال سعد الدين الجويني : سألت الشيخ أبا بكر الشعيبي الزاهد عن التتار قبل أن يطوفوا البلاد فزفر زفرة ثم أنشد : [1]

وما كل أسرار النفوس مزاعة ولا كل ما حل الفؤاد يقال.

والشعيبية : قرية من قرى ميافارقين.

وكان هذا من الصلحاء الأبدال ، صاحب علم وعمل ورياضيات. ومجاهدات. قال الجويني المذكور : سألني السلطان المظفر أن أقول له أن يأذن له في زيارته فلم يجب ، وقال : أنا أدعو له أن يصلحه الله تعالى لنفسه ولرعيته فيجتهد أن لا يظلم. قال : وكان أكثر أوقاته يتكلم على .... [1] خرج إلى الشعيبية وقال لأولاده : احفروا لي قبرا. فأنا أموت بعد يومين. فحفروا له ثم مات في اليوم الذي عيّنه في سنة إحدى وأربعين وستمائة. انتهى.

رجع : وهلاكو تقدم أنه ابن طرلي.

[طولى [2] بن جنكيز خان] :

ورأيت بخط بعضهم : طولي بن جنكيز خان كان من أعظم ملوك التتار حازما. شجاعا مدبرا ، ذا همة عالية ، وسطوة عظيمة وشهامة شديدة وله خبرة بالحروب وافتتاح الحصون ، ومحبة في العلوم العقلية من غير أن ينفعل [3] منها شيئا. واستدعى

أ ـ حاشية في الأصل : «قف على نظافة هذا وما كل أسرار النفوس».

(1) رسم الكلمة في الأصل : «الحاطه».

(2) عند أبي الفداء (طولو). (المختصر : 4 / 2)

(3) كذا في الأصل.

إليه جماعة من العلماء بها كالمؤيد العرضي ، والتقي علي الجويني ، وابن طلب. وغيرهم. وجمع حكماء مملكته وأمرهم أن يرصدوا الكواكب ويحققوا أمرها ، وكان واسع الصدر يطلق الكثير من الأموال والبلاد مما يشح التتار بمثله ؛ فإن الغالب عليهم الشح ، وكان على قاعدة المغل في عدم التقيد بدين أو الميل إليه. وإنما كانت زوجته قد تنصرت وكانت عضد النصارى ويقيم شعارهم بتلك البلاد التي استولى عليها وكان سعيدا في حروبه وحصاراته لم يرم أمرا إلا سهل عليه وحصل في قلوب الناس كافة من الرعب منه ما أوجب انقيادهم إليه أو هربهم من بين يديه فطوى البلاد واستولى على الأقاليم وفتك في الشام.

ورأيت في بعض التواريخ قال : لما ملك هلاكو الشام أحضر النصير الطوسي [1] وقال انظر من يملك مصر من عظمي أو مقدمي عساكري فقد قيل أني لا أملكها فنظر فلم يجد من أسماء من يملكها إلا كتبغا. وكان صهر هلاكو يسمى كتبغا نونين فظنه هلاكو إياه. فانفذه على العساكر الذي خذلهم الله تعالى على يد المظفر على عين جالوت.

[هلاكو وابن المستعصم] :

وحكى سراج الدين الأرموي أنه لما توجه إلى هولاكو [2] رسولا من جهة صاحب الروم بعد أخذه بغداد. قال : دخلت عليه فوجدت حوله صبيا صغيرا يلعب فأخذ بمجامع قلبي فلم استطع كف بصري عنه. فلما رأى ذلك هلاكو قال للترجمان :

---

(1) محمد بن محمد. الشيخ العلامة. كان يخدم صاحب ألموت. ثم خدم هولاكو. وحظى عنده. وعمل له مرصدا بمراغة وزيجا. وله مصنفات عديدة في علوم شتى. كانت ولادته في عام 597. ووفاته عام 672 هـ. ودفن في مشهد موسى الجواد.

(2) في الأصل : هلاكو. ويتكرر ذلك.

قل له أتعرف هذا الصبي من هو. فلما قال لي الترجمان ذلك قلت : لا. قال : فلم تديم النظر إليه قلت : أجد في نفسي الميل إليه عن غير اختياري. قال : هذا ولد الخليفة. قال سراج الدين : فقمت قائما وقبلت قدمي ذلك الصغير. فقال هولاكو للترجمان : عرفه أنا قد أقمنا له من يؤدبه بآداب المسلمين ، ويعلمه دين الإسلام. ولم ندخله في دين المغل. قال الأرموي : فقلت له من الشكر ما على ذلك ما ناسب. وتحققت رجحان عقله. (1)

وذكر أن هذا الولد اسمه المبارك أبو .... (1) وبقي عنده إلى أن مات.

وقرأت في سيرة الظاهر بيبرس أن في شهر رمضان سنة أربع وستين وستمائة وصل المبارك ولد المستعصم الذي كان عند هولاكو وصحبته جماعة من أمراء العربان فأنزله نائب الشام جمال الدين النجيبي ولما وصل السلطان إلى دمشق سير إليه جلال الدين بن الداودار الطواشي ... فما عرفوه وظهر أنه بخلاف ما أظهر فسيره إلى مصر محتفظا عليه.

[كتاب هولاكو إلى الناصر] :

وفي سنة ثمان وخمسين وستمائة - في وسط العام - قرئ بدمشق كتاب. هولاكو بسبب الناصر (2) وذلك

قبل أن يصل إليه وهو :

أما بعد فنحن جنود الدنيا (3) ننتقم ممن عتا وتجبر. وطغى وتكبر ... ونحن قد أهلكنا البلاد وأبدنا العباد. وقتلنا النسوان والأولاد. فيا أيها الباقون أنتم بمن مضى

أ - حاشية في الأصل : «عجيبة»

(1) رسم الكلمة «الباحث». لعلها «الثاقب».

(2) الملك الناصر يوسف الثاني الأيوبي ملك حلب.

ب - حاشية في الأصل : «قف على قول فنحن جنود الدنيا».

لاحقون. ويا أيها الغافلون أنتم سائرون [نحن][1] جيوش الهلكة لا جيوش (108 و) م المملكة ، مقصودنا الانتقام ، وملكنا لا يرام ، ونزيلنا لا يضام ، وعدلنا في ملكنا قد اشتهر ، ومن سيوفنا أين المفر.

أين المفرّ ولا مفر لهارب ولنا البسيطان الثرى والماء.
ذلّت لهيبتنا الأسود وأصبحت في قبضتي الأمراء والخلفاء.

ونحن إليكم صائرون ، ولكم الهرب ، وعلينا الطلب.

ستعلم ليلى أي دين تداينت وأي عزيم للتقاضي غريمها.

دمرنا البلاد وأيتمنا الأولاد ، وأهلكنا العباد ، وأذقناهم العذاب وجعلنا عظيمهم صغيرا ، وأميرهم أسيرا. تحسبون أنكم منا ناجون أو متخلصون وعما قليل سوف تعلمون على ما تقدمون. وقد أعذر من أنذر ؛ قاله الذهبي في تاريخ الإسلام.

[زواج هولاكو وإسلامه] :

وفيه : قال الظهير الكازروني [2] : حكى لي المنجم أحمد بن البواب النقاش ـ نزيل بزاعة ـ قال : عزم هلاكو على زواج بنت ملك الكرج فأبت حتى يسلم فقال : عرفوني ما أقول. فعرضوا عليه الشهادتين. فأقربهما. وشهد عليه بذلك خواجا نصير الدين الطوسي ، وفخر الدين المنجم. فلما بلغها ذلك أجابت فحضر القاضي فخر الدين الخلاطي فتوكل لها النصير وللسلطان الفخر المنجم وعقدوا العقد باسم

(1) بياض في الأصل. والإضافة للمحققين من سياق المعنى.

(2) الشيخ ظهير الدين علي بن محمد بن محمد الكازروني ـ نسبة إلى كازرون مدينة في إيران ولد عام 611 هـ. سمع الحديث من العديد من شيوخ عصره. كان مؤرخا. لغويا. فقيها. شاعرا ... صنف من الكتب : «مقامة في قواعد بغداد» ، «مختصر التاريخ» والكثير وقد ضاع معظمها. توفي عام 697 هـ. (مقامة في قواعد بغداد : مقدمة المحقق)

باماران خاتون بنت الملك داود بن ايواني على ثلاثين ألف دينار. قال لي ابن البواب : وأنا كتبت الكتاب في ثوب أطلس أبيض. فتعجبت من إسلامه.

قلت : إن صح هذا فلعله قالها بفمه لعدم تقيده بدين ولم يدخل الإسلام إلى قلبه. والله أعلم.

وسمعت من والدي ـ رحمه الله ـ يقول إنه لما نزل على حلب وسمع أذان المؤذنين في الأوقات الخمس سأل بعض من معه : ما هذا. فقال له : هذا الأذان يعلمون به أوقات الصلوات. فقال ؛ ومن أمرهم بهذا.

فقال : نبيهم. فقال : ومتى مات نبيهم. فذكر له تاريخ وفاته. فقال : وهؤلاء إلى الآن يسمعون أمره ، فتعجب من ذلك. انتهى.

ولما رجع من الشام وقتل الكامل بلغ ثمن المكوك من القمح بميافارقين ... خمسة وأربعين ألف. ورطل الخبز بين [1] سبعمائة وعشرون درهما وستمائة درهم واللحم الرطل بستمائة درهم ، واللبن بستمائة الرطل. والعسل : الأوقية بستمائة والبصل بثلاثة دراهم ، ورأس كلب بستين درهما ، وبيعت بقرة لنجم مختار بسبعين ألف فاشترى الملك الأشرف رأسها وكوارعها بستة آلاف وخمسمائة درهم ؛ قاله ابن أبي حجلة. انتهى.

[وفاة هولاكو] :

وتوفي إلى لعنة الله في سنة أربع وستين وستمائة [2] بكر كرجلي. وقيل أن وفاته كانت في سابع ربيع الآخر سنة ثلاث وستين ببلد مراغة ، ونقل إلى قلعة (تلا) فدفن بها. وكان هلاكه بعلة الصرع فإنه كان حصل له منذ قتل الكامل صاحب ميافارقين الصرع في كل وقت فكان يعتريه في اليوم الواحد المرة والمرتين والثلاث. ولما عاد من

---

(1) كذا قرأناها.

(2) عند المؤيد إسماعيل أبي الفداء : «663 ه‍». (المختصر : 4 / 2)

كسرة بركة أقام يجمع العساكر وعزم على العود فزاد الصرع فمرض ولم يزل ضعيفا نحو شهرين فهلك. فاخفوا موته ، وصبروه ، وجعلوه في تابوت خشب وقيل أنهم لم يدفنوه بل علقوا تابوته بسلاسل في قلعة (تلا) من عمل سلماس [1]. ثم أظهر موته ولما دخل حلب معه (الخفير) ووصل إلى القدس والخليل ، ومات عنده.

وكان ولده في بلد «مابرق» فسيروا في طلبه. فلما حضر أجلسوه على (التخت) ، وكتب إلى مماليكه يعرفهم بذلك ، وخلف من الأولاد ـ لاكثرهم الله ولا أنشأهم ـ سبعة عشر ذكرا ، غير البنات. وقرأت في زبدة الفكرة أنه توفي في تاسع عشر ربيع الآخر ؛ وكذا قرأت في تاريخ المؤيد. فلا رحم الرحمن تربة قبره ، ولا زال فيها منكر ونكير. وتقدير عمره فوق الستين.

[منكوتمر بن هولاكو] :

ومن أولاده أشموط ، ومنكوتمر وهو صاحب المصاف على حمص وهو ... وجرحه الأمير علم الدين الدواداري يوم المصاف على حمص فلما اتفق نصر المسلمين حصل له غم ...... [2] ما جرى عليه وعلى عساكره وحدث نفسه (!) بجمع العساكر من سائر ممالك بيت هولاكو وقصد الشام والأخذ بثأره فقدر موت (108 ظ) م أبغا [3] وملك أخيه أحمد [4] وهو مسلم لا يرى محاربة المسلمين ؛ فانكسرت همته واعتراه صرع فتدارك فمات في العشر الأول من المحرم سنة إحدى وثمانين ببلد الجزيرة الغربية [5] بقرية يقال لها (تل خنزير).

---

(1) سلماس : مدينة مشهورة بأذربيجان. بينها وبين أرمية يومان. وبينها وبين تبريز ثلاثة أيام ، وهي بينهما ... ينسب إليها العديد من رواة الحديث الشريف. (معجم البلدان : سلماس)

(2) أثر طمس أودى بالكلمة.

(3) قيل مات مسموما ببلاد همذان بعد حكم دام 17 سنة (المختصر : 4 / 16)

(4) كان يسمى بيكدار (المصدر السابق)

(5) في جزيرة ابن عمر (المصدر السابق : 4 / 16)

وقيل كانت وفاته في أواخر سنة ثمانين. وقرأت فـي تـاريخ المؤيـد [1] أنه توفي في سنة ثمانين ، وكذلك في زبدة الفكـرة. وقيـل أنـه لـم يمـت حتـى أكل لسانه وأتى على أكثر من نصفه. فكفن فـي أربعـة أثـواب نسـيج وجعـل في تابوت. ثم سير فدفن في (تلا) وقد نيف على الثلاثين.

[مقتل ازدمر] :

وفي تاريخ ابن الوردي قيل أن الحاج ازدمـر سـاق وخـرج التتـر إلـى مقدمهم منكوتمر فطعنه فرمـاه واستشـهد ازدمـر ثـم مـات منكـوتمر وكانـت سبب كسرة التتر [2]. انتهى.

[اغتيال ابغا والنقمة على الجويني] :

وقرأت في زبـدة الفكـرة : قيـل أن عطـا ملـك عـلاء الـدين الجـويني ـ صاحب ديوان بغداد ـ كان قد عزم على اغتياله واغتيال أبغـا ، ونقـل الملـك عنه لأمر أخافه منه ، وكان بالجزيرة شحنة يسمى مؤمن آغـا فأرسـل عطـا ملك المذكور إليه يأمره بأن يتحيل على قتل منكوتمر فـدس إليـه سـما فمـات منه. ولما مات خرج الشحنة المذكور من الجزيـرة وفـر هاربـا ومعـه اثنـان من أولاده خوفا من هذه الجزيرة ، وعلم أقارب منكـوتمر بـأمره فجـدوا فـي طلبـه ليقتلـوه. فلـم يجـدوه. فاختـاطوا علـى نسـوانه ومـن خلفـه مـن الأولاد فقتلوهم عن آخـرهم. وحضـر مـؤمن إلـى مصـر وولـداه معـه وأعطـوا بهـا اقطاعات ولم يزل مقيما بها إلى أن توفي فيما بعد.

وفي سنة ثمانين توفي علاء الدين عطا ملك المذكور [3] واتفق أن أبغـا نقم عليه في هذه المرة معتقدا أنه واطئ المسلمين في الكسرة .... [4] واستصفى أمواله

(1) مضطربه الشكل. صوبناها عن (شذرات الذهب : 5 / 375)
(2) من المصاف وسبب كسره التتر انظر ؛ «المختصر في تاريخ البشر : 4 / 14)
(3) (المصدر السابق : 4 / 16)
(4) لم يبق أثر للكلمات المشار إليها.

وذخائره ؛ فعمل هذه الأبيات :

لــئن نظـر الزمـان إلـيّ شـزرا ... فـلا تـك ضـيقا مـن ذاك صـدرا

وكـن بعـد ذا ثقـة فـإني ... أرى لله فـي ذا الأمـر سـرا

زمـاني إن رمـاني لا أبـالي ... فقـد مارسـته عسـرا ويسـرا

وقـد صـاحبته سـتين عامـا ... مضـين وذقتـه حلـوا ومـرا

رأيـت الـدهر لا يبقـى بحـال ... يريـك الوجـه ثـم يريـك ظهـرا

أرى دهـري معانـد كـل حـر ... كـأن لـه لـدى الأحـرار حـرا

إذا دكـت جبـال الصـبر دكـا ... تـرى منـي فـؤادا مسـتقرا

ففـي البأسـاء لـم أخضـع لبـؤس ... وفـي السـراء لسـت اطلـبن كثـرا [1]

فصـبرا أيهـا القلـب المعنـى ... يكـون ختـام هـذا الأمـر نصـرا

وجعل في عنقه غل ، فدخل عليه كاتبه فشاهده على هذا الحال فبكى فأنشده علاء الدين المذكور لنفسه :

لا تجز عن لما جرى فالخير فيه لعله ... قد كان عبدا آنفا بعض الإله فعله

وعلاء الدين المشار إليه شعره كثير حسن وترجمته مشهورة. ومن شعره [2] :

أباديـة الأعـراب عنـي فـإنني ... بحاضـرة الأتـراك نيطـت علائقـي.

وأهلـك يانجـل العيـون فـإنني ... جننـت بهـذا النـاظر المتضـايق.

---

(1) في الأصل : (كذ). لعل الصواب كما ذكرنا وما يتطابق مع المعنى.

(2) (المختصر في تاريخ البشر : 4 / 16). وذلك قاله في امرأة تركية.

رجع :

[ابغا بن هولاكو] :

ومن أولاده ابغا وكان ملكا عظيما عـالي الهمـة شـجاعا مقـداما خبيـرا بالحروب لم يكن بعد والده مثله ، وهو على مذهب التتـار واعتقـادهم ، ولـه رأى وحزم ولما اتفق الكسرة على حمـص كـان بالرحبـة فرجـع علـى عقبـه إلى همدان فمات غما وكمدا بين العيدين ؛ كذا قاله بعضـهم [1]. وفـي تـاريخ المؤيد في سنة إحدى وثمانين في المحرم ببلاد همذان وملـك سـبع (109 و) م عشرة سنة. قيل أنه مات مسموما [2].

وفي زبدة الفكرة : توفي سنة إحدى وثمانين في أوائل المحرم ؛ قال : وقيل أن أبغا مات في نصف الحجة من السـنة الحاليـة. واسـتبد أخـوه بكـدار بعده. انتهى.

وهو أحمد الآتي ذكره.

وفي تاريخ قطب الدين اليونيني أنه توفي سـنة ثمـانين وسـتمائة وكـان دخل الحمام وخرج منه فسمع أصوات جملة من الغربـان تنعـق فقـال : هـذه تقول مات ابغا. وركب من الحمام فإذا كلاب صيد قد صـادفها فـي طريقـه ، فعوت كلها في وجهه. فتشاءم من ذلك. وبلغـه أن خزانـة أبيـه وخزانتـه وقـد كانتا في برج على البحر ... [3] بالبرج وغارت الأرض بجميع ما فيه ، ولـم يسلم سوى قطعة منه فمات في نصف الحجة من السنة المـذكورة. فـي قريـة بابل من قرى همذان اسمها بابلى. وقيل فـي بلـدة اسـمها كرماشـهان [4] مـن بلاد همذان أيضا ، ودفن عند أبيه في قلعة (تلا) وله من العمر نحو خمسـين سنة.

---

(1) كابن العماد الحنبلي في (شذرات الذهب : 5 / 366)

(2) (المختصر في تاريخ البشر : 4 / 16)

(3) رسم الكلمة : (مدحس).

(4) كذا في الأصل. وعند الجويني سماها (كرمان شاهان) وذكرها مـن بـلاد همـذان أيضـا. (تاريخ فاتح العالم : 2 / 365).

وتوفي بعده بيومين أخوه اغاي [1]

[عن عظمته صلى الله عليه وسلم] :

كان لهولاكو ثم لولده ابغاخاز ندار يدعى سونجق وكان ممن تنصر في المغل وذلك في دولة ابغا في أولها ، قال للفاضل علي بن مرزوق سمعت الشيخ جمال الدين إبراهيم بن محمد الطيبي يقول كنا في مخيم سونجق وعنده جماعة من أمراء المغل وجماعة من كبار النصارى في يوم ثلج فقام نصراني ينتقص النبي صلى الله عليه وسلم وهناك كلب صيد عزيز على سونجق في سلسلة ذهب. فنهض الكلب وقطع السلسلة ووثب على النصراني فخمشه وأدماه فقاموا إليه وكفوه عنه ، وسلسلوه فقال بعض الحاضرين هذا لكلامك في محمد صلى الله عليه وسلم. فقال : أتظنون أن هذا من أجل كلامي في محمد لا. ولكن هذا كلب عزيز النفس وأني أشير بيدي فظن أني أريد ضربه فوثب ثم أخذ في الانتقاص وزاد في ذلك فوثب إليه الكلب ثانيا وقطع السلسلة. وافترسه والله العظيم. وأنا أنظر ، ثم عض على زردمته فاقتلعها فمات الملعون وأسلم بسبب ذلك من المغل نحو أربعين ألفا واشتهرت الواقعة [2].

وعلي بن مرزوق له ترجمة في معجم الذهبي. صلى الله على محمد ورضي الله عن أصحابه وعترته.

[أحمد بن هولاكو] :

ولما مات ابغا إلى لعنة الله ترتب في مملكة التتار ـ وذلك في سنة إحدى وثمانين وستمائة ـ أخوه لأبيه أحمد ؛ وسبب تسميته بأحمد أن الأحمدية دخلوا به النار بين

---

(1) كذا قرأناها.

أ ـ حاشية في الأصل : «قف على عظمة قدر النبي صلى الله عليه وسلم».

يدي هلاكو فوهبه لهم. وسماه أحمد فأسلم واسمه أولا (بكدار) ؛ كما تقدم. وكان حسن الإسلام على ما يقال وعمره يومئذ مقدار ثلاثين سنة ووصلت الأخبار إلى الشام بأن كتبه وأوامره وصلت إلى بغداد تتضمن إظهار شعائر الإسلام وإقامة منابره ، وأعلى كلمة الدين وبناء المساجد والجوامع والتقيد بالأحكام الشرعية وإلزام أهل الذمة بلبس الغيار وضرب الجزية عليهم. ويقال أن إسلامه كان في حياة والده. وفي حادي عشر صفر وصل إلى دمشق رسل من جهته قاصدين السلطان فانزلوا بقلعة دمشق وتوجهوا إلى مصر ومعهم سيف الدين كبك الحاجب وكان طريقهم على القدس لأجل الزيارة وسيرهم في الليل دون النهار وهم شهاب الدين أتابك الروم وشمس الدين ابن شرف الدين وزير صاحب ماردين. ومعهم العلامة قطب الدين محمود بن مسعود بن المصلح قاضي شيراز وفي الحادي والعشرين من رمضان عادوا (109 ظ) م من مصر ولم يتوجه معهم رسول. وبحيث ذكرنا القطب الشيرازي. فلنذكر ترجمته :

[أبو الثناء القطب الشيرازي] :

فهو أبو الثناء اشتغل على والده وعمه وغيرهما. ومات أبوه وله أربع عشرة سنة. فرتب مكانه طبيبا بالبيمارستان بشيراز. ثم سافر وله نيف وعشرون سنة. وقصد النصير الطوسي. ولازمه ، وقرأ عليه تواليفه في الفلسفة وعلم اللغة. وبرع في ذلك. وكان يسمه قطب فلك الوجود. وسافر معه إلى خراسان ثم رجع وسكن بغداد بالنظامية. واجتمع بهولاكو وأبغا وقال له ابغا : أنت أفضل تلامذة هذا وأشار إلى النضر وقد قارب الموت. فاجتهد حتى لا يفوتك من علمه شيء. قال : قد فعلت ولم يبق لي حاجة بالزيادة. وولي قضاء سيواس وملطية ولم يبخل العلم من يده. وكان مزاحا لطيف المحاضرة. له عدة مؤلفات. منها : «درة المنهاج» للملك دوباج ملك كيلان. و «فعلت فلا تلم» (!)

مولده في صفر سنة أربع وثلاثين وستمائة بكازرون. وقيل بشيراز. وتوفي في سادس عشر رمضان سنة عشرة وسبع مائة بتبريز ودفن إلى جانب القاضي البيضاوي. ومن نظمه من قصيدة :

جزى الله خيرا والجزاء مضاعف ...... [1] بالذي لست أهله

[نصير الدين الطوسي وأتباعه] :

ونصير الدين محمد قال ابن تيمية : كان وزيرا للملاحدة الباطنية الإسماعيلية بالألموت ، ثم لما قدم الترك إلى بلاد المسلمين وجاؤوا بغداد كان هو منجما مسيرا لهولاكو ، وأشار عليه بقتل الخليفة وأهل العلم واستبقاء أهل الصناعات والتجارات الذين ينفعونه في الدنيا واستولى على الوقف وأعطى علماء المشركين وبنى الرصد بمراغة على طريق الصابئة. وكان أحسن الناس منه نصيبا من كان إلى الملك أقرب وأوفرهم نصيبا من كان أبعد عن الملك كالصابئة والمعطلة. وان ارتقوا بالنجوم والطب.

والمشهور عنه وعن أتباعه أنهم لا يحافظون على الفرائض ، وفي رمضان يشربون الخمر وغيره. ولم يكن لهم قوة وظهور إلا مع المشركين ولهذا لما قوي الإسلام في المغل وغيرهم من الترك ضعف أمر هؤلاء وكانوا أبغض الناس إلى نيروز الشهيد [2] الذي دعى غازان إلى الإسلام. والتزم له النصر وهدم البزخانات [3] وكسر الأصنام. وفرق سدنتها. وألزم اليهود والنصارى بالجزية والصغار. انتهى.

---

(1) رسم الكلمة (موالى سوا).

(2) عين نائبا له وأتابكا وفي سنة 697 هـ قتله بتهمة مكاتبة المسلمين ورتب مكانه قطلوشاه. (المختصر في تاريخ البشر : 4 / 37).

(3) البزخانات : لعلها دكاكين بيع الخز أي الحرير.

ونسخة كتاب الملك أحمد :

بقوة الله وإقبال دولة قان خرمان أحمد إلى سلطان مصر : أما بعد فإن الله سبحانه وتعالى بسابق عنايته ، وعظيم آيته. وقد كان أرشدنا في عنوان الصبى وريعان الحداثة بنور هدايته إلى الإقرار بتوحيده والاعتراف بربوبيته والشهادة لمحمد عليه السلام بصدق نبوته وحسن الاعتقاد في أوليائه الصالحين من عباده في بريته فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام. فلم نزل نميل إلى إعلاء كلمة الدين وإصلاح أمور المسلمين إلى أن أفضى بعد أبينا الجيد [1] وأخينا الكبير ... [2] الملك إلينا فأفاض علينا من جلابيب ألطافه ولطايفه ما حقق به آمالنا في جزيل الآية ، وعوارفه وجلاء هذه المملكة علينا وأهدى عقبا لها إلينا فاجتمع علينا في فوزبلباي وهو الجمع الذي يقدح فيه الآراء جميع الأخوان والأولاد والأمراء الكبار ومقدمي العساكر في انفاذ (110 و) م الجم الغفير من العساكر الذي ضاقت الأرض برحبها من كربهم وامتلأت القلوب رعبا لعظم صولهم وشدة بطشهم إلى تلك الجهة بهمة يخضع لها شمّ الأطواد وعزمة يلين لها صم الصلاد. ففكرنا فيما محضت فيه زبدة عزائمهم عنه فأجمعت أهواءهم عليه ، فوجدناه يخالف لما كان في ضميرنا عن إنشاء الخير العام الذي هو تقوية شعار الإسلام ، وأن لا يصدر عن أوامرنا ما أمكنا إلا ما يوجب حقن الدماء ويسكن الدهماء ، ويجزى له في الأقطار أزج نسائم الأمن والأمان ويستريح به المسلمون في سائر الأمصار في مهاد الشفقة والإحسان تعظيما لأمر الله وشفقة على خلق الله فألهمنا الله تعالى إطفاء تلك النائرة وتسكين الفتن الثائرة ، وإعلام من أشار بذلك الرأي بما أرشدنا لله تعالى إليه من تقديم ما يرجى به شفاء العالم من الأدواء.

---

(1) كذا في الأصل.

(2) رسم الكلمة (لومه).

أو تأخر ما يجب أن يكون آخر الدواء ، وإننا لا نحب المسارعة إلى هزّ النصال للنصال إلا بعد إيضاح الحجة ، ولا نأذن لها إلا بعد تبين الحق وتركيب الحجة. وقوى عزمنا على ما رأيناه من دواغن الصلاح ، وتنفيذ [1] ما ظهر لنا به وجه النجاح. إذ كان شيخ الإسلام ، قدوة العارفين جمال الدين عبد الرحمن الذي هو نعم الغوث لنا من أمور الدين فأصدرناها رحمة من الله لمن وعاها ونقمة على من أعرض عنهما وعصاها. وأنفذنا أقضى القضاة قطب الدين ... بهاء الدين هما من ثقات هذه الدولة الزاهرة ليعرفاهم طريقنا فيتحقق عندهم ما تنطوي عليه لعامة المسلمين جميل نيتنا. وبينا لهم أننا [2] من الله على بصيرة وأن الإسلام يجب ما قبله ، وأنه تعالى ألقى في قلوبنا نفع الحق وأهله ، ويشاهدون عظيم نعم الله على ألطافه بما دعانا إليه من تقديم أسباب الإحسان ، ولا يحرمونها بالنظر إلى ساكن الأحوال فكل يوم هو في شان ، فإن تطلعت نفوسهم إلى دليل مستحكم به [3] دواء من الاعتماد وتبغون بلوغ المراد فلينظروا من جملة ما ثرنا مما اشتهر خبره وعمر أثره فإنا ابتدأنا بتوفيق الله بأعداء أعلام الدين وأظهاره وإيراد كل أمر وإصداره تقديما ، وإقامة لنواميس الشرع المحمدي على مقتضى قانون العدل الاحدي [4] ، إجلالا وتعظيما على قلب الجهور وعفونا عن كل من اجترح سيئة واقترف ، وقابلناه بالصفح وقلنا عفا الله عما سلف ، وتقدمنا بإصلاح أوقاف المسلمين من المشاهد والمساجد والمدارس وعماره بقاع البر والربط الدوارس ، وإيصال حاصلها بموجب عوائدها القديمة إلى مستحقيها بشروط واقفيها. ومنعنا أن يلتمس شيء مما استحدث عليها. وأن لا يغير أحد شيئا مما قرر أولا فيها.

---

(1) مضطربة الشكل. كذا قرأناها.
(2) في الأصل : «اثنا».
(3) رسم الكلمة في الأصل : «مسه» ؛ لعله كما ذكرنا.
(4) كذا في الأصل.

وأمرنا تعظيم أمر الحاج وتجهيز وفده وتأمين سبيله ، وتيسير قوافله ، وأطلقنا سبيل التجار والمترددين إلى تلك البلاد ليسافروا لحيث اختيارهم على أحسن قواعدهم ، وحرمنا على العساكر والقردولات والشحاني في الأطراف التعرض لهم في مصادرهم ومواردهم. وقد كان صادف قراغولنا جاسوسا في زي الفقراء كان سبيل مثله أن يهلك. فلم نر اهراق دمه. وبحرمة ما حرم الله تعالى ، وأعدناه إليهم ولا يخفى ما كان في انفاذ الجواسيس [1] آنفا من الضر العام على المسلمين فإن عساكرنا طالما رأوهم في زي الفقراء والنساك وأهل الصلاح فساء ظنونهم في تلك (110 ظ) م الطوائف. فقتلوا منهم من قتلوا أو فعلوا بهم ما فعلوا ، وارتفعت الحاجة بحمد الله إلى ذلك بما صدر منا فتح الطريق ، وتردد التجار وغيرهم. فإذا أمن الفكر في هذه الأمور وأمثالها لا يخفى عليهم أنها أخلاق جبلية [2] طبيعية ، وعن شعر ابن ... [3] والتطبع ... [4] وإذا كان الحال على ذلك فقد ارتفعت دواعي النفرة التي كانت موجبة للمخالفة.

فإنها إن كانت بطريق الدين وللذب عن وجوه المسلمين فقد ظهر بحمد الله تعالى من عز دولتنا النور المبين وإن كانت لما سبق من الأسباب ممن تحرى الآن طريق الصواب فإن له عندنا لزلفى وحسن مآب. وقد رفعنا الحجاب. وأتينا بفصل الخطاب ، وعرفناهم غرضنا بنية خالصة لله تعالى استثنيناها وحرمنا على جميع عساكرنا العمل بخلافها ليرضى به الله والرسل ويلوح على .... [5] أثر الإقبال والقبول. ويستريح من اختلاف الكلمة هذه الأمة. ويتجلى بنور الائتلاف ظلمة الاختلاف والغمة. فيسكن في سابغ ظلها البوادي والحواضر ، وتقر القلوب التي بلغت من الجهد الحناجر وتعفى سائر الهنات والجرائر.

---

(1) كذا قرأناها.

(2) كذا في الأصل.

(3) رسم الكلمة (الولف).

(4) رسم الكلمة (عربه).

(5) في الأصل : «ـ سا». لعلها : «سمتنا». ففيها يستقيم المعنى.

فإن وفق الله سلطان مصر لاختيار ما فيه صلاح العالم وانتظام أسباب بني آدم فقد وجب عليه التمسك بالعروة الوثقى وسلوك الطريقة المثلى لفتح أبواب الطاعة والانجاد وبذل الإخلاص بحيث تنغمر تلك الممالك والبلاد وتسكن الفتن الثائرة. وتغمد السيوف الباترة ، فتمكن الكافر أرض الهدينا وروض الهدون ، وتخلص رقاب المسلمين من أغلال الذل والهون.

وإن غلب سوء الظن بما يفضل به واهب الرحمة ، ومنع عن معرفة قدر هذه النعمة فقد شكر الله مساعينا وأبدى عذرنا

(**وَما كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً**)[1]. والله الموفق للرشاد والسداد وهو المهيمن على العباد.

ونسخة جواب السلطان قلاوون إلى السلطان أحمد :

بسم الله الرحمن الرحيم

بقوة الله تعالى كلام قلاوون إلى السلطان أحمد أما بعد : حمد الله الذي أوضح بنا ولنا الحق منهاجا ، وجاء بنا : «فجاء نصر الله والفتح ودخل الناس في دين الله أفواجا» والصلاة على سيدنا ونبينا محمد الذي فضله على كل نبي يحي به [2] أثر كل نبي ناجى وعلى آله وصحبه صلاة تنير ما دجى. وتنير من داجا والرضى عن الإمام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين وسليل الخلفاء الراشدين وابن عم سيد المرسلين ، والخليفة الذي تمسك ببيعته أهل هذا الدين إنه ورد الكتاب الكريم بالملتقى والتكريم المشتمل على النبأ العظيم من دخوله في الدين وخروجه عمن خالف من العذرة [3] والأقربين.

---

(1) سورة الإسراء : آية : 15.

(2) مكررة في الأصل.

(3) غير منقوطة في الأصل. لعلها كما ذكرنا ففيها يستقيم المعنى.

ولما فتح هذا الكتاب فألح بهذا الخبر المعلم والحديث الذي صح عند أهل الإسلام وأصح الحديث ما روى مسلم. وتوجهت الوجوه بالدعاء إلى الله سبحانه وتعالى في أن تثبته على ذلك بالقول الثابت. وأن تثبت حب هذا الدين في قلب له كما أثبته أحسن الثبت. من أخشى الثابت وحصل الفصل المبتدأ بذكره من حديث إخلاصه النية في أول العمر وعنوان الصبا في الإقرار بالوحدانية. ودخوله في الملة المحمدية بالقول والعمل والنية ، والحمد لله على أن شرح الله صدره للإسلام وألهمه شريف هذا [1] الإلهام كحمدنا الله على أن جعلنا من السابقين الأولين إلى هذا المعالي والمقام ، وثبت أقدامنا في كل موقف جهاد واجتهاد تتزلزل دونه الأقدام.

وأما افضاء التوبة في الملك .... بعد [2] (111 و) م

نهاية الجزء الأول ويليه الجزء الثاني «الخطط»

وهو الأخير وبه يتم الكتاب

---

(1) مكررة في الأصل.

(2) إلى هنا انتهى ما وجدناه من الأصل.